هذه القطعة قطعة الخامسة عشر بخط المصنف رحمه الله تعالى ... الهجرية ... صحيح البخاري ... الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب احاديث الانبياء عليهم السلام كذا وقع في رواية كريمة وفي بعض النسخ ولكذا وقع في رواية ابي علي بن شبويه نحوه وقدم الاية الاتية في الترجمة على الباب وفي بعض النسخ كتاب الانبياء عليهم السلام وفي بعضها باب خلق آدم عليه السلام من غير ذكر شيء عنه واما عدد الانبياء عليهم السلام فقد روى ابو ذر رضي الله عنه مرفوعا حيث قال قلت يا رسول الله كم الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال ثلاث مائة وثلاثة عشر جم غفير الحديث رواه ابن حبان في صحيحه وابن مردويه في تفسيره وهو المشهور الشائع وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله ثمانية الاف نبي اربعة الاف الى بني اسرائيل واربعة الاف الى سائر الناس رواه ابو يعلى الموصلي وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت على اثر ثمانية الاف نبي منهم اربعة الاف من بني اسرائيل رواه الحافظ ابو بكر الاسمعيلي باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته انما سمي آدم لانه خلق من اديم الارض وهو لونها والادمة في الناس السمرة الشديدة وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان آدم خلق من اديم الارض وهو وجهها وروى مجاهد عنه ايضا انه مشتق من الادمة وقيل هو من ادمت بين الشيئين اذا خلطت بينهما لانه كان ماء وطينا خلطا جميعا ومنه الادام لانه يخلط بالخبز وقال ابو اسحق الثعلبي التراب بلسان العبرانية آدام فسمي آدم عليه السلام به وحذفت الالف الثانية وقيل انه اسم سرياني وقال الجوهري انه اسم عربي وليس بعجمي وذكر ابو منصور الجواليقي في كتاب المعرب اسماء الانبياء عليهم السلام كلها اعجمية الا اربعة وهي آدم وصالح وشعيب ومحمد عليه وعليهم الصلوة والسلام والمشهور ان كنيته ابو البشر وروى الوالبي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان كنيته ابو محمد وقال قتادة لا يكنى في الجنة الا آدم عليه السلام يقال له ابو محمد اظهارا لشرف نبينا صلى الله عليه وسلم وهو لا ينصرف لانه على وزن افعل وهو معرفة وعلى تقدير كونه غير عربي فللعجمة والتعريف ذكره الله في القرآن في سبعة وعشرين موضعا واما الذرية فهي من ذرا الله الخلق يذرأهم ذرءا خلقهم قال الجوهري الذرية نسل الثقلين الا ان العرب تركت همزتها والجمع الذراري وفي المغرب ذرية الرجل اولاده ويكون واحدا وجمعا ومنه قوله تعالى قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة وقد ذكر البخاري رحمه الله من الاثار والاحاديث التي تتعلق بذلك بعضا وترك بعضا ومما لم يذكره ما رواه الترمذي والنسائي والبزار وصححه ابن حبان من طريق سعيد المقبري وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ان الله خلق آدم من تراب فجعله طينا ثم تركه حتى اذا كان حمأ مسنونا خلقه وصوره ثم تركه حتى اذا كان صلصالا كالفخار كان ابليس يمر به فيقول لقد خلقت لامر عظيم ثم نفخ الله فيه من روحه فكان اول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه فعطس فقال الله يرحمك ربك الحديث ومنه حديث ابي موسى رضي الله عنه مرفوعا ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض الحديث اخرجه ابو داود والترمذي وصححه ابن حبان ومنه حديث انس رضي الله عنه رفعه لما خلق الله آدم تركه ما شاء الله ان يدعه فجعل ابليس يطيف به فلما رآه اجوف عرف انه لا يتمالك رواه احمد ومسلم صلصال طين خلط برمل اشار بقوله صلصال الى ما في قوله تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار وفسر الصلصال بقوله طين خلط برمل وحقيقة الصلصال الطين اليابس المصوت وصلصل اي صوت وهو فعل ماض كما يصلصل الفخار

بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة وهو ضرب من الخزف يعمل منه الجرار والكيزان وغيرها قال الجوهري الصلصال الطين اليابس الذي لم تصبه نار فاذا نقرته صل اي صوت فسمعت له صلصلة فاذا طبخ بالنار فهو فخار وكل شيء له صوت فهو صلصال وروى الطبري عن قتادة باسناد صحيح مثله وهذا الذي ذكره البخاري هو تفسير الفراء وعن ابن عباس رضي الله عنهما الصلصال هو الماء يقع على الارض فتنشقه فيجف ويصير له صوت ويقال منتن اراد به انه جاء في اللغة صلصال بمعنى منتن ايضا ومنه صل اللحم يصل صلولا اذا انتن مطبوخا كان او نيا وتفسيره بالمنتن رواه الطبري عن مجاهد وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المنتن تفسير المسنون يريدون به صل اشار به الى ان اصل صلصل الذي هو الماضي صل فضوعف فاؤه فصار صلصل كما يقال صر الباب وصرصر عند الاغلاق اي كما يقال صر الباب اذا صوت عند الاغلاق ضوعف فيه كذلك فقيل صرصر مثل كبكبته يعني كببته اي كما يقال كبكبته في كببته بتضعيف الكاف يقال كببت الاناء اي قلبته وقوله يريدون به الى آخره الظاهر انه من كلام المصنف اشار به الى ما ذكر فمرت به استمر بها الحمل فاتمته اشار به الى ما في قوله تعالى فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به وفسره بقوله استمر بها الحمل فاتمته والضمير في قوله فمرت به يرجع الى حواء عليها السلام وهذا التفسير هو قول ابي عبيدة والاية في اواخر سورة الاعراف قال الله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة هو آدم عليه السلام وجعل منها زوجها من جسدها من ضلع من اضلاعها او من جنسها كقوله تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا زوجها حواء ليسكن اليها ليستانس بها ويطمئن اليها اطمئنان الشيء الى جزئه او جنسه وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى ليناسب فلما تغشاها اي جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها ولم تلق منه ما تلقى الحوامل غالبا من الاذى او محمولا خفيفا هو النطفة فمرت به فاستمرت وقامت وقعدت فلما اثقلت صارت ذا ثقل بكبر الولد في بطنها دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا ولدا سويا قد صلح بدنه لنكونن من الشاكرين لك على هذه النعمة المجددة الا تسجد ان تسجد اشار به الى ما في قوله تعالى قال ما منعك ان لا تسجد ثم نبه على ان كلمة لا صلة فسره بقوله ان تسجد وهذا ماخوذ من كلام ابي عبيدة قال وزاد لا من حروف الزوائد كقول الشاعر ... ولا اللهو داع ... وقيل فيه حذف تقديره ما منعك من السجود فاحوجك ان لا تسجد اذ امرتك والله تعالى اعلم باب قول الله تعالى واذ قال ربك للملائكة واذكر يا محمد حين قال ربك للملائكة الاية اخبر الله تعالى بتنويه بني آدم بذكرهم في الملأ الاعلى قبل ايجادهم وامتن عليهم بذلك وحكى ابن جرير عن ابي عبيدة انه زعم ان كلمة اذ زائدة وان تقدير الكلام وقال ربك ورد عليه ابن جرير قال القرطبي وكذا رده جميع المفسرين حتى قال الزجاج هذا اجتراء من ابي عبيدة اني جاعل في الارض خليفة اي قوما يخلف بعضهم بعضا قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل كما قال تعالى هو الذي جعلكم خلائف في الارض قال اكثر المفسرين وليس المراد هنا بالخليفة آدم عليه السلام فقط كما قاله طائفة اذ لو كان المراد آدم عينا لما حسن قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ومرادهم ان هذا الجنس فيه ... وليس هذا على وجه الاعتراض ولا على وجه الحسد وانما هو سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة في ذلك مع ان فيهم من يفسد في الارض ويسفك الدماء وانما علموا ذلك باخبار من الله تعالى او تلق من اللوح او استنباط عما ركز في عقولهم ان العصمة من خواصهم او قياس لاحد الثقلين على الآخر وقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لا يصدر منا خلاف ذلك تقرير جهة الاشكال كقولك اتحسن الى اعدائك وانا الصديق القديم المحتاج يعني اتستخلف عصاة ونحن معصومون احقاء بذلك والمقصود منه كما عرفت الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر فقال الله في جوابهم اني اعلم ما لا تعلمون اي اني اعلم بالمصلحة الراجحة في خلق هذا الصنف على المفاسد التي ذكرتموها فاني سأجعل فيهم الانبياء والرسل ويوجد فيهم الصديقون والشهداء والصالحون والعباد والزهاد والاولياء والابرار المقربون والعلماء العاملون والخاشعون والمتبعون لرسله وهذا المقام مقام كثير ليس هذا محله قال ابن عباس رضي الله عنهما لما عليها حافظ الا عليها حافظ اشار بذلك الى ما في قوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ ثم نبه على ان لما ههنا بمعنى الا التي هي حرف الاستثناء وقد وصله عنه ابن ابي حاتم وزاد الا عليها حافظ من الملائكة ومن اختلاف القراء في تشديد لما وتخفيفها فقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم بالتشديد على ان يكون ان نافية

وكون لما بمعنى الا وهو لغة هذيل يقولون نشدتك الله لما قمت يعنون الا قمت والمعنى ما نفس الا
عليها حافظ من ربها والباقون قرؤا بالتخفيف جعلوا ما صلة وان مخففة من الثقيلة اي ان كل
نفس لعليها حافظ من ربها يحفظ عليها ويحصي عليها ما تكسبه من خير او شر وعن ابن عباس رضي الله
عنهما هم الحفظة من الملائكة وقال قتادة هم حفظة يحفظون عملك ورزقك واجلك وقيل هو الله
رقيب عليها والله تعالى اعلم في كبد في شدة خلق اشار به الى ما في قوله تعالى لقد خلقنا الانسان
في كبد ثم فسر الكبد بقوله في شدة خلق رواه ابن عيينة في تفسيره عنه باسناد صحيح وزاد في آخره
ثم ذكر مولده ونبات اسنانه واخرجه الحاكم في مستدركه وقال ابو عبيدة الكبد الشدة قال لبيد
يا عين هلا بكيت اربد اذ قمنا وقام الخصوم في كبد ورياشا المال اشار به الى ما في قوله
يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم ثم فسر الرياش بالمال وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما
وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما الرياش
والريش واحد وهو ما ظهر من اللباس وهو قول ابي عبيدة وزاد تقول اعطاني ريشه اي كسوته
قال والرياش ايضا المعاش وقيل الريش الجمال والهيئة ما تمنون النطفة في ارحام النساء اشار
به الى ما في قوله تعالى افرأيتم ما تمنون ثم فسره بقوله النطفة في ارحام النساء وهو قول الفراء
قال يقال امنى الرجل ومنى والاول اكثر والمعنى ان النطفة اذا قذفت في ارحام النساء أأنتم تخلقون
ذلك ام نحن وقال مجاهد انه على رجعه لقادر النطفة في الاحليل يعني انه قادر على رجع المني
اي النطفة الى الاحليل وهذا التعليق وصله ابن جرير من طريق ابن ابي نجيح عن عبد الله بن ابي بكر عن مجاهد
وفي لفظ الماء في الاحليل النطفة وفي رواية ان شئت رده من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبى
وقال ابن زيد الى ان حبس ذلك الماء لفعل وعن قتادة ان الله قادر على بعثه واعادته كل شيء
خلقه فهو شفع السماء شفع والوتر الله عز وجل اشار به الى معنى قوله تعالى ومن كل شيء
خلقنا زوجين كذا قال الشراح والظاهر انه اشارة الى قوله تعالى والشفع والوتر اي كل شيء
خلقه الله تعالى فهو شفع وقوله السماء شفع معناه انه شفع الارض كما ان الحار شفع
البارد مثلا والخالق هو الوتر وحده لا شريك له وهذا قول مجاهد ايضا وصله الفريابي والطبري
عنه ولفظه كل شيء خلقه الله شفع السماء والارض والبر والبحر والجن والانس والشمس
والقمر ونحو هذا الشفع والوتر الله وحده وبذلك زال الاشكال لان ظاهره اذا اقتصر
في اقتصاده على قوله السماء شفع يقال عليه ان السموات سبع والسبع ليس بشفع وليس ذلك
مراد مجاهد وانما مراده ان كل شيء له مقابل يقابله ويذكر معه فهو بالنسبة اليه شفع كالسماء
والارض والجن والانس الخ وروى الطبري عن مجاهد ايضا قال في قوله تعالى ومن كل شيء
خلقنا زوجين الكفر والايمان والشقاوة والسعادة والضلالة والهدى والليل والنهار
والسماء والارض والجن والانس والوتر هو الله ومن طريق ابي صالح نحوه واخرج عن ابن عباس
رضي الله عنهما من طرق صحيحة انه قال الوتر يوم عرفة والشفع يوم الذبح وفي رواية ايام الذبح
وهذا يناسب ما فسر به قوله قبل ذلك وليال عشر ان المراد بها عشر ذي الحجة احسن
تقويم في احسن خلق اشار به الى ما في قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
ثم فسره بقوله في احسن خلق وهو تفسير مجاهد اخرجه الفريابي عنه وقيل احسن تعديل
لشكله وصورته وتسوية اعضائه وقيل في اعدل قامة واحسن صورة وذلك انه خلق كل
حيوان منكبا على وجهه الا الانسان وقال ابو بكر بن طاهر مزينا بالعقل مؤدبا بالامر
مهذبا بالتمييز مديد القامة يتناول مأكوله بيده اسفل سافلين الا من آمن اشار به
الى ما في قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا معناه ان الانسان يكون عاقبة
امره اذا لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية ان رددناه اسفل من سفل
خلقا وتركيبا يعني اقبح من قبح صورة واشوهه خلقة وهم اصحاب النار فعلى هذا التفسير
الاستثناء وهو قوله تعالى الا الذين آمنوا متصل ظاهر الاتصال وقيل السافلون الضعفى
والهرمى والزمنى لان ذلك التقويم يزول عنهم ويتبدل خلقهم فعلى هذا الاستثناء منقطع
والمعنى لكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم اجر دائم غير ممنون اي غير مقطوع على طاعتهم
المشاق والقيام بالعبادة ليكتب لهم في حال هرمهم وخرفهم مثل الذي كانوا يعملون في حال
شبابهم وصحتهم خسر ضلال اي في مساعيهم وصرفهم اعمارهم في مطالبهم ثم استثنى
الا من آمن اشار به الى ما في قوله تعالى ان الانسان لفي خسر ثم فسر الخسر بالضلال ثم استثنى الله تعالى

من اهل الخير الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحيوة الابدية
والسعادة السرمدية وهذا تفسير مجاهد اخرجه الفريابي قال في قوله تعالى ان الانسان لفي خسر
يعني في ضلال ثم استثنى فقال الا من آمن فكانه ذكره بالمعنى والا فالتلاوة الا الذين آمنوا
لازب لازم اشار به الى ما في قوله تعالى فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا
خلقناهم من طين لازب ثم فسره بقوله لازم وقد روى الطبري عن مجاهد في قوله من طين
لازب لازق ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من التراب والماء فيصير
طينا يلزق واما تفسيره باللازم فكانه بالمعنى وهو تفسير ابي عبيدة قال معنى اللازب اللازم
قال النابغة ولا تحسبون الشر ضربة لازب اي لازم ننشئكم في اي خلق نشاء اشار
به الى ما في قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون ثم فسره بقوله في اي خلق نشاء او صفات و
كيفيات من الالوان والاشكال وغيرها والمراد النشأة الاخرى نسبح بحمدك نعظمك
اشار به الى ما في قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك وفسره بقوله نعظمك وهو تفسير مجاهد نقله
الطبري وغيره عنه وقال ابو العالية هو رفيع بن مهران الرياحي ادرك الجاهلية واسلم
بعد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ودخل على ابي بكر الصديق رضي الله عنه وصلى خلف عمر
بن الخطاب رضي الله عنه وروى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم فتلقى آدم من ربه
كلمات فهو قوله ربنا ظلمنا انفسنا يعني انه فسر الكلمات بقوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وصله الطبري عنه باسناد حسن وروى ذلك
ايضا عن مجاهد وسعيد بن جبير والحسن البصري والربيع بن انس وقتادة ومحمد بن كعب
القرظي وخالد بن معدان وعطاء الخراساني وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال ابو اسحق السبيعي
عن رجل من بني تميم قال اتيت ابن عباس رضي الله عنهما فسألته ما الكلمات التي تلقى آدم
عليه السلام من ربه قال علم آدم شان الحج وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك
وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك
قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال نعم
واما معنى قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها
فازلهما فاستزلهما اشار به الى ما في قوله تعالى فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا
فيه ثم فسره بقوله استزلهما ويروى فاستزلهما بالفاء اي دعاهما الى الزلة وفي تفسير ابن
كثير يصح ان يكون الضمير عائدا الى الجنة فيكون المعنى كما قرأ حمزة فازالهما اي نحاهما ويصح
ان يكون عائدا الى اقرب المذكورين وهو الشجرة فيكون المعنى كما قال الحسن وقتادة فازلهما
الشيطان عن الشجرة اي بسببها وفي بعض النسخ قال فازلهما استزلهما وهو رواية ابي ذر
وهو يوهم انه من كلام ابي العالية وليس كذلك بل هو من تفسير ابي عبيدة وكانه كان في الاصل
وقال غيره فسقط قوله غيره واما في رواية الاصيلي وغيره بحرف قال كما اثبتنا وكان
الامر فيه اشكل فتأمل يتسنه يتغير آسن متغير والمسنون المتغير اشار به الى ما في قوله تعالى
فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اي لم يتغير واشار بقوله آسن الى ما في قوله تعالى انهار من ماء
غير آسن اي غير متغير واشار بقوله والمسنون الى ما في قوله تعالى من حمأ مسنون اي من طين متغير
وكل هذه من مادة واحدة وايراد قوله يتسنه وقوله آسن في اثناء قصة آدم عليه السلام بطريق
التبعية للمسنون لانه قد يقال باشتقاقه منه حمأ جمع حمأة وهو الطين المتغير اشار بهذا الى
ما في قوله تعالى من حمأ مسنون وقال الحمأ جمع حمأة ثم فسره بقوله وهو الطين المتغير يخصفان
اخذا الخصاف من ورق الجنة يؤلفان الورق ويخصفان بعضه الى بعض اشار به الى ما في قوله تعالى
وبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ثم فسر يخصفان بقوله اخذا
اي آدم وحواء عليهما السلام الخصاف وهو بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الصاد المهملة جمع خصفة
بالتحريك وهي الجلة التي تعمل من الخوص للتمر ويجمع على خصف ايضا بفتحتين وقوله يؤلفان الورق
اي ورق الشجرة قيل كان ورق التين ويخصفان يعني يلزقان بعضه ببعض ليسترا به عورتهما يقال
خصف النعل اي خرزه وكذلك الاختصاف ومنه قرأ الحسن يخصفان بالتشديد ادغم التاء
في الصاد وما ذكره هو تفسير ابي عبيدة وروى الطبري عن مجاهد في قوله يخصفان اي يرقعان
كهيئة الثوب سوآتهما كناية عن فرجهما اشار بهذا الى قوله تعالى وبدت لهما سوآتهما وفسر السوأة

بالكناية عن الفرج وكذا فسره ابو عبيدة وهو كناية عن فرجهما بالافراد ويروى فرجيهما بالتثنية
والضمير يرجع الى آدم وحواء عليهما السلام وذلك كان عند اكل الشجرة فانهما لما اكلا منها تهافت
عنهما لباسهما فظهرت عوراتهما واختلف في ان الشجرة كانت السنبلة او الكرم او غيرهما وان
اللباس كان نورا او حلة او ظفرا ومتاع الى حين ههنا الى يوم القيمة والحين عند العرب من
ساعة الى ما لا يحصى عدده اشار بذلك الى ما في قوله تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين
ثم فسر الحين بانه الى يوم القيمة وكذا رواه الطبري باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما واشار
بقوله والحين عند العرب الخ الى ان لفظ الحين يستعمل في معان كثيرة وهو في الاصل بمعنى الوقت
مطلقا والمراد ههنا يوم القيمة قبيله جيله الذي هو منهم اشار بهذا الى ما في قوله تعالى
انه يراكم هو وقبيله ثم فسر قبيله اي قبيل الشيطان بانه جيله بكسر الجيم اي جماعته الذي هو
اي الشيطان منهم وروى الطبري عن مجاهد في قوله وقبيله قال الجن والشياطين هذا قال الكرماني
وامثال هذه تكثير لحجم الكتاب لا تكثير للفوائد والهداية الى مقصوده وقال العيني لا يخلو عن زيادة
فائدة ولكن كتابه موضوع لبيان الاحاديث لا لبيان اللغات لالفاظ القران والله تعالى اعلم
حدثني بالافراد عبد الله بن محمد هو المعروف بالمسندي قال حدثنا عبد الرزاق اي ابن همام الصنعاني
اليماني عن معمر هو ابن راشد عن همام بن منبه الانباري الصنعاني اخو وهب بن منبه عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا الواو
للحال قال ابن التين المراد ذراعنا لان ذراع كل واحد مثل ربعه ولو كانت بذراعه لكانت يده
قصيرة في جنب طول جسمه كالاصبع والظفر وقال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يريد بقدر ذراع نفسه
ويحتمل ان يريد بقدر الذراع المتعارف يومئذ عند المخاطبين والاول اظهر لان ذراع كل
احد بقدر ربعه فلو كان الذراع المعهود لكانت يده قصيرة في جنب طول جسده انتهى
فتامل في التوفيق بين كلام الحافظ العسقلاني وبين كلام ابن التين وقال القرطبي ان الله يعيد
اهل الجنة الى خلقة اصلهم الذي هو آدم عليه السلام وعلى صفته وطوله الذي خلقه الله
عليه في الجنة وكان طوله فيها ستين ذراعا في الارتفاع بذراع نفسه قال ويحتمل ان يكون
هذا الذراع مقدرا باذرعنا المتعارفة عندنا وقيل انه كان يقارب اعلاه السماء وان الملائكة
كانت تتاذى بنفسه فخفضه الى ستين ذراعا وظاهر الحديث خلافه وروى ابن جرير من طريق
عطاء بن ابي رباح قال لما اهبط الله آدم من الجنة كان رجلاه في الارض وراسه في السماء
يسمع كلام اهل السماء ودعاءهم ويانس اليهم فهابت الملائكة حتى شكت الى الله ذلك في دعائها
فخفضه الله الى الارض قاله قتادة وابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما وابو يحيى القتات
عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما واخرجه ابن ابي شيبة في كتاب العرش من حديث طلحة بن عمرو
الحضرمي عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى احمد من حديث سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه
مرفوعا كان طول آدم عليه السلام ستين ذراعا في سبعة اذرع عرضا قال الحافظ العسقلاني
واما ما روى عبد الرزاق عن وهب بن منبه ان آدم عليه السلام لما اهبط كانت رجلاه
في الارض وراسه في السماء فحطه الله الى ستين ذراعا فظاهره انه كان مفرط الطول في ابتداء خلقه
وظاهر الحديث الصحيح انه خلق في ابتداء الامر على طول ستين ذراعا وهو المعتمد وروى ابن
ابي حاتم باسناد حسن عن ابي بن كعب رضي الله عنه مرفوعا ان الله خلق آدم رجلا طوالا كثير
شعر الراس كانه نخلة سحوق ثم قال اذهب فسلم على اولئك الملائكة وهذا هو اول مشروعية
السلام وهو دال على التوكيد واحتجوا به سبب الجنة الدنيوية ودخول الجنة العلية وقد قيل
بوجوبه حكاه القرطبي ويؤخذ منه ان الوارد على جلوس يسلم عليهم والافضل تعريفه فان نكره
جاز فاستمع ما يحيونك به من التحية ويروى ما يجيبونك من الاجابة تحيتك بالرفع على انه
خبر مبتدأ محذوف اي هذه تحيتك وتحية ذريتك اي من بعدك فقال السلام عليكم فقالوا
السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله وفيه الزيادة في الرد على الابتداء ولا تشترط
في الرد الاتيان بالواو فكل من يدخل الجنة على صورة آدم اي كل من يرزقه الله تعالى دخول الجنة
يدخلها وهو على صورة آدم وصفته في الحسن والجمال ولا يدخل على صورته التي كان عليها من السواد
كان من اهل الدنيا السود ولا يدخل ايضا على صورته التي كان عليها بوصف من العاهات
والنقائص وزاد عبد الرزاق في روايته هنا وطوله ستون ذراعا واثبات الواو فيه لئلا
يتوهم ان قوله ستون ذراعا تفسير لقوله على صورة آدم وعلى هذا فقوله وطوله ستون ذراعا

من ذكر الخاص بعد العام فلم يزل الخلق ينقص اي من طوله حتى الآن يعني ان كل قرن يكون نشاته في الطول
اقصر من القرن الذي قبله فانتهى تناقص الطول الى هذه الامة واستقر الامر على ذلك وهو معنى قوله
حتى الآن وقال ابن التين قوله فلم يزل الخلق ينقص اي كما يزيد الشخص شيئا فشيئا ولا يتبين ذلك
فيما بين الساعتين ولا اليومين حتى اذا كثرت الايام تبين فكذلك هذا الحكم في النقص ويشكل على هذا
ما يوجد الآن من آثار الامم السالفة كديار ثمود فان مساكنهم تدل على ان قاماتهم لم تكن مفرطة
الطول على حسب ما يقتضيه الترتيب السابق ولا شك ان عهدهم قديم وان الزمان الذي
بينهم وبين آدم عليه السلام دون الزمان الذي بينهم وبين اول هذه الامة والله تعالى اعلم
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لا سيما اذا كان المراد بالخليفة في الآية المذكورة هو آدم عليه السلام
وقد اخرجه البخاري في الاستيذان ايضا واخرجه مسلم في صفة الجنة حدثنا قتيبة بن سعيد
قال حدثنا جرير بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد عن عمارة بضم العين هو ابن القعقاع عن ابي زرعة بضم
الزاي وسكون الراء واسمه هرم وقيل عبد الله وقيل عبد الرحمن البجلي الكوفي عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر
ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب بفتح الهمزة والشين المعجمة وتشديد الدال دري
في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون وفي الحديث الماضي في باب صفة الجنة
ولا يبصقون بدل قوله ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك
ومجامرهم الالوة بفتح الهمزة وضمها وبضم اللام وتشديد الواو الانجوج بفتح الهمزة وسكون النون
وضم الجيم وفي آخره جيم اخرى وفي رواية ابي ذر ويقال اليلنجوج بفتح الهمزة واللام وسكون النون
والباقي مثل الاول وقال الكرماني وفيه لغتان اخريان النجوج واليلنجج فلفظ الانجوج تفسير الالوة وقوله
عود الطيب اي العود الذي يتبخر به تفسير الانجوج فيكون تفسير التفسير وازواجهم الحور العين
على خلق رجل واحد بفتح الخاء لا بضمها كذا قال الحافظ العسقلاني وقال العيني تبعا للكرماني
بفتح الخاء وضمها وهو خبر مبتدأ محذوف اي هم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم وقال
في الاول على صورة القمر والتوفيق بينهما ان الكل على صورة آدم في الطول والخلقة وبعضهم في الحسن
كصورة القمر زيادة واشراقا ويقال الزمرة الاولى هم على صورة القمر وغيرهم على خلق واحد كلهم
ستون ذراعا في السماء اي في العلو والارتفاع ويسمى كل ما علاك سماء والحديث قد مضى في باب
ما جاء في صفة الجنة ومطابقته للترجمة في قوله على صورة ابيهم آدم حدثنا مسدد قال
حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ابي
سلمة عن ام سلمة هي هند بنت ابي امية ان ام سليم هي ام انس رضي الله عنه قالت
يا رسول الله ان الله لا يستحيي من الحق فهل على المراة الغسل اذا احتلمت قال نعم اذا رات
الماء فضحكت ام سلمة فقالت تحتلم المراة في معنى الاستفهام فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبما يشبه الولد ويروى فبم بدون الالف اي لولا ان لها نطفة وماء فباي سبب
يشبهها ولدها وقد مضى الحديث في كتاب الغسل ومطابقته للترجمة في قوله فبما يشبه الولد
حدثنا محمد بن سلام بتخفيف اللام قال اخبرنا الفزاري بفتح الفاء وتخفيف الزاي وبالراء
هو مروان بن معاوية عن حميد عن انس رضي الله عنه انه قال بلغ عبد الله بن سلام نصب على
انه مفعول بلغ وقوله مقدم النبي صلى الله عليه وسلم مرفوع على الفاعلية وهو مصدر ميمي
بمعنى القدوم المدينة نصب على الظرفية فاتاه فقال اني سائلك عن ثلاث اي عن ثلاث
مسائل لا يعلمهن الا نبي قال ما اول اشراط الساعة اي علاماتها وهو جمع شرط بفتح الراء
وسميت شرط السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها هكذا قال ابو عبيد وحكى
الخطابي عن بعض اهل اللغة انه انكر هذا التفسير وقال اشراط الساعة ما ينكره الناس من صغار
امورها قبل ان تقوم الساعة وشرط السلطان نخبة اصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده
وقال ابن الاعرابي هم الشرط والنسبة اليه شرطي والشرطة والنسبة اليهم شرطي وقيل لا
النبوة فيهم سأله عن السواد الذي في القمر بدل اشراط الساعة وفي آخره لما قالت اليهود
ما قالوا في ابن سلام ثانيا بعد الاولى قال صلى الله عليه وسلم اخبرنا الشهادة الاولى واما
هذه فلا وما اول طعام ياكله اهل الجنة ومن اي شيء ينزع الولد الى ابيه اي يشبه
اباه ويذهب اليه ومن اي شيء ينزع الى اخواله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبرني بهن آنفا جبريل قال فقال عبد الله ذاك عدو اليهود من الملائكة فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما
اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت زيادة الكبد هي القطعة المنفردة المتعلقة
بالكبد وهي اطيبها وهي في غاية اللذة وقيل هي اهنأ طعام وامراه واما الشبه في الولد
فان الرجل اذا غشي المراة اي اذا جامعها فسبقها ماؤه كان الشبه له واذا سبق
ماؤها كان الشبه لها قال اشهد انك رسول الله ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم
بهت بضم الباء الموحدة وبضم الهاء وسكونها جمع بهوت وهو كثير البهتان ويقال بهات اي
كذابون ممادون لا يرجعون الى الحق ان علموا باسلامي قبل ان تسالهم بهتوني عندك
فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رجل فيكم
عبد الله بن سلام فقالوا اعلمنا وابن اعلمنا واخيرنا وابن اخيرنا افعل التفضيل من الخير
وهذا دليل من قال ان اصل التفضيل من الخير قد يستعمل بلفظ الاخير ويروى اخبرنا بالباء الموحدة
بدل الياء المثناة من الخبرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرأيتم ان اسلم عبد الله قالوا
اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله اليهم فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا ووقعوا فيه ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من
قوله واما الشبه الى قوله كان الشبه لها لانه في الذرية والترجمة في خلق آدم وذريته
حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة ابن محمد ابو محمد المروزي قال اخبرنا عبد الله
هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم نحوه قال الحافظ العسقلاني لم يسبق المتن المذكور طريق يعود عليها هذا
الضمير فكانه يشير الى ان اللفظ الذي حدثه به شيخه هو بمعنى اللفظ الذي ساقه وتعقبه
العيني بانه ما فيه كفاية المقصود ولا له التمام من جهة المعنى والتركيب لان الذي يورد
دقائق التراكيب لا يرضى بهذا الذي ذكره بل الظاهر ان ههنا وقع سقوط جملة لان لفظة
نحوه او مثله لا يذكر الا اذا مضى حديث بسند ومتن ثم اذا اريد اعادته بذكر سند آخر
ذكر سنده ويذكر عقيبه لفظ نحوه او مثله اي نحو المذكور ولا يعاد ذكر المتن اكتفاء
بذكر السند فقط لان لفظ نحوه ينبئ عن ذلك والذي يظهر لي بالحدس ان البخاري روى
قبل هذا عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخنث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن انثى
زوجها الدهر ثم رواه عن بشر بن محمد عن عبد الله عن معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال نحوه اي نحو الحديث المذكور ثم فسره لك بقوله يعني لولا
بنو اسرائيل الخ وانما ذكر لفظ يعني اشارة الى ان المتن الذي عند عبد الله بن المبارك عن معمر
يغاير المتن الذي رواه عبد الرزاق عن معمر ببعض زيادة وهو قوله لم يخنث الطعام وفي حذف
لفظ الدهر وسياتي عند البخاري هذه الرواية اعني رواية عبد الرزاق عن معمر بهذا اللفظ
في ذكر موسى عليه السلام يعني لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم بالخاء المعجمة وكسر النون بالزاي
اي لم ينتن ويقال ايضا خنز بكسر النون يخنز بفتحها من باب علم يعلم والاول من باب ضرب
يضرب والخنز التغير والنتن ويقال خزن يخزن على القلب مثل جذب وجبذ وقال
ابن سيده خنز اللحم والتمر خنوزا فهو خنز اذا فسد وعن قتادة كان المن والسلوى
يسقط على بني اسرائيل من طلوع الفجر الى طلوع الشمس كسقوط الثلج فيؤخذ منه بقدر ما
يغني ذلك اليوم الا يوم الجمعة فانهم ياخذون له وللسبت فان اخذوا اكثر من ذلك
فسد ما ادخروا فكان ادخارهم فسادا للاطعمة عليهم وعلى غيرهم وقيل لما نزلت
المائدة عليهم امروا ان لا يدخروا فادخروا وقيل يحتمل ان يكون من اعتدائهم في السبت وقيل
كان سببه انهم امروا بترك ادخار السلوى فادخروه حتى انتن فاستمر نتن اللحوم من ذلك
الوقت او لما صار الماء في افواههم دما وانتنوا بذلك سرى ذلك النتن الى اللحم وغيره
عقوبة لهم وفي الحلية لابي نعيم عن وهب بن منبه قال وجدت في بعض الكتب عن الله عز وجل
لولا اني كتبت الفساد على الطعام لخزنه الاغنياء عن الفقراء وقال القاضي البيضاوي
لولا ان بني اسرائيل سنوا ادخار اللحم حتى خنز لما ادخر فلم يخنز وقيل لم يكن اللحم يخنز حتى صنع
بنو اسرائيل بغداء غدائه فلم ينتهوا عنه فاختنز ما ادخروه عقوبة لهم ولولا حواء بالمد سميت
بذلك لانها ام كل حي او لانها خلقت من ضلع آدم عليه السلام القصيرى الايسر

وهو

وهو حي قبل دخوله الجنة وقيل فيها ومعنى خلقت اخرجت كما تخرج النخلة من النواة ومعنى ولولا حواء
لم تخن انثى زوجها انها دعت آدم عليه السلام الى الاكل من الشجرة وذكر الماوردي
انها البر وقيل التين وقيل الكافور وقيل الكرم وقيل شجرة الخلد التي كانت الملائكة تاكل منها
وقال الحافظ العسقلاني اشارة الى ما وقع من حواء من تزيينها لآدم الاكل من الشجرة حتى
وقع ذلك فمعنى خيانتها انها قبلت ما زين لها ابليس حتى زينته لآدم ولما كانت هي ام
بنات آدم اشبهنها بالولادة ونزع العرق فلا تكاد امراة تسلم من خيانتها زوجها
بالفعل او القول ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان خلق حواء عليها السلام مضاف
الى خلق آدم عليه السلام حدثنا ابو كريب بضم الكاف على صيغة التصغير واسمه محمد بن العلاء
وموسى بن حزام بكسر الحاء المهملة وتخفيف الزاي ابو عمران الترمذي العابد نزيل بلخ وثقه النسائي
وغيره وكان زاهدا عالما بالسنة وليس له في البخاري الا هذا الموضع قالا حدثنا حسين بن
علي اي ابن الوليد ابو عبد الله الجعفي عن زائدة هو ابن قدامة بضم القاف وتخفيف الدال
المهملة ابو الصلت الثقفي عن ميسرة ضد الميمنة هو ابن عمارة الاشجعي الكوفي وليس له في البخاري
سوى هذا الحديث وقد ذكره في النكاح من وجه اخر وله حديث آخر في تفسير آل عمران
عن ابي حازم بالمهملة والزاي واسمه سلمان الاشجعي الكوفي عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا اي تواصوا ايها
الرجال في حق النساء بالخير ويجوز ان تكون الباء للتعدية والاستفعال بمعنى الافعال كالاستجابة
بمعنى الاجابة قال تعالى فليستجيبوا لي ويستجيب الذين آمنوا وقال البيضاوي الاستيصاء قبول
الوصية اي اوصيكم بهن خيرا فاقبلوا وصيتي فيهن واعملوا بها واصبروا عليهن وارفقوا
بهن واحسنوا عشرتهن وقال الطيبي السين للطلب مبالغة اي اطلبوا الوصية من انفسكم
في حقهن بخير وقال غيره استفعل على اصله وهو طلب الفعل فيكون معناه اطلبوا الوصية
من غيركم بهن كمن يعود مريضا فيستحب له ان يحث المريض على الوصية والوصية بالنساء اكد
لضعفهن واحتياجهن الى من يقوم بامرهن فان المراة خلقت من ضلع بكسر الضاد المعجمة وفتح
اللام مفرد الضلوع ويجوز تسكين اللام اعوج اي اخرجت كما تخرج النخلة من النواة وفيه
اشارة الى ان حواء خلقت من ضلع آدم الايسر وقيل من ضلعه القصيرى وجعل مكانه لحم روى
ذلك عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الجوهري هي الضلع التي تلي الشاكلة وتسمى
الواهنة وذلك ان الله تعالى لما اسكن آدم الجنة اقام مدة فاستوحش فشكا الى الله الوحدة
فنام فرأى في منامه امراة حسناء ثم انتبه فوجدها جالسة عنده فقال من انت فقالت
حواء خلقني الله لتسكن الي واسكن اليك وقال مجاهد انما سميت المراة مرأة لانها خلقت
من المرء وهو آدم عليه السلام وقال مقاتل بن سليمان نام آدم نومة في الجنة فخلقت حواء
من قصيراه من شقه الايمن من غير ان يتالم ولو تالم لم يعطف رجل على امراة ابدا وقال ابن عباس رضي الله
عنهما لام الله تعالى موضع الضلع لحما ولما رآها آدم قال اثا اثا بالثاء المثلثة وهو بالسريانية
وتفسيره بالعربية مراة وقال الربيع بن انس خلقت حواء من طينة آدم عليه السلام واحتج بقوله تعالى
هو الذي خلقكم من طين والاول اصح لقوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وان اعوج شيء
في الضلع اعلاه قيل وهذه دلالة على انها خلقت من ضلعه العليا لا من الضلع التي تلي الشاكلة
كما قال عطاء وفسره الجوهري على ما تقدم آنفا وفيه نظر لا يخفى وقال الحافظ العسقلاني فيه
اشارة الى ان اعوج ما في المراة لسانها وفي استعمال اعوج استعمال لافعل في العيوب وهو
شاذ وفائدة هذه المقدمة ان المراة خلقت من ضلع اعوج فلا ينكر اعوجاجها او الاشارة
الى انها لا تقبل الاقامة كما ان الضلع لا يقبلها فان ذهبت تقيمه كسرته قيل هو ضرب مثل
للطلاق اي ان اردت منها ان تترك اعوجاجها افضى الامر الى طلاقها ويؤيده قوله في رواية
الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها
وقيل الحديث لم يذكر فيه النساء الا انه تمثيل بالضلع والاعوجاج الذي في اخلاقهن منه
لان الضلع عوجاء فلا يتهيأ الانتفاع بهن الا بالصبر على اعوجاجهن وقيل الصواب في كلمة
وفي تقيمه وفي كسرته وفي تركته التانيث لان الضلع مؤنث وكذا قال لم تزل عوجاء وهكذا
جاء في رواية مسلم المذكورة بهاء التانيث واجيب بان التذكير يجوز في المؤنث الذي
ليس بفرج وان تركته لم يزل اعوج ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه لما كان

مشتملا على بعض احوال الناس وهم من ذرية آدم عليه السلام والترجمة مشتملة على الذرية وقد اخرجه
البخاري في النكاح ايضا وكذا اخرجه مسلم في النكاح والنسائي في عشرة النساء حدثنا عمر بن حفص
اي ابن غياث قال حدثنا ابي هو حفص بن غياث قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال حدثنا
زيد بن وهب الجهني هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدركه مات سنة ست وسبعين
قال حدثنا عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الصادق المصدوق قال ان احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل
ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا باربع كلمات فيكتب عمله
واجله ورزقه وشقي ام سعيد ثم ينفخ فيه الروح فان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى
ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها
وفي رواية فيدخل الجنة وان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار والحديث قد مضى في باب ذكر الملائكة
وقد مر الكلام فيه هناك مستوفى ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه بيان كيفية خلق بني آدم
وهم ذريته والترجمة في خلق آدم وذريته حدثنا ابو النعمان هو محمد بن الفضل السدوسي
قال حدثنا حماد بن زيد عن عبيد الله بن ابي بكر بن انس عن انس بن مالك رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله وكل في الرحم ملكا فيقول يا رب نطفة
يا رب علقة يا رب مضغة فاذا اراد ان يخلقها اي يصورها بصورة الانسان قال
يا رب اذكر يا رب ام انثى يا رب شقي ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك
في بطن امه ولم يذكر في هذه الرواية العمل لانه يعلم التزاما من ذكر السعادة والشقاوة فان
قيل اذا كان الملك موكلا بالرحم فما معنى ابعث في الرواية الاخرى فالجواب هو ملك آخر او المراد
بالبعث الامر بها فان قيل قضاء الله ازلي فما وجه الكتابة ح فالجواب معنى يكتب يظهر الله ذلك
للملك ويامره بانفاذه وكتابته وقالوا المراد بالذراع التمثيل للقرب من موته ومن لطف الله
تعالى لعباده ان انقلاب الحال من الشر الى الخير كثير واما العكس فهو في غاية القلة فان رحمته
سبقت غضبه حدثنا قيس بن حفص هو ابو محمد الدارمي البصري مات سنة سبع وعشرين
ومائتين وهو من افراده قال حدثنا خالد بن الحارث اي ابن سليم ابو عثمان الهجيمي البصري
قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن ابي عمران عبد الملك بن حبيب الجوني بفتح الجيم وسكون
الواو وبالنون عن انس بن مالك رضي الله عنه يرفعه اي يرفع انس الحديث الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو لفظة يستعملها المحدثون في موضع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك
ان الله يقول لاهون اهل النار عذابا اي لايسر اهلها من حيث العذاب يقال انه
ابو طالب لو ان لك ما في الارض من شيء كنت تفتدي به ويروى اكنت تفتدي به بهمزة الاستفهام
على سبيل الاستخبار وقوله تفتدي من الافتداء وهو خلاص نفسه من الذي وقع فيه بدفع
ما يملكه قال نعم قال فقد سألتك ما هو اهون من هذا وانت في صلب آدم
ان لا تشرك بي فابيت الا الشرك اي امتنعت الا الشرك ومطابقته للترجمة من حيث
ان المذكور فيه من جملة ما يجري على اهل النار وهم من ذرية آدم عليه السلام وقد اخرجه
البخاري في صفة النار ايضا واخرجه مسلم في التوبة حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال
حدثنا ابي هو حفص بن غياث قال حدثنا الاعمش قال حدثني بالافراد عبد الله بن مرة بضم
الميم وتشديد الراء عن مسروق عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس على البناء للمفعول ظلما نصب على التمييز
والمراد بالنفس نفس بني آدم الا كان على ابن آدم الاول هو آدم النبي عليه الصلوة والسلام
كفل بكسر الكاف واسكان الفاء وهو النصيب والجزء وقال الخليل الكفل من الاجر والاثم
هو الضعف وفي التنزيل من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة
يكن له كفل منها واما قوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته فلعله من تغليب الخير من دمها لانه
اي لان ابن آدم الاول اول من سن القتل اي على وجه الارض من بني آدم فان قيل قال الله تعالى
ولا تزر وازرة وزر اخرى واجيب بان هذا جزاء تاسيس وهو فعل نفسه ثم ان المراد من الابن هنا
هو قابيل وقد قتل اخاه هابيل وكان عمره عشرين سنة وعمر قابيل خمسة وعشرين سنة وقالت
الطرقية واهل العلم مختلفون في اسم القاتل فبعضهم يقول هو قين بن آدم وبعضهم يقول هو قاين بن آدم

وبعضهم

وبعضهم يقول هو قابيل وهو المشهور واختلفوا ايضا في سبب قتله هابيل فقال عبد الله بن عمرو
ان الله امر ابني آدم ان يقربا قربانا فقرب هابيل اكرم غنمه وكان صاحب الغنم والضرع وقرب
قابيل ارذل ما عنده وكان صاحب الحرث والزرع فتقبل الله قربان الاول ويروى بيناهما
قاعدان اذ قالا لو قربنا قربانا فتقبل من احدهما وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان من
شانهما انه لم يكن مسكين يتصدق عليه وانما كان القربان يقربه الرجل فنزلت نار فتاكل القربان
المقبول عند الله فنزلت نار فاكلت قربان هابيل دون قابيل وكان ذلك سبب الشر بينهما وحكى السدي
عن اشياخه عن مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت حواء
تلد توأما في كل بطن غلاما وجارية الا شيثا عليه السلام فانه ولد مفردا فلما كان بعد مائة سنة
من هبوط آدم عليه السلام الى الدنيا ولدت قابيل وتوأمته اقليما ثم هابيل وتوأمته ليودا وكان
آدم عليه السلام يزوج ابنه اخته التي لم تكن توأمته فلما بلغ قابيل وهابيل امر الله تعالى آدم
عليه السلام ان يزوج قابيل ليودا اخت هابيل ويزوج هابيل اقليما اخت قابيل وكانت من اجمل
النساء واحسنهن فلم يرض قابيل فقال انا احق باختي فقال آدم عليه السلام قربا قربانا وكان
قابيل صاحب زرع وهابيل صاحب غنم فقرب قابيل صبرة من طعام من اردأ زرعه واضمر في نفسه
وقال ما ابالي ايقبل مني ام لا بعد ان لا يتزوج اختي هابيل وقرب هابيل كبشا سمينا من خيار غنمه
ولبنا وزبدا واضمر في نفسه الرضا بالله تعالى وكان القربان اذا قبل ينزل من السماء نار بيضاء فتاكله
فنزلت نار فاكلت قربان هابيل ولم تاكل من قربان قابيل شيئا فاخذ قابيل في نفسه حتى قتل هابيل
وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يزل الكبش يرعى في الجنة حتى فدي به اسمعيل عليه السلام واختلفوا
ايضا في اي موضع كان القربان فعامة العلماء على انه كان بالهند واختلفوا ايضا في كيفية قتله
فقال ابن جريج انه اتاه وهو نائم فلم يدر كيف يقتله فاتاه شيطان متمثلا فاخذ طيرا فوضع راسه
على حجر ثم شدخ راسه بحجر آخر وقابيل ينظر اليه ففعل بهابيل كذلك وعن ابن عباس رضي الله
عنهما رماه بحجر فقتله وروى مجاهد عنه انه رضخ راسه بصخرة وعن الربيع انه اغتاله فقتله
وقيل خنقه وقيل ضربه بحديدة فقتله واختلفوا ايضا في موضع مصرعه فعن ابن عباس رضي الله
عنهما على جبل ثور وعن جعفر الصادق بالبصرة مكان الجامع وعن الطبري على عقبة حراء
وعن المسعودي قتل بدمشق وكذا قال الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ان قابيل
يسكن خارج باب الجابية وانه قتل اخاه على جبل قاسيون هو دم ابن آدم عند مغارة الدم وقال كعب
الدم الذي على قاسيون هو دم ابن آدم وقال سبط ابن الجوزي والعجب من هذه الاقوال وقد اتفق
ارباب السير ان الوقعة كانت بالهند وان قابيل اغتنم غيبة ابيه بمكة فما الذي اتى به الى جبل ثور
وحراء وهما بمكة وما الذي اتى به الى البصرة ولم تكن اسست واين الهند ودمشق او الجابية
وهل وضعت التواريخ الا ليتميز الصحيح والسقيم والسالم والسليم الا نهم عفوا وقد روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قتله على جبل نوذ بالهند وهذا هو الصحيح وحكى الثعلبي عن معاوية
بن عمار سالت الصادق اكان آدم عليه السلام يزوج ابنته من ابنه فقال معاذ الله وانما
لما هبط الى الارض ولدت حواء بنتا فسماها عناقا وهي اول من بغى على وجه الارض فسلط الله عليها
من قتلها فولدت على اثرها قابيل فلما ادرك اظهر الله له جنية يقال لها جمانة فاوحى الله
اليه ان زوجها منه فلما ادرك هابيل اهبط الله من الجنة حوراء اسمها بزلة فاوحى الله
اليه ان زوجها منه فعتب قابيل على ابيه وقال انا اسن منه وكنت احق بها فقال ان
الله اوحى الي بذلك فقربا قربانا فكان ما كان فاصبح من النادمين على قتله لما بدا له
من الخير فامر وحمله على رقبته سنة او اكثر وتعلم من الغراب واسود لونه وسخط ابيه
ولم يندم ندم التائبين على ما قيل وروي انه لما قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع فخاف عليه
السباع فحمله في جراب على ظهره سنة حتى اروح اي انتن وعلقت عليه السباع وتحير في امره
ولم يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من بني آدم فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر
فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة ففعل به كذلك ويروى انه لما قتله اسود
جسده فساله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جلدك
وتبرأ منه ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وقيل انه رثاه بشعر وهو قوله
تغيرت البلاد ومن عليها * ووجه الارض مغبر قبيح * تغير كل ذي لون وطعم * وقل
بشاشة الوجه المليح * وهو كذب بحت وما الشعر الا منحول ملحون وقد صح ان الانبياء معصومون

من الشعر ذكره صاحب الكشاف والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان القاتل فيه وهو
قابيل هو ابن آدم من صلبه وهو داخل في الترجمة وقد اخرجه البخاري في الديات والاعتصام ايضا
واخرجه مسلم في الحدود والترمذي في العلم والنسائي في التفسير والمحاربة وابن ماجة في الديات
باب بالتنوين الارواح جنود مجندة سيأتي تفسير هذا القول وكذا
ثبتت هذه الترجمة في معظم الروايات وهي متعلقة بترجمة خلق آدم وذريته للاشارة الى انهم
ركبوا من الاجسام والارواح قال اي البخاري وقال الليث هو ابن سعد عن يحيى بن سعيد
الانصاري عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها انها قالت سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول الارواح جنود مجندة الارواح جمع روح وهو الذي يقوم به الجسد وتكون
به الحياة وقوله جنود مجندة قال النووي معناه جموع مجتمعة وانواع مختلفة وقيل اي اجناس
مجنسة وفي هذا دليل على ان الارواح ليست باعراض فانها كانت موجودة قبل الاجساد وانها
تبقى بعد فناء الاجسام ويؤيده ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر فما تعارف منها
ائتلف قبل اتحادها موافقة صفاتها التي خلقها الله تعالى عليها وتناسبها في اخلاقها وقيل انها
خلقت مجتمعة ثم فرقت في اجسادها فمن وافق قسيمه الفه ومن باعده نافره وهذا معنى قوله وما تناكر
منها اختلف وقال الخطابي فيه وجهان احدهما ان يكون اشارة الى معنى التشاكل في الخير والشر
وان الخير من الناس يحن الى شكله والشرير يميل الى نظيره والارواح انما تتعارف بضرائب طباعها
التي جبلت عليها من الخير والشر فاذا اتفقت الاشكال تعارفت وتألفت واذا اختلفت تنافرت
وتناكرت والآخر انه روي ان الله خلق الارواح قبل الاجساد وكانت تلتقي فلما التبست
بالاجسام تعارفت بالذكر الاول فصار كل منهما انما يعرف وينكر على ما سبق له من العهد المتقدم
وقال ابن الجوزي اذا وجد احد من نفسه نفرة عمن له فضيلة او صلاح يفتش عن الموجب لها فانه
ينكشف له فينبغي عليه ان يسعى في ازالة ذلك حتى يتخلص من ذلك الوصف المذموم وكذلك
القول اذا وجد في نفسه ميلا الى من فيه شر وشبهه وشاع في كلام الناس قولهم المناسبة تؤلف
بين الاشخاص والشكل بالشكل يألف وعن عمرة قالت كانت بمكة امرأة مزاحة فنزلت على امرأة
مثلها بالمدينة فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمعته يقول الارواح جنود مجندة الحديث ذكره ابو يعلى في مسنده ولما نزل علي بن ابي
طالب رضي الله عنه على الكوفة قال يا اهل الكوفة قد علمنا خياركم من شراركم قالوا وكيف ذلك قال
كان معنا ناس من الاخيار فنزلوا عند ناس فعلمنا انهم من الاخيار وكان معنا ناس من الاشرار
فنزلوا عند ناس فعلمنا انهم من الاشرار وكان كما قال الشاعر عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي * وهذا التعليق وصله البخاري في الادب المفرد عن عبد الله بن
صالح عن الليث ووصله الاسماعيلي من طريق سعيد بن ابي مريم عن يحيى بن ايوب وقد رواه مسلم
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال حدثنا قتيبة بن سعيد نا عبد العزيز يعني ابن محمد عن سهيل
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الارواح جنود مجندة
الحديث ومطابقته للترجمة ظاهرة واما وجه مناسبة الترجمة بكتاب الانبياء عليهم السلام
فلعله هو الاشارة الى ان آدم وذريته مركب من الروح والبدن وقال يحيى بن ايوب
هو الغافقي المصري حدثني يحيى بن سعيد هو الذي يحدث عن عمرة بهذا اي بمثل هذا الحديث وقد
وصله الاسماعيلي من طريق سعيد بن ابي مريم عن يحيى بن ايوب كما نبهت عليه فائدة اورد البخاري
هذا الحديث من الطريقين بلا اسناد لان عبد الله بن صالح ليس من شرط هذا الكتاب ولا يحيى بن ايوب
في الاصول وانما اخرج له البخاري في الاستشهاد والمتن شاهد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
عند مسلم كما ذكرنا تتمة قال القرطبي الارواح وان اتفقت في كونها ارواحا فانها تتمايز بامور
مختلفة تتنوع بها فتتشاكل اشخاص النوع الواحد وتتناسب بسبب ما اجتمعت فيه من المعنى
الخاص لذلك النوع للمناسبة ولذلك تشاهد اشخاص كل نوع تألف نوعها وتنفر من مخالفها
ثم انا نجد بعض اشخاص النوع الواحد تتألف وبعضها تتنافر وذلك بحسب الامور التي
يحصل الاتفاق والانفراد بسببها والله تعالى اعلم باب قول الله تعالى
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اي هذا باب معقود في قول الله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
كذا في رواية ابي ذر وفي بعضها ما وقع في الترجمة من شرح الكلمات الآتي في سورة هود ونوح هو
ابن لمك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ويقال لمكان بفتحتين وقيل لامك بفتح الميم

وكسرها ويقال انه بالعبرانية لامخ بفتح الميم واخره خاء معجمة وبالعربية الملك وبالسريانية لمخ وتفسيره
متواضع ويقال لمكان ويقال ملكان بتقديم الميم على اللام وقال السهيلي ولمك هو اول من اتخذ
العود للغناء واتخذ مصانع الماء وهو ابن متوشلخ بضم الميم وقيل بفتحها وضم التاء المثناة
الفوقية المشددة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة واللام واخره خاء معجمة كذا ضبطه
ابن المصري وضبطه ابو العباس عبد الله بن محمد الناشي بضم الميم وفتح التاء والواو وسكون الشين
وكسر اللام وبالخاء المعجمة وقال السهيلي بضم الميم وفتح التاء وسكون الواو ومنهم من ضبط اخره
بالحاء المهملة ومعناه في الكلمات الرسول لان اباه كان رسولا وهو ابن خنوخ بفتح الخاء المعجمة
وضم النون وسكون الواو واخره خاء معجمة اخرى ويقال بالحاء المهملة في اوله ويقال
بالمهملتين ويقال اخنوخ بزيادة همزة في اوله ويقال اخنخ باسقاط الواو ويقال اهنخ
بالهاء بعد الهمزة ومعناه على الاختلاف بالعربية ادريس سمي به عليه السلام لكثرة
درسه الكتب وصحف آدم وشيث عليهما السلام وادرك من حياة آدم ثلثمائة سنة وثمان
سنين وهو ابن يارد بالمثناة التحتية وفتح الراء كذا ضبطه ابو عمر وكذا ضبطه النسابة
الجواني الا انه قال بالذال المعجمة وقيل يرد بفتح الياء وسكون الراء وقال ابن هشام اسمه
في التوراة يارد وهو عبراني وتفسيره ضابط واسمه في الانجيل بالسريانية يرد وتفسيره بالعربي
ضابط وقيل اسمه رائد ولم يثبت وهو ابن مهلاييل بفتح الميم وسكون الهاء وبالهمزة
وقد يقال بالياء بلا همزة ومعناه الممدوح وقال ابن هشام مهليل بفتح الميم وسكون الهاء
وكسر اللام وهو اسم عبراني وتفسيره بالعربية ممدوح وقال السهيلي واسمه بالسريانية في الانجيل
نابل بالنون والباء الموحدة وتفسيره بالعربية سبح الله وفي زمنه كان بدء عبادة الاصنام وهو
ابن قينان بفتح القاف وسكون المثناة التحتية وبالنونين بينهما الف ومعناه المستولي ويقال
فيه قينن وقانن واسمه في الانجيل ماقيان وتفسيره بالعربية عيسى وهو ابن انوش بفتح الهمزة الممدودة
وضم النون واخره شين معجمة ومعناه الصادق ويقال اياش بكسر الهمزة وهو في اللغة العبرانية
وتفسيره بالعربية انسان ويقال يانش بالمثناة التحتية ومعناه المستولي وهو ابن شيث بكسر
الشين المعجمة وسكون المثناة التحتية واخره ثاء مثلثة ومعناه هبة الله ويقال عطية الله وهذا
اسمه بالعبرانية وبالسريانية شاث بالالف موضع الياء وتوفي شيث عليه السلام وعمره تسعمائة
سنة واثنتي عشرة سنة ودفن مع ابويه آدم وحواء عليهما السلام في غار ابي قبيس وهو الذي
بنى الكعبة بالطين والحجارة وكانت هناك خيمة لآدم عليه السلام وضعها الله له من الجنة وكان
ابو نوح عليه السلام مؤمنا واسم امه قينوش بنت بركابيل بن محراييل بن خنوخ وذكر الزهري
ان ام نوح سمحا بنت انوش وارسل الله نوحا عليه السلام الى ولد قابيل ومن تابعهم من ولد شيث
وهو ابن خمسين سنة وقيل ابن ثلثمائة وخمسين سنة وقيل ابن ثمانين واربعمائة سنة واختلفوا
في مقامه على قولين احدهما بالهند قاله مجاهد والثاني بارض بابل والكوفة قاله الحسن البصري
وقال ابن جرير كان مولده بعد وفاة آدم عليه السلام بمائة سنة وست وعشرين وقال مقاتل
بينه وبين آدم الف سنة وصحح ابن حبان من حديث ابي امامة رضي الله عنه ان رجلا قال
يا رسول الله أنبي كان آدم قال نعم قال فكم كان بينه وبين نوح قال عشرة قرون وبينه وبين
ادريس عليهما السلام مائة سنة وهو اول نبي بعد ادريس عليه السلام وقال مقاتل
اسمه الشاكر وقيل ساكن وقال السدي انما سمي سكنا لان الارض سكنت به وقيل اسمه عبد الغفار
ذكره الطبري وسمي نوحا لكثرة نوحه وبكائه ويقال ان الله تعالى اوحى اليه لم تنوح لكثرة نياحته
فسمي نوحا ويقال انه نظر يوما الى كلب قبيح المنظر فقال ما اقبح صورة هذا الكلب فانطقه الله
عز وجل وقال يا سكن ان كنت تعيب علي النقش او على النقاش فان كان على النقش فلو كان خلقي
بيدي حسنته وان كان على النقاش فالعيب عليه اعتراض في ملكه فعلم ان الله تعالى انطقه
فناح على نفسه وبكى اربعين سنة قاله السدي عن اشياخه ومات نوح عليه السلام
وعمره الف سنة واربعمائة سنة قاله ابن الجوزي في كتاب اعمار الاعيان وقيل الف وثلثمائة
سنة وقيل الف وسبعمائة وثمانين سنة وقيل ان مدة عمره الف سنة الا خمسين عاما بعد
البعثة واما قبل البعثة وبعد الغرق فالله اعلم وقيل انه عاش بعد الطوفان ثلثمائة
سنة وخمسين وقيل انه مات بقرية الثمانين وهي القرية التي بناها عند الجودي الذي
ارسيت عليه السفينة وهي بقرب موصل بالشرق حكاه ابن المأمون وقال ابو اسحاق مات

مطلب

مطلب

بالهند على جبل بود وقيل بمكة وقال عبد الرحمن بن سابط قبر هود وصالح وشعيب ونوح
عليهم السلام بين زمزم والركن والمقام وقيل مات ببابل وقيل ببلد بعلبك في ابقاع
قرية يقال لها الكرك فيها قبر يقال له قبر نوح ويعرف الآن بكرك نوح عليه السلام وقال
ابن كثير والشافعي فروى ابن جرير والازرقي ان في المسجد الحرام وهذا اقوى واثبت من الذي
ذكره كثير من المتأخرين من انه ببلدة بالبقاع تعرف بكرك نوح وقالوا وذكره الله في القرآن
في مواضع كثيرة في ثمانية وعشرين منها ما ذكره البخاري من قوله باب قول الله عز وجل
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه والآية في سورة هود قال الله تعالى ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه اني لكم بكسر الهمزة على ارادة القول وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي بفتح الهمزة
اي بانى لكم نذير مبين ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص ان لا تعبدوا الا الله بدل من
اني لكم او مفعول مبين ويجوز ان يكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير اني اخاف عليكم
عذاب يوم اليم مؤلم وهو في الحقيقة صفة المعذب لكن يوصف به العذاب على طريقة جد
جده ونهاره صائم للمبالغة وانما ذكر البخاري قصة نوح عليه السلام بعد قصة آدم
عليه السلام لانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض من بعد آدم عليه السلام وقال اسحق
لم يلق نبي من قومه من الاذى ما لقيه نوح عليه السلام الا نبي قتل قال ابن عباس رضي الله عنهما
بادي الرأي ما ظهر لنا وصله ابن ابي حاتم من طريق عطاء عنه اي اول النظر قبل التأمل
وهذه اشارة الى ما في قوله تعالى في سورة هود ايضا عقب الآية الاولى فقال الملأ الذين
كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة
وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اخساؤنا جمع ارذل فانه بالغلبة صار مثل الاسم
كالاكبر او جمع اراذل جمع رذل بادي الرأي ظاهر الرأي من غير تعمق من البدو والياء مبدلة
من الهمزة لانكسار ما قبلها وقرأ ابو عمرو بالهمز وانتصابه بالظرفية على حذف المضاف
اي وقت حدوث بادي الرأي والعامل فيه اتبعك وانما استرذلوهم لذلك او لفقرهم
فانهم لما لم يعلموا الا ظاهرا من الحياة الدنيا كان الاحظ بها اشرف عندهم والمحروم منها
ارذل وما نرى لكم علينا اي لك ولمتبعيك علينا من فضل يؤهلكم للنبوة واستحقاق
المتابعة بل نظنكم كاذبين اياك في دعوى النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقك فغلب المخاطب
على الغائبين اقلعي امسكي اشارة الى ما في قوله تعالى في سورة هود ايضا وقيل يا ارض ابلعي
ماءك ويا سماء اقلعي وفسر اقلعي بقوله امسكي وكذا رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما وصله ابن ابي حاتم قال القاضي نودي بما ينادى به اولو العلم وامرا بما يؤمرون
به تمثيلا لكمال قدرته وانقيادهما لما يشاء تكوينه فيهما بالامر المطاع الذي يأمر المنقاد
لحكمه المبادر الى امتثال امره مهابة من عظمته وخشية من اليم عقابه والبلع النشف
والاقلاع الامساك عن الامر الكف عنه وفار التنور اشارة الى ما في قوله تعالى حتى اذا جاء
امرنا وهو غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه او حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام
وفار التنور نبع الماء وارتفع كالقدر يفور والتنور تنور الخبز ابتدأ منه النبوع على خرق العادة
وكان في الكوفة في موضع مسجدها او في الهند او بعين وردة من ارض الجزيرة وقيل التنور
وجه الارض او اشرف موضع فيها وروي انه عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين من الساج
وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلثين وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في
اسفلها الدواب والوحش وفي اوسطها الانس وفي اعلاها الطير وحمل فيها اهله غير ابنه
كنعان وامه واعلة وكانوا ثمانين وروي انهم كانوا تسعة وسبعين زوجته المسلمة وبنوه الثلاثة
حام وسام ويافث ونساؤهم واثنان وسبعون رجلا وامرأة من غيرهم وروي انه كان اذا اراد
ان يجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ذكره مكان ... وقال
عكرمة وجه الارض اي قال عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما التنور وجه الارض كذا رواه
ابن جرير من طريق ابي اسحق الشيباني عن عكرمة في قوله تعالى وفار التنور قال وجه الارض
وقال مجاهد الجودي جبل بالجزيرة اشارة الى ما في قوله تعالى وغيض الماء اي نقص وقضي الامر
اي وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين واستوت اي استقرت السفينة على
الجودي وقد فسره بقوله جبل بالجزيرة وهي جزيرة ابن عمر في الشرق ما بين دجلة والفرات
وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عنه وزاد تشامخت الجبال يوم الغرق وتواضع

هو

هو لله تعالى فلم يغرق وارسيت عليه سفينة نوح عليه السلام وقيل هو جبل بالموصل ويقال
بالشام ويقال بآمل وعن قتادة استقلت بهم السفينة لعشر خلون من رجب وكانت في الماء
خمسين ومائة يوم واستقرت بهم على الجودي شهرا وهبط بهم يوم عاشوراء وروي انها مرت
بالبيت فطافت به سبعا وقد اعتقه الله من الغرق وروي ان نوحا عليه السلام صام
يوم الهبوط وامر من معه فصاموا شكرا لله تعالى فصار ذلك سنة ثم نسخ وضيقه بفرضية رمضان
وبقي صومه سنة مثل دأب حال اشارة الى ما في قوله تعالى مثل دأب قوم نوح وفسر
الدأب بالحال وهو العادة ايضا وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد ايضا باب
قول الله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم
الى آخر السورة او هذا باب في ذكر سورة نوح عليه السلام وهي اثنان وعشرون آية
ومائتان واربع وعشرون كلمة وتسعمائة وتسعون حرفا وهذه الترجمة ثبتت هكذا بعد قوله
باب قول الله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وهي رواية الاكثرين ولم يقع في رواية ابي ذر
الا باب قول الله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه بسم الله الرحمن الرحيم
انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر اي بان انذر اي بالانذار فحذف الجار او بان قلنا له انذر
فحذف الجار والقول ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغيرها على ارادة
القول قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم عذاب الآخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير
مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون وفي ان يحتمل الوجهان يغفر لكم من ذنوبكم بعض
ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذكم به في الآخرة ويؤخركم الى اجل مسمى هو
اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة ان اجل الله ان الاجل الذي قدره اذا جاء على
الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر فبادروا في اوقات الامهال
والتأخير لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك اي عدم تأخير اجل الله
عن وقته المقدر ولا يلزم من الشك فيه الشك في الموت نفسه وفيه انهم لانهماكهم في حب
الحياة شاكون في الموت فان قيل كيف يؤخركم مع اخباره بامتناع تأخير الاجل فالجواب انه قد سبق
في ضمن التفسير الاشارة الى جواب هذا الاشتباه وتوضيحه انه قضى الله تعالى مثلا ان
قوم نوح ان آمنوا عمرهم الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على راس تسعمائة فقيل لهم آمنوا
يؤخركم الى اجل مسمى اي الى وقت سماه الله وضربه امدا تنتهون اليه لا تتجاوزونه
وهو الوقت الاطول تمام الالف ثم اخبر انه اذا جاء ذلك الامد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت
ولم تكن لكم حيلة فبادروا في اوقات الامهال والتأخير والحاصل ان الاجل الذي قدره الله
تعالى لا يؤخر فاذا لم تعبدوه لن تتجاوزوا الاجل الا قصر الى الاجل الاقصى فيكون قوله تعالى
ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر تعليلا استئنافيا لتعليق تأخيرهم الى الاجل المسمى بعبادة الله تعالى
وهو المراد بقولنا في التفسير اذا جاء على الوجه المقدر به ويحتمل ان يكون المعنى ان الاجل الاطول
اذا جاء لا يؤخر فيكون تعليلا لما فهم من تقييد التأخير بالاجل المسمى وهو عدم تجاوز التأخير
عنه وهو المراد بقولنا في التفسير وقيل اذا جاء الاجل الاطول ولا شك ان الاول انسب بالمقام
المقام لتضمنه الوعيد والله تعالى اعلم قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما فلم يزدهم
دعائي الا فرارا عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم ايمانا
واني كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في آذانهم سدوا مسامعهم
عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني كراهة النظر الي من فرط كراهة
دعوتي او لئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة واصروا اكبوا على الكفر
والمعاصي مستعار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه اي سواهما ونصبهما واقبل عليها يكدمها
ويطردها استعير للاقبال على المعاصي والاكباب عليها واستكبروا عن اتباعي استكبارا عظيما
ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة بعد اخرى
وكرة بعد اولى على اي وجه امكنني وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار
والجمع بينهما اغلظ من الافراد فعل صلى الله عليه وسلم كما يفعل الذي يأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون والترقي في الاشد فالاشد فافتتح بالمناصحة في السر
فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم يؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان او للتراخي بعضها
عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعاء او صفة مصدر محذوف اي دعاء

نهارا اي مجاهرا او الحال فيكون بمعنى مجاهرا فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان
غفارا للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل
فكيف يقبلنا او يلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك
وعدهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم
القطر اربعين سنة وقيل سبعين واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما
كانوا عليه بقوله يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل
لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء وعن عمر رضي الله عنه انه خرج يستسقي
فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رايناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي
يستنزل بها المطر والمجدح كوكب كان يكثر المطر عند طلوعه اكثر ما يكون عند طلوع سائر
الكواكب وعن الحسن ان رجلا شكى اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وآخر
قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال
يشكون ابوابا ويسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فقرأ الاية والسماء تحتمل المظلة
والسحاب والمدرار كثير الدر ويستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين
ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تاملون له توقيرا اي تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونوا على حال
تاملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر ولو تاخر كان صلة للوقار او لا تعتقدون له عظمة
فتخافوا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة وقد خلقكم
اطوارا حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم اطوارا اي تارات
اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذي الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا
ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشاناهم خلقا آخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة
اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده
من آيات الآفاق فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا
اي في السموات وهو في السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس
سراجا مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم
من الارض نباتا انشاكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكون
من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ثم
يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا بالحشر واكده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على
ان الاعادة محققة كالبدء وانها تكون لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا
تتقلبون عليها منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال
نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا واتبعوا
رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم
في الآخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموال واولاد ادت بهم الى الخسار
ومكروا عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرا كبارا كبيرا في الغاية فانه ابلغ
من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح وقالوا
لا تذرن آلهتكم اي عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا
ولا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروا
تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقيل كانوا من اولاد آدم فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم
صورهم فكنتم تنظرون اليهم ففعلوا فلما مات اولئك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم
فعبدوهم وقد انتقلت الى العرب وكان ود لكلب وسواع لهمدان وقيل لهذيل ويغوث
لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقيل انتقلت اسماؤها اليهم اذ يبعد بقاء اعيان تلك الاصنام
كيف وقد خربت في زمن الطوفان ولم يحملها نوح عليه السلام في السفينة لانه بعث لنفيها
وابطالها وروي انه كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة
اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر وقد اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء
او للاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على رب انهم عصوني
ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم او الضياع والهلاك
ان المجرمين في ضلال وسعر مما خطيئاتهم من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتاكيد والتفخيم

اغرقوا فادخلوا نارا المراد عذاب القبر او عذاب الآخرة لعدم الاعتداد بما بين الاغراق
والادخال او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع
وتنكير النار للتعظيم او لان المراد نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا
تعريض لهم باتخاذ آلهة من دون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا اي احدا وهو مما يستعمل في النفي العام فيعال من الدار او الدور اصله ديوار
فعل به ما فعل باصل سيد لا فعال والا لكان دوارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما جربهم واستقرا احوالهم الف سنة الا خمسين عاما
فعرف شيمهم وطباعهم وكان الرجل منهم ينطلق بابنه اليه ويقول احذر هذا فانه كذاب
وان ابي حذرنيه فيموت الكبير وينشا الصغير على ذلك وقد اخبره الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك
الا من قد آمن رب اغفر لي ولوالدي لمك بن متوشلخ وشمخا بنت انوش وكانا مؤمنين
ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي او سفينتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيامة
ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا **واتل عليهم نبا نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان
كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله الى قوله من المسلمين** هذه الاية ليست بموجودة في
الكتاب عند اكثر الاصول وهي في سورة يونس عليه السلام قال الله تعالى واتل عليهم نبا نوح خبره
مع قومه اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظم عليكم وشق مقامي نفسي كقولك فعل
كذا لمكان فلان او كوني واقامتي بينكم مدة مديدة او قيامي على الدعوة وتذكيري اياكم
بآيات الله فعلى الله توكلت وثقت به فاجمعوا امركم فاعزموا عليه وشركاءكم اي مع
شركائكم ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير ان يؤكد للفصل وقيل
انه معطوف على امركم بحذف المضاف اي وامر شركائكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف
تقديره وادعوا شركاءكم وقد قرئ فاجمعوا من الجمع والمعنى امرهم بالعزم والاجتماع على قصده
والسعي في اهلاكه على اي وجه يمكنهم ثقة بالله وقلة مبالاة بهم ثم لا يكن امركم
عليكم غمة مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوفا من غمه اذا ستره او ثم لا يكن
حالكم عليكم غما اذا اهلكتموني وتخلصتم من ثقل مقامي وتذكيري ثم اقضوا ادوا الي ذلك
الامر الذي تريدون وقرئ ثم افضوا بالفاء اي انتهوا الى بشركم وابرزوا الي من افضى اذا
خرج الى الفضاء ولا تنظرون ولا تمهلوني فان توليتم اعرضتم عن تذكيري فما سالتكم
من اجر يوجب توليكم لثقله عليكم واتهامكم اياي لاجله او تفوت بتوليكم ان اجري
ما ثوابي على الدعوة والتذكير الا على الله لا تعلق له بكم آمنتم او توليتم وامرت ان اكون
من المسلمين المنقادين لحكمه لا اخالف امره ولا ارجو غيره **حدثنا عبدان** هو لقب عبد الله
بن عثمان وقد تكرر ذكره قال **اخبرنا عبد الله** هو ابن المبارك **عن يونس** هو ابن يزيد **عن
الزهري** انه قال **قال سالم** هو ابن عبد الله بن عمر **وقال ابن عمر رضي الله عنهما قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال** يعني بعد الفراغ من
خطبته والدجال من ابنية المبالغة لكثرة الكذب فيه وهو من الدجل وهو الخلط والتلبيس
والتمويه **فقال اني لانذركموه** ويروى لانذركموه من الانذار وهو التخويف وقد اكدت
هذه الجملة بكلمة ان واللام وكون الجملة اسمية **وما من نبي الا انذره قومه لقد انذر
نوح قومه** انما خصه بعد التعميم اما لانه اول نبي انذر قومه وهددهم بخلاف من سبق
عليه فانهم كانوا في الارشاد مثل تربية الاباء للاولاد واما لانه اول الرسل المشهورين
المذكورين في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا واما لانه ابو البشر الثاني وذريته
هم الباقون في الدنيا لا غيرهم **ولكني اقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون انه اعور**
وقد ورد فيه كلمات متنافرة ورد انه اعور وفي رواية انها طافية وفي اخرى انه
ممسوح العين كانها كوكب وفي اخرى انها ليست بناتئة وفي اخرى انه اعور العين اليمنى
وفي اخرى اعور العين اليسرى وفي حديث حذيفة رضي الله عنه انه ممسوح العين عليها ظفرة
غليظة ووجه الجمع بين هذه الاوصاف المتنافرة ان يقدر فيها ان احدى عينيه
ذاهبة والاخرى معيبة فيصح ان يقال لكل واحدة عوراء اذ الاصل في العور العيب **وان الله
ليس باعور** هذا التنزيه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في كتاب
الجنائز في باب اذا اسلم الصبي مطولا بهذا الاسناد بعينه لكن ليس هناك قوله ثم ذكر الدجال الخ

حدثنا ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين قال حدثنا شيبان هو ابن عبد الرحمن النحوي
عن يحيى هو ابن ابي كثير عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف انه قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الا احدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه
انه اعور وانه يجيء معه بمثال الجنة والنار اي صورتهما ويروى بمثال بحذف الباء ولفظ
المثال فالتي يقول انها الجنة هي النار واني انذركم كما انذر به نوح قومه وجه الشبه
فيه الانذار المقيد بمجيء المثال في صحبته والا فالانذار لا يختص به قاله العيني تبعا للكرماني
فليتامل والحديث اخرجه مسلم في الفتن ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا موسى بن اسمعيل
التبوذكي قال حدثنا عبد الواحد بن زياد بكسر الزاي وتخفيف المثناة التحتية قال حدثنا
الاعمش عن ابي صالح ذكوان الزيات عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه انه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يجيء نوح وامته فيقول الله تعالى هل بلغت فيقول نعم
اي رب يعني يا رب فيقول لامته هل بلغكم فيقولون لا ما جاءنا من نذير ويروى من نبي
فان قيل قال الله تعالى اليوم نختم على افواههم فكيف يتكلمون بذلك فالجواب ان في يوم
القيمة مواطن موطن يتكلمون فيه وموطن يسكتون فيقول لنوح من يشهد لك فيقول
محمد وامته اي يشهد محمد وامته فنشهد بنون المتكلم مع الغير انه قد بلغ وهو قوله
جل ذكره وكذلك جعلناكم امة وسطا عدلا وخيارا وهي صفة منقولة من الاسم الذي
هو وسط الشيء ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لتكونوا شهداء على الناس
ثم فسر الوسط بقوله والوسط العدل ويروى في الحديث عند غيره قال فيقولون كيف تشهد
علينا امة محمد ونحن اول الامم وهم آخرهم فيقولون نشهد ان الله تعالى بعث الينا رسولا و
انزل عليه الكتاب فكان فيما انزل علينا خبركم ومطابقته للحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
البخاري في التفسير والاعتصام ايضا واخرجه الترمذي في التفسير وكذا النسائي وابن ماجة
في الزهد حدثنا اسحق بن نصر هو اسحق بن ابراهيم بن نصر ابو ابراهيم السعدي البخاري وكان
ينزل بالمدينة بباب سعد فالبخاري تارة يقول اسحق بن نصر فينسبه الى جده وتارة يقول اسحق
بن ابراهيم بن نصر فينسبه الى ابيه وهو من افراده حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي الحنفي الايادي الاحدب
الكوفي قال حدثنا ابو حيان بفتح المهملة وتشديد المثناة التحتية يحيى بن سعيد بن حيان التيمي
عن ابي زرعة بضم الزاي وسكون الراء وبالعين المهملة واسمه هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله
البجلي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة بفتح الدال
اي ضيافة ونحوها في النسب وبضمها في الحرب فرفع اليه الذراع على البناء للمفعول قال
ابن التين والصواب رفعت وكذا في الاصول رفعت لان الذراع في المؤنث الذي لا فرج له
تذكيره ولا تانيثه والذراع كذلك ولذلك قال وكانت تعجبه يعني وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعجبه الذراع ويحبها وكانت محبته لها لنضجها وسرعة استمرائها مع زيادة
لذتها وحلاوة مذاقها وبعدها عن مواضع الاذى فنهش منها نهشة بالاعجام وفي بعض
الاصول بالاهمال وكلاهما صحيح فالنهس بالمهملة الاخذ باطراف الاسنان وبالمعجمة الاخذ
بالاضراس وقال القزاز النهش اخذ اللحم بالاسنان وقيل هو القبض على اللحم ونتره عند اكله وقال
الاصمعي هما واحد وهو اخذ اللحم بالفم وخالفه ابو زيد فذكر ما ذكرناه وقال انا سيد الناس
يوم القيمة اي الذي يفوق قومه ويفزع اليه في الشدائد وخص يوم القيمة لارتفاع سودده
وتسليم جميعهم له وكون آدم وجميع ولده تحت لوائه ذكره القاضي عياض وقال الكرماني
وتقييد سيادته بيوم القيمة لا ينافي السيادة في الدنيا وانما خصه به لان هذه القصة قصة
يوم القيمة واذا كان هو سيدا في يوم القيمة وهو اعظم من الدنيا فالاولى ان يكون سيدا
في الدنيا ايضا فان قيل قال صلى الله عليه وسلم لا تخيروا بين الانبياء وقال لا تفضلوني على يونس
بن متى عليه السلام فكيف قال ذلك فالجواب انه كان ذلك قبل علمه بسيادة ولد آدم و
الفضائل لا تمنع اجماعا فيقت الفضيلة والذي قال في يونس من باب التواضع وقد قيل ان المنع
في ذات النبوة والرسالة فان الانبياء عليهم السلام فيها على حد واحد اذ هو شيء واحد
لا تفاضل فيها وانما التفاضل في زيادة الاحوال والكرامات والرتب والالطاف هل تدرون
بمن يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد اي ارض واسعة مستوية فيبصرهم الناظر
اي يحيط بهم بصر الناظر لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الارض وعدم الحجاب وروي فينفذهم البصر

بفتح الباء

بفتح الباء وبالذال المعجمة على الاكثر ويروى بضم الباء وقال ابو عبيدة معناه ينفذهم بصر الرحمن حتى
ياتي عليهم كلهم قال العيني وهو كناية عن استيعابهم بالعلم والله لا يخفى عليه شيء والصواب قول
من قال فيبصرهم الناظر من الخلق وعن ابي حاتم انما هو بالدال المهملة اي يبلغ اولهم وآخرهم وقال
ابن الاثير والصحيح فتح الباء مع الاعجام ويسمعهم بضم الباء من الاسماع الداعي وتدنو منهم
الشمس فيقول بعض الناس الا ترون الى ما انتم فيه الى ما بلغكم بكسر اللام في قوله الى ما انتم
فيه الا تنظرون كلمة الا في الموضعين للعرض والتحضيض وهي بفتح الهمزة وتخفيف اللام الى من
يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس ابوكم آدم فياتونه فيقولون يا آدم انت ابو البشر
خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه الاضافة الى الله لتعظيم المضاف وتشريفه كقولهم
عبد الخليفة كذا وامر الملائكة فسجدوا لك واسكنك الجنة الا تشفع لنا الى ربك
الا ترى ما نحن فيه وما بلغنا بفتح الغين هو الصحيح لانه تقدم ما بلغكم ولو كان بسكون الغين
لقال بلغهم وقيل بالسكون وله وجه فيقول ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولا يغضب بعده مثله المراد من الغضب لازمه وهو ارادة ايصال العذاب وقال النووي
المراد من غضب الله ما يظهر من انتقامه فيمن عصاه وما يشاهده اهل الجمع من الاهوال التي
لم يكن ولا يكون مثلها ولا شك انه لم يقع قبل ذلك اليوم مثله ولا يكون بعده مثله ونهاني عن
الشجرة فعصيته نفسي نفسي اي نفسي هي التي تستحق ان يشفع لها اذ المبتدا والخبر اذا كانا
متحدين فالمراد بعض لوازمه او قوله نفسي مبتدا والخبر محذوف اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى نوح بيان لقوله اذهبوا الى غيري فياتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل
الارض وانما قالوا له ذلك لانه آدم الثاني ولانه اول رسول هلك قومه ولان آدم دعوته
خرج بقوله الى اهل الارض لانها لم يكن لها اهل حينئذ ولان رسالته كانت بمنزلة التربية
للاولاد وفي التوضيح قولهم انت اول رسل الى اهل الارض هو الصحيح قاله الداودي وروي ان
آدم عليه السلام نبي رسول وقد روي في ذلك حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل هو نبي وليس برسول وقيل رسول وليس بنبي انتهى وقال ابن بطال آدم ليس برسول نقله
عنه الكرماني قال العيني الصحيح انه نبي رسول وقد نزل عليه جبريل وانزل عليه صحفا وعلم
اولاده الشرائع وقول ابن بطال غير صحيح واما قول من قال انه رسول وليس بنبي فظاهر الفساد
لان كل رسول نبي ومن لازم الرسالة النبوة انتهى وقال الحافظ العسقلاني اما كونه اول الرسل
فقد استشكل بان آدم كان نبيا وبالضرورة نعلم انه كان على شريعة من العبادة وان اولاده
اخذوا ذلك عنه فعلى هذا فهو رسول اليهم فيكون هو اول الرسل فيحتمل ان يكون الاولية
في قول اهل الموقف لنوح عليه السلام مقيدة بقولهم الى اهل الارض لانه في زمن آدم لم يكن للارض
اهل او لان رسالة آدم الى اولاده كانت كالتربية للاولاد واستشكله بعضهم بادريس ولا يرد
لانه اختلف في كونه جد نوح عليه السلام وسماك الله عبدا شكورا قال تعالى انه كان عبدا
شكورا وروى عبد الرزاق بسند مقطوع ان نوحا عليه السلام كان اذا ذهب الى الغائط
قال الحمد لله الذي رزقني لذته وابقى في قوته واذهب عني اذاه اما ترى بفتح الهمزة وتخفيف
الميم وهي حرف استفتاح بمنزلة الا وكلمة ما بعدها في الموضعين للعرض والتحضيض
الى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي ايتوا النبي صلى الله عليه وسلم هو نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم بين ذلك بقوله فياتوني اصله فياتونني حذف نون الجمع بلا جازم ولا ناصب
لغة فاسجد تحت العرش فيقال يا محمد ارفع راسك واشفع تشفع على البناء للمفعول من
التشفيع وهو قبول الشفاعة وسل تعطه هو على البناء للمفعول ايضا من الاعطاء قال محمد بن عبيد
لا احفظ سائره اي باقي الحديث لانه مطول علم من سائر الروايات وقد بينها غيره وحفظه
حتى قال ابن التين وقول نوح ايتوا النبي وهم انما دلهم على ابراهيم عليه السلام وابراهيم دلهم
على موسى عليه السلام وموسى دلهم على عيسى عليه السلام وعيسى دلهم على نبينا صلى الله عليه
وسلم وذكر الغزالي رحمه الله ان بين اتيانهم من آدم الى نوح عليهما السلام الف سنة وكذا كل
نبي حتى ياتوا نبينا صلى الله عليه وسلم قال والرسل يوم القيمة على منابر والعلماء العاملون
على كراسي وهم رؤساء اهل المحشر ومن يشفع للناس منهم رؤساء اتباع الرسل واول الشفعاء
يوم القيمة نبينا صلى الله عليه وسلم فان قيل روى ابو الزعراء عن ابن مسعود رضي الله عنه

نبيكم والى الرابعة جبريل ثم ابراهيم ثم موسى وعيسى عليهم السلام ثم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم
المطول انه قال البخاري لا يتابع عليه والمشهور المعروف ان نبينا صلى الله عليه وسلم
هو اول شافع ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه مسلم
في الايمان والترمذي في الزهد والاطعمة والنسائي في الوليمة والتفسير وابن ماجه في الاطعمة حدثنا نصر
بن علي هو ابن نصر بن علي بسكون الصاد المهملة الجهضمي الازدي البصري يكنى ابا عمرو قال اخبرنا ابو احمد
هو محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمرو بن درهم الزبيري عن سفيان هو الثوري عن ابي اسحق عمرو بن
عبد الله السبيعي عن الاسود بن يزيد من الزيادة النخعي عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ فهل من مدكر واوله قوله تعالى ولقد تركناها آية فهل
من مدكر اي لقد تركنا السفينة آية اي عبرة حتى نظرت اليها اوائل هذه الامة نظرا وكم من سفينة
كانت بعدها صارت رمادا وقال قتادة ابقاها الله بارض الجزيرة وقيل على الجودي دهرا طويلا
حتى نظر اليها اوائل هذه الامة فهل من مدكر اي متعظ معتبر خائف مثل عقوبتهم فكيف كان
عذابي ونذر اي انذاري استفهام تعظيم لما مضى وتخويف لمن لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم
مثل قراءة العامة يعني قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالادغام واهمال الدال كما هو القراءة
المشهورة التي قرأها السبعة لا بفك الادغام ولا بالمعجمة كما قرئ في الشواذ وقال الفراء حدثني
الكسائي عن اسرائيل والعرزمي عن ابي اسحق عن الاسود قال قلنا لعبد الله فهل من مدكر او مذكر يعني
بالدال المهملة او بالمعجمة فقال اقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدال يعني بالمهملة ومطابقة
الحديث للترجمة تؤخذ من قوله تعالى ولقد تركناها آية فان الضمير راجع الى السفينة نوح عليه السلام
وقد اخرجه البخاري في التفسير وفي احاديث الانبياء ايضا واخرجه مسلم في الصلوة وابو داود
في الحروف والترمذي في القراءات والنسائي في التفسير باب ـــــ وان الياس لمن
المرسلين هو بكسر الهمزة قطعا ووصلا ابن ياسين بن العيزار بن هرون كذا روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما وبه قال مقاتل ويقال انه بعث بعد هرون وعن ابن اسحق الياس بن نسي بن فنحاص
بن العيزار بن هرون بن عمران قيل والياس بقطع الهمزة اسم عبراني وبوصلها كما هو رواية ابن ذكوان
اسم دخله الالف واللام وكان اسمه ياس وحكى الثعلبي عن ابن مسعود رضي الله عنه ان الياس
هو ادريس كما ان يعقوب هو اسرائيل قال عكرمة وكذا في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه وان
ادريس لمن المرسلين وكان المصنف رجح عنده كون ادريس ليس من اجداد نوح فلهذا ذكره هنا
وسيأتي ما يتعلق به ان شاء الله تعالى وقيل هو نبي من الانبياء الذين بعثوا الى بني اسرائيل وعن
ابن عباس رضي الله عنهما هو عم اليسع وقال آخرون بعثه الله الى بني اسرائيل بعد مهلك حزقيل
وقال وهب ان الله تعالى لما قبض حزقيل وعظم في بني اسرائيل الاحداث ونسوا ما كان من عهد الله
اليهم حتى نصبوا الاوثان وعبدوها فبعث الله اليهم الياس رسولا وكان الناس مع ملك
من ملوك بني اسرائيل اسمه احاب وله امرأة اسمها ازبيل وكان يسمع منه ويصدقه
وكان بنو اسرائيل قد اتخذوا صنما يقال له بعل وقال ابن اسحق سمعت بعض اهل العلم يقول ما كان
بعل الا امرأة يعبدونها من دون الله فجعل الياس يدعوهم الى الله وهم لا يسمعون منه شيئا
الا ما كان من ذلك الملك ثم انه قال يوما لالياس عليه السلام والله ما ارى ما تدعو اليه
الا باطلا والله ما ارى فلانا وفلانا يعدد ملوكا مثله من ملوك بني اسرائيل بالشام يعبدون
الاوثان الا على مثل ما نحن عليه يأكلون ويشربون ما ينقص من دنياهم فاسترجع الياس ثم رفضه وخرج
عنه ورفض ذلك الملك ما كان عليه من اصحابه من عبادة الاوثان فقال الياس اللهم ان بني اسرائيل قد ابوا
الا الكفر فاوحى اليه انا جعلنا ارزاقهم بيدك حتى تكون انت الذي تأذن لهم في ذلك فقال
الياس اللهم امسك عنهم المطر فحبس عنهم ثلاث سنين حتى هلكت المواشي والهوام والشجر
ولما دعا عليهم استخفى شفقة على نفسه منهم فكان حيث ما كان وضع له رزق وكانوا اذا
وجدوا ريح الخبز في مكان قالوا لقد دخل الياس هذا المكان فيطلبونه ويلقى اهل ذلك المنزل
منهم شرا ثم انه استأذن الله في اتيانهم فاذن له فجاءهم فقال ان كنتم تحبون ان الذي
ادعوكم اليه هو الحق وانكم على باطل فاخرجوا باوثانكم وما تعبدون وادعوها اليهم فان استجابوا
لكم فهو كما تقولون وان هي لم تفعل علمتم انكم على باطل وادعو الله فيفرج عنكم ما انتم فيه قالوا انصفت
فخرجوا باوثانهم فدعوها فلم تستجب لهم فعرفوا ما هم عليه من الضلال ثم سألوا الياس الدعاء فدعا
ربه فمطروا واما عنهم فحسنت بلادهم فلم ينزعوا ولم يرجعوا واقاموا على اخبث ما كانوا عليه

فدعا الله

فدعا الله ان يقبضه فكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فكان انسيا
ملكيا ارضيا سماويا يطير مع الملائكة وذكر الحاكم عن انس رضي الله عنه مصححا انه اجتمع
مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض السفرات ورد عليه ابن الجوزي في تصحيحه والله
تعالى اعلم اذ قال اي اذكر حين قال الياس عليه السلام لقومه الا تتقون عذاب الله بالايمان به
أتدعون بعلا اي تعبدون بعلا او تطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام
يعبدونه فلذلك سميت مدينتهم بعلبك وقال مجاهد وعكرمة وقتادة والسدي
البعل الرب بلغة اهل اليمن وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما والمعنى أتدعون
بعض البعول اي الاصنام فانهم الارباب في زعمهم فتنوين بعلا على هذا الوجه للتبعيض قيل وكان
من ذهب طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه وله اربعمائة سادن
جعلوهم انبياء فكان ابليس يدخل جوفه ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها
الناس وهم اهل بعلبك من بلاد الشام وتذرون احسن الخالقين اي وتتركون عبادته
فلا تعبدونه وقد اشار فيه الى المقتضي للانكار المعني بالهمزة ثم صرح بقوله الله ربكم ورب
آبائكم الاولين وقرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب بالنصب على البدل والباقون بالرفع
على الاستئناف فكذبوه اي الياس فانهم لمحضرون في العذاب والنار وانما اطلقه اكتفاء
بالقرينة او لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين من قومه فانهم
نجوا من العذاب قال القاضي وهو مستثنى من الواو في جماعة التكذيب مع كونهم مخلصين فظهر
ان ضمير محضرون للمكذبين كلهم ولا يمكن ان يقال لا اهمال فيه لان استثناءهم من القوم المحضرين
لعدم تكذيبهم على ما دل عليه التوصيف بالمخلصين لا من المكذبين فكل المعنى واحد والتحقيق
ان ضمير محضرون للمكذبين لا للقوم فالفساد ظاهر وتركنا عليه في الآخرين اي ابقينا
ثناء حسنا وذكرا جميلا فيمن بعده من الانبياء والامم الى يوم القيمة سلام على الياسين
لغة في الياس مثل اسمعيل واسمعين وميكائيل وميكائين وادريس وادراسين وسينا
وسينين ولعل لزيادة الياء والنون في السريانية معنى واختياره هنا لمراعاة الفواصل
وقيل انه جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام
او جمع المنسوب اليه بحذف ياء النسبة كالاعجمين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب
على اضافة آل الى ياسين لانهما في المصحف منفصلان فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد صلى الله
عليه وسلم او القرآن او غيره وكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله انا كذلك نجزي
المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر ان الضمير لالياس وقال ابن عباس رضي الله عنهما
يذكر بخير وصله ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى سلام
على الياسين قال يذكر بخير ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم ان الياس هو
ادريس عليه السلام اما قول ابن مسعود رضي الله عنه فوصله عبد بن حميد وابن ابي حاتم
باسناد حسن عنه قال الياس هو ادريس ويعقوب هو اسرائيل واما قول ابن عباس رضي الله عنهما
فوصله جويبر في تفسيره عن الضحاك عنه واسناده ضعيف ولهذا لم يجزم به البخاري وقد اخذ
ابو بكر بن العربي من هذا ان ادريس لم يكن جدا لنوح عليه السلام وانما هو من بني اسرائيل واستدل
على ذلك بقوله عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح ولو كان
من اجداده لقال له كما قال له آدم وابراهيم عليهما السلام والابن الصالح وهو استدلال
جيد الا انه قد يجاب عنه بانه قال ذلك على سبيل التواضع والتلطف فليس ذلك نصا فيما
زعم وقد قال ابن اسحق في اول السيرة لما ساق النسب الكريم فلما بلغ الى نوح قال ابن لمك
بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس فيما يزعمون واشار بذلك الى ان هذا القول مأخوذ من
اهل الكتاب ويقال الياس هو الخضر والمشهور انه غيره والياس صاحب البراري والخضر
صاحب الجزائر ويجتمعان في كل يوم عرفة بعرفات ويقال هو من سبط يوشع بن نون بعثه الله تعالى
الى اهل بعلبك فكذبوه فاهلكهم الله تعالى بالقحط وقال الله تعالى لالياس سلني اعطك فقال
ترفعني اليك فرفعه الله اليه وجعله ارضيا سماويا انسيا ملكيا يطير مع الملائكة وذلك القول
يؤيد كون ادريس ليس جدا لنوح والله تعالى اعلم ولعل المصنف رجح عنده كون ادريس جد نوح
عليه السلام وعدم كون الياس هو ادريس بل هو نبي من الانبياء غير ادريس عليهما السلام
حيث ذكره بعدهما فقال باب ـــــ ذكر ادريس عليه السلام هو سبط

هذا الباب في رواية ابي ذر وهو جد ابي نوح ويقال جد نوح عليه السلام القول الاول
اولى من الثاني لما تقدم انه ابن لمك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس ونقل الثاني مجاز لان
جد الاب جد ونقل بعضهم الاجماع على انه جد لنوح وفيه نظر لانه ان ثبت ما قال ابن عباس
رضي الله عنهما ان الياس هو ادريس لزم ان يكون ادريس من ذرية نوح الا ان نوحا من ذرية
لقوله تعالى في سورة الانعام ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان الى ان قال
وعيسى والياس فدل على ان الياس من ذرية نوح سواء قلنا ان الضمير في قوله ومن ذريته لنوح
او لابراهيم لان ابراهيم من ذرية نوح فمن كان من ذرية ابراهيم فهو من ذرية نوح لا محالة وذكر
ابن اسحق في المبتدأ ان الياس هو ابن نسي بن فنحاص بن العيزار بن هرون اخي موسى بن عمران
والله تعالى اعلم ثم ان هذا القول وهو جد ابي نوح الى اخره لم يوجد في اكثر الاصول وانما وجد
في رواية المستملي ثم انه قد اختلف في لفظ ادريس فقيل هو عربي واشتقاقه من الدراسة وقيل له
ذلك لكثرة درسه الصحف وقيل انه سرياني وفي حديث ابي ذر الطويل الذي صححه ابن حبان
ان الياس كان سريانيا ولكن لا يمنع ذلك كون لفظ ادريس عربيا اذا ثبت ان له اسمين
وقول الله تعالى ورفعناه مكانا عليا بالجر عطف على ذكر ادريس والمعنى رفعنا ادريس
مكانا عليا وهو السماء الرابعة وهو مكان على غير شك واستشكل بعضهم بان غيره من الانبياء
ارفع مكانا منه وهذا ليس بشيء لانه لم يذكر انه اعلى من كل احد وقد اجاب ذلك البعض بان المراد
انه لم يرفع الى السماء من هو حي غيره ورد بان عيسى عليه السلام ايضا قد رفع وهو حي واما على قول
من يأخذ بظاهر قوله تعالى اني متوفيك ورافعك فلا يرد الرد المذكور ثم ان كون ادريس
عليه السلام رفع وهو حي لم يثبت من طريق مرفوعة قوية وقد روى الطبري ان كعبا قال
لابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا ان ادريس سأل صديقا له من الملائكة
فحمله بين جناحيه ثم صعد فلما كان في السماء الرابعة تلقاه ملك الموت فقال له اريد ان
تعلمني كم بقي من اجل ادريس قال واين ادريس قال هو معي فقال ان هذا الشيء عجيب امرت ان اقبض
روحه في السماء الرابعة فقلت كيف ذلك وهو في الارض فقبض روحه فذلك قوله تعالى
ورفعناه مكانا عليا وهذا من الاسرائيليات والله اعلم بصحة ذلك وذكر ابن قتيبة ان
ادريس رفع وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه الطويل الذي
صححه ابن حبان ان ادريس عليه السلام كان نبيا رسولا وانه اول من خط بالقلم وذكر
ابن اسحق له اوليات كثيرة منها انه اول من خاط الثياب قال عبدان كذا وقع في اكثر الروايات
بصيغة التعليق ووقع في رواية ابي ذر حدثنا عبدان ووصله ايضا الجوزقي من طريق محمد
بن الليث عن عبد الله بن عثمان وعبدان لقب عبد الله بن عثمان وقد مر غير مرة قال اخبرنا
عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا يونس هو ابن يزيد عن الزهري ابن شهاب ح تحويل من اسناد
الى اسناد اخر وحدثنا احمد بن صالح هو ابو جعفر المصري قال حدثنا عنبسة بفتح العين المهملة
وسكون النون وفتح الموحدة وبالسين المهملة هو ابن خالد قال حدثنا يونس هو عم عنبسة عن ابن
شهاب الزهري انه قال قال انس بن مالك رضي الله عنه كان ابو ذر رضي الله عنه يحدث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج عن سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج
صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري
ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء فلما جاء الى السماء الدنيا قال جبريل لخازن
السماء افتح قال من هذا قال جبريل قال معك احد قال معي محمد قال ارسل اليه قال نعم قال
فافتح فلما علونا السماء الدنيا اذا رجل عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة جمع سواد
وهو الشخص فاذا نظر قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اي جانب يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله
بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا يا جبريل قال هذا آدم وهذه
الاسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه النسم بفتح النون والسين المهملة جمع نسمة وهي
النفس فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر قبل يمينه
ضحك واذا نظر قبل شماله بكى ثم عرج بي جبريل حتى اتى السماء الثانية فقال لخازنها افتح
فقال له خازنها مثل ما قال الاول ففتح قال انس رضي الله عنه فذكر انه وجد في السموات
ادريس وموسى وعيسى وابراهيم عليهم السلام ولم يثبت كيف منازلهم
غير انه قد ذكر انه وجد آدم في السماء الدنيا وابراهيم في السادسة وقال انس

رضي الله عنه

رضي الله عنه فلما مر جبريل بادريس قال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح فقلت من هذا
قال هذا ادريس ثم مررت بموسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قلت من هذا
قال هذا موسى ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قلت من هذا قال هذا
عيسى ثم مررت بابراهيم فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا قال
هذا ابراهيم وفي رواية اخرى رأى في السماء الدنيا آدم وفي الثانية يحيى وعيسى وفي الثالثة
يوسف وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة هرون وفي السادسة موسى وفي السابعة ابراهيم
عليهم الصلوة والسلام وكان ابراهيم عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور الذي
بحيال الكعبة ويدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه وكذا روي في ترجمة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم قال واخبرني ابن حزم بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي هو ابو بكر بن محمد
بن عمرو بن حزم الانصاري ان ابن عباس رضي الله عنهما وابا حبة بفتح المهملة وتشديد الموحدة
وهو المشهور وقال القابسي بالمثناة التحتية وغلطوه في ذلك وقال الواقدي بالنون واختلف
في اسمه فقال ابو زرعة عامر وقيل عمرو وقيل ثابت وقال الواقدي مالك الانصاري كانا يقولان
قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت اي علوت لمستوى ويروى بمستوى بفتح الواو
اي مصعدا اسمع صريف الاقلام وهو تصويتها حال الكتابة قال ابن حزم وانس بن مالك
رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله علي خمسين صلوة فرجعت بذلك
حتى امر بموسى فقال موسى ما الذي فرض يروى معلوما ومجهولا على امتك قلت فرض عليهم
خمسين صلوة قال فراجع ربك فان امتك لا تطيق ذلك فرجعت فراجعت ربي فوضع
شطرها فرجعت الى موسى فاخبرته فقال راجع ربك فان امتك لا تطيق ذلك
فرجعت فراجعت ربي فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي اي بوقوع الخلف فيه
فلا نطمع ان نبدله فرجعت الى موسى فقال راجع ربك فقلت قد استحييت من ربي ثم
انطلق الى السدرة المنتهى ويروى حتى اتى بي السدرة ويروى حتى اتى الى السدرة فغشيها
الوان لا ادري ما هي ثم ادخلت على البناء للمفعول يعني الجنة ويروى باظهار الجنة
فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ جمع جنبذ وهو القبة واذا ترابها المسك وقد مر الحديث في اول
كتاب الصلوة ومر الكلام فيه مستوفى ومطابقته للترجمة في قوله فلما مر جبريل بادريس
وكذلك في قوله وجد في السموات ادريس باب قول الله عز وجل والى عاد
اخاهم هودا اي بيان ارسال هود عليه السلام الى قوم عاد وهود هو ابن عبد الله بن رباح
بن جلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام قاله قتادة وقال مجاهد هو عابر
بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وقيل هو عبد الله بن خلود الى مثل الاول وقال ابن
هشام هود اسمه عابر ويقال عيبر بن ارفخشذ ويقال ارفخشذ بن سام بن نوح
وكان هود عليه السلام اشبه ولد آدم بآدم عليه السلام خلا يوسف وروى عبد بن حميد
من طريق قتادة انه كانت عاد ثلاث عشرة قبيلة ينزلون الرمل بالدو والدهناء وعالج ووبار
ويبرين وعمان الى حضرموت الى اليمن وكانت ديارهم اخصب البلاد واكثرها جنانا فلما سخط الله
عليهم جعلها مفاوز وكان هود من قبيلة يقال لها عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام
وهم عاد الاولى وكانوا عربا يسكنون في المواضع المذكورة وارسل الله تعالى هودا عليه السلام
اليهم وهو قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا قال الزمخشري
اخاهم واحدا منهم وكان مقاتل هو اخوهم في النسب لا في الدين وكان عاد الذي سميت القبيلة
به ملكهم وكان يعبد القمر وطال عمره فرأى من صلبه اربعة الاف ولد وتزوج الف امرأة وهو
اول من ملك الارض بعد نوح عليه السلام وعاش الف سنة ومائتي سنة ولما مات انتقل
الملك الى اكبر ولده وهو شديد بن عاد فاقام خمسمائة سنة وثمانين سنة ثم مات فانتقل
الملك الى اخيه شداد بن عاد وهو الذي بنى ارم ذات العماد وكانت قبائل عاد التي
سميت به قد ملكوا الارض بقوتهم وافتخروا وقالوا من اشد منا قوة فلما اكثروا طغيانهم
بعث الله اليهم هودا وهو قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره ان انتم الا مفترون اي على الله تعالى باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء
وقوله تعالى واذكر اخا عاد يعني هودا عليه السلام اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف
بكسر المهملة وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون

بين رمال مشرفة على البحر بارض يقال لها الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة وعن مقاتل كانت
منازل عاد باليمن في حضرموت بموضع يقال له مهرة اليها تنسب الجمال المهرية وعن الضحاك الاحقاف
جبال بالشام وعن مجاهد هي ارض حسمى وعن قتادة ذكر لنا ان عادا كانوا احياء باليمن اهل رمال
مشرفين على البحر بارض من بلاد اليمن يقال لها الشحر وعن الخليل هي الرمال العظام وعن الكلبي
احقاف الجبل ما نضب عنه الماء زمان الغرق كان ينضب الماء ويبقى اثره الى قوله كذلك نجزي
القوم المجرمين يريد قوله تعالى وقد خلت النذر اي الرسل جمع نذير بمعنى منذر من بين يديه
ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة حال او اعتراض ان لا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا او بان
لا تعبدوا فان النهي عن الشيء انذار عن مضرته اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب
شرككم والمعنى ان هودا عليه السلام قد انذرهم وقال لهم لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم
العذاب واعلمهم ان الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره
وعن ابن عباس رضي الله عنهما يعني الرسل الذين بعثوا قبله والذين بعثوا في زمانه ومعنى من
خلفه على هذا التفسير ومن بعد انذاره هذا اذا علقت وقد خلت النذر بقوله اذ انذر قومه بان
جعلته حالا واما اذا جعلته اعتراضا بين انذر قومه وبين ان لا تعبدوا فيكون المعنى
واذكر انذاره قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن
تاخر عنه مثل ذلك فاذكرهم قالوا اي قوم هود اجئتنا لتأفكنا اي لتصرفنا يقال افكه عن رايه
عن آلهتنا اي عن عبادتها الى دينك وهذا لا يكون فأتنا يا هود بما تعدنا اي هات لنا من
العذاب الذي توعدنا به على الشرك ان كنت من الصادقين فيما تقول قال اي هود عليه السلام
انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله فيأتيكم
به في وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت به وما على الرسول الا البلاغ ولكني اريكم قوما
تجهلون لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين فلما رأوه اي ما
ما اذ لم يتعين (?) فلما رأوه في الضمير وجهان ان يرجع الى ما تعدنا وان يكون مبهما قد وضح امره
بقوله عارضا اما تمييزا او حالا اي سحابا عرض في افق السماء مستقبل اوديتهم
متوجهة اوديتهم والاضافة فيه لفظية قالوا هذا عارض ممطرنا اي يأتينا بالمطر بل هو اي
قال هود عليه السلام بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل هو ريح اي هي ريح ويجوز
ان يكون بدلا من ما فيها عذاب اليم صفتها وكذا قوله تدمر اي تهلك كل شيء من نفوسهم واموالهم
بامر ربها اذ لا توجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشيئته وفي ذكر الامر والرب
واضافته الى الريح فوائد وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا اذا هلك فيكون العائد
محذوفا او الهاء في ربها ويحتمل ان يكون استئنافا للدلالة على ان لكل ممكن فناء مقضيا لا يتقدم
ولا يتأخر وتكون الهاء لكل شيء فانه بمعنى الاشياء فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم اي فجاءتهم الريح
فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم وقرأ عاصم وحمزة ويعقوب لا يرى
الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع مساكنهم قال الكسائي معناه لا يرى شيء الا مساكنهم
وقال الفراء لا يرى الناس لانهم كانوا تحت الرمل وانما يرى مساكنهم لانها قائمة
كذلك نجزي القوم المجرمين اي مثل جزاء (?) اجرامهم وهذا تحذير لمشركي العرب ومختصر قصة
هود عليه السلام انه لما دعا على قومه ارسل الله الريح عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما
اي متتابعة ابتدأت غدوة الاربعاء وسكنت في آخر الثامن واعتزل هود ومن معه من
المؤمنين في حظيرة لا يصيبهم منها الا ما يلين الجلود وتلذ النفوس وعن مجاهد كان
من آمن معه اربعة الاف وذلك قوله تعالى ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه
برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وهو السموم وكانت تدخل من انوف الكفرة وتخرج من
ادبارهم فتقطع اعضاءهم وكانت تقلع الشجر وتهدم البيوت ومن لم يكن في بيته اهلكته
في البراري والجبال وقال السدي لما راوا ان الابل والرجال تطير بين السماء والارض
في الهواء تبادروا الى البيوت فلما دخلت الريح دارهم فاخرجتهم منها ثم اهلكتهم
ثم ارسل الله عليهم طيرا اسود فنقلتهم الى البحر فالقتهم فيها ثم ان هودا عليه السلام
توجه بعد هلاك قومه ما شاء الله ثم مات وعمره مائة وخمسون سنة وحكى الخطيب عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه عاش اربعمائة وستين (?) سنة وكان بينه وبين نوح ثمانمائة سنة وستين
سنة ثم اختلفوا في مكان قبره فقيل بارض الشحر من بلاد حضرموت وقيل ظاهر هناك ذكره

ابن سعد في الطبقات وعن عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين
نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسمعيل عليهم السلام في تلك البقعة وقيل بجامع دمشق
في حائط القبلة قبر يزعم الناس انه قبر هود عليه السلام والله تعالى اعلم وقال ابن الكلبي ليس
بين نوح وابراهيم من الانبياء عليهم السلام الا هود وصالح فيه اي في هذا الباب روى
عطاء هو ابن ابي رباح وسليمان هو ابن يسار عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله
عليه وسلم اما تعليق عطاء فوصله البخاري في بدء الخلق في باب ما جاء في قوله تعالى
وهو الذي ارسل الرياح عن مكي بن ابراهيم عن ابن جريج عن عطاء عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى مخيلة اقبل وادبر وتغير وما ادري لعله كما
قال قوم عاد فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم الاية واما تعليق سليمان فوصله البخاري
في تفسير سورة الاحقاف حدثنا احمد اخبرنا ابن وهب اخبرنا عمرو ان ابا النضر حدثه عن سليمان
بن يسار عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت ما رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضاحكا حتى ارى منه لهواته الحديث وقول الله عز وجل بالجر عطفا على مدخول الباب
وفي بعض الاصول باب قول الله عز وجل بذكر الباب واما عاد فاهلكوا بريح صرصر وهو
عطف على قوله تعالى فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة
او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة اي الحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار
والانتثار شديدة تفسير الصرصر اي شديدة الصوت لها صرصرة او شديدة البرد من الصر
بالفتح كانها التي كرر فيها البرد وكثر فهي تحرق لشدة بردها وتفسير الصرصر بالشديدة هو
تفسير ابي عبيدة في المجاز عاتية من عتا عتوا اذا جاوز الحد في الشيء ومنه العاتي وهو الذي
جاوز الحد في الاستكبار قال ابن عيينة اي سفيان بن عيينة في تفسير قوله عاتية عتت
على الخزان بضم الخاء جمع خازن وهم الملائكة الموكلون بالريح يعني عتت عليهم فلم تطعهم وجاوزت
المقدار وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسل الله تعالى نسمة من ريح الا بمكيال ولا قطرة من مطر
الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح طغت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل وفي رواية سعيد بن
عبد الرحمن المخزومي عن ابن عيينة عن غير واحد في قوله عاتية قال عتت على الخزان وما خرج
منها الا مقدار الخاتم وجاء نحوه عن علي رضي الله عنه اخرجه ابن ابي حاتم عنه قال لم ينزل الله
شيئا من الريح الا بوزن على يدي ملك الا يوم عاد فانه اذن لها دون الخزان فعتت على الخزان
سخرها عليهم اي سلطها عليهم وادامها سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعة فسر
البخاري قوله حسوما بقوله متتابعة وكذا فسره ابو عبيدة قال اي ولاء متتابعة على انه جمع حاسم
من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيها على الداء مرة بعد اخرى حتى يحسم وقال الفضال (?) كاملة
لم تفتر عنهم حتى افنتهم وقال عطية قضات (?) شؤما حسمت عنهم كل خير واستأصلته
وقال الخليل قاطعات قطعت دابرهم والحسم القطع والمنع ومنه حسم الرضاع وقال النضر
بن شميل حسمتهم قطعتهم فانتصاب حسوما على الحال وقال الزمخشري الحسوم اما جمع حاسم
كشهود جمع شاهد واما مصدر كالكفور والشكور فان كان جمعا يكون حالا بمعنى حاسمة
وان كان مصدرا يكون منصوبا بفعل مضمر اي تحسم حسوما بمعنى تستأصل استئصالا او يكون
صفة كقولك ذات حسوم او يكون مفعولا له اي سخرها عليهم للاستئصال وقرأ السدي
حسوما بالفتح حالا من الريح اي سخرها عليهم مستأصلة وقيل هي ايام العجوز وهي آخر الشتاء
وذلك ان عجوزا من عاد توارت في سرب اي بيت في الارض فانتزعتها الريح في اليوم الثامن
فاهلكتها وقيل للثلاث الايام ايضا ايام العجز اي ايام البرد العجز فترى القوم الكائنين
منهم فيها اي في مهابها او في الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع بمعنى ساقط كأنهم
اعجاز نخل خاوية اصولها فسر الاعجاز بالاصول وقد فسره ابو عبيدة ايضا
بالاصول اي اصول النخل على ان النخل مؤنث وقد يذكر ايضا كما في قوله تعالى كانهم اعجاز
نخل منقعر وقد فسره بعضهم بالجذوع وعلى التفسير الاول يراد به ما بقي على المكان بعد قطع
الجذع وهذا كما فسره بعضهم بقوله هي التي لا رؤوس لها وروي ان الريح كانت تحمل الرجل
فترفعه في الهواء ثم تلقيه فتشدخ راسه فيبقى جثة بلا راس وقوله خاوية يعني متآكلة
الاجواف لان الريح اخرجت ما في بطونهم شبههم باعجاز نخل لعظم اجسامهم قيل كان

طولهم اثنى عشر ذراعا وقال ابو حمزة طول كل رجل منهم كان سبعين ذراعا وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ثمانين ذراعا وقال ابن الكلبي كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا
وقال وهب بن منبه كان رأس احدهم مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل يفرخ فيها السباع
وكذلك مناخرهم فهل ترى لهم من باقية فسر الباقية بالبقية اشارة الى ان الباقية
اسم كالبقية لا وصف والتاء للنقل الى الاسمية وهو تفسير ابي عبيدة ايضا وقيل من نفس
باقية وقيل معناه على انه مصدر كالطاغية من الطغيان والعاقبة حدثنا محمد بن عرعرة
بفتح المهملتين وسكون الراء الاولى ابن البرند الناجي السامي البصري مات سنة ثلاث
عشرة ومائتين قال حدثنا شعبة عن الحكم بفتحتين ابن عتيبة مصغر عتبة الباب عن مجاهد
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نصرت بالصبا
واهلكت عاد بالدبور وهي ريح تقابل الصبا وورد في صفة اهلاكهم بالريح ما اخرجه ابن
ابي حاتم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما رفعه ما فتح الله على عاد من الريح الا موضع الخاتم فمرت
باهل البادية فحملتهم ومواشيهم واموالهم بين السماء والارض فرآهم الحاضرة فقالوا هذا
عارض ممطرنا فالقتهم عليهم فهلكوا جميعا والحديث قد مضى في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم
نصرت بالصبا ومطابقته للترجمة ظاهرة قال اي البخاري وقال ابن كثير هو محمد بن كثير كذا
روى عنه معلقا ورواه في تفسير براءة بقوله حدثنا محمد بن كثير فوصله لكنه لم يسقه بتمامه
وانما اقتصر على طرف من اوله وابن كثير هذا هو احد مشايخ البخاري روى عنه في الكتاب في
مواضع وروى مسلم عن عبد الله الدارمي عنه عن اخيه حديثا في الرؤيا عن سفيان اي الثوري
عن ابيه سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري الكوفي عن ابن ابي نعم بضم النون وسكون
المهملة البجلي واسم الابن عبد الرحمن ابو الحكم البجلي الكوفي العابد وكان من عباد اهل الكوفة ممن
يصبر على الجوع الدائم اخذه الحجاج ليقتله وادخله بيتا مظلما وسد الباب خمسة عشر يوما
ثم امر بالباب ففتح ليخرج ويدفن فدخلوا عليه فاذا هو قائم يصلي فقال له الحجاج سر حيث
شئت واما اسم ابي نعم فما وقفت عليه عن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان الانصاري
الخدري رضي الله عنه انه بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن الى النبي صلى الله عليه وسلم
بذهيبة ويروى بذهبة في تربتها قال النووي هكذا هو في جميع نسخ بلادنا بذهيبة بفتح
الذال وكذا نقله القاضي عن جميع رواة مسلم وعن الجلودي قال وفي رواية ابن ماهان
بذهيبة على صيغة التصغير وكذا ابن قرقول قوله بعث بذهب كذا الرواية عن مسلم
عند اكثر شيوخنا قال الخطابي الذهيبة انما انثها على نية القطعة من الذهب وقيل
الذهب يؤنث والمؤنث الثلاثي اذا صغر الحق في تصغيره الهاء نحو قويسة وشميسة
فقسمها بين اربعة اي بين اربعة انفس وفي رواية مسلم فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين اربعة نفر الاقرع بن حابس يجوز فيه الرفع والجر اما الرفع فعلى انه خبر مبتدأ محذوف
اي احدهم الاقرع واما الجر فعلى انه وما بعده من المعطوف بدل من الاربعة او بيان والاقرع
بفتح الهمزة وسكون القاف وبالراء والعين المهملة ابن حابس بالحاء المهملة وكسر الموحدة
وبالسين المهملة ابن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع المجاشعي الدارمي احد المؤلفة قلوبهم
قال ابن اسحق الاقرع بن حابس التميمي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عطارد بن حاجب
في اشراف بني تميم بعد فتح مكة وقد كان الاقرع بن حابس وعيينة بن حصين شهدا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا والطائف وقال ابن دريد اسم الاقرع فراس وفي
التوضيح بخط منصور بن عثمان الخابوري الصواب حصين وقال ابو عمر في باب الفاء في
الاستيعاب فراس بن حابس اظنه من بني العنبر قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في وفد بني تميم وفي التوضيح في كتاب لطائف المعارف لابي يوسف كان الاقرع اصم مع قرعه
وعوره وفي الكامل كان في صدر الاسلام سيد خندف وكان محله فيها محل عيينة بن
حصين في قيس وقال المرزباني هو اول من حرم القمار وكان حكما في كل موسم وقال الجاحظ
في كتاب البرصان انه من اشرافهم واحد العرجان الاشراف وقال ابو عبيدة كان اعرج الرجل
اليسرى قتل باليرموك سنة ثلاث عشرة مع عشرة من بنيه وقال ابن دريد استعمله عبد الله
بن عامر بن كريز على جيش انفذه الى خراسان فاصيب بالجوزجان والله تعالى اعلم الحنظلي
نسبة الى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ثم المجاشعي نسبة الى مجاشع بن دارم

بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وعيينة على صيغة التصغير ابن بدر وفي
رواية مسلم وعيينة بن حصين ففي رواية البخاري نسب الى جده وفي رواية مسلم نسب الى
ابيه حصين بن بدر بن عمرو بن حويرثة بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن
بغيض بن ريث بن غطفان الفزاري بفتح الفاء وتخفيف الزاي وبالراء نسبة الى فزارة
المذكور في نسبه وفي التوضيح عيينة اسمه حذيفة بن حصين بن حذيفة بن بدر ولقب عيينة
لانه طعن في عينه وكنيته ابو مالك اسلم قبل الفتح وارتد مع طليحة بن خويلد وقاتل معه
وتزوج عثمان بابنته وهو عريق في الرياسة وهو المقول فيه الاحمق المطاع وزيد الطائي
وفي رواية مسلم وزيد الخير الطائي قال النووي قال في هذه الرواية زيد الخير الطائي كذا هو في
جميع النسخ الخير بالراء وقال في رواية زيد الخيل باللام وكلاهما صحيح يقال بالوجهين كان يقال له
في الجاهلية زيد الخيل فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير لانه لم يكن في العرب اكثر
من خيله وقال ابو عبيد وكان له شعر وخطابة وشجاعة وكرم وتوفي لما انصرف من عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقيل توفي في آخر خلافة عمر رضي الله عنه وقال ابو عمر زيد الخيل هو زيد
بن مهلهل بن زيد بن منهب الطائي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع وسماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم زيد الخير واقطع له ارضين في ناحية كذا بالمنذر وفي كتاب ابي الفرج توفي
بماء يقال له فردة وقيل لما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم طرح له متكأ فاعظم ان يتكئ
عليه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده فاعاده ثلاثا وعلمه دعوات كان يدعو
بها فيعرف بها الاجابة ويستسقي فيسقى وقال يا رسول الله اعطني مائة فارس اغير بهم
على الروم فلم يلبث بعد انصرافه الا قليلا حتى حم ومات وكان في الجاهلية اسر عامر بن الطفيل
وجز ناصيته ثم اعتقه وقال ابن دريد وكان لا يدخل مكة الا معتما من خشية النساء عليه
ثم احد بني نبهان بفتح النون وسكون الموحدة هو ابن اسود بن عمرو بن الغوث بن طيء
قال الرشاطي من بني نبهان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب
بن عبد رضا بن مخلس بن ثوب بن مالك بن نابل بن اسود بن نبهان كان من اجمل الناس واحسنهم
ولما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له من انت قال انا زيد الخيل قال انت زيد الخير
وعلقمة بن علاثة بضم العين المهملة وتخفيف اللام وبالثاء المثلثة بن عوف بن الاحوص
بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كان من اشراف قومه حليما عاقلا ولم يكن
فيه ذلك الكرم وارتد لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف ثم اسلم ايام الصديق
رضي الله عنه وحسن اسلامه واستعمله عمر رضي الله عنه على حوران فمات بها العامري
نسبة الى عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان
ثم احد بني كلاب كلاب هذا هو المذكور اولا في النسب فغضبت قريش والانصار وليس
في رواية مسلم والانصار قالوا يعطي صناديد اهل نجد اراد بهم الرؤساء وهو جمع صنديد
بكسر الصاد وفي رواية مسلم اتعطي بهمزة الاستفهام على سبيل الانكار والنجد بفتح النون وسكون
الجيم ما بين الحجاز الى الشام الى العذيب فالطائف من نجد والمدينة من نجد وارض اليمامة
والبحرين الى عمان الى العروض وقال ابن دريد نجد بلد للعرب وانما سمي نجدا لعلوه عن
انخفاض تهامة وتدعنا ويروى يعطي ويدعنا بياء الغيبة ايضا قال النبي صلى الله عليه وسلم
انما اتألفهم من التألف وهو المداراة والايناس ليثبتوا على الاسلام رغبة فيما يصل
اليهم من المال فاقبل رجل وفي رواية مسلم فجاء رجل هذا الرجل من بني تميم يقال له ذو
الخويصرة واسمه حرقوص بن زهير قيل ولقبه ذو الثدية وقال ابن الاثير في كتاب الادواء
ذو الثدية احد الخوارج الذين قتلهم علي رضي الله عنه بحروراء من جانب الكوفة وهو الذي
قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم وآية ذلك ان فيهم رجلا اسود احدى عضديه مثل ثدي
المرأة ومثل البضعة تدردر ويقال له ذو الثدي ايضا وهو حبشي واسمه نافع غائر
العينين اي غارت عيناه فدخلتا وهو ضد الجاحظ وقال الكرماني غائر العينين اي داخلتين
في الرأس لاصقتين بقعر الحدقة مشرف الوجنتين اي غليظهما وقال ليس بسهل الخد وقيل
وجنتاه اي علتا واصله من الشرف وهو العلو والوجنتان العظمان المشرفان على الخدين
وقيل لحم الجلد وكل واحدة وجنة فاذا عظمت فهو موجن والوجنة مثلثة الواو وحكاها
يعقوب وبالالف بدل الواو فهي اربع لغات قال وقال ابن جني ارى الرابعة على البدل

وفي الجيم لغتان فتحها وكسرها حكاهما في المبارع عن كراع والاسكان هو الشائع فصار في الجيم
ثلاث لغات وقال ثابت هما فوق الخدين اذا وضعت يدك وجدت حجم العظم منهما وجهه
نتوه وقال ابو حاتم هو ما نتا من لحم الخدين بين الصدغين وكنى الانف ناتى الجبين اي مرتفعه وقيل
مرتفع على ما حوله وقال النووي الجبين جانب الجبهة ولكل انسان جبينان يكتنفان الجبهة كث
اللحية يعني كثير شعرها غير مسبله والكث بفتح الكاف وتشديد المثلثة وقال ابن الاثير
الكثاثة في اللحية ان تكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها كثافة يقال رجل كث اللحية بفتح الكاف
وقوم كث بالضم محلوق وفي صحيح مسلم محلوق الراس وفي الكامل للمبرد رجل مضطرب الخلق اسود
وانه يكون هذا ولا اصحابه بها وفي التوضيح وفي الحديث انه لا يدخل النار من شهد بدرا ولا الحديبية
حاشا رجلا معروفا منهم قيل هو حرقوص ذكره الشيخ اليعمري وفي الثعلبي انه اصل الخوارج
فقال اتق الله يا محمد فقال صلى الله عليه وسلم من يطع الله اذا عصيت اي عصيته وفي
مسلم فمن يطع الله ان عصيته أيأمنني الله على اهل الارض ولا تأمنوني فسأله رجل قتله
اي فسأل النبي صلى الله عليه وسلم رجل قتل هذا القائل احسبه خالد بن الوليد اي احسب
ان هذا السائل هو خالد بن الوليد كذا جاء هنا على الحسبان وجاء في الصحيح انه خالد من غير
حسبان وفي رواية اخرى انه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولا تنافي بينهما لاحتمال انهما سألا جميعا
فمنعه اي منع خالدا عن القتل وذلك لئلا يتحدث الناس انه يقتل اصحابه فينفروا عن الملة وسلك
معه مسلكه مع غيره من المنافقين الذين آذوه وسمع منهم في غير موطن ما كرهه لكنه صبر استبقاء
لانقيادهم وتأليفا لغيرهم حتى لا ينفروا فلما ولى قال ان من ضئضئ هذا بكسر الضادين
المعجمتين وسكون الهمزة الاولى وهو الاصل والعقب وحكى اهمالها عن بعض رواة مسلم وفيها حكاه القاضي
وهو شائع في اللغة وقال ابن سيده الضيضئ والضؤضؤ الاصل وقيل هو كثرة النسل
وقال في المهملة الصئصئ والسيسئ كلاهما الاصل عن يعقوب وحكى بعضهم صيصين
بوزن قنديل حكاه ابن الاثير وقال النووي قالوا لاصل الشيء اسماء كثيرة منها الضئضئ
بالمعجمتين والمهملتين والنجار بكسر النون والنحاس والسنخ بكسر السين واسكان النون وبخاء
معجمة والعيص والارومة قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم جمع حنجرة وهي راس
الغلصمة حيث تراه ناتئا من خارج الحلق وقال ابن التين معناه لا يرتفع في الاعمال الصالحة
وقال القاضي عياض لا تفقهه قلوبهم ولا ينتفعون بما يتلون منه ولا لهم حظ سوى تلاوة
الفم وقيل معناه لا يصعد لهم عمل ولا تلاوة ولا تتقبل يمرقون من الدين وفي رواية من
الاسلام اي يخرجون منه مروق السهم من الرمية اي خروج السهم اذا نفذ من الصيد
من جهة اخرى ولم يتعلق بالسهم من دمه شيء وبهذا سميت الخوارج المراق والدين هنا
الطاعة يريد انهم يخرجون من طاعة الائمة كخروج السهم من الرمية والرمية بفتح الراء وكسر
الميم وتشديد الياء على وزن فعيلة من ابنية المفعول قال الداودي الرمية الصيد المرمي هذا
الذي ذكره صفات الخوارج الذين لا يرون الائمة ويخرجون عليهم يقتلون اهل الاسلام
هو كذلك فعل الخوارج ويدعون اي يتركون اهل الاوثان هو جمع وثن وهو كل ما له جثة
معمولة من جواهر الارض او من الخشب والحجارة كصورة الآدمي يعمل وينصب فيعبد وهذا
بخلاف الصنم فانه الصورة بلا جثة ومنهم من لم يفرق بينهما قيل لما خرج اليهم عبد الله بن
خباب رسولا من عند علي رضي الله عنه جعل يعظهم فرأى احدهم تمرة لمعاهد فجعلها في فيه
فقال له بعض اصحابه تمرة معاهد فبم استحللتها فقال لهم عبد الله بن خباب انا ادلكم على ما هو
اعظم حرمة رجل مسلم يعني نفسه فقتلوه فارسل اليهم علي رضي الله عنه ان اقيدونا به
فقالوا كيف نقيدك به وكلنا قتله فقاتلهم علي فقتل اكثرهم قيل كانوا خمسة الاف
وقيل كانوا عشرة الاف لئن انا ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد اي لاستاصلنهم بالكلية
كاستيصال عاد لا يبقى منهم احد ولم يرد انه يقتلهم بالآلة التي قتلت بها عاد بعينها فلا يرد
انه كيف يجوز ذلك وعاد قد اهلكوا بريح صرصر وهذا على تقدير كون اضافة قتل الى عاد
من الاضافة الى المفعول ويحتمل ان يكون من الاضافة الى الفاعل ويراد به القتل الشديد
القوي اشارة الى انهم موصوفون بالشدة والقوة وروي قتل ثمود فان قيل اليس قال
صلى الله عليه وسلم لئن ادركتهم لاقتلنهم ثم لم يدع خالدا رضي الله عنه يقتله فالجواب
انه صلى الله عليه وسلم انما اراد ادراك زمان خروجهم اذا كثروا وامتنعوا بالسلاح

واعترضوا

واعترضوا الناس بالسيف ولم تكن هذه المعاني مجتمعة اذ ذاك وانما انذر صلى الله عليه وسلم
ان سيكون ذلك في الزمان المستقبل وقد كان كما قال صلى الله عليه وسلم فاول ما نجم هؤلاء
في ايام علي رضي الله عنه فان قيل المال الذي اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك
المؤلفة قلوبهم من اي مال كان فالجواب انه قال بعضهم من خمس الخمس ورد بانه ملكه وقيل
من راس الغنيمة وانه خاص به لقوله تعالى قل الانفال لله والرسول ورد بان الاية منسوخة
وذلك ان الانصار لما انهزموا يوم حنين فايد الله رسوله وامده بالملائكة فلم يرجعوا
حتى كان الفتح رد الله الغنائم الى رسوله من اجل ذلك فلم يعطهم منها شيئا وطيب
نفوسهم بقوله وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى رحالكم بعد ما فعل بالمرتبة
واختيار ابي عبيد انه كان من الخمس لا من خمس الخمس ولا من راس الغنيمة وانه جائز للامام
ان يصرف الاصناف المذكورة في اية الخمس حيث يرى ان فيه مصلحة للمسلمين ولكن ينبغي
ان يعلم اولا ان هذا الذهب ليس من غنيمة حنين ولا من الخمس وقد ذكرناها كلها ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله لاقتلنهم قتل عاد وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا وكذا في التوحيد
والمغازي واخرجه مسلم في الزكوة وابو داود في السنة والنسائي في الزكوة والتفسير
والمحاربة حدثنا خالد بن يزيد هو ابو الهيثم المقرئ الكاهلي الكوفي قال اخبرنا اسرائيل
اي ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن الاسود هو
ابن يزيد النخعي انه قال سمعت عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرأ فهل من مدكر قد مضى هذا الحديث في اخر باب قوله تعالى
انا ارسلنا نوحا الى قومه وقد مر الكلام فيه ايضا باب قول الله تعالى
والى ثمود اخاهم صالحا وقع هذا الباب في اكثر نسخ البخاري متاخرا عن هذا الموضع بعدة ابواب
والصواب اثباته هنا وهذا مما يؤيد ما حكاه ابو الوليد عن ابي ذر الهروي ان نسخة الاصل من البخاري
كانت ورقا غير محبوك فربما وجدت الورقة في غير موضعها فنسخت على ما وجدت فوقع في بعض التراجم
اشكال بحسب ذلك والا فقد وقع في القرآن ما يدل على ان ثمود كانوا بعد عاد كما كان عاد بعد قوم
نوح والله تعالى اعلم كذا قال الحافظ العسقلاني واخبر بانه لا يستلزم وقوع قصة ثمود بعد
قصة عاد في القرآن رعاية الترتيب في هذا الصحيح فتامل قال تعالى والى ثمود اخاهم صالحا اي
وارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا وانما قال اخاهم لانه كان من قبيلتهم واختلفوا
في ثمود فقال الجوهري ثمود قبيلة من العرب وهم قوم صالح وكذلك قال الفراء وسميت بذلك لقلة
مائهم وقال الزجاج الثمد الماء القليل الذي لا مادة له وقيل ثمود اسم رجل وقال عكرمة هو ثمود
بن جاثر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وقال الحلبي وكانت هذه القبيلة تنزل في وادي
القرى الى البحر والساحل واطراف الشام وكانت اعمارهم طويلة وكانوا يبنون المساكن فتنهدم
فلما طال ذلك عليهم اتخذوا من الجبال بيوتا ينحتونها وعملوها على هيئة الدور ويقال
كانت منازلهم اولا بارض كوثى من بلاد عالج ثم انتقلوا الى الحجر بين الحجاز والشام
الى وادي القرى وخالفوا امر الله وعبدوا غيره وافسدوا واحتجوا ولم يتبعه منهم الا قليل
مستضعفون وصالح هو ابن عبيد بن جابر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وقيل صالح
بن عبيد بن اسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود قاله مقاتل وقيل صالح بن كانون
قاله الربيع وقيل صالح بن يوسف بن شالخ بن عبيد بن جاثر بن ثمود قاله مجاهد وقال ايضا
كان بينه وبين ثمود مائة سنة وكان في قومه بقايا من قوم عاد على طولهم وهيئتهم
وكان لهم صنم من حديد يدخل فيه الشيطان في السنة مرة واحدة ويكلمهم وكان ابو صالح
سادنه فعبد الله وهو بكره فناداهم الصنم اقتلوا كانون فقتلوه ورموه في مغارة
فبكت عليه امراته فجاءها ملك فقال ان زوجك في المغارة الفلانية فجاءت اليه وهو
ميت فاحياه الله تعالى فقام اليها فوطئها فعلقت بصالح من ساعتها وعاد كانون ميتا
باذن الله تعالى ولما شب صالح بعثه الله الى قومه وعمره قبل البلوغ ولكنه نذيرا هو قاله
وهب وقال ابن عباس رضي الله عنهما لما تم له اربعون سنة ارسله اليهم وذكره الله
تعالى في القرآن في خمسة مواضع وبين قصته مع قومه فلما اهلك الله قومه نزل صالح
بفلسطين واقام بالرملة وقال السدي اتى هو ومن معه من المؤمنين الى مكة فاقاموا
بقية عمره حتى ماتوا فقبورهم غربي الكعبة بين دار الندوة والحجر وقال ابن قتيبة اقام

صالح في قومه عشرين سنة ومات وهو ابن مائة وثمان وخمسين سنة وقيل ابن ثلثمائة وستة
وثمانين سنة وحكاه الخطيب عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو الاظهر ويقال ان صالحا مات باليمن
وقبره بموضع يقال له الشبوة وذكر القزويني ان صالحا خرج مع المؤمنين الى الشام فسكنوا فلسطين
ومات بها وكان بين صالح وبين هود عليهما السلام مائة سنة وبين صالح وابراهيم عليهما السلام
ستمائة سنة وثلثون سنة كذب اصحاب الحجر اشار به الى قوله تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر
المرسلين وفسر الحجر بقوله موضع ثمود وهو ما بين المدينة الى الشام وقال الكرماني هو منازل ثمود
ناحية الشام عند وادي القرى وقال العسقلاني وكانت منازلهم بالحجر وهو بين تبوك والحجاز
ولا منافاة واراد بالمرسلين صالحا وهو وان كان واحدا فالمراد ومن معه من المؤمنين وقيل كل من
كذب واحدا من الرسل فكأنما كذبهم جميعا واما حرث حجر حرام اشار به الى ما في قوله تعالى
وقالوا هذه انعام وحرث حجر وفسر الحجر بقوله حرام وكذا فسره ابو عبيدة وحذف البخاري
الفاء عن جواب اما وهو قوله حرام وهو جائز وكل ممنوع فهو حجر اي كل شيء يمنع فهو حجر اي
حرام ومنه حجر محجور اشار به الى ما في قوله تعالى ويقولون حجرا محجورا وقال ابو عبيدة اي حراما
والحجر كل بناء تبنيه بناء الخطاب في قوله وما حجرت عليه من الارض فهو حجر دخل الفاء
لتضمن قوله وما حجرت عليه معنى الشرط ومنه اي من الحجر بمعنى الحرام سمي حطيم البيت وهو الحائط
المستدير الى جانب الكعبة حجرا كأنه مشتق من محطوم مثل قتيل من مقتول اراد ان الحطيم
بمعنى المحطوم كما ان القتيل بمعنى المقتول يعني انه فعيل بمعنى المفعول وليس فيه اشتقاق اصطلاحي
وهو بمعنى مكسور وكان الحطيم سمي به لانه اخرج من البيت وترك هو محطوما اي مكسورا باخراجه
عنه وقيل الحطيم ما بين الركن والباب سمي حطيما لازدحام الناس فيه وقيل سمي الحطيم حطيما لان
العرب كانت تطرح فيه ثيابها التي تطوف فيها وتتركها حتى تتحطم وتفسد بطول الزمان
فعلى هذا هو فعيل بمعنى فاعل ويقال للانثى من الخيل حجر ويقال للعقل حجر كما في قوله تعالى
هل في ذلك قسم لذي حجر اي لذي عقل لانه يمنع صاحبه من الوقوع في المهالك وحجى بكسر الحاء
وفتح الجيم مقصورا وهو ايضا من اسماء العقل ومنه الحجى بمعنى الستر وفي الحديث من بات على ظهر
بيت ليس عليه حجى فقد برئت منه الذمة شبهه بالحجى الذي بمعنى العقل لان العقل يمنع الانسان
من الفساد ويحفظه من التعرض للهلاك فكذلك الستر الذي على السطح يمنع الانسان من التردي
والسقوط واما حجر اليمامة فهو المنزل يعني اما حجر اليمامة بفتح الحاء فهو اسم منزل باليمامة
وقال الحافظ العسقلاني هي قصبة اليمامة البلد المشهور بين الحجاز واليمن ذكره استطرادا وليس
له تعلق بما قبله لانه كما عرفت بفتح الحاء وما قبله من مكسور الحاء وغيرها ذكره حجر القميص وفيه حاء
الكسر والفتح والفتح افصح وكذا حجر الانسان فيه لغتان قاله ابن فارس ويجمع على حجور وجاء
في الحجر الذي بمعنى الحرام الكسر والضم والفتح وقال الجوهري الكسر افصح والمحجر بفتحتين معروف وهو
اسم رجل ايضا ومنه اوس بن حجر الشاعر المشهور والحجر بفتح الحاء وسكون الجيم مصدر حجر القاضي
عليه اذا منعه من التصرف في ماله وحجر بضم الحاء وسكون الجيم بنت مرة اسم رجل ايضا وهو
حجر الكندي الذي يقال له اكل المرار وحجر بن عدي الذي يقال له الادبر حدثنا الحميدي
بضم الحاء عبد الله بن الزبير بن عيسى وقد مر غير مرة قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال اخبرنا
هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن زمعة بفتح الزاي وسكون الميم وفتحها اي ابن الاسود
بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي امه قريبة بنت ابي امية اخت ام
سلمة ام المؤمنين رضي الله عنها وكان من اشراف قريش وكان يأذن على النبي صلى الله عليه وسلم
يعد في اهل المدينة وزمعة واخوه عقيل قتلا يوم بدر كافرين وابوهما الاسود كان
من المستهزئين ذكروا ان جبريل عليه السلام ضرب في وجهه بورقة فعمي وكان لعبد الله
ابن يحيى بن زيد قتله مسرف بن عقبة صبرا يوم الحرة وقتل له بنون ايضا يوم الحرة وليس
لعبد الله بن زمعة في البخاري غير هذا الحديث وقال ابو عمر روى عنه عروة ثلثة احاديث
احدها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر النساء فقال يضرب احدكم المرأة ضرب العبد
ثم يضاجعها من اخر يومه الثاني انه ذكر الضرطة فوعظهم فيها فقال لم يضحك احدكم مما
يفعل الثالث حديث الباب وقد جمع عروة الثلاث المذكورة في حديث واحد كما يجيء بيانه عن قريب
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الذي عقر الناقة اي ناقة صالح وقصتها ان
ثمود بعد عاد عمروا بلادهم وخلفوهم وكثروا وعمروا اعمارا طويلة لا تفي بها الابنية فنحتوا البيوت

من الجبال وكانوا في خصب وسعة فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم
صالحا عليه السلام ولما دعا قومه الى الله تعالى لم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فحذرهم
وانذرهم فسألوه آية فقال اية آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم من
السنة فتدعو الهك وندعو آلهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا
فقال صالح عليه السلام نعم فخرج معهم ودعوا اوثانهم وسألوها الاستجابة فلم تجبهم
ثم قال سيدهم جندع بن عمرو واشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل يقال لها الكاثبة
اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة وكانوا اصحاب ابل وكانت النوق عندهم عزيزة فقالوا لتكن
الناقة سوداء حالكة عشراء ذات عرف وناصية ووبر فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ صالح
عليه السلام عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ودعا ربه فقال
اخرجي باذن الله فتمخضت الصخرة تمخض الحامل فانصدعت عن ناقة عشراء كما وصفوا وطلبوا
وعظماؤهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم فامن خلق من حضر منهم جندع بن عمرو
ورهط من قومه واراد اشراف ثمود ان يؤمنوا فنهاهم ناس من رؤسائهم منهم ذؤاب بن عمرو
والحباب صاحب اوثانهم ورباب كاهنهم وفي تاريخ الفريدي قالوا يا صالح لن نؤمن لك حتى تخرج
لنا من هذه الصخرة ناقة ذات الوان من احمر ناصع واصفر فاقع واسود حالك وابيض يقق
ويكون نظرها كالبرق الخاطف ورغاؤها كالرعد القاصف ويكون طولها مائة ذراع وعرضها
كذلك ذات ضروع اربعة نحلب منها ماء وعسلا ولبنا وخمرا ويكون لها تبيع على صفتها
وليكن حنينها بتوحيد الهك والاقرار بنبوتك فخرجت مثل ما قالوا فامن الملك وكذب بعضهم
وكذب اخو الملك صالحا وملكه من لم يؤمن به منهم فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر
وتشرب الماء وكانت ترد غبا فاذا كان يومها وضعت راسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب
كل ماء فيها ثم تتفحج اي تفرج ما بين رجليها فيحلبون ما شاؤا حتى تملأ اوانيهم فيشربون
ويدخرون قال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة
فوجدته ستين ذراعا وكانت الناقة اذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادي فتهرب منها
انعامهم الى بطنه واذا وقع البرد تشتت بطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهره
فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم امرأتان عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار لما
اضرت به من مواشيهما وكانتا كثيرتي المواشي فعقروها واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق
سقبها اي ولدها حتى رقي جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا فقال لهم صالح ادركوا الفصيل
عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجرت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال
لهم صالح تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة وبعد غد ووجوهكم محمرة واليوم الثالث ووجوههم
مسودة ثم يصبحكم العذاب قال الله تعالى فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام في منازلكم
او في دار الدنيا ثلاثة ايام الاربعاء والخميس والجمعة فلما راوا العلامات طلبوا ان
يقتلوه فانجاه الله الى ارض فلسطين فلما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر وتكفنوا
بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا فقال انتدب لها رجل من يدبه
لامر فانتدب اي دعاه له فاجاب ذو عزة ومنعة بفتح الميم والنون وبالعين المهملة وقيل
بسكون النون وهي القوة وما يمنع به الخصم في قومه كذا في رواية الاكثر وللكشميهني في الرجعي
في قوة كابي زمعة هو الاسود بن المطلب وكان ذا عز ومنعة في قومه كما في الناقة وهو
قدار بن سالف وذكر السهيلي انه كان ولد زنا وهو احمر ثمود الذي يضرب به المثل في الشوم وكان
احمر اشقر ازرق قصيرا وقال الثعلبي اسمه قديرة وقال الجوهري اسمه قدار بالدال المهملة
وهو الاصح وقال وهب وكان في المدينة ثمانية رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون
فانضاف اليهم قدار فصار رواشعة واسماؤهم الهذيل بن عبد رب • غنم بن غنم •
رئاب بن مهرج • مصدع بن مهرج • عمير بن كردبة • عاصم بن مخرمة • سبيط بن صدقة
سمعان بن صفي • وعاقر الناقة هو قدار بن سالف كما مر وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من
ابناء اشرافهم وهم الذين سعوا في عقر الناقة روي انه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب
يصلي فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ منها الى ثلاث بنا ولا العذاب فنحن نفرغ منه ومن اهله
قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم
فبعث الله صخرة من الهضب جبالهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم

ايديهم ولم يردوا ما قيل بقومهم وعذب الله كلا منهم في مكانه فهلكوا ثمه وهلك قومهم
في اماكنهم بالصيحة وقيل جاؤا بالليل شاهري سيوفهم وقد ارسل الله الملائكة ملء دار صالح
فدمغوهم اي شجوهم حتى بلغت الشجة ام الدماغ بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون راميا
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير والادب والنكاح ايضا
واخرجه مسلم في صفة النار والترمذي في التفسير وكذا النسائي فيه وفي عشرة النساء وابن ماجة
في النكاح حدثنا محمد بن مسكين ابو الحسن اليماني شيخ الشيخين قال حدثنا يحيى بن حسان
منصرفا وغير منصرف هو ابن حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية التنيسي وذكره
الحافظ قال حدثنا سليمان هو ابن بلال ابو ايوب مولى القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وكان بربريا عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر اي منازل ثمود في غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا
من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فامرهم ان يطرحوا ذلك
العجين ويهريقوا اي يريقوا من الاراقة والهاء زائدة ذلك الماء بين في رواية نافع
عقب هذا عن ابن عمر رضي الله عنهما انه امرهم ان يهريقوا ما استقوا من بئارها وان يعلفوا
الابل العجين وانما امرهم بذلك خوفا ان يورثهم قسوة او شيئا يضرهم ومطابقته للترجمة
ظاهرة ويروى عن سبرة بفتح السين المهملة وسكون الموحدة وبالراء بن معبد بفتح الميم وسكون
العين المهملة وفتح الموحدة قال ابو عمر سبرة بن معبد الجهني ويقال ابن عوسجة بن حرملة
بن سبرة بن خديج بن مالك بن عمرو الجهني يكنى ابا ثرية بفتح المثلثة وكسر الراء وتشديد المثناة
التحتية وقال ابو عمر الصواب ضم المثلثة وفتح الراء سكن المدينة وله بها دار ثم انتقل
الى مرو وليس له في البخاري الا هذا الحديث وابي الشموس بفتح الشين المعجمة وضم الميم وآخره
سين مهملة وهو بلوي بفتح الموحدة واللام ولا يعرف اسمه ان النبي صلى الله عليه وسلم
امر بالقاء الطعام اما حديث سبرة بن معبد فوصله احمد والطبراني من طريق عبد العزيز بن
الربيع بن سبرة بن معبد عن ابيه عن جده سبرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
حين راح من الحجر من كان عجن منكم من هذا الماء عجينة او حاس به حيسا فليلقه واما حديث
ابي الشموس فوصله البخاري في الادب المفرد والطبراني وابن منده من طريق سليم بن مطير عن ابيه
عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فذكر الحديث وفيه فالقى
ذو العجين عجينه وذو الحيس حيسه ورواه ابن ابي عاصم من هذا الوجه وزاد فقلت يا رسول الله
قد حست حيسة افالقمها راحلتي قال نعم قال ابو ذر جندب بن جنادة عن النبي صلى الله عليه
وسلم من اعتجن اي امر من اعتجن بماء ثمود بالالقاء وقد وصله البزار من طريق عبد الله بن قدامة
عنه انهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فاتوا على واد فقال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم انكم بواد ملعون فاسرعوا وقال من اعتجن عجينه او طبخ قدرا فليكبها الحديث وقال
لا اعلمه الا بهذا الاسناد حدثنا ابراهيم بن المنذر قال اخبرنا انس بن عياض عن عبيد الله
هو ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن نافع ان عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما اخبره ان الناس نزلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ارض ثمود الحجر
بالنصب بدل من ارض ثمود واستقوا من بئرها واعتجنوا به فامرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يهريقوا ما استقوا من بئرها وان يعلفوا بفتح الياء من علفت الدابة علفا الابل
العجين وامرهم ان يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة هكذا رواية الكشميهني
وفي رواية غيره التي كان قال قيل مر في الحديث الماضي بالطرح وههنا بالتعليف اجيب
بان المراد بالطرح ترك الاكل او الطرح عند الدواب وفي الحديث كراهة الاستقاء
من آبار ثمود ويلتحق بها نظائرها من الابار والعيون التي كانت لمن هلك بتعذيب الله تعالى
على كفره واختلف في الكراهة فقيل للتحريم وهل يمنع صحة التطهر من ذلك الماء ام لا
والظاهر لا ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في اخر الكتاب تابعه اسامة
اي تابع عبيد الله اسامة بن زيد بن حارثة الليثي عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ووصل
هذه المتابعة حرملة بن يحيى ابو حفص المصري عن عبد الله بن وهب المصري قال اخبرنا
اسامة بن زيد فذكر مثل حديث عبيد الله وفي اخره وامرهم ان ينزلوا على بئر ناقة صالح عليه السلام
ويستقوا منها حدثنا محمد هو ابن مقاتل قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك عن معمر

عن الزهري

عن الزهري قال اخبرني بالافراد سالم بن عبد الله عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا وزاد في رواية انفسهم والمساكن اعم
من ان يكون لثمود وغيرهم ممن هو كصفتهم من سائر الامم الذين نزلت بهم المثلات والنكال
السبب وورودهم الا ان تكونوا باكين وفي رواية القابسي باكيين بيائين قال ابن التين وليس
بصحيح لان الياء الاولى مكسورة في الاصل فاستثقلت وحذفت احدى الياءين لالتقاء
الساكنين ان يصيبكم ما اصابهم اي حذرا ان يصيبكم كقولك لا تقرب الاسد ان يفترسك
وان مصدرية اي كراهة الاصابة وهذا التقدير عند البصريين والتقدير عند الكوفيين
لئلا يصيبكم ما اصابهم وهذا خطا عند البصريين لانهم لا يجوزون اضمار لا ثم تقنع
اي تستر بردائه وهو على الرحل وهو رحل البعير ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
البخاري في المغازي والنسائي في التفسير حدثنا عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي
قال حدثنا وهب هو ابن جرير قال اخبرنا ابي هو جرير بن حازم البصري قال سمعت يونس
هو ابن يزيد الايلي عن الزهري عن سالم ان ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل
ما اصابهم ووقع في رواية احمد الا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فتباكوا خشية ان
يصيبكم ما اصابهم وقد مر في كتاب الصلوة في باب الصلاة في مواضع الخسف حديث ابن عمر
رضي الله عنهما من وجه اخر رواه عن اسمعيل بن عبد الله عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان
تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم ما اصابهم وروى احمد والحاكم
باسناد حسن عن جابر رضي الله عنه قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال
لا تسالوا الايات فقد سالها قوم صالح وكانت الناقة ترد من هذا الفج وتصدر من
هذا الفج فعتوا عن امر ربهم وكانت تشرب يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها فاخذتهم
صيحة اخمد الله من تحت اديم السماء الا رجلا واحدا كان في حرم الله وهو ابو رغال
فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال ابو
رغال هو الجد الاعلى لثقيف وهو بكسر الراء وتخفيف الغين المعجمة باب
قصة ياجوج وماجوج هما اسما رجلين ابني يافث بن نوح عليه السلام كذا ذكره القاضي
عياض مشتقان من تاجج النار وهي حرارتها واشتعالها سموا بذلك لكثرتهم وشدتهم
وهذا على قراءة من همز وقيل ايضا من الاجاج وهو الماء الشديد الملوحة وقيل هما اسمان
اعجميان غير مشتقين وفي المنتهى من همزهما جعل وزن ياجوج يفعول من اجيج النار او الظليم
ومن لا يهمزهما يجعلهما اعجميين وقال الاخفش من همزهما جعل همزتهما اصلية ومن لم يهمزهما
جعل الالفين زائدتين يجعل ياجوج فاعولا من يججت وماجوج فاعولا من مججت الشيء من
فمي وقال الزمخشري ياجوج وماجوج اسمان اعجميان بدليل منع الصرف للعجمة والعلمية وهم
من ذرية آدم بلا خلاف ولكن اختلفوا فقيل انهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام قاله مجاهد
وقيل انهم جيل من الترك قاله الضحاك وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل والديلم ذكره
الزمخشري وقيل هم من الترك مثل المغول وهم اشد باسا واكثر فسادا من هؤلاء وقيل هم
من بني آدم ولكن من غير حواء لان آدم نام فاحتلم فامتزجت نطفته بالتراب فلما انتبه اسف
على ذلك الماء الذي خرج منه فخلق الله من ذلك الماء ياجوج وماجوج وهم متصلون
بنا من جهة الاب دون الام حكاه الثعلبي عن كعب الاحبار وحكاه النووي ايضا
في شرح مسلم وغيره وكذا العلماء ضعفوه وقال ابن كثير وهو جدير بذلك اذ لا دليل
عليه بل هو مخالف لما ذكروا من ان جميع الناس اليوم من ذرية نوح عليه السلام بنص القران
وقد جاء في الحديث ايضا امتناع الاحتلام على الانبياء عليهم السلام وقال نعيم بن حماد
حدثنا يحيى بن سعيد حدثني سليمان بن عيسى قال بلغني انهم عشرون امة ياجوج وماجوج
وماجيج وواجج والعلاقين والقسلين والقرابين والقوطيين وهو الذي بالقضاد
والقرطيين والكنعانيين والد[illegible] والجابونين والانطاذ والبساسين وروسهم
رؤوس الكلاب وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما باسناد جيد الانس عشرة اجزاء
تسعة ياجوج وماجوج وسائر الناس جزء واحد وعن عطية بن حسان انهم اثنتان في كل امة

اربعمائة الف امة ليس فيها امة تشبه الاخرى وذكر القرطبي مرفوعا ياجوج امة لها اربعمائة
امير وكذلك ماجوج صنف منهم طوله مائة وعشرون ذراعا قال وروى انهم يأكلون جميع حشرات
الارض من الحيات والعقارب وكل ذي روح من الطير وغيره وليس لله خلق ينمو نماءهم في العام
الواحد يتداعون تداعي الحمام ويعوون عواء الكلاب ومنهم من له قرن وذنب وانياب
بارزة يأكلون اللحوم النية وقال ابن عبد البر في كتاب الامم هم امة لا يقدر احد على استقصا
ذكرهم لكثرتهم ومقدار الربع العامر مائة وعشرون سنة وان تسعين منها لياجوج وماجوج
وهم اربعون امة مختلفوا الخلق والقد وفي كل امة ملك ولغة ومنهم من مشيه وثب
وبعضهم يغير على بعض ومنهم من لا يتكلم الا همهمة ومنهم مشوهون وفيهم شدة وبأس
واكثر طعامهم الصيد وربما اكل بعضهم بعضا وذكر الباجي عن عبد الرحمن بن ثابت قال
الارض خمسمائة عام منها ثلثمائة بحور ومائة وتسعون لياجوج وماجوج وسبع للحبشة وثلاث
لسائر الناس وروى ابن مردويه في تفسيره عن احمد بن كامل نا محمد بن سعد العوفي ثنا ابي ثنا
عمي نا ابي عن ابيه عن ابن عباس عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنهم قال قال نبي الله صلى الله عليه
وسلم وذكر ياجوج وماجوج لا يموت الرجل منهم حتى يولد لصلبه الف رجل وباسناده عن حذيفة
رضي الله عنه مرفوعا ياجوج وماجوج امم كثيرة كل امة اربعمائة الف رجل لا يموت احدهم
حتى ينظر الى الف رجل من صلبه كلهم قد حملوا السلاح الحديث وذكر ابو نعيم ان صنفا منهم
اربعة اذرع طولا واربعة اذرع عرضا يأكلون مشائيم نسائهم وعن علي رضي الله عنه صنف
منهم في طول شبر له مخالب وانياب السباع وتداعي الحمام وعواء الذئب وشعور تقيهم الحر
والبرد وآذان عظام احدهما وبرة يشتون منها والاخرى جلدة يصيفون فيها وفي التذكرة
وصنف منهم كالارز طوله مائة وعشرون ذراعا وصنف يفترش اذنه ويلتحف بالاخرى ويأكلون
من مات منهم وعن كعب الاحبار ان التنين اذا آذى اهل الارض نقله الله الى ياجوج وماجوج
فجعله رزقا لهم فيجزرونه كما تجزرون الابل والبقر ذكره نعيم بن حماد في كتاب الفتن وروى
مقاتل بن حيان عن عكرمة مرفوعا بعثني الله ليلة اسري بي الى ياجوج وماجوج فدعوتهم الى دين الله
تعالى فابوا ان يجيبوني فهم في النار مع من عصى من ولد آدم وولد ابليس وقول الله عز وجل
بالجر عطفا على مدخول الباب وفي بعض النسخ باب قول الله عز وجل من غير ذكر قصة ياجوج وماجوج
قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض وسيأتي بيان ذلك
ان شاء الله تعالى وقول الله تعالى هو ايضا عطف على ما قبله وفي اكثر الاصول وقع هكذا باب
قول الله تعالى ويسألونك عن ذي القرنين الى آخره من غير ذكر قصة ياجوج وماجوج وقول الله عز وجل
قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض ويسألونك عن ذي القرنين الى قوله
سببا كذا في رواية ابي ذر وساق غيره الآية ثم اتفقوا في قوله سببا هو قول ابي عبيدة في المجاز
وقد سقط قوله سببا في بعض نسخ البخاري الى قوله آتوني زبر الحديد والآيات في اواخر سورة
الكهف قال الله تبارك وتعالى ويسألونك عن ذي القرنين السائلون هم اليهود سألوا النبي
صلى الله عليه وسلم على جهة الامتحان وقيل سأله ابو جهل واشياعه وليس ذو القرنين المذكور
في القرآن هو الاسكندر اليوناني الذي بنى الاسكندرية لانه كان وزيره ومعلمه ارسطاطاليس
وكان يأمر بامره وهو من الكفار بلا شك وذو القرنين المذكور في القرآن عبد صالح ملك الارض
شرقا وغربا قال الزمخشري ذو القرنين هو الاسكندر الذي ملك الدنيا قيل ملكها مؤمنان
ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصر واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا ملكه الله
الارض واعطاه العلم والحكمة والبسه الهيبة وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور
من امامه ويحوطه الظلمة من ورائه وقيل كان نبيا قاله الضحاك وعبد الله بن عمرو ايضا وعليه
ظاهر القرآن وروى الحاكم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ما ادري اكان ذو القرنين
نبيا ام لا وقيل كان رسولا وقال الثعلبي والصحيح ان شاء الله تعالى كان نبيا مرسلا ووزيره الخضر
عليه السلام وقيل كان ملكا من الملائكة وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين
فقال اللهم غفرا اما رضيتم ان تسموا باسماء الانبياء حتى تسميتم باسماء الملائكة وعن علي
رضي الله عنه سخر له السحاب ومدت له الاسباب وبسط له النور وسئل عنه فقال احب الله
فاحبه واغرب الجاحظ في الحيوان فحكى ان امه كانت من بني آدم وان اباه كان من الملائكة قال
واسم ابيه فيري واسم امه عيري والله اعلم بصحته ومما يدل على انه ليس الاسكندر اليوناني

ما روى

ما رواه الفاكهي من طريق عبيد بن عمير ان ذا القرنين حج ماشيا فسمع به ابراهيم عليه السلام
فتلقاه ومن طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ذا القرنين دخل المسجد الحرام
فسلم على ابراهيم عليه السلام وصافحه ويقال انه اول من صافح ومن طريق عثمان بن الساج ان
ذا القرنين سأل ابراهيم عليه السلام ان يدعو له فقال وكيف وقد افسدتم بئري فقال لم يكن ذلك
عن امري يعني ان بعض الجند فعل ذلك بغير علمه وذكر ابن هشام في التيجان ان ابراهيم تحاكم الى
ذي القرنين في شيء فحكم له وروى ابن ابي حاتم من طريق علباء بن احمر ان ذا القرنين قدم مكة فوجد
ابراهيم واسمعيل عليهما السلام يبنيان الكعبة فاستفهمهما عن ذلك فقالا نحن عبدان مأموران
فقال من يشهد لكما فقامت خمسة اكبش فشهدت فقال صدقتما قال الحافظ العسقلاني والاكبش
المذكورة حجارة ويحتمل ان يكون غنما فهذه الآثار يشد بعضها بعضا ويدل على قدم عهد ذي
القرنين ومما يدل عليه ايضا انه كان ذو القرنين من العرب واما الاسكندر اليوناني فهو من
اليونان والعرب كلها من ولد سام بن نوح عليه السلام بالاتفاق واليونان من ولد يافث بن
نوح عليه السلام فافترقا وفي ايراد المصنف قصة ذي القرنين قبل قصة ابراهيم عليه السلام
اشارة الى توهين قول من زعم انه الاسكندر اليوناني لانه كان قريبا من زمن عيسى عليه السلام
وبين زمن ابراهيم وعيسى عليهما السلام اكثر من الفي سنة وقيل انه الاسكندر اليوناني واليه
ذهب الزمخشري وتبعه القاضي واختلف في زمانه فقيل في القرن الاول من ولد يافث بن نوح
عليه السلام روى ذلك عن علي رضي الله عنه وانه ولد بارض الروم وقيل كان بعد نمرود روى
ذلك عن الحسن وقيل انه من ولد اسحق من ذرية العيص روى ذلك عن مقاتل وقيل كان ذلك
في زمان الفترة بين موسى وعيسى عليهما السلام وقيل في زمان الفترة بين عيسى ومحمد عليهما
الصلوة والسلام والاصح انه من ولد سام بن نوح عليه السلام وانه كان في ايام ابراهيم
الخليل عليه السلام واجتمع به بالشام وقيل بمكة كما تقدم واما ما اخرجه الطبري
ومحمد بن الربيع من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه باسناد فيه ابن لهيعة ان رجلا سأل
النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين فقال كان من الروم فاعطي ملكا فصار الى مصر وبنى
الاسكندرية فلما فرغ اتاه ملك فعرج به فقال انظر ما تحتك قال ارى مدينة واحدة قال تلك
الارض كلها وانما اراد الله ان يريك وقد جعل لك في الارض سلطانا فسر فيها وعلم الجاهل وثبت
العالم فقد ضعفه الحفاظ والله تعالى اعلم وقال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان الاسكندر
المتأخر لقب بذي القرنين تشبيها بالمتقدم لسعة ملكه وغلبته على البلاد الكثيرة او لانه لما غلب
على الفرس وقتل ملكهم انتظم له ملك المملكتين الواسعتين الروم والفرس فلقب بذي القرنين
لذلك والحق ان الذي قص الله نبأه في القرآن هو المتقدم ثم انه قد اختلف في اسمه فروى
ابن مردويه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه عبد الله بن الضحاك بن معد بن عدنان
واسناده ضعيف جدا وهو مباين لما تقدم انه كان في زمن ابراهيم عليه السلام فكيف يكون
من ذريته لا سيما على قول من قال كان بين عدنان وابراهيم عليه السلام اربعون ابا وقيل اسمه
الهميسع ذكره الهمداني قال وكنيته ابو الصعب بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ وقيل مصعب
بن عبد الله بن قنان بن منصور بن عبد الله بن الازد بن عون بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ
بن قحطان وقيل باسقاط عبد الله الاول وقيل اسمه الصعب وبه جزم كعب الاحبار وذكره
ابن هشام في التيجان عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا واصح ما قيل في اسمه الصعب لكثرة القائلين
به ولوروده في كثير من اشعار العرب قال الاعشى بن قيس بن ثعلبة ○ والصعب ذو القرنين
امسى ثاويا ○ بالحنو في جدث هناك مقيم ○ والحنو بكسر المهملة وسكون النون في ناحية العراق
وقال الربيع بن ضبع ○ والصعب ذو القرنين عمر ملكه ○ الفين امسى بعد ذاك رميما ○
وقال قيس بن ساعدة ○ والصعب ذو القرنين اصبح ثاويا ○ باللحد بين ملاعب الارياح ○
ووقع ايضا مثله في شعر امرئ القيس واوس بن حجر وطرفة بن العبد وغيرهم وقد اختلف في اسم
ابيه ايضا فقال كعب هو ابو مراثد وقال الهمداني هو مالك بن الحارث بن ربيعة بن الحارث
بن مالك بن سبأ وقيل عبد الله بن قنان وقيل مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث
بن نوح وقيل هو هرمس بن هرديس وهذا ليس من اسماء العرب ولا الذي قبله وحكى القرطبي انه قيل
فيه افريدون الذي قتل الضحاك الجبار وفيه يقول الشاعر ○ فكان الضحاك في فتكاته ○
بالعالمين وانت افريدونا ○ وللضحاك قصة طويلة ذكرها الطبري وغيره واما افريدون

فذكروه في ملوك العرب الاول والاقوى ان ذا القرنين من العرب كما تقدم ويدل على ذلك قول
تبع ؎ قد كان ذو القرنين قبلي مسلما * ملكا تدين له الملوك وتحشد * من بعده بلقيس كانت
عمتي * ملكتهم حتى اتاها الهدهد * وقال الحارث يفتخر بكون ذي القرنين من العرب يخاطب
قوما من مضر ؎ سموا لنا واحدا منكم فنعرفه * في الجاهلية لاسم الملك محتملا * كالتبعين
وذي القرنين يقبله * اهل الحجى واحق القول ما قبلا * وقال النعمان بن بشير ؎ ومن ذا يعادينا
من الناس معشرا * كراما وذو القرنين منا وحاتم * وقد جاء في حديث انه من حمير واته دوينة وانه
كان يقال له ابن الفيلسوف لعقله وذكر ابن هشام انه اول التبابعة وذكر مقاتل انه من حمير
وفد ابوه الى الروم فتزوج امرأة من غسان فولدت له ذا القرنين وقال وهب بن منبه وسمي
الاسكندر ومن هنا يشار انه هو الاسكندر اليوناني في الاسم وكثير من الناس يغلطون فيظنـ
ويزعمون ان الاسكندر المذكور في القرآن هو الاسكندر اليوناني وهو زعم فاسد على
انه قد اختلف في سبب تسميته ذا القرنين فقيل لانه بلغ المشرق والمغرب قطري الارض وقيل لانه
ملكهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم سمي ذا القرنين لانه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقا وغربا
وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان تواريهما العمامة والعرب تسمي الخصلة من الشعر قرنا وقرون
الناس ضفائرهم ومنه في حديث ام عطية في غسل ابنته وامرنا ان نجعل راسها ثلاثة قرون
ومنه قول جميل ؎ فلثمت فاها آخذا بقرونها * وقيل كان له غديرتان من شعر يطأ فيهما
وقيل كان صفحتا راسه من نحاس روي ذلك عن مجاهد وقيل كان لتاجه قرنان وقيل لانه
عمر حتى انقرض في زمانه قرنان من الناس وقيل كان في راسه ما يشبه القرنين وقيل رأى
انه قبض على قرني الشمس وقيل لان قرني الشيطان عند مطلع الشمس وقد بلغه وعن وهب
لانه ملك الروم والفارس وروي الروم والترك وقيل لانه كان كريم الطرفين الاب
والام كانا من بيوت شرف وقيل لانه كان اذا قاتل قاتل بيديه وركابيه جميعا وسأل
ابن الكواء عليا رضي الله عنه ما ذو القرنين املك ام نبي فقال ليس بملك ولا نبي ولكن كان
عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر
فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين يعني انه دعا قومه الى التوحيد فضربوه على قرنه فمات ثم بعث
فضربوه على قرنه الاخر فمات ثم بعث وقيل لانه اعطي علم الظاهر والباطن حكاه الثعلبي
وقيل لانه دخل ارض النور وارض الظلمة مع وزيره الخضر وقام عين الحيوة ودخل بها الخضر
فاغتم لذلك غما شديدا فايقن بالموت فمات بدومة الجندل وكان منزله روي هكذا عن علي
رضي الله عنه وقيل بشهرزور وقيل بارض بابل وكان قد ترك الدنيا وزهد وهو الاصح وقيل
مات بالقدس ذكره ابو بكر الواسطي الخطيب في فضائل القدس قيل وكان عدد ما سار في الارض
في بلاد منذ يوم بعثه الله تع الى ان قبض خمسمائة عام وقال مجاهد عاش الف سنة مثل
آدم عليه السلام وقيل كان مدة ملكه الفي سنة وكان في زمن الخليل عليه السلام وقيل عاش
الى ان ادرك سيل العرم وقال ابن عباس رضي الله عنهما بلغني انه عاش ستا وثلثين سنة
وقيل ثنتين وثلثين سنة والله تع اعلم قل خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم سأتلوا عليكم
قال الزمخشري الخطاب لاحد القرنين منه ذكرا اي من اخباره وقصصه انا مكنا له في
الارض واتيناه من كل شيء اي من اسباب كل شيء اي امر من اغراضه ومقاصده في ملكه سببا
طريقا موصلا اليه والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة او آلة فاذا اراد بلوغ المغرب
فاتبع سببا يوصله اليه حتى بلغ وكذلك اذا اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فاتبع
سببا ويقال سهلنا عليه السير في الارض حتى بلغ مشارقها ومغاربها قال علي رضي الله
عنه سخر الله له السحاب فحمل عليه وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء وقال
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله واتيناه من كل شيء سببا اي علما يتسبب به الى ما يريد وقيل علما
بالطرق والمسالك وسخرنا له اقطار الارض كما سخر الريح لسليمان عليه السلام وقيل جعلنا له في
كل امة سلطانا وهيبة وقيل ما يستعين به على الغنا والعدو حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها
تغرب في عين حمئة اي ذات حمأة من حمئت البئر اذا صارت فيها الحمأة وقرئ حامية فقيل
معناه مثل الاولى وقيل حارة ويجوز ان تكون حارة وذات حمأة وعن ابي ذر رضي الله عنه كنت
رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمل فرأى الشمس حين غابت فقال اتدري يا ابا ذر اين
تغرب هذه قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب في عين حامية وهي قراءة ابن مسعود وطلحة

وابن عمر

وابن عمر وابن عمرو بن العاص والحسن وكذا قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وشعبة وقرأ ابن عباس
رضي الله عنهما حمئة وهي قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو وحفص ووجد عندها قوما اي
وجد عند العين او عند نهاية العمارة قوما لباسهم جلود السباع وليس لهم طعام الا ما احرقته
الشمس من الدواب اذا غربت نحوها وما لفظت العين من الحيتان اذا وقعت وعن ابن عباس
هناك قوم مؤمنون وقوم كافرون قلنا يا ذا القرنين من قال انه نبي قال هذا وحي
ومن منع ذلك قال انه الهام او على لسان نبي اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم
حسنا اي بالارشاد وتعليم الشرائع قال الزمخشري كانوا كفرة فخيره الله بين ان يعذبهم
بالقتل وان يدعوهم الى الاسلام فاختار الدعوة وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا
في مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله تع قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه
عذابا نكرا يعني اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره واستمر على ظلمه العظيم الذي هو
الشرك فنعذبه انا ومن معي في الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله في الاخرة عذابا منكرا لم يعهد مثله
وعن قتادة كان يطبخ من كفر في القدور وهو العذاب النكر واما من آمن وعمل صالحا
وهو ما يقتضيه الايمان فله في الدارين جزاء الحسنى اي جزاء فعلته الحسنى وقرأ حمزة والكسائي
وحفص ويعقوب جزاء منونا منصوبا على الحال اي فله المثوبة الحسنى اي الجنة مجزيا بها
او على المصدر لفعله المقدر حالا اي يجزى بها جزاء وعن قتادة ومن آمن اعطاه وكساه
وسنقول له من امرنا اي مما نامر به يسرا سهلا متيسرا غير شاق وتقديره ذا يسر اي لا نامره
بالصعب الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الزكوة والخراج وغير ذلك ثم اتبع سببا اي ثم اتبع
طريقا يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي الموضع الذي تطلع الشمس عليه اولا
من معمورة الارض وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف اي مكان مطلع الشمس فانه مصدر
وجدها تطلع على قوم قيل هم الزنج لم نجعل لهم من دونها اي من دون الشمس سترا
من اللباس وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل
الارض وقيل من البناء وعن كعب لا يجاد ان ارضهم لا تمسك الابنية وقد اتخذوا
اسرابا فاذا طلعت الشمس دخلوها فاذا ارتفع النهار خرجوا الى معايشهم وحروثهم وعن الحسن
كانت ارضهم على شاطئ البحر على الماء لا تحمل البناء فاذا طلعت عليهم الشمس دخلوا في الماء واذا
ارتفعت عنهم خرجوا وعن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقيل بينك وبينهم
مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فاذا احدهم يفرش اذنه ويلبس الاخرى ومعي صاحب يعرف لسانهم
فقالوا له جئتنا تنظر كيف تطلع الشمس قال فبينا نحن كذلك اذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشي
علي ثم افقت وهم يمسحونني بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء اذا هو فوق الماء كهيئة الزيت
فادخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر فجعلوا يصطادون السمك ويطرحونه في
الشمس فينضج لهم والله تع اعلم كذلك اي امر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة
الملك تعظيما لامره او امره فيهم كامره في اهل المغرب من التخيير والاختيار وقيل لم نجعل لهم سترا
مثل ذلك الستر الذي جعلنا لكم من الابنية والجبال والحصون والاكنان من كل جنس والثياب
من كل صنف وقيل بلغ مطلع الشمس مثل ذلك اي كما بلغ مغربها وقيل تطلع على قوم مثل ذلك
القبيل الذي تغرب عليهم يعني انهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم
على الكفر واحسانه الى من آمن منهم وقد احطنا بما لديه من الجنود والآلات واسباب الملك
خبرا علما تعلق بظواهره وخفاياه والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم
اللطيف الخبير ثم اتبع سببا يعني طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب
الى الشمال حتى اذا بلغ بين السدين اي الجبلين المبني بينهما سد ذي القرنين وهما جبلا
ارمينية واذربيجان وقيل جبلان في اخر الشمال في منقطع ارض الترك مما يلي المشرق
يبقى من ورائهما ياجوج وماجوج وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب
بين السدين بالضم وهما لغتان قاله الكسائي وقيل ما كان من خلق الله فهو مضموم وما كان من
عمل العباد فهو مفتوح لان السد بالضم فعل بمعنى مفعول اي هو مما فعله الله وخلقه والسد
بالفتح مصدر حدث يحدثه الناس وقيل بالفتح ما رايته وبالضم ما توارى عنك وقوله بين
السدين بعقله والسدين الجبلين رواه ابن ابي حاتم من حديث عقبة بن عامر مرفوعا في قصة
ذي القرنين انه سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم الى السدين وهما جبلان لينان يزلق عنهما كل شيء

وفي اسناده ضعف وانتصب بين على انه مفعول به مبلوغ كما انجر على الاضافة في قوله فقال
هذا فراق بيني وبينك وكما ارتفع في قوله لقد تقطع بينكم لانه من الظروف المتصرفة التي تستعمل
اسماء وظروفا وجد من دونهما اي امامهما قوما هم الترك لا يكادون يفقهون قولا
لا يكادون يفهمونه الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرا
حمزة والكسائي لا يفقهون بضم الياء وكسر القاف اي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه
لتلعثمهم فيه قالوا يا ذا القرنين اي قال مترجمهم وفي مصحف ابن مسعود رضي الله عنه قال
الذين من دونهم ان ياجوج وماجوج قال الضحاك قبيلتان من ولد يافث بن نوح عليه السلام
وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل والديلم وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان
من اج الظليم اذا اسرع واصلهما الهمز كما قرا عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتانيث هذا
وقد ذكر ياجوج وماجوج وقدمر تفصيل ذلك مفسدون في الارض اي في ارضنا بالقتل
والتخريب واتلاف الزروع قيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر الا اكلوه ولا
يابسا الا احتملوه وكانوا يلقون منهم قتلا واذى شديدا وقيل كانوا ياكلون الناس وقيل كانوا يفعلون
فعل قوم لوط فهل نجعل لك خرجا جعلا نخرجه من اموالنا وقرا حمزة والكسائي خراجا وكلاهما
واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر وقد فسر البخاري
قوله خرجا بقوله اجرا رواه ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله
عنهما خرجا قال اجرا عظيما على ان تجعل بيننا وبينهم سدا يحجز دون خروجهم علينا
وفتحه من ضم السين غير حمزة والكسائي قال اي ذو القرنين ما مكني فيه ربي خير اي ما جعلني
فيه مكينا من كثرة المال واليسار والملك خير مما تبذلون لي من الخراج فلا حاجة لي اليه كما قال
سليمان عليه السلام فما اتاني الله خير مما اتاكم وقرا ابن كثير مكنني على الاصل فاعينوني بقوة
بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل او بالقوى من الالات اجعل بينكم وبينهم ردما
حاجزا حصينا موثقا والردم اكبر من السد من قولهم ثوب مردم اذا كان رقاع فوق رقاع
اتوني زبر الحديد اي قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا ينافي رد الخراج والاقتصار على
المعونة لان الايتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابي بكر ردما ائتوني بكسر التنوين موصولة
الهمزة على معنى جيئوني بزبر الحديد والباء محذوفة حذفها في امرتك الخير ولان اعطاء الالة
من الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل وقد فسر البخاري الزبر بقوله واحدها زبرة وهي
القطع وهكذا فسره ابو عبيدة حيث قال زبر الحديد اي قطع الحديد واحدتها زبرة حتى اذا
ساوى بين الصدفين بين جانبي الجبل لانهما يتصادفان اي يتقابلان وقرا ابن كثير وابن
عامر والبصريان بضمتين وابو بكر بضم الصاد واسكان الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال
وكلها لغات من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعزل عن الاخر وقد فسر البخاري
الصدفين بقوله حتى اذا ساوى بين الصدفين يقال عن ابن عباس رضي الله عنهما الجبلين
وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله بين الصدفين
قال بين الجبلين وقال ابو عبيدة في قوله بين الصدفين اي ما بين الناحيتين من الجبلين قال انفخوا
اي قال للعملة انفخوا في الاكوار والحديد حتى اذا جعله نارا اي جعل المنفوخ فيه كالنار بالاحماء
قال اتوني افرغ عليه قطرا اي اتوني قطرا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه
وبه تمسك البصريون على ان اعمال الثاني في باب تنازع العاملين اولى اذ لو كان قطرا مفعول
اتوني لاضمر مفعول افرغ حذرا من الالباس والقطر النحاس المذاب لانه يقطر وقرا حمزة
وابو بكر قال ائتوني موصولة الهمزة وقال البخاري قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال اتوني
افرغ عليه قطرا اصب عليه قطرا رصاصا ففسر افرغ بقوله اصب وقطرا بقوله رصاصا وهو بكسر الراء
وفتحها ثم قال ويقال الحديد اي القطر هو الحديد حكاها ابو عبيدة قال في قوله افرغ عليه قطرا
اي اصب عليه حديدا ذائبا وجعله قوم الرصاص ويقال الصفر بضم الصاد وكسرها وفي
المغرب الصفر النحاس الجيد اي يعلم منه الاتية رواه ابن ابي حاتم من طريق الضحاك قال افرغ
عليه قطرا قال صفرا وقال ابن عباس رضي الله عنهما النحاس وصله ابن ابي حاتم باسناد صحيح
الى عكرمة عن ابن عباس قال افرغ عليه قطرا ومن طريق السدي قال القطر النحاس
وبناه لهم الحديد والنحاس ومن طريق وهب بن منبه قال شرفه زبر الحديد والنحاس المذاب
وجعل خلاله عرقا من نحاس واصفر فصار كانه برد محبر من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد

فما اسطاعوا

فما اسطاعوا بحذف التاء حذرا من تلاقي متقاربين وقرا حمزة بالادغام جامعا بين الساكنين
على غير حده وقرئ بقلب السين صادا ان يظهروه ان يعلوه بارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا
له نقبا لصلابته وثخانته قيل حفر للاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس
المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين وساوى اعلاهما
ثم وضع المنافيخ حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلط والتصق
بعضها ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد
ونحاس مذاب في تجاويفها قيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ قال البخاري فما اسطاعوا
ان يظهروه يعلوه وهكذا فسره ابو عبيدة قال فما اسطاعوا ان يظهروه اي ان يعلوه تقول
ظهرت فوق الجبل اذا علوته اسطاع استفعل من طعت له فلذلك فتح اسطاع يسطيع
اشار به الى ان فما اسطاعوا الذي بلا تاء مثناة فوقية جمع مفرده اسطاع ووزنه في الاصل
استفعل لانه من طعت له بضم الطاء وسكون العين لانه من باب نصر ينصر وهو اجوف واوي
من الطوع تقول طاع له وطعت له مثل ما قال له وقلت له ولما نقل طاع الى باب الاستفعال
صار استطاع على وزن استفعل ثم حذفت التاء للتخفيف بعد نقل حركتها الى الهمزة فصار اسطاع
بفتح الهمزة وسكون السين واشار الى هذا بقوله فلذلك فتح اسطاع يسطيع اي لاجل
حذف التاء ونقل حركتها الى الهمزة قيل اسطاع يسطيع بفتح الهمزة في الماضي وفتح الياء في المستقبل
كذا قال العيني والظاهر ما قال الكرماني ما حاصله انه حذف التاء منه ولذلك فتح حرف
المضارعة من يسطيع اذ لو كان اصله من الطاعة وزيد فيه السين لكان مضارعه يسطيع بضم
حرف المضارعة وقال بعضهم استطاع بفتح الهمزة يستطيع بضم الياء وعلى انه اصل زيد فيه
السين وما استطاعوا له نقبا اشار به الى ان التصرف المذكور كان في قوله فما اسطاعوا
ان يظهروه واما قوله وما استطاعوا له نقبا فعلى الاصل من باب الاستفعال قال هذا اي
السد او الاقتدار على تسويته رحمة من ربي على عباده ونعمة عظيمة لهم فاذا جاء وعد ربي
اي وقت وعده بخروج ياجوج وماجوج او اذا دنا مجيء يوم القيمة وشارف ان ياتي جعله دكا
اي جعله مدكوكا مبسوطا مستويا بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك ومنه
الجمل الادك المنبسط السنام وقرا الكوفيون دكاء بالمد اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا
كائنا لا محالة وهو اخر حكاية ذي القرنين وقال البخاري قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد
ربي جعله دكا الزقه بالارض اي جعله مستويا بالارض قال ابو عبيدة جعله دكا اي تركه
مدكوكا اي الزقه بالارض وناقة دكاء لا سنام لها يعني يقال ناقة دكاء اي لا سنام لها
مستوية الظهر والعرب تصف الفاعل والمفعول بمصدرهما فمن ذلك جعله دكا اي مدكوكا
والدكداك من الارض مثله اي الملتصق بالارض المستوي بها حتى صلب وتلبد قال الجوهري
الدكداك من الرمل ما تلبد منه بالارض ولم يرتفع وكان وعد ربي حقا فقد عرفت انفا ان هذا
اخر حكاية ذي القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض وهذا ابتداء كلام اخر له نوع تعلق
بما قبله على احد التفسيرين اي وتركنا بعض ياجوج وماجوج حين يخرجون مما وراء السد يموجون
في بعض مزدحمين في البلاد روي انهم ياتون البحر فيشربون ماءه وياكلون دوابه ثم ياكلون
الشجر ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس ولا يقدرون ان ياتوا مكة والمدينة و
بيت المقدس ثم يبعث الله تعالى نغفا في اقفائهم فيدخل اذانهم فيموتون والنغف بالتحريك
والغين المعجمة الدود الذي يكون في انوف الابل والغنم وروى الترمذي من حديث ... عن ابي هريرة
رضي الله عنه وفيه فيخرجون على الناس فيستقون المياه وفي تفسير مقاتل فاذا خرجوا شربوا
دجلة والفرات حتى يمر آخرهم فيقول لقد كان ههنا مرة ماء والمعنى وتركنا بعض الخلق يوم القيمة
يموج اي يضطرب ويختلط في بعض انسهم وجنهم وهم حيارى من شدة يوم القيمة حتى
اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون وفي بعض النسخ باب حتى اذا فتحت الخ
حتى هذه حرف ابتداء بسبب اذا لانها تقتضي جوابا هو المقصود ذكره قيل جوابه واقترب الوعد
الحق والواو زائدة كما في قوله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها والمعنى ان حرمة رجوع اهل
قرية اهلكها الله وامتناعه يستمر الى قيام الساعة وظهور اماراتها وهي فتح سد ياجوج
وماجوج فحتى متعلقة بقوله حرام وغاية له وقرا ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد وحذف
المضاف الى ياجوج وماجوج وهو سدهما كما حذف المضاف الى القرية وهو اهلها او من تقدم

ان ياجوج وماجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح عليه السلام وعلى ما هو الاصح وقيل من الترك
وانما روى ابن مردويه والحاكم من حديث حذيفة رضي الله عنه مرفوعا ياجوج امة وماجوج امة
كل امة اربعمائة الف رجل لا يموت احدهم حتى ينظر الى الف رجل من صلبه كلهم قد حمل السلاح
لا يمرون على شيء اذا خرجوا الا اكلوه وياكلون من مات منهم وذكر ابن هشام في التيجان ان امة
منهم آمنوا بالله فتركهم ذو القرنين لما بنى السد بارمينية فسموا الترك لذلك وقد قيل ان الناس
عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج وماجوج وضمير وهم الى الناس الموفي الى المحشر وقيل هم ياجوج
وماجوج يخرجون حين يفتح السد والحدب النشز من الارض اي المرتفع وقرا ابن عباس
رضي الله عنهما من كل جدث وهو القبر وينسلون اي يخرجون من النسلان وهو مقاربة الخطو مع
الاسراع كمشي الذئب اذا بادر والعسلان بالعين المهملة مثله وقرئ ينسلون بضم السين ايضا
قال قتادة حدب اكمة يعني ان قتادة فسر الحدب بالاكمة وهي الارض المرتفع **وقال رجل للنبي
صلى الله عليه وسلم رايت السد مثل البرد المحبر** بضم الباء وهو نوع من الثياب معروف
والجمع ابراد وبرود والبردة الشملة المخططة والمحبر بالحاء المهملة وتشديد الموحدة المفتوحة
اي خط ابيض وخط اسود او احمر **قال رايته** اي رايته صحيحا وانت صادق في ذلك وهذا
التعليق وصله ابن ابي عمر من طريق سعيد عن قتادة عن رجل من اهل المدينة انه قال للنبي صلى الله
عليه وسلم يا رسول الله قد رايت سد ياجوج وماجوج قال كيف رايته قال مثل البرد المحبر
طريقة حمراء وطريقة سوداء قال قد رايته ورواه الطبراني من طريق سعيد عن قتادة عن رجلين
عن ابي بكرة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال فذكر نحوه واخرجه البزار من طريق يوسف
بن مريم الحنفي عن ابي بكرة او رجل راى السد فساقه مطولا واخرجه ابن مردويه في تفسيره عن
سليمان بن احمد حدثنا احمد بن محمد بن يحيى اخبرنا ابو الجماهر اخبرنا سعيد بن بشير عن قتادة عن رجلين
عن ابي بكرة الثقفي ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد رايته
يعني السد فقال كيف هو قال كالبرد المحبر قال قد رايته قال وحدثنا قتادة قال طريقة حمراء
من نحاس وطريقة سوداء من حديد وقال نعيم بن حماد في كتاب الفتن حدثنا مسلمة بن علي
ثنا سعيد بن بشير عن قتادة قال قال رجل يا رسول الله قد رايت الردم وان الناس يكذبوني
فقال كيف رايته قال رايته كالبرد المحبر قال صدقت والذي نفسي بيده لقد رايته ليلة اسري بي
لبنة من ذهب ولبنة من رصاص وقال الجوزي في تفسيره بعد ما بين الجبلين مائة فرسخ فلما
اخذ ذو القرنين في عمله حفر له اساسا حتى بلغ الماء وجعل عرضه خمسين فرسخا وجعل حشوه
الصخور وطينه النحاس المذاب فصار كانه عرق من جبل تحت الارض ثم علاه وشرفه بزبر الحديد
والنحاس المذاب وجعل خلاله عرقا من نحاس اصفر فصار كانه برد محبر **حدثنا يحيى بن بكير** هو يحيى بن
عبد الله بن بكير ابو زكريا المخزومي **قال حدثنا الليث** اي ابن سعد **عن عقيل** بضم العين هو ابن خالد
مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه **عن ابن شهاب** محمد بن مسلم الزهري **عن عروة بن الزبير**
اي ابن العوام **ان زينب بنت ابي سلمة** عبد الله بن عبد الاسد المخزومية وزينب ربيبة النبي
صلى الله عليه وسلم اخت عمر بن ابي سلمة وامهما ام سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه
وسلم **عن ام حبيبة** رملة **بنت ابي سفيان** صخر بن حرب بن امية وام حبيبة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم ايضا **عن زينب ابنة جحش** اي ابن رئاب زوج النبي صلى الله عليه وسلم
ايضا ومن اللطائف هذا الاسناد ان فيه ثلاث صحابيات يروي بعضهن عن بعض وهو من النوادر
وانه زاد فيه ما في احدى روايات مسلم الربيع من الصحابيات وهو انه روى اولا وقال حدثني عمرو
الناقد حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن زينب بنت ام سلمة عن ام حبيبة
عن زينب بنت جحش ان النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ من نومه وهو يقول لا اله الا الله
ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وعقد سفيان بيده عشرة
الحديث ثم روى وقال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وسعيد بن عمرو الاشعثي وزهير بن حرب
وابن ابي عمر قالوا حدثنا سفيان عن الزهري بهذا الاسناد وزادوا في الاسناد عن سفيان
فقالوا عن زينب بنت ابي سلمة عن حبيبة عن ام حبيبة عن زينب بنت جحش واخرجه الترمذي
ايضا وقال حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وغير واحد قالوا حدثنا سفيان عن الزهري
عن عروة عن زينب بنت ابي سلمة عن حبيبة عن ام حبيبة عن زينب بنت جحش رضي الله عنهم
قالت استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوم محمرا وجهه وهو يقول لا اله الا الله

يرددها ثلاث مرات ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه
وعقد عشرا الحديث واخرجه ابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن سفيان بن عيينة عن الزهري
الى نحوه وفيه وعقد بيده عشرة وقال الترمذي قال الحميدي عن سفيان بن عيينة حفظت من
الزهري في هذا الاسناد اربع نسوة زينب بنت ابي سلمة عن حبيبة وهما ربيبتا النبي صلى الله
عليه وسلم عن ام حبيبة عن زينب بنت جحش زوجي النبي صلى الله عليه وسلم وقال النووي
وحبيبة هذه هي بنت ام حبيبة ابنة ابي سفيان ولدتها من زوجها عبيد الله بن جحش الذي
كانت عنده قبل النبي صلى الله عليه وسلم هكذا ذكره ابو عمر في الاستيعاب في كتاب النساء فقال
حبيبة بنت ابي سفيان قال ابان بن صمعة سمع محمد بن سيرين يقول حدثتني حبيبة بنت ابي
سفيان سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من مات له ثلاث من الولد الحديث ولم يروه
غير محمد بن سيرين ولا يعرف لابي سفيان ابنة يقال لها حبيبة واكثر ظني انها حبيبة بنت
ام حبيبة ابنة ابي سفيان ثم ذكر ابو عمر الحديث الذي رواه مسلم من طريق سفيان بن عيينة
تاكيدا لما قاله ان حبيبة بنت ام حبيبة وليست بنت ابي سفيان والله تعالى اعلم **ان النبي صلى الله
عليه وسلم دخل عليها** اي على زينب بنت جحش **فزعا** نصب على الحال وانما دخل عليها على هذه الحالة
خشية ان يذكر ويشهد لما فيه من الهرج وهلاك الدين **يقول لا اله الا الله ويل للعرب**
كلمة ويل للحزن والهلاك والمشقة من العذاب وكل من وقع في الهلكة يدعو بالويل وانما خص العرب
لاحتمال انه اراد ما وقع من قتل عثمان رضي الله عنه بينهم وقيل يحتمل انه اراد ما سيقع من مفسدة
ياجوج وماجوج لان معظم مفسدتهم راجع اليهم وقد وقع بعض ما اخبر به صلى الله عليه وسلم
حيث يقال ان ياجوج هم الترك وقد وقع منهم من المفاسد العظيمة في بلاد المسلمين ما وقع وقد
اهلكوا الخليفة المستعصم وجرى ما جرى ببغداد **من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم** اي من سد
ياجوج وماجوج يقال ردمت الثلمة اي سددتها الاسم والمصدر سواء وذلك انهم يحفرون
كل يوم حتى لا يبقى بينهم وبين ان يخرقوا النقب الا يسيرا فيقولون غدا نأتي فنفرغ منه فيأتون
بعد الصباح فيجدونه عاد كهيئته فاذا جاء الوقت قالوا عند المساء غدا ان شاء الله نأتي فنفرغ
فيأتونه ويخرجون اخرجه ابن مردويه في تفسيره من حديث ابي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما
وفي تفسير مقاتل يغدون اليه في كل يوم فيلحسونه حتى يولد فيهم رجل مسلم فاذا غدوا عليه قال
لهم المسلم قولوا بسم الله فيلحسونه حتى يتركونه رقيقا كقشر البيض ويرى ضوء الشمس فيقول المسلم
قولوا بسم الله غدا نرجع ان شاء الله فنفتحه الحديث **مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتي
تليها** يعني جعل الاصبع السبابة في اصل الابهام وضمهما حتى لم يبق بينهما الا خلل يسير
وهو من مواضعات الحساب وظاهر هذا يدل على ان الذي حلق هنا هو النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر في حديث مسلم من طريق سفيان بن عيينة وعقد سفيان بيده عشرة وفي رواية البخاري
ايضا في كتاب الفتن وعقد سفيان تسعين او مائة ويأتي ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
قال فتح الله من ردم ياجوج وماجوج مثل هذا وعقد بيده تسعين وجاء في رواية مسلم عن ابي
هريرة رضي الله عنه من طريق وهيب عن عبد الله بن طاوس عن ابيه عنه وفيه وعقد وهيب
بيده تسعين فههنا ثلاثة اشياء الاول الاختلاف في العاقد والثاني الاختلاف في العدد
والثالث ان هذا الحديث يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب
فالجواب عن الاول ما اشار اليه كلام ابن العربي ان نفس العقد مدرج وليس منه صلى الله عليه وسلم
وانما الرواة عبروا عن الاشارة التي اشار بها صلى الله عليه وسلم مثل هذه في حديث الباب
وغيره وذلك لانهم لم يشاهدوا تلك الاشارة وعن الثاني بما قاله القاضي عياض ان المراد التقريب
بالتمثيل لا حقيقة التحديد وعن الثالث ان قوله صلى الله عليه وسلم انا امة امية لحديث بيان صورة
خاصة معينة **فقالت** ويروى قالت بدون الفاء وهو الظاهر **زينب بنت جحش فقلت
يا رسول الله انهلك** بالنون وكسر اللام وحكي فتحها **وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث**
قال الكرماني بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة وفسره الجمهور بالفسوق والفجور وقيل المراد الزنا
خاصة وقيل اولاد الزنا والظاهر انه المعاصي مطلقا والمعنى ان الخبث اذا كثر فقد يحصل
الهلاك وان كان هناك صالحون ومطابقته للحديث للترجمة ظاهرة **حدثنا مسلم بن ابراهيم
قال اخبرنا وهيب** مصغر وهب هو ابن خالد البصري **قال اخبرنا ابن طاوس** هو عبد الله
بن طاوس **عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه**

قال فتح الله من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وعقد بيده تسعين ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد أخرجه البخاري في الفتن أيضا وكذا أخرجه مسلم فيه حدثنا إسحق بن نصر هو إسحق
بن إبراهيم بن نصر بسكون المهملة البخاري قال أخبرنا أبو أسامة حماد بن أسامة عن الأعمش
سليمان بن مهران أنه قال أخبرنا أبو صالح ذكوان الزيات عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تبارك وتعالى أي يوم تقوم الساعة يا آدم
فيقول لبيك وسعديك قد مضى تفسير لبيك في التلبية في الحج وقوله سعديك أي ساعدت
طاعتك مساعدة بعد مساعدة وإسعادا بعد إسعاد وهذا مثنى وهو من المصادر المنصوبة
بفعل لا يظهر في الاستعمال وقال الجرمي لم يسمع سعديك مفردا والخير في يديك أي ليس لأحد
معك فيه شركة فيقول أخرج بعث النار أخرج أمر من الإخراج وبعث النار بالنصب مفعوله
وهو بفتح الموحدة وبالثاء المثلثة بمعنى المبعوث ويقال بعث النار حزبه أي أخرج من بين الناس
الذين هم من أهل النار وميزهم إليها قال وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة
وتسعة وتسعين أي أخرج من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه
من كل مائة تسعة وتسعين وفي الترمذي مثله عن عمران وصححه وعن أنس كذلك أخرجه ابن حبان في صحيحه
وروي عن عمران إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ثم قال لأرجو أن تكونوا أكثر أهل الجنة فعنده
أي فعند قول الله عز وجل لآدم عليه السلام ذلك القول يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها
فإن قيل يوم القيمة ليس فيه حمل ولا وضع فالجواب أن ذلك مجاز عن الهول والشدة يعني لو تصورت
هنالك الحوامل لوضعن حملها كما تقول العرب أصابنا أمر يشيب منه الولدان وقيل هو عند زلزلة
الساعة قبل خروجهم من الدنيا فيكون حقيقة وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن
عذاب الله شديد قالوا يا رسول الله وأينا ذلك الواحد قال أبشروا فإن منكم رجلا
ومن يأجوج ومأجوج ألفا وروي رجل وألف بالرفع على أنه مبتدأ مؤخر بتقدير ضمير الشأن
في أن ثم قال والذي نفسي بيده أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا أي عظمنا ذلك أو قلنا
الله أكبر سرورا بهذه البشارة العظيمة فقال أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبرنا قال أرجو
أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبرنا فإن قلت لم ذكر الربع أولا ثم الثلث ثم النصف فالجواب أن
ذلك أوقع في النفوس وأبلغ في الإكرام فإن تكرار الإعطاء مرة بعد أخرى دليل على الملاحظة والاعتناء
به وفيه أيضا حملهم على تجديد شكر الله وتكبيره وتحميده على كثرة نعمه قال ما أنتم في الناس إلا
كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود وهذا تنويع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم أو شك من الراوي وجاء فيه تسكين العين وفتحها فإن قيل إذا كانوا كشعرة
فكيف يكونون نصف أهل الجنة فالجواب أنه إشارة إلى الكثرة أهل النار وكثرة لا نسبة لها إلى أهل
الجنة والله تعالى أعلم ومطابقة الحديث للترجمة قوله ومن يأجوج ومأجوج ألف والحديث أخرجه
البخاري في تفسير سورة الحج أيضا

باب واتخذ الله إبراهيم خليلا

وتمام الآية ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله أي أخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا سواه
وقيل بذل وجهه له في السجود وفي هذا الاستفهام تنبيه على أن ذلك منتهى ما تبلغه القوة
البشرية وهو محسن عامل الحسنات تارك السيئات واتبع ملة إبراهيم الموافقة لدين الإسلام
المتفق على صحتها حنيفا مائلا عن سائر الأديان وهو حال من المتبع أو من الملة أو من إبراهيم
واتخذ الله إبراهيم خليلا اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وإنما
أعاد ذكره ولم يضمر تفخيما لشأنه وتنصيصا على أنه الممدوح وإبراهيم بالسريانية معناه أب رحيم
لرحمته الأطفال ولذلك جعل هو وسارة كافلين لأطفال المؤمنين الذين يموتون إلى يوم القيمة
وسيأتي عن قريب وقال الجواليقي إبراهيم أبرهم إبراهام إبراهم والخليل فعيل بمعنى فاعل وهو
من الخلة بالضم وهي الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله وهذا صحيح بالنسبة
لما في قلب إبراهيم عليه السلام من حب الله تعالى وأما إطلاقه في حق الله فعلى سبيل المقابلة وقال
الخلة أصلها الاصطفاء وسمي به لأنه يوالي ويعادي في الله وخلة الله له نصره وجعله إماما
وقيل هو مشتق من الخلة بفتح الخاء المعجمة وهي الحاجة سمي بذلك لانقطاعه إلى ربه وقصره حاجته عليه
وقيل من الخلة يعني الخصلة فإنهما يتوافقان في الخصال وقيل من الخلل فإن كل واحد من الخليلين يسد
خلل الآخر أو من الخل يعني الطريق في الرمل فإنهما يتوافقان في الطريقة والجملة استئناف جيء بها
للترغيب في اتباع ملته والإيذان بأنه نهاية في الحسن وغاية من كمال البشر وقد ذكر ابن جرير

في تفسيره

في تفسيره عن بعضهم إنما سماه الله خليلا لأنه بعث إلى خليل له من أهل الموصل أو من أهل مصر في أزمة
أصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان إبراهيم يريد لنفسه لفعلت ولكن إنما يريد
للأضياف وقد أصابنا ما أصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة ذات رمل فملؤوا منها الغرائر
حياء من الناس فلما أخبروه ساءه الخبر فغلبته عيناه فنام وقامت سارة رضي الله عنها إلى الغرارة
منها فأخرجت حوارى واختبزت فاستيقظ إبراهيم فاشتم رائحة الخبز فقال عليه السلام من
أين هذا لكم فقالت رضي الله عنها من خليلك المصري أو الموصلي فقال بل من عند خليلي الله جل جلاله
فسماه الله خليلا وقيل إنما سمي خليلا لشدة محبته لربه عز وجل ومحبة ربه له لما قام له من الطاعات
التي يحبها ويرضاها وقد جاء من طريق جندب بن عبد الله البجلي وعبد الله بن عمرو بن العاص
وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله اتخذني خليلا كما اتخذ
إبراهيم خليلا وقال ابن أبي حاتم بإسناده إلى عبيد بن عمير قال كان إبراهيم عليه السلام يضيف مطلب
الناس فخرج يوما يلتمس إنسانا يضيفه فلم يجد أحدا يضيفه فرجع إلى داره فوجد فيها رجلا قائما
فقال يا عبد الله ما أدخلك داري بغير إذني قال دخلتها بإذن ربها قال ومن أنت قال ملك الموت
أرسلني ربي إلى عبد من عباده أبشره بأن الله قد اتخذه خليلا قال من هو فوالله إن أخبرتني به ثم كان
بأقصى البلاد لآتينه ثم لا أبرح له جارا حتى يفرق بيننا الموت قال ذلك العبد أنت قال فيم
اتخذني ربي خليلا قال إنك تعطي الناس ولا تسألهم واختلف في نسبه فقيل إنه إبراهيم بن آزر
واسمه تارح بمثناة وراء مفتوحة وآخره حاء مهملة بن ناحور بنون ومهملة مضمومة بن شاروخ
بمعجمة وراء مضمومة وآخره خاء معجمة بن راعو بعين مهملة بن فالخ بفاء ولام مفتوحة بعدها
معجمة بن عيبر ويقال عابر وهو بمهملة وموحدة بن شالخ بمعجمتين بن أرفخشد بن سام بن نوح
عليه السلام لا يختلف جمهور أهل النسب ولا أهل الكتاب في ذلك إلا في النطق ببعض هذه الأسماء
وقيل هو إبراهيم بن تارح بن ناحور بن شاروخ بن راعو بن عابر بن شالخ بن قينان بن أرفخشد
بن سام بن نوح حكاه السدي عن أشياخه لكن قيل إنه أسقط ذكر قينان من عمود النسب بسبب
أنه كان ساحرا وقيل إبراهيم بن أشوغ بن راعو بن فالغ بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح
وقيل إبراهيم بن آزر بن الناحر بن ساروغ بن رافع بن القاسم الذي قسم الأرض بن عيبر بن
شالخ بن واقد بن فالخ وهو سام وقيل آزر بن ناحور بن راعو بن فالخ بن أرفخشد وقال
الثعلبي كان اسم أب إبراهيم عليه السلام الذي سماه أبوه تارخ فلما صار مع نمرود قيما على خزانة
آلهته سماه آزر وقيل آزر اسم صنم وقال ابن إسحق آزر لقب له وعيب به ومعناه معوج
وقيل هو بالقبطية الشيخ الهرم وقال الجوهري آزر اسم أعجمي وقال البلاذري عن الشرقي بن
القطامي أن معنى آزر السند المعين وقيل آزر وتارخ اسمان علمان له كإسرائيل ليعقوب
وقال وهب اسم أم إبراهيم عليه السلام تونا بنت كرنبا بن سام بن نوح وقال ابن هشام لم يكن
بين نوح وإبراهيم عليهما السلام إلا هود وصالح عليهما السلام وكان بين إبراهيم وهود
عليهما السلام ستمائة سنة وثلاثون سنة وبين نوح وإبراهيم عليهما السلام ألف ومائة وثلاثة
وأربعون سنة وقال الثعلبي وكان بين مولد إبراهيم وبين الطوفان ألف سنة ومائتا سنة
وثلاث وستون سنة وذلك بعد خلق آدم عليه السلام بثلاثة آلاف سنة وثلاثمائة وسبع
وثلاثين سنة وكان مولد إبراهيم عليه السلام في زمن نمرود بن كنعان ولكن اختلفوا في
مكان مولده فقيل ببابل من أرض السواد مدينة نمرود قاله ابن عباس رضي الله عنهما وعن مجاهد
بكوثا محلة بكوفة وعن عكرمة بالسوس وعن السدي بين البصرة والكوفة وعن الربيع بن أنس
بكسكر ثم نقله أبوه إلى كوثا وعن وهب بحران والصحيح هو الأول وقال محمد بن سعد في الطبقات
كنية إبراهيم عليه السلام أبو الأضياف وقد سماه الله بأسامي كثيرة منها الأواه
والحليم والمنيب قال الله تعالى إن إبراهيم لحليم أواه منيب ومنها الحنيف وهو المائل
إلى الدين الحق ومنها القانت والشاكر إلى غير ذلك وهذه أوصاف له في الحقيقة ومات إبراهيم
عليه السلام وهو ابن مائتي سنة وهو الأصح ويقال مائة وخمسة وسبعون قاله الكلبي
وقال مقاتل مائة وسبعون سنة ودفن في المغارة التي في حبرون وهي الآن تسمى بلدة الخليل
وقوله عز وجل عطف على قول الله عز وجل إن إبراهيم كان أمة قانتا لله والآية في أواخر
سورة النحل قال الله تعالى إن إبراهيم كان أمة قانتا لله واستجماعه فضائل لا تكاد توجد
إلا متفرقة في أشخاص كثيرة كقوله وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين جاد لفرق المشركين وابطل مذاهبهم الزائفة بالحجج الدامغة وقد كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا قانتا لله مطيعا لله قائما باوامره حنيفا مائلا عن الباطل الى الحق ولم يك من المشركين كما زعمت قريش انهم على ملة ابراهيم شاكرا لانعمه ذكر بلفظ القلة للتنبيه على انه كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة اجتباه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم في الدعوة الى الله وقوله عز وجل هو عطف على المجرور ايضا لاواه حليم الاواه على وزن فعال فيمن يقول آه واصله اوه بسكون الواو والهاء ويقال اوه بفتح الواو مع التشديد وبعضهم يقول اواه بالمد والتشديد وفتح الواو وسكون الهاء لتطويل الصوت بالشكاية ويقال آوياه وآوتاه قال القاضي الكثير التاوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه حليم صبور على الاذى وجمل معنى كون ابراهيم عليه السلام اواها انه كان كثيرا ذكر لنفسه تقصيرا اذا ذكر له شيء من شدة الاخرة كان يتاوه اشفاقا واستعظاما قال ابو ميسرة ضد الميمنة واسمه عمرو بن شرحبيل الهمداني الوادعي الكوفي كان فاضلا عابدا سمع ابن مسعود رضي الله عنه وعنه ابو وائل شقيق بن سلمة الرحيم بلسان الحبشة يعني الاواه وهذا الاثر وصله وكيع في تفسيره من طريق ابي اسحق عن ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل قال الاواه الرحيم بلسان الحبشة وذكر ابن ابي حاتم من طريق ابن مسعود باسناد حسن قال الاواه الرحيم ولم يقل بلسان الحبشة ومن طريق عبد الله بن شداد احد كبار التابعين قال قال رجل يا رسول الله ما الاواه قال الخاشع المتضرع في الدعاء ومن طريق ابن عباس قال الاواه الموقن ومن طريق مجاهد قال الاواه الحفيظ الرجل يذنب الذنب سرا ثم يتوب منه سرا ومن وجه آخر عن مجاهد قال الاواه المنيب الفقيه الموقن ومن طريق الشعبي قال الاواه المسبح ومن طريق كعب الاحبار في قوله اواه كان اذا ذكر النار قال اواه من عذاب الله ومن طريق ابي ذر قال كان رجل يطوف بالبيت ويقول في دعائه اوه اوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه لاواه ورجاله ثقات الا ان فيه رجلا مبهما وذكر ابو عبيد انه فعال من التاوه ومعناه متضرع مشفق ملازم لطاعة ربه وقيل هو الكثير البكاء وفي الحديث اللهم اجعلني لك مخبتا اواها منيبا حدثنا محمد بن كثير قال اخبرنا سفيان هو الثوري قال اخبرنا المغيرة بن النعمان النخعي الكوفي قال حدثني بالافراد سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انكم محشورون من الحشر وهو الجمع وفي رواية مسلم تحشرون بتاء المضارعة على البناء للمفعول حفاة جمع حاف وهو الذي لا نعل له كقضاة جمع قاض من حفي يحفى حفية وحفاية عراة جمع عار من الثياب غرلا بضم الغين المعجمة جمع اغرل وهو الاقلف وهو الذي لم يختن وبقيت منه غرلته وهي قلفته وهي الجلدة التي تقطع في الختان قال الازهري وغيره الاغرل والارغل والاغلف بالغين المعجمة في الثلاثة والاقلف والاعرم بالعين المهملة كلها بمعنى وجمعها غرل وزغل وغلف وقلف وعرم والغرلة ما يقطع من ذكر الصبي وهو القلفة ويطولها يعرف نجابة الصبي وقال ابو هلال العسكري لا يلتقي الراء مع اللام في العربية الا في اربع كلمات ارل اسم جبل وورل دابة وجرل اسم الحجارة والغرلة وقال صاحب التوضيح اهمل برل الديك وهو الريش الذي يستدير بعنقه هذا اقول اما ارل فهو بضمتين جبل وموضع ببلاد فزارة واما الورل فهو بفتحتين دابة مثل الضب والجمع ورلان والجرل بفتح الجيم والراء الحجارة وكذلك الجرول والواو للالحاق بجعفر واما البرل فهو بضم الموحدة وقال الجوهري برائل الديك عفرته وهو الريش الذي يستدير في عنقه ولم يذكر برلا وقد برائل الديك برألة اذا نفش برائله ويقال ايضا عين غرل بالغين المعجمة اي واسعة ورجل غرل بفتح الغين المعجمة وكسر الراء مسترخي الخلق بالحاء المهملة فان قيل ما فائدة القلفة يوم القيمة فالجواب ان المقصود انهم يحشرون كما خلقوا لا يفقد منهم شيء حتى الغرلة تكون معهم وقال ابن الجوزي لذة جماع الاقلف يزيد على لذة جماع المختون وقال ابن عقيل بشرة حشفة الاقلف موقاة بالقلفة فتكون بشرتها ارق وموضع الحس كلما كان ارق كان الحس اصدق كراحة الكف اذا كانت موقاة من الاعمال صلحت للحس واذا كانت يد قصار او نجار خفي عليها الحس فلما ابانوا في الدنيا تلك القطعة لاجله اعادها الله ليذيقها من حلاوة فضله قال والسر في الختان مع ان القلفة معفو عما تحتها من النجس انه سنة ابراهيم عليه السلام

فان قيل

فان قيل روى ابو داود من حديث ابي سعيد رضي الله عنه انه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها ورواه ابن حبان ايضا وصححه وروى الترمذي من حديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم تحشرون رجالا وركبانا وتجرون على وجوهكم ففيهما معارضة لحديث الباب ظاهرا فالجواب انهم يبعثون من قبورهم في ثيابهم التي يموتون فيها ثم عند الحشر تتناثر عنهم ثيابهم فيحشرون عراة او بعضهم يأتون الى موقف الحساب عراة ثم يكسون من ثياب الجنة وبعضهم حمل قوله يبعثون في ثيابه على العمل اي في اعماله التي يموت فيها من خير او شر قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير وقال تعالى وثيابك فطهر اي عملك اخلصه وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه مرفوعا يبعث كل عبد على ما مات عليه وحمله بعضهم على الشهداء الذين امر صلى الله عليه وسلم بان يزملوا في ثيابهم ويدفنوا بها ولا يغير شيء من حالهم وقالوا يحتمل ان يكون ابو سعيد رضي الله عنه سمع الحديث في الشهداء فتاوله على العموم وقال بعضهم ومما يدل على حديث الباب قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقوله تعالى كما بداكم تعودون ولا ملابس يومئذ الا من الجنة وذهب الغزالي الى حديث ابي سعيد واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم بالغوا في اكفان موتاكم فان امتي تحشر في اكفانها وسائر الامم عراة ورواه ابو سفيان مسندا واجيب عنه على تقدير صحته انه محمول على الشهداء واحتج الغزالي ايضا بما رواه ابو نصر الوائلي في الابانة من حديث ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه مرفوعا احسنوا اكفان موتاكم فانهم يتباهون بها ويتزاورون في قبورهم واجيب بان يكون ذلك يكون في البرزخ كما في نفس الحديث فاذا قاموا خرجوا كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما الا الشهداء ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده واول الآية قوله تعالى يوم نطوي السماء معمول لاذكر او ظرف لا يحزنهم او لتتلقيهم او حال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون والطي ضد النشر او المحو من قولك اطو عني هذا الحديث وذلك لانها نشرت مظلة لبني آدم فاذا انتقلوا قوضت عنهم وقرئ بالياء والتاء على البناء للمفعول كطي السجل للكتب اي طيا كطي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص على الجمع اي المعاني الكثيرة فيه وعن علي وابن عمر رضي الله عنهم السجل ملك يطوي كتب ابن آدم اذا رفعت اليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما السجل كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه ايضا السجل الرجل وعلى هذه الاقوال الكتاب اسم الصحيفة المكتوب فيها كما بدانا اول خلق نعيده اي نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدئنا اياه في كونهما ايجادا عن العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتي المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدانا او مفعول لفعل يفسره نعيده او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بداناه واول خلق ظرف لبدانا او حال من ضمير الموصول المحذوف وقيل المعنى كما بداناهم في بطون امهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيمة نظيرها وعدا مقدر بفعله تاكيدا لنعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة علينا اي علينا انجازه انا كنا فاعلين ما وعدناه لا محالة او قادرين على ما نشاء ان نفعل واول من يكسى يوم القيمة ابراهيم فيه منقبة ظاهرة له وفضيلة عظيمة وخصوصية كما خص موسى عليه السلام بانه يجده متعلقا بساق العرش مع ان سيد الانبياء اول من تنشق عنه الارض ولا يلزم من ذلك ان يكونا افضل منه بل هو افضل من كل نبي ورسول ولا يلزم من اختصاص شخص بفضيلة كونه افضل مطلقا ويمكن ان يقال لا يدخل النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك لانه فيما من اهل الاصول ذكروا ان المتكلم لا يدخل تحت عموم خطابه وقد ثبت لابراهيم عليه السلام اوليات كثيرة منها انه اول من ضاف الضيف وقص الشارب واختتن وراى الشيب وغير ذلك وقد الف الحافظ العسقلاني على ذلك بابا له في كتاب اقامة الدلائل على معرفة الاوائل وروى ابن المبارك في الزهد من حديث عبد الله بن الحارث عن علي رضي الله عنه اول من يكسى خليل الله قبطيتين ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة حبرة عن يمين العرش وفي منهاج الحليمي من حديث عباد بن كثير عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه اول من يكسى من حلل الجنة ابراهيم ثم محمد ثم النبيون ثم قال اذا اتي بمحمد صلى الله عليه وسلم الى جهنم لا يقوم لها البشر لخاسة الكسوة فكانه كسي مع ابراهيم عليه السلام وروى ابو نعيم من حديث

ابن مسعود رضي الله عنه فيه فيكون اول من يكسى ابراهيم فيقول ربنا عز وجل اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم اوتى بكسوتي فالبسها فاقوم عن يمينه مقاما يغبطني فيه الاولون والآخرون وفي الاسماء والصفات للبيهقي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا اول من يكسى ابراهيم حلة من الجنة ويؤتى بكرسي فيطرح عن يمين العرش ويؤتى بي فاكسى حلة لا يقوم لها البشر ويقال ان الحكمة في خصوصية ابراهيم عليه السلام بذلك انه القي في النار عريانا وقيل انه اول من لبس السراويل مبالغة في الستر ولا يستلزم الصلوة فيها تفضيل ذلك جواز ان يكون اول من يستر يوم القيمة وان ناسا من اصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال اى الشمال عند اليمين ويراد بها جهة اليسار فاقول اصحابي اصحابي الاول خبر مبتدا محذوف تقديره هؤلاء اصحابي والثاني تاكيد له ويروى اصيحابي اصيحابي بصيغة التصغير وفيه اشارة الى قلة عددهم هنا وصفهم فيقال ويروى فيقول اى الرب او الملك انهم لن يزالوا ويروى لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم ويروى منذ فارقتهم وفي رواية مسلم الا وانه سيجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال لا تدري ما احدثوا بعدك قال الخطابي لا ارتداد هنا الناخر عن الحقوق اللازمة والتقصير فيها وقيل هو مردود لان ظاهر الارتداد يقتضي الكفر كقوله تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم اى رجعتم الى الكفر والشارع قال سحقا لهم وسحقا وهذا لا يقال للمسلمين فان شفاعته للمذنبين فان قيل كيف خفي عليه صلى الله عليه وسلم حالهم مع اخباره بعرض اعمال امته عليه فالجواب انهم ليسوا من امته وانما يعرض عليه اعمال الموحدين لا المرتدين والمنافقين وقال ابن التين يحتمل ان يكونوا منافقين او من مرتكبي الكبائر من امته قال لم يرتد احد من امته ولذلك قال على اعقابهم لان الذي يعقل من قوله المرتدين الكفر اذا اطلق من بني حنيفة وقيل هم قوم من جفاة العرب دخلوا في الاسلام ايام حياته رغبة ورهبة كعيينة بن حصن جاء به ابو بكر اسيرا والاشعث بن قيس فلم يقتلهما ولم يسترقهما لعادا الى الاسلام وقال النووي المراد به المنافقون والمرتدون وقيل المراد من كان في زمنه مسلما ثم ارتد بعده فيناديهم لما كان يعرفه فيما احيا انه من اسلامهم فيقال ارتدوا بعدك فان قيل يشكل عليه عرض الاعمال فالجواب انه قد سبق ان الذي يعرض عليه اعمال الموحدين لا المرتدين والمنافقين وقال ابو عمر كل من احدث في الدين فهو من المطرودين عن الحوض كالخوارج والروافض وسائر اصحاب الاهواء وكذلك الظلمة المسرفون في الجور وطمس الحق والمعلنون بالكبائر فاقول كما قال العبد الصالح هو عيسى بن مريم عليهما السلام وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله الحكيم والاية في اخر سورة المائدة قال الله عز وجل واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم ومن دون الله صفة لالهين او صلة اتخذوا ومعنى دون اما المغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده مع عبادتهما كانه عبدهما ولم يعبده او القصور فانهم لم يعتقدوا انهما مستقلان باستحقاق العبادة وانما زعموا ان عبادتهما توصل الى عبادة الله تعالى وكانه قيل اتخذوني وامي الهين متوصلين بنا الى الله قال سبحانك اى انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ما ينبغي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما اخفيه في نفسي ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله في نفسك للمشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه ما قلت لهم الا ما امرتني به تصريح بنفي المستفهم عنه بعد ما يدل عليه ان اعبدوا الله ربي وربكم عطف بيان للضمير في به او بدل منه وليس من شرط البدل لجواز طرح المبدل مطلقا ليلزم منه بقاء الموصول بلا راجع او خبر مضمر او مفعوله مثل هو او اعني ولا يجوز ابدال الله مما امرتني به فان المصدر لا يكون مفعول القول ولا ان تكون ان مفسرة لان الامر مسند الى الله تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم والقول لا يفسر بل الجملة تحكي بعد الا ان يأول القول بالامر فكانه قيل ما امرتهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اى رقيبا عليهم امنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او مشاهدا لاحوالهم من كفر وايمان فلما توفيتني بالرفع الى السماء كقوله اني متوفيك ورافعك والتوفي اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها كنت انت الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم فتمنع من اردت عصمته من القول به بالارشاد الى الادلة والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الكتب والمراقبة في الاصل المراعاة وقيل ان العالم

بهم

بهم وانت على كل شيء شهيد مطلع عليه مراقب له اى شاهد لما حضر وغاب وقيل على من عصى واطاع ان تعذبهم فانهم عبادك اى ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك وقد ذكر ذلك على وجه الاستعطاف والتسليم لامره وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا عجز ولا استقباح فانك القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك بمقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمنع الترديد والتعليق بان ومطابقة الحديث للترجمة في قوله واول من يكسى يوم القيمة ابراهيم عليه السلام وقد اخرجه البخاري في التفسير والرقاق واحاديث الانبياء ايضا واخرجه مسلم في صفة القيمة والترمذي في الزهد والتفسير والنسائي في الجنائز والتفسير حدثنا اسمعيل بن عبد الله هو اسمعيل بن ابي اويس واسم ابي اويس عبد الله قال اخبرني وفي نسخة حدثني اخي عبد الحميد اى ابن ابي اويس يكنى ابا بكر الاصبحي المدني عن ابن ابي ذئب محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يلقى ابراهيم اباه آزر يوم القيمة وعلى وجه آزر قترة اى سواد الدخان وغبرة اى غبار ولا يرى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه قال الله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة ويقال القترة الظلمة وفسر ابن التين القترة بالغبرة فعلى هذا يكونان من الترادف قال وقيل القترة ما يغشى الوجه من كرب وقال الزجاج القترة الغبرة معها سواد كالدخان وعن مقاتل سواد وكآبة فيقول له ابراهيم الم اقل لك لا تعصني فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم يا رب انك وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون من الاخزاء وثلاثيه خزي يخزى خزيا يعني ساسه وقهره وخزي يخزى من باب علم يعلم خزيا بالكسر اى ذل وهان وقال ابن السكيت معناه وقع في بلية وخزي يخزى خزاية اى استحى فهو خزيان وقوم خزايا وامرأة خزياء فاي خزي اخزى من ابي الابعد اى الابعد من رحمة الله وانما قال بافعل التفضيل لان الفاسق بعيد والكافر ابعد وقيل هو بمعنى الباعد اى الهالك من بعد بكسر العين اذا هلك وعلى المعنيين المضاف محذوف اى من خزي الابعد فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين ثم قال يا ابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا كلمة مفاجاة بذيخ بكسر الذال المعجمة وسكون المثناة التحتية وبالخاء المعجمة ذكر الضبع الكثير الشعر وقال ابن سيده والجمع اذياخ وذيوخ وذيخة والجمع ذيخات متلطخ بالرجيع او بالطين او بالدم وحملت ابراهيم الرافة على ان يشفع فيه فاري له على خلاف منظره ليتبرأ منه فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار ومطابقة الحديث للترجمة في ذكر ابراهيم عليه السلام وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا حدثنا يحيى بن سليمان ابو سعيد الجعفي الكوفي نزيل مصر وهو من افراد البخاري قال حدثني بالافراد ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال اخبرني بالافراد ايضا عمرو هو ابن الحارث المصري ان بكيرا مصغرا هو ابن عبد الله بن الاشج حدثه عن كريب مولى ابن عباس رضي الله عنهما انه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت اى الكعبة فوجد فيه صورة ابراهيم وصورة مريم فقال اما بالتشديد هم اى قريش فقد سمعوا ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة هذا ابراهيم اى هذه صورة ابراهيم مصور فما له يستقسم استبعاد منه في حق ابراهيم لانه معصوم منه فان قيل اين قسيم اما فالجواب انه نفسه هو قوله هذا ابراهيم او هو محذوف نحو واما صورة مريم فكذا والاستقسام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم له بالازلام وهي القداح وقيل الاستقسام بالازلام هو الميسر وقسمتهم الجزور على الانصباء المعلومة وانما حرم ذلك لانه دخول في علم الغيب وفيه اعتقاد انه طريق الى الحق وفيه افتراء على الله اذا لم يامر بذلك والحديث قد مضى في كتاب الحج في باب من كبر في نواحي الكعبة وقد مضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة من حيث انه ذكر فيه ابراهيم عليه السلام حدثنا ابراهيم بن موسى الفراء ابو اسحق الرازي المعروف بالصغير قال حدثنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني اليماني عن معمر عن ايوب السختياني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما راى الصور في البيت لم يدخل حتى امر بها اى امر بمحوها فمحيت على بناء المفعول من محو وهو الازالة وراى ابراهيم واسمعيل بايديهما الازلام وهو جمع زلم بفتح الزاى وضمها كصرد فقال قاتلهم الله اى لعنهم والله ان استقسما كلمة ان بكسر الهمزة وسكون النون نافية اى ما استقسما بالازلام قط وذلك انه كان احدهم اذا اراد سفرا او امرا من معاظم الامور ضرب بالقداح

وكان مكتوب على بعضها امر كذا وعلى بعضها نهي كذا وبعضها مهمل فكان يخرج الامر يشتغل به وان
خرج الناهي امسك عنه وان خرج المهمل كررها واجالها عودا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال اخبرنا يحيى بن سعيد القطان قال اخبرنا عبيد الله
بصيغة التصغير هو ابن عمر بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال حدثني سعيد بن ابي سعيد
المقبري عن ابيه كيسان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله من اكرم الناس قال
اتقاهم اي اشد تقوى فقالوا ليس عن هذا نسألك قال فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن
خليل الله ومنه اخذ الشاعر فقال ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن
اسحق بن ابراهيم يعني ان يوسف نبي الله اشرفهم لان معنى الاكرم هنا الاشرف وذلك لان من اتقى
ربه عز وجل شرف لان التقى يحمله على اسباب العز والشرف لانها تبعده عن الطمع وكثير من المباح
فضلا عن غيره من المآثم وذلك ليس لاحد من اسره هواه وادعى القرطبي انه يخرج من هذا الحديث
ان اخوة يوسف عليه السلام ليسوا انبياء اذ لو كانوا كذلك لشاركوه في هذه المنقبة وفيه نظر
لانه ذكره لكونه اخصهم لا سيما على قول من ادعى رسالته قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن
معادن العرب اي اصولهم التي ينسبون اليها ويتفاخرون بها وانما جعلت معادن لما فيها
من الاستعدادات المتفاوتة فمنها قابلة لفيض الله على مراتب المعدنيات ومنها غير قابلة له
وشبههم بالمعادن لانهم اوعية العلوم كما ان المعادن اوعية للجواهر النفيسة تسألوني
خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وانما قيده بقوله اذا فقهوا والحال
ان كل من اسلم وكان شريفا في الجاهلية فهو خير من الذي لم يكن له الشرف فيهما لان المعنى
ليس على ذلك فان الوضيع العالم خير من الشريف الجاهل والعلم يرفع كل من لم يرفع ثم قوله فقهوا
بكسر القاف ومعناه فهموا وعلموا وهو من باب علم يعلم واما فقه بضم القاف فمعناه كذلك
معناه صار فقيها عالما والفقه في العرف خاص بعلم الشريعة بل بعلم الفروع ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله خليل الله قال ابو اسامة حماد بن اسامة ومعتمر هو ابن سليمان بن طرخان
عن عبيد الله عن سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اشار
بهذا التعليق الى ان ابا اسامة ومعتمرا خالفا يحيى بن سعيد القطان في الاسناد حيث لم يرويا
الا عن سعيد عن ابي هريرة ولم يذكرا الاب بخلاف يحيى فانه قال عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه واما تعليق ابي اسامة فوصلها البخاري في قصة يوسف عليه السلام عن عبيد بن
اسمعيل عن ابي اسامة واما تعليق معتمر فوصلها في قصة يعقوب عليه السلام عن اسحق بن
ابراهيم عن معتمر بن سليمان عن عبيد الله حدثنا مؤمل بلفظ اسم المفعول من التأميل ابن هشام
البصري ختن اسمعيل بن علية قال اخبرنا اسمعيل بن علية قال اخبرنا عوف الاعرابي قال اخبرنا
ابو رجاء عمران العطاردي قال حدثنا سمرة اي ابن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتاني الليلة آتيان فاتينا اي فذهبا بي حتى اتينا على رجل طويل لا اكاد
ارى رأسه طولا وانه ابراهيم عليه السلام والحديث قد مضى في آخر كتاب الجنائز مطولا وذكر منه
هنا طرفا ومطابقته للحديث ظاهرة حدثنا بيان بفتح الموحدة وتخفيف المثناة التحتية ابن عمرو
ابو محمد البخاري وهو من افراده وقد مر في التطوع قال اخبرنا النضر بفتح النون وسكون الضاد
المعجمة ابن شميل وقد مر في الوضوء قال اخبرنا ابن عون هو عبد الله بن عون بفتح المهملة وسكون
الواو وبالنون وقد مر في العلم عن مجاهد انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما وذكروا له الدجال
الى قوله قال الدجال مكتوب بين عينيه كافر او ك ف ر هذه الحروف اشارة الى الكفر
والصحيح الذي عليه المحققون ان هذه الكتابة على ظاهرها وانها كتابة حقيقة جعلها الله تعالى
علامة حسية على بطلانه تظهر لكل مؤمن كاتبا او غير كاتب قال لم اسمعه ولكنه قال اما
ابراهيم فانظروا الى صاحبكم يعني به رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه الزكية واما
موسى فجعد بفتح الجيم وسكون العين المهملة قال الكرماني نقلا عن صاحب التحرير هذا يحتمل
معنيين احدهما ان يراد به جعودة الشعر ضد السبوطة والثاني جعودة الجسم وهو اجتماعه
واكتنازه وهذا اصح لانه جاء في بعض الروايات انه رجل الشعر آدم من الادمة وهي السمرة
على جمل احمر مخطوم اي مزموم بخلبة بضم الخاء المعجمة وسكون اللام وفتح الموحدة وهي
الليفة كأني انظر اليه انحدر اي من الانحدار وهو الهبوط في الوادي اي الوادي الذي
بقرب مكة يلبي جملة حالية وقعت حالا من موسى عليه السلام قيل وتوجيهه ان يقال

مثلت له صلى الله عليه وسلم ارواحهم في الدنيا كما مثلت له ليلة الاسراء واما اجسادهم فهي
في القبور وقيل انه على الحقيقة والانبياء احياء عند ربهم يرزقون فلا مانع ان يحجوا في هذه الحال
وعبادتهم بعد الموت كما يحمد وينزه ... لانها حببت اليهم العبادة لانهم يلهمون كما
يلهم اهل الجنة الذكر والحديث قد مضى في كتاب الحج في باب التلبية اذا انحدر في الوادي
ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا مغيرة بن عبد الرحمن القرشي عن
ابي الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن ابراهيم النبي عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة
جملة حالية قال القاضي عياض جاء في هذا الحديث من رواية مالك والاوزاعي وهو ابن مائة وعشرين
سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وقال ابن قتيبة عاش مائتين وسبعين سنة وقد مر الخلاف فيه
فيما مضى عن قريب بالقدوم في رواية الاصيلي والقابسي بالتشديد وقال الكرماني روي بتخفيف الدال
وتشديدها فقيل آلة النجار يقال لها القدوم بالتخفيف لا غير واما القدوم الذي هو مكان
بالشام ففيه التشديد والتخفيف فمن رواه بالتشديد اراد القرية وما روي بالتخفيف يحتمل
القرية والآلة والاكثرون على التخفيف وارادة الآلة انتهى وقال النووي لم يختلف
الرواة على مسلم في التخفيف وانكر يعقوب بن شيبة التشديد اصلا واختلف في المراد به
فقيل هو اسم مكان وقيل اسم آلة النجار وهو بالتخفيف لا غير وعلى الاول فيه اللغتان
هذا قول الاكثر وعكسه الداودي ثم قيل هو قرية بالشام وقيل هو مقيل لابراهيم عليه السلام
وقال الحازمي بالتخفيف قرية كانت عند حلب وقيل هو اسم مجلس ابراهيم بحلب وقال المهلب
هو اسم موضع وقال ابن وضاح هو جبل بالمدينة وقال ابن دريد قدوم بالفتح والتخفيف
ثنية بالسراة وكذا قال البكري وحكى البكري عن محمد بن جعفر اللغوي ان المكان مشدد
لا يدخله الالف واللام ومن رواه في حديث ابراهيم فانما عني به الآلة وقال الجوهري
القدوم الذي ينحت به مخففة ولا تقول قدوم بالتشديد وقال ابن السكيت والجمع قدم
والراجح ان المراد في الحديث الآلة فقد روى ابو يعلى من طريق علي بن رباح قال امر ابراهيم
بالختان فاختتن بالقدوم فاشتد عليه فاوحى الله اليه عجلت قبل ان نامرك بآلته فقال
يا رب كرهت ان اؤخر امرك ولما اختتن ابراهيم عليه السلام صار الختان سنة معمولا
بها في ذريته وهو حكم التوراة على بني اسرائيل كلهم ولم يزالوا يختتنون الى زمن عيسى عليه السلام
فغيرت طائفة من النصارى ما جاء في التوراة من ذلك وقالوا المقصود غلفة القلب لا غلفة
الذكر فتركوا المشروع من الختان بضرب من الهذيان وهو عند الشافعي واجب وعند اكثر العلماء
سنة وانما يجب بعد البلوغ ويستحب في السابع ومحله الفروع ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع الحمصي قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة الحمصي قال
اخبرنا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان وقال بالقدوم مخففة يعني روى ابو الزناد بالقدوم
حال كونها مخففة الدال وقال القرطبي اكثر الرواة على انه بالتخفيف يعني به الآلة وهو قول اكثر
اهل اللغة ايضا في الآلة قال يعقوب بن شيبة الآلة لا تشدد واعلم ان قوله حدثنا ابو اليمان
الى قوله مخففة وقع في بعض النسخ بعد قوله ورواه محمد بن عمرو عن ابي سلمة وفي بعضها كما في نسخة
العيني وقع كما تراه فلذلك جعلنا متابعة عبد الرحمن بن اسحق ومتابعة عجلان ورواية محمد بن
عمرو لشعيب الذي روى عنه ابو اليمان في التخفيف واما على تلك النسخة فتكون المتابعات
لقتيبة بن سعيد في كون عمر ابراهيم عليه السلام حين اختتن ثمانين سنة وينبغي التنبيه
في هذا الموضع حتى لا يختلط الكلام والله اعلم بالمرام تابعه اي تابع شعيبا عبد الرحمن بن
اسحق بن عبد الله الثقفي المدني وفيه مقال استشهد به البخاري وروى له في الادب
عن ابي الزناد ووصل هذه المتابعة مسدد في مسنده عن بشر بن المفضل عنه ولفظه اختتن
ابراهيم بعد ما مرت به ثمانون واختتن بالقدوم يعني مخففة وقال النووي لم يختلف الرواة
عند مسلم بالتخفيف وتابعه اي تابع شعيبا او عبد الرحمن بن اسحق عجلان مولى فاطمة
بنت عتبة بن ربيعة القرشي والد محمد بن عجلان عن ابي هريرة رضي الله عنه ووصل المتابعة
وصلها احمد عن يحيى القطان عن محمد بن عجلان عن ابيه عجلان عن ابي هريرة رضي الله عنه
ورواه اي وروى الحديث المذكور محمد بن عمرو عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه ووصله ابو يعلى في مسنده من هذا الوجه ولفظه اختتن ابراهيم عليه السلام

على رأس مائتي سنة فاتفقت هذه الروايات على انه كان ابن ثمانين سنة عند اختتانه ووقع
في الموطا موقوفا على ابي هريرة رضي الله عنه وعند ابن حبان مرفوعا ان ابراهيم اختتن وهو
ابن مائة وعشرين سنة والظاهر انه سقط من المتن شيء فان هذا العدد مقدار عمره قاله
الحافظ العسقلاني والله تعالى اعلم حدثنا سعيد بن تليد بفتح المثناة الفوقية وكسر اللام
وسكون التحتية وآخره دال مهملة وهو سعيد بن عيسى بن تليد ابو عثمان الرعيني بضم الراء
وفتح المهملة واسكان التحتية وبالنون البصري المشهور مات سنة سبع عشرة ومائتين وهو من
افراده انه قال اخبرنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال اخبرني جرير بن حازم بالزاي
عن ايوب السختياني عن محمد اي ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا ثلاثا اي ثلاث كذبات كما في الطريق الثاني ح
تحويل من سند الى اخر وحدثنا الاولى تركها اوالواو مع حاء التحويل محمد بن محبوب ضد مبغوض
ابو عبد الله البصري قال اخبرنا حماد بن زيد عن ايوب عن محمد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات قال ابو البقاء الجيد ان يقال بفتح الذال في الجمع لانه
جمع كذبة بسكون الذال وهو اسم لا صفة لانك تقول كذب كذبة كما تقول ركع ركعة ولو
كان صفة يسكن في الجمع وقد استشكل هذا الحصر في ثلاث لانه جاء في رواية مسلم من حديث
ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بلحم فرفع
اليه الذراع الحديث وهو حديث طويل في الشفاعة وفيه اذهبوا الى ابراهيم فياتون ابراهيم
الحديث وذكر كذباته ثم ساقه من طريق اخرى من هذا الوجه وقال في اخره وزاد في قصة ابراهيم
وذكر قوله في الكوكب هذا ربي وقوله لالهتهم بل فعله كبيرهم هذا وقوله اني سقيم ووجه
الاستشكال ان ذكر الكوكب يقتضي ان الكذبات اربع وهو معارض للحصر في حديث الباب وقال الحافظ
العسقلاني الذي يظهر انه وهم من بعض الرواة فانه ذكر قوله في الكوكب بدل قوله في سارة والذي
اتفقت عليه الطرق ذكر سارة دون الكوكب وكانه لم يعد مع انه ادخل من ذكر سارة لما نقل انه
قال ذلك في حال الطفولية فلم يعده لان حال الطفولية ليست بحال تكليف كما قاله ابن اسحق وقيل
انما قال ذلك بعد البلوغ لكنه قاله على طريق الاستفهام الذي يقصد به التوبيخ والتهكم وقيل قاله
على طريق الاحتجاج على قومه تنبيها على ان الذي يتغير لا يصلح للربوبية وهذا قول الاكثر انه قاله
توبيخا لقومه او تهكما بهم وهو المعتمد وكل ذلك لا يطلق عليه الكذب وهذا لم يعد في الكذبات
واما وجه اطلاق الكذب على الامور الثلاثة فلكونه قال قولا يعتقده السامع كذبا لكنه اذا حقق
لم يكن كذبا لانه من باب المعاريض المحتملة للامرين فليس بكذب محض قال الماوردي اما الكذب فيما طريقه
البلاغ عن الله عز وجل فالانبياء عليهم السلام معصومون عنه واما في غيره فالصحيح امتناعه
فيتاول ذلك على انه كذب بالنسبة الى السامعين اما في نفس الامر فلا اذ معنى اني سقيم ساسقم لان
الانسان عرضة للاسقام واسم الفاعل يستعمل بمعنى المستقبل كثيرا ويحتمل انه اراد اني سقيم
بما قدر علي من الموت او سقيم الحجة على الخروج معكم وحكى النووي عن بعضهم انه كان تاخذه الحمى
في ذلك الوقت وهو بعيد لانه لو كان كذلك لم يكن كذبا لا تصريحا ولا تعريضا واما قوله بل فعله
كبيرهم هذا فقال القرطبي قاله تمهيدا للاستدلال على ان الاصنام ليست بالهة وقطعا لقومه
في قولهم انها تضر وتنفع وهذا الاستدلال يتجوز فيه الشرط المتصل ولهذا اردف قوله بل
فعله كبيرهم بقوله فاسئلوهم ان كانوا ينطقون قال ابن قتيبة معناه ان كانوا ينطقون فقد
فعله كبيرهم هذا فالحاصل انه مشروط بقوله ان كانوا ينطقون ويحتمل انه اسند اليه ذلك
لكونه السبب لذلك وعن الكسائي انه كان يقف عند قوله بل فعله اي فعله من فعله كائنا من كان
وكبيرهم هذا مبتدا وخبر مستقل ولا يخفى تكلفه واما قوله هذه اختي فيعتذر عنه بان مراده
انها اخته في الاسلام كما سياتي واضحا قال ابن عقيل دلالة العقل تصرف ظاهر اطلاق الكذب
على ابراهيم عليه السلام وذلك ان العقل قطع بان الرسول ينبغي ان يكون موثوقا به ليعلم صدق
ما جاء به عن الله عز وجل ولا ثقة مع تجويز الكذب عليه فكيف مع وجود الكذب منه وانما
اطلق عليه ذلك لكونه بصورة الكذب عند السامع وعلى تقديره فلم يصدر ذلك الا عما يطلق
عليه الكذب وان لم يكن في الحقيقة كذلك من ابراهيم عليه السلام الا في حال شدة الخوف
لعلو مقامه والا فالكذب المحض في مثل تلك المقامات يجوز وقد يجب لتحمل اخف الضررين
دفعا لاعظمهما اتفق الفقهاء على ان الكذب جائز بل واجب في بعض المقامات كما انه لو طلب

ظالم وديعة ليأخذها غصبا وجب على المودع عنده ان يكذب بمثل انه لا يعلم موضعها بل يحلف
عليه والله تعالى اعلم ثنتين منهن في ذات الله اي كذبتين من هذه الكذبات الثلاث كانت
في ذات الله اي لاجله وانما خص هاتين الثنتين بانهما في ذات الله تعالى لان قصة سارة وان
كانت ايضا في ذات الله لكنها تضمنت حظا لنفسه ونفعا له بخلاف الثنتين الاخريين فانهما كانتا
في ذات الله محضا وقد وقع في رواية هشام بن حسان ان ابراهيم لم يكذب قط الا ثلاث كذبات
كل ذلك في ذات الله تعالى وعند احمد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما والله ان جادل بهن الا عن
دين الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم بيان للثنتين المذكورتين واما قوله اني سقيم
فقاله حين خرجوا الى معيدهم لئلا يخرجوه معهم فانه كان الغالب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون
العدوى فلذلك تولوا عنه مدبرين فذهب الى الهتهم في خفية ففعل ما فعل واما قوله بل فعله
كبيرهم فقاله حين جعل اصنامهم جذاذا اي قطاعا الا كبيرا للاصنام استبقاه وكسر غيره وقالوا
له من فعل هذا بالهتنا وقالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقالوا له اانت فعلت هذا بالهتنا
يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا وقال بينا هو اي ابراهيم عليه السلام ذات يوم وسارة
اي معه وسارة بتخفيف الراء امرأته عليه السلام اذ اتى جواب بينا اي اذ اتى ابراهيم على
جبار من الجبابرة يعني مر عليه وفي رواية مسلم وواحدة في شان سارة اي وخصلة واحدة
من الثلاث المذكورة في شان سارة فانه قدم ارض جبار ومعه سارة وكانت احسن الناس
واسم هذا الجبار عمرو بن امرئ القيس بن سبا وكان على مصر ذكره السهيلي وهو قول ابن هشام في التيجان
وقيل اسمه صادوف بالفاء حكاه ابن قتيبة وانه كان على الاردن وقيل سنان بن علوان بن
عبيد بن عويج بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام حكاه الطبري ويقال انه اخو الضحاك
الذي ملك الاقاليم وقيل انه ملك حران وقال علماء السير اقام ابراهيم بالشام مدة فقحط الشام
فسار الى مصر ومعه سارة وكان بها فرعون وهو اول الفراعنة عاش دهرا طويلا فاتي اليه رجل
وقال انه قدم رجل ومعه امراة من احسن الناس وجرى له معه ما ذكر في الحديث فقيل له ان
ههنا رجلا كذا في رواية المستملي وفي رواية غيره ان ههنا رجل معه امراة من احسن الناس
وفي صحيح مسلم في حديث الاسراء الطويل من رواية ثابت عن انس رضي الله عنه في ذكر يوسف
اعطي شطر الحسن زاد ابو يعلى من هذا الوجه اعطي يوسف وامه شطر الحسن يعني سارة
وفي رواية الاعرج الماضية في اواخر البيوع هاجر ابراهيم بسارة فدخل بها قرية فيها ملك
او جبار فقيل دخل ابراهيم بامراة هي من احسن الناس واختلف في والد سارة فقيل اسمه هاران
قيل هو ملك حران وان ابراهيم تزوجها لما هاجر من بلاد قومه الى حران وقيل هي ابنة اخيه وكان
ذلك جائزا في تلك الشريعة حكاه ابن قتيبة والنقاش واستبعد وقيل بل هي بنت عمه وتوافق الاسمان
وقد قيل في اسم ابيها توبل فارسل اليه اي ارسل هذا الجبار الى ابراهيم عليه السلام فساله عنها
فقال من هذه اي فقال الجبار من هذه المراة قال اختي فاتى سارة هذا ظاهر في انه ساله عنها
اولا ثم اعلمها بذلك لئلا تكذبه عنده وفي رواية هشام بن حسان انه قال ان هذا الجبار ان يعلم
انك امراتي يغلبني عليك فان سالك فاخبريه انك اختي في الاسلام فلما دخل ارضه راها بعض
اهل الجبار فاتاه فقال لقد قدم ارضك امراة لا ينبغي لها ان تكون الا لك فارسل اليها الحديث
فيمكن ان يجمع بينهما بان ابراهيم عليه السلام احس بان الملك سيطلبها منه فاوصاها بما
اوصاها فلما وقع ما خشيه اعاد عليها الوصية مع انه اذا علم الظالم كان يريد اغتصابها
على نفسها اختا كانت او زوجة فقيل كان من دين ذلك الملك ان لا يتعرض الا لذوات الازواج
كذا قيل ويحتاج الى تتمة وهو ان ابراهيم عليه السلام اراد دفع اعظم الضررين بارتكاب
اخفهما وذلك ان اغتصاب الملك اياها واقع لا محالة لكن ان علم ان لها زوجا في الحياة
حملته الغيرة على قتله واعدامه او حبسه واضراره بخلاف ما اذا علم ان لها اخا فان الغيرة حينئذ
تكون من قبل الاخ خاصة لا من قبل الملك فلا يبالي به وقيل اراد ان علم انك امراتي الزمني
بالطلاق فقال يا سارة ليس على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك قيل يشكل عليه كون
لوط عليه السلام كان معه كما قال تعالى فامن له لوط ويمكن ان يجاب بان مراده بالارض
الارض التي وقع له فيها ما وقع ولم يكن لوط معه اذ ذاك فان قيل ذكر اهل السير ان ابراهيم
عليه السلام سار الى مصر ومعه سارة ولوط فالجواب انه يمكن انه سار معه الى مصر ولم يدخلها
معه والله تعالى اعلم وان هذا سألني فاخبرته انك اختي فلا تكذبيني فارسل اليها فلما دخلت

عليه اي دخلت سارة على الجبار ذهب يتناولها بيده فاخذ على البناء للمفعول اي اختنق حتى
ركض برجله كانه مصروع كذا في اكثر الروايات وفي بعضها ذهب يتناولها بيده وفي رواية مسلم
فارسل اليها فاتى بها فقام ابراهيم يصلي فلما دخلت عليه لم يتمالك ان بسط يده اليها
فقبضت يده قبضة شديدة وفي رواية ابي الزناد عن الاعرج من الزيادة فقام اليها فقامت
توضأ وتصلي فغط حتى ركض برجله وقوله غط بضم المعجمة والغطيط صوت النائم من شدة
النفخ وقال ابو ذر انه ضبط وفي بعض الاصول فغط بفتح الغين والصواب ضمها وقوله حتى ركض
برجله يعني انه اختنق حتى صار كانه مصروع ويمكن الجمع بانه عوقب تارة بقبض يده وتارة بانزعاجه
وعند اهل السير فلما دخلت عليه ورآها اهوى اليها فتناولها بيده فيبست وفي رواية الاعرج
المذكورة فوضعت من [illegible] فقالت اللهم ان كنت تعلم اني آمنت بك وبرسولك واحصنت
فرجي الا على زوجي فلا تسلط علي الكافر واجاب عن قولها ان كنت تعلم مع كونها قاطعة بانه
سبحانه وتعالى يعلم بانها ذكرته على سبيل الفرض هضما لنفسها فقال ادعي الله لي ولا اضرك
فدعت الله فاطلق وفي رواية مسلم فقال ادعي الله ان يطلق يدي ففعلت وفي رواية ابي الزناد المذكورة
قال ابو سلمة قال ابو هريرة رضي الله عنه قالت اللهم ان يمت يقال هي التي قتلته قال فارسل ثم
تناولها الثانية وروي الثانية بالالف واللام وفي رواية الاعرج فقام يتوضأ ويصلي فاخذ
مثلها او اشد وفي رواية مسلم فقبضت اشد من القبضة الاولى فقال ادعي الله لي ولا
اضرك فدعت الله فاطلق وعند اهل السير فعل ذلك ثلاثا فدعا بعض حجبته بفتح المهملة
والجيم جمع حاجب وفي رواية مسلم ودعا الذي جاء بها قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على تسميته فقال
انكم لم تأتوني بانسان انما اتيتموني بشيطان وفي رواية الاعرج ما ارسلتم الي الا شيطانا ارجعوها
الى ابراهيم وفي رواية مسلم انما جئتني بشيطان ولم تأتني بانسان فاخرجها من ارضي واعطها
هاجر والمراد من الشيطان المتمرد من الجن وكانوا قبل الاسلام يعظمون امر الجن جدا
ويرون كل ما يقع من الخوارق من فعلهم وتصرفهم فاخدمها هاجر اي وهبها لها خادما لانها
هاجر لتخدمها لانه اعظمها ان تخدم نفسها ويقال آجر وكذلك في بعض روايات مسلم بهمزة
بدل الهاء وهي كذلك في رواية الاعرج ايضا والجيم مفتوحة على كل حال وهو اسم سرياني
ويقال ان اباها كان من ملوك القبط واصلها من قرية بارض مصر يقال لها حفن بفتح المهملة وسكون
الفاء وهي ام اسمعيل عليه السلام فاتته اي جاءت سارة ابراهيم عليه السلام وفي رواية
الاعرج فاقبلت تمشي فلما رآها ابراهيم وهو قائم جملة حالية يصلي فاومأ بيده اي اشار
بيده مهيم بفتح الميم وسكون الهاء وفتح المثناة التحتية المفتوحة وآخره ميم كذا رواية
الاكثر وفي رواية المستملي مهيا مقصورا وفي رواية ابي ذر مهين بنون بدل الميم
وكان المستملي ابدلها بنون ظنها نون تنوين وهي كلمة يستفهم بها معناها ما حالك وما شأنك
وما الخبر ويقال ان ابراهيم الخليل عليه السلام اول من قال هذه الكلمة قالت رد الله كيد الكافر
او الفاجر في نحره هذا مثل تقوله العرب لمن اراد امرا باطلا فلم يصل اليه واخدم وليدة
اي جارية للخدمة ويريد اخدمها هاجر وفي رواية مسلم كف الله يد الفاجر واخدم خادما
وفي رواية الاعرج اشعرت ان الله كبت الكافر واخدم وليدة ومعنى كبت بفتح الكاف والموحدة
ثم مثناة رده خاسئا وقيل اصله كبد اي بلغ الهم كبده ثم ابدلت الدال تاء قال ابو هريرة
رضي الله عنه تلك اي تلك الجارية يعني هاجر امكم يا بني ماء السماء اراد بهم العرب وخاطبهم
بذلك لانهم يعيشون بالمطر ويتبعون الفلوات التي فيها مواقع القطر لاجل مواشيهم ودوابهم
وفيه تمسك لمن زعم ان العرب كلهم من ولد اسمعيل عليه السلام قال ابن حبان في صحيحه
كل من كان من ولد اسمعيل يقال له ماء السماء لان اسمعيل عليه السلام ولد هاجر وقد ربي
بماء زمزم وهي من ماء السماء وقيل سموا بذلك لخلوص نسبهم وصفائهم فاشبه ماء السماء
وقيل اراد بماء السماء زمزم لان الله انبعها لها فصاروا كانهم
اولادها وعلى هذا فهو متمسك فيه وقال القاضي عياض والاظهر عندي انه اراد بذلك
الانصار نسبهم الى جدهم عامر ماء السماء ابن حارثة بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة
بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب
بن قحطان وعامر هذا هو جد الاوس والخزرج ابناء حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ماء السماء
وامهما قيلة بنت الارقم [illegible] بن سعد بن قضاعة

كي

حكى لنا ابن الكلبي والهمداني قال صاحب التوشيح ما ذكره القاضي عياض فيه نظر فان الانصار
ليسوا من ولد اسمعيل بن هاجر ولا يعلم لها ولد غيره ثم ان ما ذكر من ان العرب كلهم من ولد
اسمعيل انما يأتي على الشاذ ان العرب جميعها من ولد اسمعيل عليه السلام الا قبائل
استثناها الله تعالى اعلم ثم انهم قالوا انما سمي عامر بماء السماء لانه كان اذا قحط الناس اقام
لهم ماله مقام المطر وفي الحديث مشروعية ان يقال اخي في غير النسب ويراد به الاخوة في الاسلام وفيه
اباحة المعاريض والرخصة في الانقياد للظالم وفيه قبول صلة الملك الظالم وقبول هدية المشرك
وفيه اجابة الدعاء باخلاص النية وكفاية الرب لمن اخلص في الدعاء بالعمل الصالح وفيه ابتلاء الصالحين
لرفع درجاتهم وفيه ان من نابه امر مهم من الكرب ينبغي له ان يفزع الى الصلاة وفيه ان الوضوء
كان مشروعا للامم قبلنا وليس مختصا بهذه الامة ولا بالانبياء لثبوت ذلك عن سارة والجمهور على انها
ليست بنبية وان ذهب بعضهم اليه فائدة وقد روي ان الله تعالى كشف لابراهيم عليه السلام
حتى رأى حال الملك مع سارة معاينة وانه لم يصل منها الى شيء ومطابقة الحديث للترجمة في قوله لم يكذب
ابراهيم عليه السلام وقد اخرجه البخاري من طريقين الاول عن سعيد بن تليد وقد مر هذه
والثاني عن محمد بن محبوب وهو غير مرفوع والحديث في الاصل مرفوع واخرجه في النكاح ايضا وقد مر ايضا
في آخر كتاب البيوع في باب شراء المملوك من الحربي من طريق ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
رضي الله عنه وليس فيه قضية الكذب وفيه ما في القصة على اختلاف في المتن بزيادة او نقصان
واخرجه مسلم في الفضائل حدثنا عبيد الله بن موسى اي ابن باذام ابو محمد العبسي الكوفي وهو
من اكبر مشايخ البخاري او ابن سلام بتشديد اللام هو محمد بن عبد الحميد بن جبير عنه وكانه
شك في سماعه هذا الحديث من عبيد الله وتحقق انه سمعه من محمد بن سلام عنه كما ورده هكذا
وقد وقع له نظير هذا في اماكن عديدة قال اخبرنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي
عن عبد الحميد بن جبير مصغرا جبر ضد الكسر ابن شيبة بن عثمان الحجبي المعدود في اهل الحجاز وفي رواية
الاسمعيلي من طريق يحيى القطان وابي عاصم عن ابن جريج اخبرني عبد الحميد عن سعيد بن المسيب عن
ام شريك اسمها غزية او غزيلة على صيغة التصغير فيهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر بقتل الوزغ وفي رواية ابي عاصم احدى نساء بني عامر بن لؤي ولفظ المتن انها استأمرت
النبي صلى الله عليه وسلم في قتل الوزغان فامر بقتلهن والوزغان بالفتح جمع وزغة بالفتح ايضا
ولم يذكر الزيادة وهي قوله قال وكان ينفخ على ابراهيم عليه السلام ووقع في حديث عائشة
رضي الله عنها عند ابن ماجه واحمد ان ابراهيم لما القي في النار لم تكن في الارض دابة الا اطفأت
عنه الا الوزغ فانها كانت تنفخ عليه فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها وذكر بعض الحكماء ان
الوزغ اصم وانه لا يدخل بيتا فيه زعفران وانه يلقح بفيه وانه يبيض ويقال لكبارها سام ابرص
وهو بتشديد الميم ويمج في الاناء فينال الانسان من ذلك مكروه عظيم واذا تمكن من الملح تمرغ
فيه ويصير في ذلك مادة لتولد البرص ويجحر في الشتاء اربعة اشهر لا يأكل شيئا كالحية ويبيض وهي
الحية الفة كالفة العقارب والخنافس وقد مر الحديث في كتاب بدء الخلق في باب خير مال المسلم
غنم وهي ومطابقته للترجمة في قوله وكان ينفخ على ابراهيم حدثنا عمر بن حفص بن غياث
قال اخبرنا ابي قال اخبرنا الاعمش قال حدثني بالافراد ابراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله اي ابن
مسعود رضي الله عنه انه قال لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قلنا يا رسول الله
اينا لا يظلم نفسه قال ليس كما تقولون اي ليس الامر كما تقولون وتفهمون بل معناه لم يلبسوا
ايمانهم بظلم بشرك اولم تسمعوا الى قول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم قال الاسمعيلي
كذا اورد هذا الحديث في ترجمة ابراهيم عليه السلام ولا اعلم فيه شيئا من قصة ابراهيم واجاب
عنه الحافظ العسقلاني فقال خفي عليه انه حكاية عن قول ابراهيم عليه السلام لانه سبحانه وتعالى
لما فرغ من حكاية ابراهيم في الكوكب والقمر والشمس ذكر محاجة قومه له ثم حكى انه قال لهم وكيف
اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق
بالامن ان كنتم تعلمون فهذا كله عن ابراهيم وقوله ان كنتم تعلمون خطاب لقومه ثم استأنف
وقال الذين آمنوا ولم يلبسوا الى آخره يعني ان الفريق الذي هم احق بالامن هم الذين آمنوا فظهر تعلق
ذلك بترجمة ابراهيم عليه السلام وقد قال تعالى بعد ذلك وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم واما
ما قاله العيني بان اثبات المطابقة بالجر الثقيل اذ المقصود من المطابقة ان يكون فيه شيء من
الفاظ الترجمة ولو كان شيئا يسيرا فانت خبير بانه لا يلزم ذلك بل المناسبة المعنوية كافية

في المطابقة وبينا من فيها ما رواه الحاكم عن علي رضي الله عنه انه قرأ هذه الاية الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم قال نزلت هذه الاية في ابراهيم واصحابه وليست في هذه الامة والحديث قد مضى في كتاب
الايمان في باب ظلم دون ظلم حدثنا اسحق بن ابراهيم بن نصر قال اخبرنا ابو اسامة حماد بن اسامة
عن ابي حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية يحيى بن سعيد التيمي تيم الرباب الكوفي
عن ابي زرعة بضم الزاي وسكون الراء واسمه هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي عن ابي
هريرة رضي الله عنه انه قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم على البناء للمفعول بلحم فقال ان الله يجمع
الاولين والاخرين في صعيد واحد فيسمعهم من الاسماع الداعي وينفذهم البصر رواه الاكثرون
بفتح الياء وبعضهم بالضم يقال نفذه البصر اذا بلغه وجاوزه ويقال انفذت القوم اذا خرقتهم
ومعناه انه يحيط بهم بصر الناظر بحيث لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الارض وقال ابو حاتم اصحاب
الحديث يروونه بالذال المعجمة وانما هو بالمهملة اي يبلغ اولهم واخرهم حتى يراهم كلهم ويستوعبهم
من نفذت الشيء انفذه واخلفه وتدنو الشمس منهم فذكر حديث الشفاعة فياتون ابراهيم
فيقولون انت نبي الله وخليله من الارض ووقع عند اسحق بن راهويه من طريقه اخرجه الحاكم
في المستدرك من وجه اخر عن ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه وهذا الحديث فيقولون
يا ابراهيم انت خليل الرحمن قد سمع بخلتك اهل السموات والارض اشفع لنا الى ربك ويقول
وذكر كذباته نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى موسى والحديث قد مضى في باب قول الله تعالى
انا ارسلنا نوحا الى قومه ومطابقته للترجمة في قوله انت نبي الله وخليله تابعه اي تابع ابا هريرة
رضي الله عنه في رواية الحديث المذكور انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر
البخاري هذه المتابعة في التوحيد وغيره من حديث قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله المؤمنين يوم القيمة كذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا
حتى يريحنا من مكاننا الحديث بطوله ووقع في رواية الحموي والكشميهني قبل حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ما هذا نصه باب يزفون النسلان في المشي وفي رواية المستملي والباقين باب بغير ترجمة وسقط ذلك من
رواية النسفي ووهم من وقع عنده باب يزفون النسلان فانه كلام لا معنى له والذي يظهر ترجيح ما وقع
عند المستملي وقوله باب بغير ترجمة يقع عندهم كالفصل من الباب وتعلقه بما قبله واضح فان الكل
من ترجمة ابراهيم عليه السلام قاله الحافظ العسقلاني وتعقبه العيني بان له معنى جيدا لان
قوله باب كالفصل فلا يحتاج الى الترجمة لانه من الباب السابق وان حسبنا انه كلام من
لم يطلع على كلام من اعترض عليه كما لا يخفى فافهم وفي شرح الكرماني باب قول الله تعالى
فاقبلوا اليه يزفون واما قوله يزفون اشارة الى ما في قوله تعالى فاقبلوا اليه يزفون
وهو من جملة قصة ابراهيم عليه السلام مع قومه حين كسر اصنامهم قال الله تعالى
فاقبلوا اليه اي الى ابراهيم يزفون يسرعون ثم اشار بقوله النسلان في المشي الى المعنى الحاصل
من قوله يزفون وهو من زف في مشيه اذا اسرع والنسلان الاسراع في المشي قال مجاهد
الزفيف النسلان يقال نسل ينسل من باب ضرب يضرب نسلا ونسلانا وفي حديث لقمان واذا
سعى القوم نسل اي اذا عدوا للغارة او مخافة اسرع هو وقال ابن الاثير النسلان دون
السعي ومادته نون وسين مهملة ولام واخرج الطبري وابن ابي حاتم من طريق السدي قال
رجع ابراهيم عليه السلام الى الهتهم فاذا هي في بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم الى
جنبه اصغر منه بعضها الى جنب بعض فاذا هم قد جعلوا طعاما بين يدي الاصنام وقالوا اذا
رجعنا وجدنا الالهة بركت في طعامنا فلما نظر اليهم ابراهيم قال الا تاكلون ما لكم لا تنطقون
فاخذ حديدة فبقر كل صنم في حافتيه ثم علق الفاس في الصنم الاكبر ثم خرج فلما رجعوا جمعوا
لابراهيم الحطب حتى ان المراة لتمرض فتقول لئن عافاني الله لاجمعن لابراهيم حطبا فلما جمعوا
له واكثروا من الحطب ارادوا احراقه قالت السماء والارض والجبال والملائكة رب خليلك ابراهيم
يحرق قال انا اعلم به وان دعاكم فاغيثوه فقال ابراهيم عليه السلام اللهم انت الواحد في السماء
وانا الواحد في الارض ليس في الارض احد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل انتهى قال الحافظ
العسقلاني واظن البخاري كان اثبت الترجمة محذوفة اشار الى هذا القدر فان مناسب قولهم
في حديث الشفاعة انت خليل الله من الارض والله تعالى اعلم حدثنا احمد بن سعيد اي ابن ابراهيم
ابو عبد الله المروزي المعروف بالرباطي قال حدثنا وهب بن جرير الازدي البصري ابو العباس
عن ابيه جرير بفتح الجيم ابن حازم بن زيد ابي النضر الازدي البصري عن ايوب السختياني

عن عبد الله

البهو البيت الواسع وقيل البيت المقدم امام البيوت ه

عن عبد الله بن سعيد بن جبير الاسدي الكوفي عن ابيه سعيد بن جبير بن هشام الاسدي الفقيه
الورع عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث رواه ابن السكن
والاسمعيلي من طريق الحجاج بن الشاعر عن وهب بن جرير عن ابيه عن ايوب عن عبد الله بن سعيد
بن جبير عن ابيه عن ابن عباس عن ابي بن كعب رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
فزاد في روايتهما ابي بن كعب رضي الله عنه ورواه النسائي عن احمد بن سعيد شيخ البخاري
باسقاط عبد الله بن سعيد بن جبير وزيادة ابي بن كعب قال النسائي قال احمد بن سعيد قال وهب
وحدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن ابيه ولم يذكر ابي بن كعب فوضح
ان وهب بن جرير كان اذا رواه عن ابيه لم يذكر عبد الله بن سعيد وذكر ابي بن كعب واذا رواه عن
حماد بن زيد ذكر عبد الله بن سعيد ولم يذكر ابي بن كعب ورواه النسائي ايضا عن ابي داود سليمان
بن سيف عن علي بن المديني عن وهب به وفيه قلت لابي حماد لا يذكر ابي بن كعب ولا يرفعه وقال
انا احفظ كذا وكذا حدثني به ايوب قال وهب وحدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن عبد الله بن سعيد
عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ولم يذكر ابي بن كعب ولم يرفعه قال وهب بن جرير فاتيت
سلام بن ابي مطيع فحدثته بهذا الحديث عن حماد بن زيد عن ايوب عن عبد الله بن سعيد فانكره
انكارا شديدا ثم قال لي فابوك ما يقول قلت ابي يقول عن ايوب عن سعيد بن جبير فقال العجب والله
ما يزال الرجل من اصحابنا الحافظ قد غلط انما هو ايوب عن عكرمة بن خالد عن سعيد بن جبير
قال الحافظ العسقلاني وليس ببعيد ان يكون لايوب فيه عدة طرق فان اسمعيل بن علية من كبار الحفاظ
وقد قال فيه عن ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ولم يذكر ابيا وهو مما يؤيد
رواية البخاري اخرجه الاسمعيلي من وجهين عن اسمعيل احدهما هكذا والاخر قال فيه عن ايوب
عن عبد الله بن سعيد بن جبير وقد عاب الاسمعيلي على البخاري اخراجه رواية ايوب لاضطرابها
والذي يظهر ان اختلاف لا يضر لانه يدور على ثقات حفاظ ان كان باثبات عبد الله بن سعيد
بن جبير وابي بن كعب فلا كلام وان كان باسقاطهما فايوب قد سمع من سعيد بن جبير واما
ابن عباس رضي الله عنهما فان كان لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فهو من مرسل الصحابة
وهو مقبول والله اعلم قال يرحم الله ام اسمعيل هي هاجر لولا انها عجلت لكان زمزم عينا
معينا بفتح الميم اي سائلا جاريا على وجه الارض يقال عين معين اي عين جارية والقياس ان يقال
معينة فالتذكير اما الحمل على اللفظ او لتوهم انه فعيل بمعنى مفعول او على تقدير ذات معين وهو الماء
يجري على وجه الارض وملخص قصتها ما ذكره السدي ان سارة زوجة ابراهيم عليه السلام
حلفت ان لا تساكن هاجر فحملها ابراهيم واسمعيل معها الى مكة على البراق ومكة اذ ذاك عضاه
وسلم وسمر وموضع البيت يومئذ ربوة فوضعها موضع الحجر ثم انصرف فاتبعته هاجر فقالت الى من
تكلنا فالله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا ثم انصرف راجعا الى الشام وكان مع
هاجر شنة ماء وتمر فنفد فعطشت وعطش الصبي فقامت وصعدت الصفا فتسمعت هل تسمع
صوتا او ترى انسانا فلم تسمع شيئا ولا رات احدا ثم ذهبت الى المروة فصعدت عليها وفعلت
مثل ذلك فلم تزل تسعى بينهما سبع مرات واصل السعي من هنا ثم سمعت صوتا فجعلت تدعو اسمع ان
يكن سمع يا الله قد هلكت وهلك من معي فاذا هو بجبريل عليه السلام فقال لها من انت قالت سرية
ابراهيم تركني وابني ههنا قال الى من وكلكما قالت الى الله قال وكلكما الى كاف ثم جاء بها الى موضع
زمزم فضرب بعقبه ففارت عين فلذلك يقال لزمزم ركضة جبريل عليه السلام فلما نبع
الماء اخذت هاجر شنتها وجعلت تستقي فيها تدخره وهي تفور فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يرحم الله ام اسمعيل لولا انها عجلت لكانت زمزم عينا معينا ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه البخاري من ثلاث طرق وهذا هو الاول والثاني قوله وقال الانصاري
هو محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن انس مات سنة اربع عشرة او خمس عشرة ومائتين
حدثنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال اما كثير بن كثير بالمثلثة فيهما اي
ابن المطلب بتشديد الطاء المهملة وكسر اللام ابن ابي وداعة بفتح الواو وتخفيف الدال السهمي
وقد مر في كتاب الحج وتحقيق كلمة اما المحذوف في هذه الرواية فكانه قال اما ايوب فحدث
كذا واما كثير بن كثير فكذا فحدثني قال اني وعثمان بن ابي سليمان اي ابن جبير بن مطعم القرشي
جلوس اي جالسان مع سعيد بن جبير فقال ما هكذا حدثني ابن عباس رضي الله عنهما
ولكنه قال اقبل ابراهيم باسمعيل وامه يعني هاجر وهي ترضعه جملة حالية وقع الشنة

بفتح الشين المعجمة وتشديد النون وهي القربة اليابسة لم يرفعه اي لم يرفع الحديث الى النبي صلى الله
عليه وسلم وهذا التعليق وصله ابو نعيم في المستخرج عن فاروق بن عبد الكبير الخطابي عن ابي خالد
عبد العزيز بن معاوية القرشي عن الانصاري وكذلك اورده مختصرا هكذا ايضا وكذلك اخرجه
عمر بن شبة في كتاب مكة عن محمد بن عبد الله الانصاري كذلك وقد رواه الازرقي من طريق مسلم بن
خالد الزنجي والفاكهي من طريق محمد بن جعشم كلاهما عن ابن جريج فبين فيه سبب قول سعيد بن جبير
ما هكذا حدثني ابن عباس رضي الله عنهما ولفظه عن ابن جريج عن كثير بن كثير قال كنت انا وعثمان بن
ابي سليمان وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين في اناس مع سعيد بن جبير باعلى المسجد ليلا
فقال سعيد بن جبير سلوني قبل ان لا تروني فسأله القوم فاكثروا وكان مما سئل عنه ان قال
رجل احق ما سمعنا في المقام مقام ابراهيم ان ابراهيم حين جاء من الشام حلف لامرأته ان لا ينزل
بمكة حتى يرجع فقربت اليه ام اسمعيل المقام فوضع رجله عليه حتى لا ينزل فقال سعيد بن جبير
ليس هكذا حدثنا ابن عباس رضي الله عنهما ولكن فساق الحديث بطوله واخرجه الفاكهي عن ابن ابي عمر
عن عبد الرزاق بلفظ فقال يا معشر الشباب سلوني فاني قد اوشكت ان اذهب من بين اظهركم
فاكثر الناس مسألته فقال له رجل اصلحك الله ارايت هذا المقام هو كما كنا نتحدث قال وما كنت
تتحدث قال كنا نقول ان ابراهيم حين جاء عرضت عليه ام اسمعيل النزول فابى ان ينزل فجاءته
بهذا الحجر فوضعته له فقال ليس كذلك الخ وهكذا اخرجه الاسمعيلي من طريق علي بن معمر حدثني عبد الله بن
محمد المعروف بالمسندي وهذا طريق ثالث من الطرق الثلاث وهو بوضع القصة كما ينبغي قال
اخبرنا عبد الرزاق هو ابن همام قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن ايوب السختياني وكثير بن كثير
بن المطلب بن ابي وداعة يزيد احدهما على الآخر عن سعيد بن جبير انه قال قال ابن عباس رضي الله
عنهما اول ما اتخذ النساء المنطق بكسر الميم وسكون النون وفتح الطاء هو ما يشد به الوسط
ووقع في رواية ابن جريج النطق بضم النون والطاء وهو جمع نطاق يعني المنطق من قبل ام
اسمعيل اتخذت منطقا اي تحزمت ام اسمعيل منطقا وكانت اول لاتخاذ من جهتها ومعناه
انها تزيت بزي الخدم اشعارا بانها خادمها يعني خادم سارة استمالة لخاطرها وتجبيرا لقلبها
وكان السبب في ذلك ان سارة كانت وهبت هاجر لابراهيم عليه السلام فحملت منه باسمعيل
عليه السلام فلما ولدته غارت منها فحلفت لتقطعن منها ثلاثة اعضاء فاتخذت هاجر
منطقا فشدت به وسطها وجرت ذيلها لتخفي اثرها على سارة وهو معنى قوله لتعفي اثرها على سارة
اي لان تعفي يقال عفى على ما كان منه اذا اصلح بعد الفساد ويقال ان ابراهيم شفع فيها وقال
لسارة حللي يمينك بان تثقبي اذنيها وتخفضيها فكانت اول من فعل ذلك ووقع في رواية ابن علية
عند الاسمعيلي اول ما اتخذت العرب جر الذيول عن ام اسمعيل وذكر الحديث ويقال ان سارة اشتدت
بها الغيرة فخرج ابراهيم باسمعيل وامه الى مكة لذلك وروى ابن اسحق عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
وغيره ان الله لما بوأ لابراهيم مكان البيت خرج باسمعيل وهو طفل صغير وامه كما قال في هذه
الرواية ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسمعيل قيل وحملوا على البراق وقيل كان تطوى له الارض
وهي ترضعه جملة حالية اي والحال ان هاجر ترضع اسمعيل حتى وضعها وفي رواية الكشميهني
فوضعها ويروى حتى وضعهما عند البيت اي عند موضع البيت لانه لم يكن في ذلك الوقت بيت
ولا بناء عند دوحة بفتح الدال والحاء المهملتين وهي الشجرة العظيمة بدل من عند البيت فوق
زمزم كذا في رواية الكشميهني وهو المعروف وفي رواية غيره فوق الزمزم في اعلى المسجد اي في اعلى
مكان المسجد لانه لم يكن حينئذ بني المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما
هنالك ووضع عندها جرابا بكسر الجيم وهو الذي يتخذ من الجلد يوضع فيه الزاد فيه تمر وسقاء
بالنصب عطف على جرابا وهو قربة صغيرة فيه ماء وفي رواية ابراهيم بن نافع عن
كثير الى بعد هذه الرواية ومعها شنة بفتح المعجمة وتشديد النون وهي القربة العتيقة اليابسة
ثم قفى بفتح القاف وتشديد الفاء من التقفية وهي الاعراض والتولي ابراهيم منطلقا قال
الهروي يعني ولى راجعا الى الشام وفي رواية ابن اسحق فانصرف ابراهيم الى اهله بالشام وترك
اسمعيل وامه عند البيت وقوله منطلقا نصب على الحال فتبعته ام اسمعيل وفي رواية ابن اسحق
فاتبعته وفي رواية ابن جريج فادركته بكدا فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا
بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس ويروى انس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل
لا يلتفت اليها فقالت له آلله امرك بهذا وفي رواية عمر بن شبة من طريق عطاء بن السائب

عن سعيد

عن سعيد بن جبير انها نادته ثلاثا فاجابها في الثالثة فقالت له من امرك بهذا قال الله
قالت اذا لا يضيعنا وفي رواية عطاء بن السائب فقالت لن يضيعنا وفي رواية ابن جريج
فقالت حسبي وفي رواية ابراهيم بن نافع عن كثير المذكورة بعد ذلك في الباب فقالت رضيت
بالله ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية بفتح المثلثة وكسر النون وتشديد
التحتية وهي في الجبل كالعقبة فيه وقيل هو الطريق العالي فيه وقيل الى المسيل في رأسه
وفي رواية من طريق كدا وهو بفتح الكاف مع المد وكدا هو الموضع الذي دخل النبي صلى الله عليه وسلم
مكة منه وهو معروف وقد مضى الكلام فيه في الحج ووقع في رواية الاصيلي البنية بالموحدة
بدل المثلثة وهو تصحيف وضبط ابن الجوزي كدا بالضم والقصر وقال هي التي باسفل مكة عند
قعيقعان قال لانه وقع في الحديث انهم نزلوا باسفل مكة قال الحافظ العسقلاني وكذا لا مانع
بمانع ان يرجع من اعلى مكة فالصواب ما وقع في الاصول بفتح الكاف والمد حيث لا يرونه
استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال ربنا وفي رواية
الكشميهني رب والاول هو الموافق للتلاوة اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
حتى بلغ يشكرون والآية في سورة ابراهيم قال الله تبارك وتعالى واذ قال ابراهيم
رب اجعل هذا البلد يعني البلد الحرام امنا ذا امن لمن فيها والفرق بينه وبين قوله اجعل
هذا بلدا امنا ان المسئول في الاول ازالة الخوف عنه وتصييره آمنا وفي الثاني جعله من
البلاد الآمنة واجنبني وبني بعدني واياهم ان نعبد الاصنام واجعلنا منه في جانب
والمعنى ثبتنا وادمنا على اجتناب عبادتها وفيه دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله
وحفظه اياهم وهو بظاهره لا يتناول احفاده وجميع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد
اسمعيل لم يعبدوا الصنم محتجا به وانما كانت لهم انصاب حجارة يدورون بها ويسمونها
الدوار ويقولون البيت حجر فحيث ما نصبنا حجرا فهو بمنزلة البيت فكانوا يدورون بذلك
الحجر فاستحق ان يقال طاف بالبيت ولا يقال دار بالبيت رب انهن اضللن كثيرا من الناس
فاعوذ بك ان اضل بهن واسأل ان تعصمني وبني من ذلك وانما جعلن مضلات لان الناس
ضلوا بسببهن فكانهن اضللنهم فاسناد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله تعالى
وغرتهم الحيوة الدنيا فمن تبعني على ملتي وديني وكان حنيفا مسلما مثلي فانه مني اي هو بعضي لفرط
اختصاصه بي وملازمته بي لا ينفك عني في امر الدين وكذلك قوله من غشنا فليس منا
اي ليس بعض المؤمنين على ان الغش ليس من افعالهم واوصافهم ومن عصاني فانك غفور رحيم
تقدر ان تغفر له وترحمه ابتداء وبعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فلله ان
يغفره حتى الشرك الا ان الوعيد فرق بينه وبين غيره ربنا اني اسكنت من ذريتي بعض اولادي
وهو اسمعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم او ذرية من ذريتي فحذف المفعول
بواد هو وادي مكة غير ذي زرع لا يكون فيه شيء من زرع قط فانها حجرية لا تنبت
وهذا كقوله تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج يعني لا يوجد فيه اعوجاج ما فيه الا الاستقامة لا غير
عند بيتك المحرم الذي حرمت التعرض له والتهاون به اذ لم يزل معظما ممتنعا تهابه الجبابرة
كالشيء المحرم الذي حقه ان يجتنب وجعلت ما حوله حرما آمنا لمكانه او لانه محترم عظيم
الحرمة لا يحل انتهاكها او لانه حرم على الطوفان اي منع منه فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا
اي اعتق منه ولو دعا بهذا الدعاء اول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان او ما
سيؤول اليه ربنا ليقيموا الصلوة اللام لام كي وهي متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا
الوادي الخلاء البلقع من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلوة عند بيتك المحرم
ويعمروه بذكرك وعبادتك وما عمرت به مساجدك ومتعبداتك متبركين بالبقعة التي شرفتها
على البقاع مستسعدين بجوارك الكريم متقربين اليك بالعكوف عند بيتك والطواف به
والركوع والسجود حوله مستنزلين الرحمة التي آثرت بها سكان حرمك وتكرير النداء وتوسيطه
للاشعار بانها المقصود بالذات من اسكانهم ثمة والمقصود من الدعاء توفيقهم لها
وقيل اللام لام الامر والمراد هو الدعاء لهم باقامة الصلوة كانه طلب منهم الاقامة وسأل
من الله ان يوفقهم لها فاجعل افئدة من الناس اي افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض
ويدل عليه ما روي عن مجاهد لو قال افئدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم
والحجاج اليهود والنصارى وقيل لو لم يقل من لازدحموا عليها حتى الروم والترك والهند

اضلالهم

وعن سعيد بن جبير لو قال افئدة الناس لحجت اليهود والنصارى والمجوس ويجوز ان يكون من الامتداد
كقولك القلب منى سقيم تريد قلبى فكانه قيل افئدة ناس وانما نكر المضاف اليه فى هذا التمثيل
لتنكير افئدة لانها فى الاية نكرة ليتناول بعض الافئدة تهوى اليهم تسرع اليهم وتطير
نحوهم شوقا ونزاعا وهو من هوى يهوى اذا احب ضمن معنى تنزع فعدى بالى تعديته وارزقهم
من الثمرات مع سكناهم واديا لا نبات فيه ولا شئ من الثمرات بان تجلب اليهم من البلاد
لعلهم يشكرون تلك النعمة فان يرزقوا انواع الثمرات حاضرة فى واد يباب ليس فيه نجم
ولا شجر ولا ماء لا جرم ان الله تعالى اجاب دعوته فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ
رزقا من لدنه ثم فضله فى وجود اصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى اخصب البلاد واكثرها
ثمارا وفى اى بلد من بلاد الشرق والغرب ترى الاعجوبة التى يريكها الله بواد غير ذى زرع وهى
اجتماع البواكير والفواكه المختلفة الازمان من الربيعية والصيفية والخريفية فى يوم واحد
وليس ذلك من اياته بعجيب وقيل وارزقهم من الثمرات اى التى تكون فى بلاد الريف فتقبل الله
دعاءه وانبت لهم بالطائف سائر الاشجار لعلهم يشكرون النعمة وفقنا الله لشكر نعمه
وزيارة حرمه وادام لنا الشرف بالدخول تحت دعوة ابراهيم ورزقنا طرفا من سلامة ذلك
القلب السليم وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما فى السقاء
اى حتى اذا فرغ الماء الذى فى السقاء عطشت بكسر الطاء فى الموضعين زاد الفاكهى من حديث
ابى جهم فانقطع لبنها وعطش ابنها اى اسمعيل عليه السلام وفى رواية الفاكهى وكان
اسمعيل حينئذ ابن سنتين وجعلت تنظر اليه يتلوى اى يتمرغ وينقلب ظهرا لبطن يمينا
وشمالا والتلوى وجع فى البطن او شك من الراوى قال يتلبط بالباء الموحدة قبل الطاء
المهملة اى يتمرغ ويضرب بنفسه الارض وقال الداودى هو ان يحرك شفتيه ولسانه
كانه يموت وقال الخليل لبط فلان بفلان الارض اذا صرعه صرعا عنيفا وقال ابن دريد اللبط
باليد والخبط بالرجل وفى رواية عطاء بن السائب فنشغ اسمعيل فجعل يضرب الارض
بعقبيه وفى رواية معمر والكشميهنى يتلمظ بالميم والظاء المعجمة وفى رواية ابراهيم بن نافع
كانه ينشغ للموت وهو بفتح الياء وسكون النون وفتح المعجمة بعدها غين معجمة اى يشهق
ويعلو صوته وينخفض كالذى ينازع فانطلقت كراهية ويروى كراهة ان تنظر اليه
فوجدت الصفا اقرب جبل فى الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى
وفى رواية عطاء بن السائب والوادى يومئذ عميق تنظر هل ترى احدا احلة وقفت فلا
فلم تر احدا وفى حديث ابى جهم تستغيث ربها وتدعوه فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت
الوادى رفعت طرف درعها درع المرأة قميصها ثم سعت سعى الانسان المجهود
اى الذى اصابه الجهد وهو الامر الشاق المشق حتى جاوزت الوادى ثم اتت المروة
فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات وفى حديث
ابى جهم وكان ذلك اول ما سعى بين الصفا والمروة وفى رواية ابراهيم بن نافع انها كانت
فى كل مرة تتفقد اسمعيل وتنظر ما حدث له بعدها وقال فى روايته فلم تقرها نفسها
وهو بضم اوله وكسر القاف ونفسها بالرفع الفاعل اى لم يتركها نفسها مستقرة فتشاهده فى حال
الموت فرجعت وهذا فى المرة الاخيرة قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى صلى الله عليه وسلم
فلذلك سعى الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه بفتح المهملة
وسكون الهاء وبكسرها منونة تريد نفسها اى خاطبت نفسها فقالت لها اسكتى وفى رواية
ابراهيم بن نافع وابن جريج فقالت اغث ان كان عندك خير ثم تسمعت اى تكلفت السماع
واجتهدت فيه وهو من باب التفعل للتكلف فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت بفتح التاء من
الاسماع ان كان عندك غواث بفتح الغين المعجمة فى رواية الاكثرين وتخفيف الواو آخره
مثلثة قيل وليس فى الاصوات فعال بفتح اوله غيره وحكى ابن الاثير ضم اوله والمراد به على
هذا المستغيث وحكى ابن قرقول كسر اوله ايضا والضم رواية ابى ذر والفتح رواية الاصيلى
وضبطه الدمياطى بالضم وابن التين بالفتح وعلى كل حال هو مشتق من الغوث وجزاء الشرط
محذوف تقديره ان كان عندك غوث فاغثنى فاذا هى بالملك كلمة اذا للمفاجأة وفى
رواية ابراهيم بن نافع وابن جريج فاذا جبريل وفى حديث على رضى الله عنه عند الطبرى باسناد
حسن فناداها جبريل فقال من انت قالت انا هاجر ام ولد ابراهيم قال فالى من وكلكما قالت الى الله

الربعية ازمنها نسخ وصح

قال وكلكما الى كاف عند موضع زمزم فبحث بعقبه اى بحث طلب الشئ فى التراب وكانه حركه
برجله او قال بجناحه شك من الراوى قال الكرمانى ومعنى قال بجناحه اشار به وفى رواية ابراهيم بن
نافع فقال بعقبه هكذا وغمز عقبه على الارض وهو يقتضى ان ذلك كان بعقبه وفى رواية ابن جريج فركض
جبريل برجله وفى حديث على رضى الله عنه ففحص الارض باصبعه فنبعت زمزم وقال ابن اسحق
فى روايته فزعم العلماء انهم لم يزالوا يسمعون انها همزة جبريل حتى ظهر الماء وفى رواية ابن جريج
ففاض الماء وفى رواية ابن نافع فانبثق وهو بنون وموحدة ومثلثة وقاف اى تفجر فجعلت تحوضه
اى تجعله كالحوض لئلا يذهب الماء وفى رواية ابن نافع فدهشت ام اسمعيل فجعلت تحفر وفى رواية
الكشميهنى من رواية ابن نافع تحفن بالنون بدل الراء والاول اصوب وفى رواية عطاء بن السائب
فجعلت تحفص الارض بيديها وتقول بيدها هكذا هو حكاية فعلها وهذا من اطلاق القول
على الفعل وفى حديث على رضى الله عنه فجعلت تحبس الماء فقال دعيه فانها رواء وجعلت
تغرف من الماء فى سقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى
صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء وبعده
من زمزم وهو شك من الراوى وفى رواية ابن نافع لو تركته وهذا القدر صرح ابن عباس
رضى الله عنهما برفعه وفيه اشعار بان جميع الحديث مرفوع لكانت زمزم عينا معينا
بفتح الميم ان كان من عانه فهو بوزن مفعل واصله معيون حذفت الواو وان كان من المعن
وهو المبالغة فى الطلب فهو بوزن فعيل وفى رواية ابن نافع كان الماء ظاهرا وقال ابن الجوزى
كان ظهور زمزم نعمة من الله محضة بغير عمل عامل فلما خالطها تحويض هاجر داخلها كسب البشر
فقصرت على ذلك قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة بفتح
المعجمة وسكون التحتية اى الهلاك ويروى لا تخافى وفى حديث ابى جهم لا تخافى ان ينفد الماء
وفى رواية على بن الوازع عن ايوب عند الفاكهى لا تخافى على اهل هذا الوادى ظمأ فانها عين
يشرب بها ضيفان الله وزاد فى حديث ابى جهم فقالت بشرك الله بخير وفيه ان الملك يكلم
مع غير الانبياء عليهم السلام فان ههنا بيت الله كذا فى رواية الكشميهنى وفى رواية غيره فان
هذا بيت الله يبنى هذا الغلام وابوه كذا هو بحذف المفعول وفى رواية الاسمعيلى يبنيه
باظهار المفعول وزاد ابن اسحق فى روايته واشار لها الى البيت وهو يومئذ مدرة حمراء
فقال هذا بيت الله العتيق واعلمى ان ابراهيم واسمعيل يرفعانه وان الله لا يضيع اهله
وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية بالموحدة ثم المثناة التحتية اى المكان المرتفع
وروى ابن ابى حاتم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال لما كان زمن الطوفان
رفع البيت فكان الانبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله لابراهيم واعلمه مكانه
وروى البيهقى فى الدلائل من طريق اخرى عن عبد الله بن عمرو مرفوعا بعث الله جبريل الى آدم
عليهما السلام فامره ببناء البيت ثم امره بالطواف به وقيل له انت اول الناس وهذا
اول بيت وضع للناس وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء ان آدم عليه السلام اول
من بنى البيت وقيل بنته الملائكة قبله وعن وهب بن منبه اول من بناه شيث عليه السلام
والاول اثبت وسيأتى مزيد لذلك فى اخر شرح هذا الحديث ان شاء الله تعالى تأتيه السيول
فتاخذ عن يمينه وعن شماله فكانت اى هاجر رضى الله عنها كذلك اى على الحال الموصوفة
وفيه اشعار بانها كانت تغتذى بماء زمزم فيكفيها عن الطعام والشراب حتى مرت بهم رفقة
بضم الراء وسكون الفاء وفتح القاف وهم الجماعة المختلطون سواء كانوا فى سفر اولا
من جرهم بضم الجيم والهاء حى من اليمن وهو ابن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام
بن نوح عليه السلام وقيل ابن يقطن قال ابن اسحق وكان جرهم واخوه قطورا اول من تكلم بالعربية
عند تبلبل الالسن وكان رئيس جرهم مضاض بن عمرو ورئيس قطورا السميدع ويطلق على الجميع
جرهم وقيل ان اصلهم من العمالقة وفى رواية عطاء بن السائب وكانت جرهم يومئذ بواد
قريب من مكة او اهل بيت من جرهم شك من الراوى مقبلين حال وهو من الاقبال وهو
التوجه الى الشئ كذا هو فى جميع الروايات واستشكل بعضهم لقوله فنزلوا فى اسفل مكة
فانه كداء بالفتح والمد فى اعلى مكة واما الذى فى اسفل مكة فبالضم والقصر كدى ورد بانه
لا مانع من ان يدخلوها من الجهة العليا وينزلوا فى الجهة السفلى فرأوا طائرا عائفا بالمهملة
والفاء هو الذى يحوم حول الماء ويتردد عليه ولا يمضى عنه وقال الخليل العائف الرجل الذى

من طريق كداء بفتح الكاف وتخفيف الدال والمد كسماء صح

يعرف مواضع الماء من الارض فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا الام فيه مفتوحة
للتاكيد بهذا الوادي وما فيه ماء جملة حالية بالواو فارسلوا جريا او جريين بفتح الجيم وكسر
الراء وتشديد التحتانية اي رسولا وقد يطلق على الوكيل وعلى الاجير وقيل سمي بذلك لانه يجري
مجرى مرسله او موكله او لانه يجري مسرعا في حوائجه وقوله جريا او جريين شك من الراوي هل
ارسلوا واحدا او اثنين وفي رواية ابراهيم بن نافع فارسلوا رسولا ويحتمل الزيادة على الواحد
ويكون الافراد باعتبار الجنس لقوله فاذا هم بالماء بصيغة الجمع ويحتمل ان يكون الافراد باعتبار
المقصود بالارسال والجمع باعتبار من يتبعه من خادم ونحوه فرجعوا فاخبروهم بالماء فاقبلوا
اي فاقبل جرهم الى جهة الماء قال اي الراوي وام اسمعيل عند الماء جملة حالية فقالوا اتاذنين
لنا ان ننزل عندك فقالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس رضي الله عنهما
قال النبي صلى الله عليه وسلم فالفى ذلك ام اسمعيل وهي تحب الانس قوله فالفى بالفاء اي وجد
قال الكرماني اي وجد ذلك الجرهمي ام اسمعيل محبة للمؤانسة بالناس وقال بعضهم اي وجد وام
اسمعيل بالنصب على المفعولية ولم يبين فاعل وجد وقال العيني وكانه خفي على الكرماني حتى جعل فاعل
الفى الجرهمي هو قوله ذلك وهو اشارة الى استيذان جرهم والمعنى فالفى استيذان جرهم بالنزول
ام اسمعيل والحال انها تحب الانس لانها كانت وحدها واسمعيل صغير والوحشة متمكنة ونظير
ذلك ما في قول عائشة رضي الله عنها ما الفى السحر عندي الا نائما وفسره ابن الاثير وغيره اي ما اتى
عليه السحر الا وهو نائم تعني بعد صلوة الليل والفعل فيه للسحر وقوله الانس بضم الهمزة ضد
الوحشة ويجوز الكسر ايضا اي تحب جنسها فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا
كان بها اهل ابيات منهم وشب الغلام اي اسمعيل عليه السلام وفي حديث ابي جهم ونشا
اسمعيل بين ولدانهم وتعلم العربية منهم اي من جرهم فيه اشعار بان لسان امه وابيه
لم يكن عربيا وفيه تضعيف لقول من قال انه اول من تكلم بالعربية وقد وقع ذلك من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما عند الحاكم في المستدرك بلفظ اول من نطق بالعربية اسمعيل وروى الزبير بن بكار
في النسب من حديث علي رضي الله عنه باسناد حسن قال اول من فتق الله لسانه بالعربية المبينة
اسمعيل وبهذا القيد يجمع بين الخبرين فيكون اوليته في ذلك بحسب الزيادة في البيان لا الاولية
المطلقة فيكون بعد تعلمه اصل العربية من جرهم الهمه الله تعالى العربية الفصيحة المبينة فنطق
بها ويشهد لهذا ما حكى ابن هشام في التيجان عن الشرقي بن قطامي ان عربية اسمعيل كانت افصح
من عربية يعرب بن قحطان وبقايا حمير وجرهم وقال العيني لعل اول من تكلم بالعربية من اولاد
ابراهيم اسمعيل عليهما السلام ولان ابراهيم واهله كلهم لم يكونوا يتكلمون بالعربية فالاولية امر
نسبي فبالنسبة اليهم هو اول من تكلم بالعربية لا بالنسبة الى جرهم وانفسهم بفتح الفاء بلفظ الماضي
اي رغبهم فيه وفي مصاهرته يقال انفس فلان في كذا اي رغب فيه لنفاسته وقال الحافظ العسقلاني
انفسهم بفتح الفاء بلفظ افعل التفضيل من النفاسة اي كثرت رغبتهم فيه وتعقبه العيني بانه غلط
وما هو الا فعل ماض من الانفاس وفاعله اسمعيل عليه السلام وهو عطف على تعلم قال ابن الاثير
في النهاية وفي حديث اسمعيل عليه السلام انه تعلم العربية وانفسهم اي رغبهم واعجبهم وصار
عندهم نفيسا يقال انفسني في كذا اي رغبني فيه فيكون قوله واعجبهم عطف تفسير لقوله انفسهم
حين شب ووقع عند الاسمعيلي وانسهم بغير فاء من الانس فلما ادرك زوجوه امراة منهم
قال الاسمعيلي اسمها حدا بنت سعد وعن ابن اسحق ان اسمها عمارة بنت سعد بن اسامة وفي حديث
ابي جهم انها بنت صدى ولم يسمها وعند عمر بن شبة اسمها الجدا بنت اسعد بن عملاق
وعند الفاكهي عن ابن اسحق ان اسمعيل عليه السلام خطبها الى ابيها فتزوجها منه وماتت
ام اسمعيل هاجر وبعد ذلك فجاء ابراهيم بعدما تزوج اسمعيل وفي رواية عطاء بن السائب
فقدم ابراهيم عليه السلام وقد ماتت هاجر قيل وكان عمرها تسعين سنة فدفنها اسمعيل
عليه السلام في الحجر يطالع تركته بكسر الراء اي يتفقد حال ما تركه هناك وضبطها بعضهم
بالسكون وقال التركة بالكسر بيض النعام وجمعها الترائك قيل لها ذلك لانها حين تبيض تترك
بيضها وتذهب ثم تعود فتطلبه لتحضن ما يجيء سواء كان هو او غيره وفيها ضرب المثل
المثل بقوله كتاركة بيضها بالعراء وملحفة بيض اخرى جناحا والمطالعة النظر
في الامور وقال ابن التين هذا يشعر بان الذبيح اسحق عليه السلام لان المامور بذبحه كان
عندما بلغ السعي وقد قال فهذا الحديث ان ابراهيم ترك اسمعيل رضيعا وعاد اليه وهو متزوج

فلو كان

فلو كان هو المامور بذبحه لذكر في الحديث انه عاد اليه في خلال ذلك بين زمان الرضاع والتزوج
واجاب عنه الكرماني بانه ليس فيه نفي مجيئه مرة اخرى قبل موتها وتزوجه هذا فيحتمل ان يكون
جاءه وامر بالذبح ولم يذكر في الحديث وقد جاء ذكر مجيئه بين الزمانين في خبر اخر ففي حديث ابي جهم
كان ابراهيم يزورها في كل شهر على البراق يغدو غدوة فيأتي مكة ثم يرجع فيقيل في منزله بالشام
وروى الفاكهي من حديث علي رضي الله عنه باسناد حسن نحوه وان ابراهيم كان يزور اسمعيل وامه
على البراق والله تعالى اعلم فلم يجد اسمعيل فسال امراته عنه فقالت خرج يبتغي لنا اي يطلب لنا
الرزق وفي رواية ابن جريج وكان عيش اسمعيل عليه السلام الصيد يخرج فيتصيد وفي حديث
ابي جهم وكان اسمعيل يرعى ماشيته ويخرج متنكبا قوسه فيرمي الصيد وفي حديث ابن اسحق
وكانت مسارحه التي يرعى فيها السدرة الى السر من نواحي مكة ثم سالها عن عيشهم وهيئتهم
وزاد في رواية عطاء بن السائب وقال هل عندك ضيافة فقالت نحن بشر نحن في ضيق
وشدة فشكت اليه وفي حديث ابي جهم فقال لها هل من منزل قالت لا ها الله اذا قال فكيف
عيشكم قال فذكرت جهدا فقالت اما الطعام فلا طعام واما الشاء فما نحلب الا المصر اي
الشخب واما الماء فعلى ما ترى من الغلظ انتهى والشخب بفتح المعجمة وسكون الخاء المعجمة ثم موحدة
السيلان قال فاذا جاء زوجك اقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه ويروى عتبة
بابك وهو غير ظاهر والعتبة بفتح العين المهملة والمثناة الفوقية والموحدة هي اسكفة
الباب وهي هنا كناية عن المراة فلما جاء اسمعيل كانه انس شيئا فقال هل جاءكم من احد قالت
نعم جاءنا شيخ كذا وكذا وفي رواية عطاء بن السائب كالمستخفة بشانه فسالنا بفتح اللام
عنك فاخبرته وسالني كيف عيشنا فاخبرته انا في جهد وشدة قال فهل اوصاك بشيء
قالت نعم امرني ان اقرا عليك السلام ويقول لك غير عتبة بابك قال ذاك ابي ابراهيم
عليه السلام وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى
اي تزوج من جرهم امراة اخرى ذكر الواقدي وتبعه المسعودي ان اسمها سامة بنت مهلهل
وقيل اسمها عاتكة وقيل بشامة بفتح الموحدة وبشين معجمة خفيفة بنت مهلهل بن سعد بن
عوف وقيل اسمها نجح بنت الحارث بن مضاض وحكى ابن سعد عن ابي اسحق ان اسمها رعلة
بنت مضاض بن عمرو الجرهمية وعن ابن الكلبي انها رعلة بنت يشجب بن يعرب بن لوذان بن جرهم
وذكر الدارقطني في المختلف ان اسمها السيدة بنت مضاض وحكى محمد بن سعد الجواني ان
اسمها هالة بنت الحارث وقيل الحنفا وقيل سلمى ففي اسمها ثمانية اقوال وفي اسم ابيها اربعة
وفي حديث ابي جهم ونظر اسمعيل الى بنت مضاض بن عمرو فاعجبته فخطبها الى ابيها فتزوجها
فلبث عنهم ابراهيم ما شاء الله ثم اتاهم بعد فلم يجده فدخل ويروى دخل على امراته
فسالها عنه فقالت خرج يبتغي لنا قال كيف انتم وسالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت
نحن بخير وسعة وفي حديث ابي جهم نحن في خير عيش بحمد الله ونحن في لبن كثير ولحم كثير
وماء طيب واثنت على الله فقال ما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الماء قال
اللهم بارك لهم في اللحم والماء وفي رواية ابراهيم بن نافع اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم
قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم بركة بدعوة ابراهيم وفيه حذف تقديره في طعام اهل
مكة وشرابهم بركة قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم دعا لهم
فيه قال فهما لا يخلو عليهما احد بغير مكة الا لم يوافقاه اي فاللحم والماء لا يعتمد عليهما احد
بغير مكة الا لم يوافقاه والغرض ان المداومة على اللحم والماء لا يوافق الامزجة وينحرف المزاج
عنهما الا في مكة فانهما يوافقانه وهذا من جملة بركاتها واثر دعاء ابراهيم عليه السلام وفي رواية
الكشميهني لا يخلوان بصيغة التثنية قال ابن القوطية خلوت بالشيء واختليت اذا لم اخلط بغيره
ويقال اخلى الرجل اللبن اذا شرب غيره وفي حديث ابي جهم ليس احد يخلو على اللحم والماء بغير مكة الا
اشتكى بطنه وزاد في حديثه وكذا في رواية عطاء بن السائب نحوه فقالت له انزل رحمك الله
فاطعم واشرب قال اني لا استطيع النزول قالت فاني اراك شعثا افلا اغسل راسك و
ادهنه قال بلى ان شئت فجاءته بالمقام وهو يومئذ ابيض مثل المهاة وكان في بيت اسمعيل
ملقى فوضع قدمه اليمنى وقدمت اليها بشق راسه الايمن فلما فرغت حولت له المقام حتى وضع قدمه
اليسرى وقدمت اليها براسه فغسلت شق راسه الايسر فالاثر الذي في المقام من ذلك ظاهر
فيه موضع العقب والاصبع وعند الفاكهي من وجه اخر عن ابن جريج عن رجل عن سعيد بن جبير

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان سارة داخلتها غيرة فقال لها ابراهيم لا انزل حتى ارجع اليك
ونحوه في رواية عطاء بن السائب عند عمر بن شبة قال فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام
وقولي له يثبت عتبة بابه فلما جاء اسمعيل قال هل اتاكم من احد وفي رواية عطاء بن السائب
فلما جاء اسمعيل وجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك من احد قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة
واثنت عليه وفي رواية عطاء بن السائب قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيب ريحا
فسالني عنك فاخبرته فسالني وبردي وسالني بالولد كيف عيشنا فاخبرته انا بخير قال فاوصاك
بشيء قالت نعم هو يقرأ عليك السلام ويامرك ان تثبت عتبة بابك وزاد في حديث ابي جهم
فانها صلاح المنزل قال ذاك ابي وانت العتبة امرني ان امسكك زاد في حديث ابي جهم
ولقد كنت علي كريمة ولقد ازددت علي كرامة فولدت لاسمعيل عليه السلام عشرة ذكور وقال
السهيلي ولدت له اثني عشر رجلا وهم نابت وقيذار واذبيل ومبشا ومسمع ودومة وآذر
وتطور ونافس وطيما وقيدما وكانت له ابنة تسمى نسمة وزاد معمر في روايته ثم مكث دهرا
يقول كان ابراهيم ياتي على البراق يعني في كل مرة وفي رواية عمر بن شبة وانجبا ابراهيم بجزع من الحادث
قد عاها بالبركة ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبري بفتح اليا وسكون الموحدة
اي ينحت ويصلح نبلا له والنبل بفتح النون وسكون الموحدة السهم قبل ان يركب فيه نصله وريشه
وهو السهم العربي ووقع عند الحاكم من رواية ابراهيم بن نافع في هذا الحديث يصلح نبلاله وكانه
تصحيف والذي في البخاري هو الموافق لغيرها من الروايات تحت دوحة وهي التي نزل اسمعيل وامه
تحتها اول قدومهما ووقع في رواية ابراهيم بن نافع من وراء زمزم قريبا من زمزم فلما رآه قام
اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد يعني من الاعتناق والمصافحة وتقبيل اليد
ونحو ذلك وفي رواية معمر قال سمعت رجلا يقول بكيا حتى اجابهما الطير وهذا ان ثبت يدل على انه
تباعد لقاؤهما ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني بامر وفي رواية ابراهيم بن نافع ان ربك امرني
ان ابني له بيتا ووقع في حديث ابي جهم عند الفاكهي ان عمر ابراهيم عليه السلام كان يومئذ مائة
سنة وعمر اسمعيل عليه السلام ثلاثين سنة قال فاصنع ما امرك ربك قال وتعينني قال واعينك
وفي رواية الكشميهني فاعينك بالفاء وفي رواية ابراهيم بن نافع ان الله قد امرني ان تعينني عليه قال
اذن افعل او كما قال ابن التين يحتمل ان يكون امر الله ان يبني ولا وحده ثم امره ان يعينه
اسمعيل قال فيكون الحديث الثاني متاخرا عن الاول قال الحافظ العسقلاني ولا يخفى تكلفه بل الجمع
بينهما ممكن بان يكون امره ان يبني وان اسمعيل يعينه فقال ابراهيم لاسمعيل ان الله امرني ان ابني
البيت وتعينني وتخلل بين قوله ابني البيت وبين قوله وتعينني قول اسمعيل فاصنع ما امرك ربك
قال فان الله امرني ان ابني ههنا بيتا واشار الى اكمة بفتح الهمزة والكاف وهي الرابية وللفاكهي
من حديث عثمان فبناه ابراهيم واسمعيل وليس معهما غيرهما يومئذ يعني في مشاركتهما في البناء والا
فقد تقدم انه كان نزل الجرهميون مع اسمعيل عليه السلام مرتفعة على ما حولها قال العيني تتعلق
بقوله ابني فافهم قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت القواعد جمع قاعدة وفي رواية احمد عن
عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن سعيد عن ابن عباس رضي الله عنهما القواعد التي رفعها ابراهيم
كانت قواعد البيت قبل ذلك وفي رواية مجاهد عند ابن ابي حاتم ان القواعد كانت في الارض
السابعة وفي حديث عثمان وابي جهم فبلغ ابراهيم من الاساس اس آدم عليه السلام وجعل طوله
في السماء تسعة اذرع وعرضه في الارض يعني دوره ثلاثين ذراعا وانما كان ذلك بذراعهم وزاد
ابو جهم وادخل الحجر في البيت وكان قبل ذلك زربا لغنم اسمعيل وانما بناه بحجارة بعضها على بعض
ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بئرا عند بابه خزانة للبيت يلقى فيها ما يهدى للبيت وفي
حديثه ايضا ان الله اوحى الى ابراهيم عليه السلام ان اتبع السكينة فحلقت على موضع البيت كانها
سحابة فحفرا يريدان اساس آدم الاول وفي حديث علي عند الحاكم والطبري رأى على راسه في
موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الراس فكلمه فقال يا ابراهيم ابن على ظلي او على قدري ولا تزد
ولا تنقص وذلك حين يقول الله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الاية اي واذكر اذ عيناه
وجعلنا له مباءة وقيل الاصل واللام زائدة ومكان ظرف اي واذ انزلناه فيه وقيل رفع البيت الى السماء
ايام الطوفان فاعلم الله مكانه بريح ارسلها فكنست ما حوله فبناه على اساسه القديم
فجعل اسمعيل عليه السلام ياتي بالحجارة وابراهيم عليه السلام يبني حتى اذا ارتفع البناء
جاء بهذا الحجر اراد به الحجر المشهور بمقام ابراهيم عليه السلام وفي رواية ابراهيم بن نافع حتى ارتفع

الزرب موضع الغنم
ط

وضعف

وضعف الشيخ عن نقل الحجارة فقام على حجر المقام فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسمعيل
يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم قال فجعلا يبنيان حتى
يدورا حول البيت من اد وراث ويروي حتى يدورا من المدور وهما يقولان ربنا تقبل منا انك
انت السميع العليم وفي حديث عثمان ونزل عليه الركن والمقام فكان ابراهيم يقوم على المقام
يبني عليه ويرفعه له اسمعيل فلما بلغ الموضع الذي فيه الركن وضعه يومئذ موضعه واخذ المقام
فجعله لاصقا بالبيت وفي حديث ابي جهم ذهب اسمعيل الى الوادي يطلب حجرا فنزل جبريل بالحجر
الاسود وقد كان رفع الى السماء حين غرقت الارض فلما جاء اسمعيل فرأى الحجر الاسود قال من اين
هذا من جاءك به قال ابراهيم من لم يتكل علي ولا عليك ورواه ابن ابي حاتم من طريق السدي
نحوه وانه كان بالهند وكان ياقوتة بيضاء مثل الثغامة وهي بالمثلثة والمعجمة طير ابيض
وروى الفاكهي من طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال والله ما بناه
بقصة ولا مدر ولا كان لهما من السعة والاعوان ما يسقفانه ومن حديث علي كان ابراهيم
يبني كل يوم ساقا والساف كل عرق من الحائط ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
عنه وعند ابن ابي حاتم انه بناه من خمسة اجبل من حراء وثبير ولبنان والطور وجبل الخمر
قال ابن ابي حاتم جبل الخمر بفتح الخاء المعجمة هو جبل بيت المقدس وقال عبد الرزاق عن ابن جريج عن
عطاء ان آدم بناه من خمسة اجبل حراء وطور زيتا وطور سيناء والجودي ولبنان وكان
ربضه من حراء ومن طريق محمد بن طلحة التيمي قال سمعت انه اسس البيت من ستة اجبل من ابي قبيس
ومن الطور ومن قدس ومن ورقان ومن رضوى ومن احد وقال ابن جرير حدثنا هناد بن السري
نا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة ان رجلا قام الى علي رضي الله عنه فقال الا تخبرني عن البيت
اهو اول بيت وضع في الارض فقال لا ولكنه اول بيت وضع في البركة مقام ابراهيم ومن دخله
كان آمنا وان شئت انبأتك كيف بني ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم عليه السلام ان ابن لي بيتا
في الارض قال فضاق ابراهيم بذلك ذرعا فارسل الله السكينة وهي ريح خجوج ولها راسان فاتبع
احدهما صاحبه حتى انتهت الى مكة فتطوت على موضع البيت كطي الحجفة وامر ابراهيم عليه السلام
ان يبني حيث تستقر السكينة فبنى ابراهيم وبقي حجر فقال ابراهيم لاسمعيل عليهما السلام ابغني حجرا
كما آمرك قال فانطلق الغلام يلتمس له حجرا فاتاه به فوجده قد ركب الحجر الاسود في مكانه فقال يا ابت
من اتاك بهذا قال اتاني به من لا يتكل على بنائك جاء به جبريل عليه السلام من السماء فاتماه
وفي رواية السدي لما بنيا القواعد فبلغا مكان الركن قال ابراهيم لاسمعيل يا بني اطلب لي حجرا
حسنا اضعه هنا قال يا ابت اني كسلان قال علي ذلك فانطلق يطلب له حجرا وجاءه جبريل بالحجر
الاسود من الهند وكان ابيض ياقوتة بيضاء مثل الثغامة وكان آدم عليه السلام هبط به من
الجنة فاسود من خطايا الناس فجاءه اسمعيل بحجر فوجده عند الركن فقال يا ابت من جاءك بهذا
قال جاء به من هو انشط منك فبنيا وهما يدعوان الكلمات التي ابتلى ابراهيم ربه فقالا ربنا تقبل
منا انك انت السميع العليم وقال ابن ابي حاتم اخبرنا ابي نا عمرو بن رافع نا عبد الوهاب بن معاوية
عن عبد المؤمن بن خالد عن علباء بن احمر ان ذا القرنين قدم مكة فوجد ابراهيم واسمعيل يبنيان
قواعد البيت من خمسة اجبل فقال ما لكما ولارضي فقالا نحن عبدان مأموران امرنا ببناء هذه
الكعبة قال فهاتا بالبينة على ما تدعيان فقامت خمسة اكبش فقلن نحن نشهد ان ابراهيم واسمعيل
عبدان مأموران ببناء هذه الكعبة فقال قد رضيت وسلمت ثم مضى وذكر الازرقي في تاريخ مكة
ان ذا القرنين طاف مع ابراهيم بالبيت هذا قوله ريح خجوج اي شديدة الهبوب والمرور في غير
استواء قوله فتطوت وفي رواية فتطوقت حراء بكسر الحاء المهملة والمد هو جبل من جبال مكة
معروف وثبير بفتح المثلثة وكسر الموحدة جبل من جبال مكة ايضا ولبنان بضم اللام وسكون
الموحدة جبل بالشام من اعظم الجبال واصله يمتد من الحجاز الى الروم وجبل الطور على مسيرة
سبعة ايام من مصر وهو الجبل الذي كلم الله موسى عليه السلام عليه وطور زيتا جبل بالقدس
والجودي جبل مطل على جزيرة ابن عمر في دجلة فوق الموصل وطور سينا اختلف فيه فقيل هو جبل
بقرب ايلة وقيل هو جبل بالشام وقدس بفتح القاف اثنان قدس الابيض وقدس الاسود
وهما جبلان بنجد وورقان بفتح الواو وسكون الراء جبل اسود بين العرج والرويثة على يمين المار
من المدينة الى مكة والعرج بفتح العين المهملة وسكون الراء واخره جيم قرية جامعة من عمل
الفرع على ايام من المدينة النبوية والرويثة بضم الراء وفتح الواو وسكون المثناة التحتية وفتح المثلثة

الابيض سود المدينة
ط
مطلب

ربع جامعة بينها وبين المدينة سبعة عشر فرسخا ورضوى من جبال تهامة بينه وبين المدينة سبع
مراحل وهو من ينبع على يوم فائدة لما فرغ ابراهيم عليه السلام من بناء الكعبة جاءه جبريل
فاراه المناسك كلها ثم قام ابراهيم على المقام فقال يا ايها الناس اجيبوا ربكم فوقف ابراهيم
واسمعيل تلك المواقف وحجه اسحق وسارة من بيت المقدس ثم رجع ابراهيم الى الشام فمات
بالشام وروى الفاكهي باسناد صحيح من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قام ابراهيم
على الحجر فقال يا ايها الناس كتب عليكم الحج فاسمع من في اصلاب الرجال وارحام النساء فاجابه من آمن
ممن كان سبق في علم الله ان يحج الى يوم القيمة لبيك اللهم لبيك وذلك قوله تعالى واذن في الناس
بالحج اي ناد فيهم بدعوة الحج والامر به وروى انه صعد ابا قبيس فقال ايها الناس حجوا بيت ربكم
فاسمعه الله من في اصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه ان يحج
وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر بذلك في حجة الوداع والاول اصح ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن محمد البخاري المعروف بالمسندي قال حدثنا ابو عامر
عبد الملك بن عمرو هو العقدي قال حدثنا ابراهيم بن نافع المخزومي المكي عن كثير بن كثير عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما كان بين ابراهيم وبين اهله سارة لما ولدت
هاجر اسمعيل ما كان من جنس الخصومة التي هي معتادة بين الضرائر وقد تقدم قصتها خرج باسمعيل
وام اسمعيل ومعهم شنة فيها ماء فجعلت ام اسمعيل تشرب من الشنة فيدر لبنها
على صبيها حتى قدم مكة فوضعها تحت دوحة ثم رجع ابراهيم الى اهله سارة فاتبعته ام
اسمعيل حتى لما بلغوا كدا اعجمين بلغوا كدا قد مر الكلام فيه مع الخلاف في ضبطه نادته من ورائه
يا ابراهيم الى من تتركنا قال الى الله قالت رضيت بالله قال فرجعت فجعلت تشرب من الشنة
ويدر لبنها على صبيها حتى لما فني الماء قالت لو ذهبت فنظرت لعلي احس احدا قال
فذهبت فصعدت الصفا فنظرت ونظرت هل تحس احدا فلم تحس احدا فلما بلغت الوادي
سعت واتت المروة وفعلت ذلك اشواطا ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل تعني الصبي
فذهبت فنظرت فاذا هو على حاله كانه ينشغ للموت من النشغ بالنون والشين والغين
المعجمتين وهو الشهيق من الصدر حتى كاد يبلغ به الغشي اي يعلو نفسه كانه شهيق من شدة ما يرد
عليه فلم تقرها نفسها من الاقرار في المكان ونفسها فاعله فقالت لو ذهبت فنظرت
لعلي احس احدا فذهبت فصعدت الصفا فنظرت ونظرت فلم تحس احدا حتى اتمت
سبعا ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل فاذا هي بصوت فقالت اغث ان كان عندك خير
فاذا جبريل قال فقال بعقبه هكذا وغمز عقبه على الارض اي اشار بعقبه وهذا من المواضع
التي تستعمل قال في غير معناه المشهور فانبثق الماء اي انفجر وتفجر وبنون ثم موحدة ومثلثة
وقاف فدهشت ام اسمعيل فجعلت تحفر بالراء من الحفر وروي تحفن بالمهملة والفاء والنون
اي تملأ الكفين فقال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم لو تركته كان الماء ظاهرا قال فجعلت
تشرب من الماء ويدر لبنها على صبيها قال فمر ناس من جرهم ببطن الوادي فاذا هم بطير
كانهم انكروا ذلك وقالوا ما يكون الطير الا على ماء فبعثوا رسولهم فنظر فاذا هو بالماء
فاتاهم فاخبرهم فاتوا اليها فقالوا يا ام اسمعيل اتاذنين لنا ان نكون معك او نسكن
معك فبلغ ابنها الفاء فيه فصيحة اي فاذنت فكان كذا وكذا فبلغ ابنها فنكح فيهم ويروى
منهم امرأة قال ثم انه بدا لابراهيم فقال لاهله اني مطلع تركتي اي ما تركته عند البيت
قال فجاء فسلم فقال اين اسمعيل فقالت امرأته ذهب يصيد قال قولي له اذا جاء غير عتبة
بيتك ويروى عتبة بابك فلما جاء اخبرته فقال انت ذاك فاذهبي الى اهلك قال
ثم انه بدا لابراهيم فقال لاهله اني مطلع تركتي فجاء فقال اين اسمعيل فقالت امرأته
ذهب يصيد فقالت الا تنزل فتطعم وتشرب فقال وما طعامكم وما شرابكم قالت
طعامنا اللحم وشرابنا الماء قال اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم قال فقال ابو القاسم
صلى الله عليه وسلم بركة بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هي بركة او بالعكس اي فيهم بركة
او في طعام مكة وشرابها بركة وسياق الكلام يدل عليه بدعوة ابراهيم قال ثم انه بدا
لابراهيم فقال لاهله اني مطلع تركتي فجاء فوافق اسمعيل من وراء زمزم يصلح نبلا له فقال
يا اسمعيل ان ربك امرني ان ابني له بيتا فقال اطع ربك قال انه قد امرني ان تعينني
عليه قال اذا افعل او كما قال قال فقاما فجعل ابراهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة

ويقولان

ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم قال حتى ارتفع البناء وضعف الشيخ على نقل
الحجارة وروي عن نقل الحجارة فقام على حجر المقام فجعل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل
منا انك انت السميع العليم وهذا طريق آخر لحديث ابن عباس رضي الله عنهما مع اختلاف
في بعض الالفاظ والزيادة والنقصان والله تعالى اعلم حدثنا موسى بن اسمعيل قال حدثنا عبد
الواحد هو ابن زياد قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال حدثنا ابراهيم التيمي هو ابن يزيد
عن ابيه يزيد بن شريك بن طارق التيمي يعد في اهل الكوفة انه قال سمعت ابا ذر رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اول بضم اللام قال ابو البقاء هي ضمة بناء
لقطعه عن الاضافة مثل قبل وبعد والتقدير اول كل شيء ويجوز الفتح منصرفا وغير منصرف
والمعنى اي مسجد وضع للصلاة اولا قال المسجد الحرام قلت ثم اي بالتنوين اي ثم اي مسجد بني
بعد المسجد الحرام قال المسجد الاقصى اي قال النبي صلى الله عليه وسلم بني بعده المسجد الاقصى
وقيل له الاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام وقيل لانه لم يكن وراءه موضع عبادة
وقيل لبعده عن الاقذار والخبائث والمقدس المطهر عن ذلك وهذا الحديث يفسر المراد بقوله تعالى
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة ويدل على ان المراد بالبيت بيت العبادة لا مطلق البيوت
وقد ورد ذلك صريحا عن علي رضي الله عنه اخرجه اسحق بن راهويه وابن ابي حاتم وغيرهما باسناد
صحيح عنه قال كانت البيوت قبله ولكنه كان اول بيت وضع لعبادة الله قلت كم كان بينهما
قال اربعون سنة اي بينهما اربعون سنة قال ابن الجوزي فيه اشكال لان ابراهيم عليه السلام
بنى الكعبة وسليمان عليه السلام بنى بيت المقدس وبينهما اكثر من الف سنة انتهى ومستنده
في ان سليمان عليه السلام هو الذي بنى المسجد الاقصى ما رواه النسائي من حديث عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما مرفوعا باسناد صحيح ان سليمان لما بنى بيت المقدس سأل الله
تعالى خلالا ثلاثا الحديث قال وجوابه ان ليس ابراهيم عليه السلام اول من بنى الكعبة ولا سليمان
عليه السلام اول من بنى بيت المقدس فقد روي ان اول من بنى الكعبة آدم ثم انتشر ولده
في الارض فجائز ان يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس بعده باربعين عاما ثم بنى ابراهيم الكعبة
بنص القرآن وكذا قال القرطبي حيث قال ان الحديث لا يدل على ان ابراهيم وسليمان عليهما السلام
لما بنيا المسجدين ابتدا وضعهما بل ذلك تجديد لما كان اسسه غيرهما وقد مشى ابن حبان
في صحيحه على ظاهر هذا الحديث فقال في هذا الخبر رد على من زعم ان بين اسمعيل وداود عليهما السلام
الف سنة وتعقبه الحافظ ايضا بنحو مما اجاب به ابن الجوزي والقرطبي وقال الخطابي يشبه ان
يكون المسجد الاقصى اول ما وضع بناءه بعض اولياء الله تعالى قبل داود وسليمان عليهما السلام
ثم بناه داود وسليمان فزادا فيه ووسعاه فاضيف اليهما بناؤه قال وقد ينسب هذا المسجد
الى ايليا فيحتمل ان يكون هو بانيه او غيره ولست احقق لم اضيف اليه هذا والاحتمال الاول
موجه وقد روي ان اول من اسس المسجد الاقصى يعقوب عليه السلام لكن قوله فيحتمل ان
يكون هو يعني ايليا بانيه فيه نظر لان ايليا اسم البلد فاضيف اليه المسجد كما قيل مسجد المدينة
ومسجد مكة وقال ابو عبيدة في معجم البلدان ان ايليا مدينة بيت المقدس فيها ثلاث
لغات مد آخره وقصره وحذف الياء الاول قال الفرزدق • لوى ابن ابي الرقراق عينيه
بعدما • دنا من اعالي ايلياء وغورا • ولو كان ما قاله الخطابي منقولا لامكن ان يقال انها
سميت باسم بانيها كغيرها والله اعلم ثم ان ما ذكره ابن الجوزي له وجه وقد وجد ما يشهد
له فذكر ابن هشام في كتاب التيجان ان آدم عليه السلام لما بنى الكعبة امره الله بالسير
الى بيت المقدس وان يبنيه فبناه ونسك فيه وقد تقدم ان آدم عليه السلام هو الذي بنى
الكعبة وانه رفع في الطوفان حتى بوأه الله لابراهيم عليه السلام وروى ابن ابي حاتم من
طريق معمر عن قتادة قال وضع الله البيت مع آدم لما هبط ففقد اصوات الملائكة وتسبيحهم
فقال الله عز وجل له يا آدم اني قد اهبطت بيتا يطاف به كما يطاف حول عرشي فانطلق اليه
فخرج آدم الى مكة وكان هبط بالهند فاتى البيت فطاف به هنا وذكر الثعلبي ان داود
عليه السلام امر بني اسرائيل ان يتخذوا مسجدا في صعيد بيت المقدس فاخذوا في بنائه لاحد
عشر سنة مضت من ملك داود عليه السلام وكان داود ينقل لهم الحجارة على عاتقه فاوحى
الله تعالى الى داود انك لست بانيه ولكن ابن لك املكه بعدك اسمه سليمان فاقضي اتمامه على
يديه وروي عن كعب الاحبار ان سليمان عليه السلام بنى بناء القدس على اساس كان اسسه

سام بن نوح عليه السلام وذكر ابو بكر محمد بن احمد الواسطي في تاريخ بيت المقدس ان سليمان
عليه السلام اشترى ارضه بسبعة قناطير ذهبا ثم اينما ادركتك الصلوة بعد بضم
الدال اي بعد ادراك وقت الصلوة كذا قال العيني والظاهر انه يقال البعد مبني فان جعلت
له الارض طهورا ومسجدا فافهم فصله الهاء فيه للسكت وفي رواية الكشميهني فصل بدونها
فان الفضل فيه اي فان الفضل في فعل الصلوة اذا حضر وقتها وزاد من وجه اخر عن الاعمش
في اخره والارض لك مسجد اي للصلوة فيه وفي جامع سفيان بن عيينة عن الاعمش فان الارض
كلها مسجد اي صالحة للصلوة فيها ويخص هذا العموم بما ورد فيه النهي ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله المسجد الحرام فانه بناه ابراهيم الخليل عليه السلام وقد اخرجه البخاري في باب
قول الله تعالى ووهبنا لداود سليمان ايضا واخرجه مسلم في الصلوة وكذا النسائي فيه وفي
التفسير وابن ماجة في الصلوة حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك الامام عن عمرو
بن ابي عمرو واسم ابي عمرو ميسرة مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب القرشي المخزومي ابو عثمان
المدني وقد مر في العلم عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
طلع له احد اي ظهر له جبل احد فقال هذا جبل يحبنا اما حقيقة واما مجاز من باب
الاسناد اي يحبنا اهله ونحبه اللهم ان ابراهيم حرم مكة واني احرم ما بين لابتيها
تثنية لابة بتخفيف الموحدة وهي الحرة والحديث قد مضى في كتاب الجهاد في حديث مطول في باب
من غزا بصبي للخدمة وقد تقدم الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة ورواه
اي وروى الحديث المذكور عبد الله بن زيد الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد اخرجه
البخاري موصولا في كتاب البيوع في باب بركة الصاع عن موسى بن وهيب عن عمرو بن يحيى عن عباد بن
تميم الانصاري عن عبد الله بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا عبد الله بن يوسف
التنيسي قال اخبرنا مالك الامام عن ابن شهاب الزهري عن سالم بن عبد الله ان ابن ابي بكر
هو عبد الله بن محمد بن ابي بكر ابو القاسم قتل بالحرة اخبر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن
عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الم تري خطاب لعائشة رضي الله عنها ان قومك حين بنوا الكعبة وروي لما بنوا
الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم عليه السلام فقلت يا رسول الله الا تردها على قواعد
ابراهيم قال صلى الله عليه وسلم لولا حدثان قومك بالكفر بكسر الحاء وسكون الدال المهملة
اي لولا قرب عهدهم بالكفر ثابت لرددت البيت على قواعد ابراهيم وجواب لولا محذوف جوازا
وخبر المبتدا محذوف وجوبا فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لئن كانت عائشة سمعت
هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارى بضم الهمزة اي ما اظن ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر بكسر الحاء الحطيم من جانب شمال الكعبة
الا ان البيت لم يتمم على قواعد ابراهيم عليه السلام والحديث قد مضى في كتاب الحج في باب فضل
مكة وبنيانها وقد مضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة وقال اسمعيل هو ابن
ابي اويس ابن اخت مالك الامام عبد الله بن محمد بن ابي بكر اشار بهذا الى ان اسمعيل روى
هذا الحديث وبين ان ابن ابي بكر الذي فيه هو عبد الله بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم
واخرج البخاري حديث اسمعيل في التفسير حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك عن
عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بفتح المهملة واسكان الزاي عن ابيه عن عمرو بن
سليم بضم السين الزرقي بضم الزاي وفتح الراء وبالقاف انه قال اخبرني بالافراد ابو حميد
بضم الحاء عبد الرحمن الساعدي انهم قالوا يا رسول الله وفي رواية ابي ذر يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد
معناه عظمه في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته وفي الاخرة بتشفيعه في
امته وتضعيف اجره ومثوبته وقيل لما امرنا الله بالصلوة عليه ولم نبلغ قدر الواجب من ذلك
احلنا على الله وقلنا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم
هذا التشبيه من باب الحاق الناقص بالكامل من باب بيان حال ما لا يعرف بما يعرف ومر في الصلوة
على ابراهيم عليه السلام من قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد
فان قيل السياق يقتضي ان يقال على ابراهيم بدون لفظ الآل اجيب بان لفظ الآل مقحم وابراهيم
داخل في الآل عرفا وهو مراد الطرفين لاولوية وقد روعي في ذلك قوله تعالى اهل البيت

وبارك على محمد اي اثبت له وادم ما اعطيته من التشريف والكرامة وهو من برك البعير اذا اناخ
في موضع ولزمه وتطلق البركة ايضا على الزيادة والاصل الاول وازواجه وذريته كما باركت
على آل ابراهيم انك حميد فاعل ما يستوجب به الحمد مجيد كثير الخير والاحسان ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الدعوات ايضا واخرجه مسلم في الصلوة وكذا ابو داود
فيه والنسائي فيه وفي التفسير وابن ماجة في الصلوة حدثنا قيس بن حفص هو ابو محمد الدارمي
البصري وموسى بن اسمعيل ابو سلمة البصري التبوذكي قالا حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا
ابو فروة بفتح الفاء وسكون الراء مسلم بن سالم الهمداني بسكون الميم وباهمال الدال وقال
الغساني يروى عن احمد ان اسم ابي فروة عروة لا مسلم قال حدثني عبد الله بن عيسى اي ابن عبد الرحمن
بن ابي ليلى انه سمع جده عبد الرحمن بن ابي ليلى بفتح اللامين واسم ابي ليلى يسار قال لقيني كعب بن
عجرة بضم العين المهملة وسكون الجيم وبالراء البلوي حليف الانصار شهد بيعة الرضوان مات سنة
اثنتين وخمسين بالمدينة وله خمس وسبعون سنة فقال الا اهدي لك هدية سمعتها من النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فاهدها لي فقال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا
يا رسول الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت منصوب على الاختصاص فان الله قد علمنا كيف نسلم
يعني في التشهد وهو قول المصلي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال قولوا اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وبارك على
محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اورده البخاري في اواخر تفسير الاحزاب وفي الدعوات ايضا وقد وهم المزي في الاطراف
فعزا رواية كعب بن عجرة هذه الى الصلوة وتبعه على ذلك ابن الملقن فانه لما وصل الى شرح هذا الحديث
هنا احال بشرحه على الصلوة وقال قد تقدم في الصلوة وكان تبع شيخه مغلطاي في ذلك فانه كذلك
صنع ولم يتقدم هذا الحديث عند البخاري في كتاب الصلوة اصلا والله الهادي حدثنا عثمان بن
ابي شيبة قال اخبرنا جرير بفتح الجيم وكسر الراء هو ابن عبد الحميد عن منصور هو ابن المعتمر عن المنهال
بكسر الميم وسكون النون وباللام هو ابن عمرو الاسدي والرجال كلهم كوفيون عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين
من التعويذ يقال عذت به اعوذ عوذا وعياذا ومعاذا اي لجأت اليه والعوذ والاستعاذة والتعويذ
كلها بمعنى واحد يعني كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين بقوله اعوذ بكلمات الله
الى اخره وقول ابن عباس رضي الله عنهما كان يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يكثر التعويذ بقوله
اعوذ بكلمات الله التامة الخ ويقول لهما ان اباكما كان يعوذ بها اسمعيل واسحق يريد بقوله
اباكما ابراهيم عليه السلام وسماه اباهما لكونه جدا اعلى لهما اعوذ بكلمات الله قيل المراد بكلمات
الله كلامه تعالى على الاطلاق وقيل المراد بها المعوذتان وقيل اقضيته وقيل ما وعد به كما قال تعالى
وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل وقال الهروي المراد القرآن التامة اي الكاملة وقيل النافعة
وقيل الشافية وقيل المباركة وقيل القاضية التي تمضي وتستمر ولا يردها شيء ولا يدخلها نقص ولا
عيب وقال ابن التين تمامها فضلها وبركتها قال الخطابي كان احمد يستدل بهذا الحديث على
ان كلام الله غير مخلوق ويحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم لا يستعيذ بمخلوق من كل شيطان
قال الداودي يدخل فيه شياطين الانس والجن وهامة بتشديد الميم واحدة الهوام ذوات
السموم وقيل كل ما له سم يقتل فاما ما لا يقتل سمه فيقال له السوام وقيل المراد كل نسمة تهم
بسوء وقال ابن فارس الهوام الحيوان من حشرات الارض وقال الهروي الهوام الحيات وكل ذي سم
يقتل وقد يقع الهامة على ما يدب من الحيوان ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لكعب بن عجرة
ايؤذيك هوام رأسك اراد القمل سماها هوام لانها تهم في الرأس وتدب ومن كل عين
لامة العين اللامة هي التي تصيب بسوء وقال الخطابي المراد كل داء وآفة تلم بالانسان
من جنون وخبل ونحوهما وقال ابو عبيد اصله من ألممت الماما وانما قال لامة لانه اراد
انها ذات لمم وقال ابن الانباري يعني انها تاتي في وقت بعد وقت ولم يقل ملمة وقال لامة
ليوافق لفظ هامة وتزاوجه وكونه اخف على اللسان ويجوز ان يكون على ظاهرها بمعنى جامعة
للشر على المعيون من لمه اذا جمعه ومطابقته للترجمة في قوله ان اباكما كان الخ اراد ابراهيم عليه السلام
وقد اخرجه ابو داود في السنة والترمذي في الطب والنسائي في النعوت وفي اليوم والليلة
وابن ماجة في الطب باب قول الله عز وجل ونبئهم عن ضيف ابراهيم

اذ دخلوا عليه الآية اشارة الى قصة من قصص ابراهيم عليه السلام وهي دخول الملائكة الذين
ارسلوا الى اهلاك قوم لوط عليه السلام حتى حصل له الوجل منهم والآية في سورة الحجر قال الله تعالى
ونبئهم اى اخبر يا محمد عبادى عطف على قوله نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم
وتحقيقها بما يعتبرون به عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اى نسلم عليك سلاما او
سلمنا سلاما قال انا منكم وجلون خائفون وذلك لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت او لانهم
امتنعوا من الاكل كما دوكان الله تعالى ارسل لوطا الى قومه ينهاهم عما يرتكبون من المعاصى والفواحش
فلم ينتهوا بل ازدادوا عتوا وفسادا وقالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين فسال لوط
ربه ان ينصره عليهم فاجاب الله دعوته وبعث اربعة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل
ودردائيل وقيل دردائيل لاهلاكهم وبشارة ابراهيم عليه السلام بالولد فاقبلوا مشاة فى صورة
رجال مرد حسان حتى نزلوا على ابراهيم عليه السلام وكان الضيف قد حبس عنه خمس عشرة ليلة
حتى شق ذلك عليه وكان لا ياكل الا مع الضيف مهما امكنه فلما راهم سر بهم لانه راى ضيفا
لم يضف مثلهم حسنا وجمالا فقال لا يخدم هؤلاء الا انا فخرج الى اهله فجاء بعجل حنيذ اى
المشوى بالرضف اى الحجارة المحماة وقيل الذى يقطر ودكه من حنذت الفرس اذا عرقته بالجلال
لقوله سمين فقربه اليهم فامسكوا ايديهم قال انا منكم وجلون وروى ابن ابى حاتم من طريق
السدى قال لما قربه اليهم العجل قالوا انا لا ناكل طعاما الا بثمن قال ابراهيم عليه السلام
ان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدونه على اخره قال فنظر جبريل
الى ميكائيل فقال حق لهذا ان يتخذه ربه خليلا فلما راى انهم لا ياكلون فزع منهم ومن طريق ابن ابى
شداد ان جبريل عليه السلام مسح بجناحه العجل فقام يدرج حتى لحق بامه فى الدار قالوا
لا توجل وفسره البخارى بقوله لا توجل لا تخف من وجل يوجل وبوجل فهو وجل اى خائف فزع
انا نبشرك استئناف فى معنى التعليل للنهى عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه بغلام
هو اسحق عليه السلام لقوله تعالى فبشرناها باسحق عليم اذا بلغ قال ابشرتمونى على ان مسنى
الكبر تعجب من ان يولد له مع مس الكبر وانكار لان يبشر به فى مثل هذه الحال وكذا قوله
فبم تبشرون اى فباى اعجوبة تبشرون او فباى شىء تبشرون فان البشارة بما لا يتصور
وقوعه عادة بشارة بغير شىء وقيل انه كان فى هذا الوقت ابن مائة وعشرين واهله سارة بنت
تسعين او تسع وتسعين قالوا بشرناك بالحق بما يكون لا محالة او باليقين الذى لا لبس فيه او بطريقة
هى حق وهو قول الله وامره فلا تكن من القانطين من الآيسين من ذلك فانه تعالى قادر على
ان يخلق بشرا من غير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان استعجاب ابراهيم عليه السلام
باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون المخطئون
طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما قال تعالى لا ييأس من روح الله الا
القوم الكافرون واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى الآية كذا وقع فى رواية ابى ذر
ووقع فى رواية كريمة قوله ولكن ليطمئن قلبى فقط وسقط للاصيلى انه ووقع عندهم باب قوله
واذ قال ابراهيم الخ وسقط كل ذلك فى رواية النسفى وصار حديث ابى هريرة رضى الله عنه
تكملة الباب الذى قبله والآية فى اواخر سورة البقرة قال الله تعالى واذ قال ابراهيم يعنى واذكر
يا محمد حين قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى ذكر المفسرون لسؤال ابراهيم عليه السلام
اسبابا منها انه لما قال لنمرود ربى الذى يحيى ويميت احب ان يترقى من علم اليقين الى عين اليقين
وان يرى ذلك مشاهدة فقال رب ارنى كيف تحيى الموتى لما ان الانسان يعلم الشىء و
يتيقنه ولكن يحب ان يراه عيانا وقيل لما قال نمرود انا احيى واميت قال له ان احياء الله
برد الروح الى بدنها فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى تقرير اخر
ثم سال ربه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى ومنها انه بشر بالخلة
فسال ذلك ليتيقن بالاجابة بصحة ما بشر به روى ذلك عن ابن مسعود رضى الله عنه ومنها
انه انما سال ليشاهد كيفية جمع اجزاء الموتى بعد تفرقها واتصال الاعصاب والجلود بعد
تمزيقها فاراد ان يجمع بين علم اليقين وعين اليقين ومنها ما روى عن قتادة انه قال ذكر لنا
ان ابراهيم عليه السلام اتى على دابة توزعتها الدواب والسباع فقال رب ارنى كيف
تحيى الموتى ليشاهد ذلك لان النفوس البشرية متشوقة الى المعاينة ويصدقه الحديث ليس
الخبر كالمعاينة ومنها ما قاله ابن زيد مر ابراهيم بحوت نصفه فى البر ونصفه فى البحر

والذى

والذى فى البحر تاكله دواب البحر والذى فى البر تاكله دواب البر فقال ابليس الخبيث يا ابراهيم
متى يجمع الله هذا من بطون هؤلاء فقال رب ارنى كيف تحيى الموتى وقال ابن الحصار فى شرح العقيدة
انما سال الله ان يحيى الموتى على يديه ليدل على ذلك قوله فصرهن اليك فاجابه على نحو ما سال وعلم
ان احدا لا يقترح على الله مثل ذلك فيجيبه بعين مطلوبه الا عن رضى واصطفاء فقوله اولم
تؤمن اى بانا اصطفيناك واتخذناك خليلا قال البيضاوى كيف يستعمل على وجهين احدهما الاستخبار
نحو كيف تصنع اصنع والاخر وهو الغالب ان يكون استفهاما وهنا كذلك وقال ابن عطية
السؤال بكيف انما هو عن حالة شىء موجود متقرر الوجود عند السائل فكيف هنا استفهام
عن هيئة الاحياء وهو متقرر قال اولم تؤمن يعنى باحيائى الموتى باعادة التركيب والحياة
وانما قال اولم تؤمن مع علمه بانه اثبت الناس ايمانا ليجيب بما اجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة
للسامعين قال بلى اى بلى امنت وبلى ايجاب لما بعد النفى ولكن ليطمئن قلبى اى ليزيد سكونا وطمانينة
بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال لان تظاهر الادلة اسكن للقلوب وازيد للبصيرة واليقين
وعن ابن عباس والحسن واخرين ليطمئن قلبى بالمشاهدة كان نفسه طالبته برؤية ذلك فاذا راه
اطمان وقد يعلم المرء الشىء من جهة ثم يطلب ان يعلمه من غيرها وقد قيل علم الخبر من علم واحد
وقيل المعنى ليطمئن قلبى بانى اذا سالتك اجبتنى قال فخذ اربعة من الطير روى عن ابن عباس رضى الله
عنهما هى الغرنوق والطاوس والديك والحمامة وعنه انه اخذ اوزا ورألا وهو فرخ النعام
وديكا وطاوسا وقال مجاهد وعكرمة كانت حمامة وديكا وطاوسا وغرابا وذكر
مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الطيور كانت طاوسا ونسرا وغرابا وحماما
وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان من الحس والحركة ولان للطير ما لسائر
الحيوانات وله زيادة الطيران ولان الطير همته الى السماء وادعى لكمالات الاعجوبة فى احيائه
ولهذا قال عيسى عليه السلام انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فاختار الخفاش لاختصاصه
باشياء ليست فى غيره من الطيور الحيض والحمل والطيران فى الظلمة وعدم الرؤية بالنهار وله
اسنان وانما اخذ اربعة لاجل الاستقصاءات الاربع التى بها قوام العالم وفى اختيار هن الاربعة
ايماء الى ان احياء النفس بالحيوة الابدية انما يتاتى باماتة حب الشهوات والزخارف الذى هو
صفة الطاوس والصولة المشهورة بها الديك وخسة النفس وبعد الامل المتصف بهما
الغراب والترفع والمسارعة الى الهوى الموسوم بهما الحمام وقيل الحكمة فى اختيار هذه الاربعة
الاشارة الى احوال الدنيا فالطاوس من الزينة والنسر من امتداد الامل والغراب من الوحدة
والحمام من النياحة وقيل الحكمة فى ان الطاوس خان ادم عليه السلام فى الجنة والبط خان
يونس عليه السلام حين قطع يقطينه والغراب خان نوحا عليه السلام حين ارسله ليكشف
حال الماء الذى على الارض فاشتغل باكل الجيفة والديك خان الياس عليه السلام فسلب ثوبه
فلاجرم ان الله تعالى غير صوت الطاوس بدعاء ادم عليه السلام وسلب السكون عن البط بدعاء
يونس عليه السلام وجعل رزق الغراب الجيفة بدعاء نوح عليه السلام والقى العداوة بين الديكة
بدعاء الياس عليه السلام والله اعلم بصحته ولما اخذ ابراهيم عليه السلام هذه الطيور
الاربعة قال الله تعالى له فصرهن اليك فاملهن واضممهن اليك لتتاملها وتعرف شياتها
وحلاها لئلا يلتبس عليك بعد الاحياء ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا روى انه امر بان يذبحها
وينتف ريشها ويقطعها فيمسك رؤوسها ويخلط سائر اجزائها ويوزعها على الجبال فقوله
تعالى ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التى بحضرتك قيل كانت
اربعة وقيل سبعة ثم ادعهن قل لهن تعالين باذن الله ياتينك سعيا ساعيات مسرعات
طيرانا او مشيا ففعل ابراهيم عليه السلام ما امر به فدعاهن فجعل ينظر الى الريش يطير الى الريش
والدم الى الدم واللحم الى اللحم والاجزاء من كل طير يتصل بعضها الى بعض حتى قام كل طير على صورته
واتينه يمشين سعيا ليكون ابلغ فى الرؤية التى سالها قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان
ابراهيم قد اخذ رؤوسهن بيده وجعل كل طير يجىء ليأخذ راسه من يد ابراهيم فاذا قدم
ابراهيم غير راسه يأباه واذا قدم راسه يركب مع بقية جثته بحول الله تعالى وقوته وهذا
قال الله تعالى واعلم ان الله عزيز لا يعجز عما يريد ولا يغلبه شىء ولا يمتنع منه شىء حكيم
ذو حكمة بالغة فى كل ما يفعله ويذره قيل وفيه اشارة الى ان من اراد احياء نفسه بالحيوة
الابدية فعليه ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها

وبطا وعنه مسببات متوقع عاهن بداعية العقل والشرع وكونه شاهدا على فضل ابراهيم عليه السلام
وبين الضراعة في الدعاء وحسن الادب في السؤال انه تعالى اراه ما اراد في الحال على ايسر
الوجوه واراه عزيرا بعد ان اماته الله مائة عام حدثنا احمد بن صالح ابو جعفر المصري قال
حدثنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال اخبرني بالافراد يونس هو ابن يزيد الايلي
عن ابن شهاب الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن احق بالشك من ابراهيم وسقط في بعض الروايات
لفظ بالشك واختلف السلف في المراد بالشك هنا فحمله الطبري على ظاهره وجعل سببه حصول
وسوسة من الشيطان لكنها لم تستقر ولا زلزلت الايمان الثابت واستند في ذلك الى ما اخرجه
هو وعبد بن حميد وابن ابي حاتم والحاكم من طريق عبد العزيز الماجشون عن محمد بن المنكدر عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال ارجى آية في القرآن هذه الآية واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى
الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما هذا لما يعرض في الصدور ويوسوس به الشيطان فرضي الله من ابراهيم
عليه السلام بان قال بلى ومن طريق معمر عن قتادة عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ومن طريق
علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ايضا وهذه طرق يشد بعضها
بعضا والى ذلك جنح عطاء فروى ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج سألت عطاء عن هذه الآية
قال دخل قلب ابراهيم عليه السلام ما يدخل قلوب الناس فقال ذلك وروى الطبري من طريق
سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان ابراهيم عليه السلام اتى على دابة توزعتها الدواب والسباع
ومن طريق حجاج عن ابن جريج قال بلغني ان ابراهيم عليه السلام اتى على جيفة حمار عليها السباع
والطير فعجب وقال رب لقد علمت لتجمعنها ولكن رب ارني كيف تحيي الموتى وذهب آخرون الى تأويل
ذلك فروى الطبري وابن ابي حاتم من طريق السدي قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا استأذن
ملك الموت ان يبشره فاذن له فذكر قصة معه في كيفية قبض روح الكافر والمؤمن قال فقام
ابراهيم يدعو ربه رب ارني كيف تحيي الموتى حتى اعلم اني خليلك وروى ابن ابي حاتم من طريق
ابي العوام عن ابي سعيد قال ليطمئن قلبي بالخلة ومن طريق قيس بن مسلم عن سعيد بن جبير
قال ليطمئن قلبي اني خليلك ومن طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما لاعلم انك اجبت
دعائي ومن طريق علي بن ابي طلحة عنه لاعلم انك تجيبني اذا دعوتك والى هذا الاخير جنح القاضي
ابو بكر الباقلاني وحكى ابن التين عن الداودي الشارح انه قال طلب ابراهيم عليه السلام ذلك
ليذهب شك الموت قال ابن التين وليس ذلك بالبين واخرج ابن ابي حاتم من طريق الحكم بن
ابان عن عكرمة قال المراد ليطمئن قلبي انهم يعلمون انك تحيي الموتى وحكى ابن التين عن بعض
من لا تحصيل عنده انه اراد بقوله قلبي رجلا صالحا كان يصحبه سأله عن ذلك وابعد منه
ما حكاه القرطبي المفسر عن بعض الصوفية انه سأل ربه ان يريه كيف يحيي القلوب واختلف
في معنى قوله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك فقال بعضهم معناه نحن اشد اشتياقا الى رؤية
ذلك من ابراهيم عليه السلام وقيل معناه اذا لم نشك نحن فابراهيم اولى ان لا يشك
اي لو كان الشك متطرقا الى الانبياء لكنت احق به منهم وقد علمتم اني لم اشك فاعلموا انه لم يشك
وانما قال ذلك تواضعا منه او من قبل ان يعلمه الله بانه افضل من ابراهيم وهو كقوله في حديث
انس رضي الله عنه عند مسلم ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البرية قال ذاك ابراهيم
وقيل ان سبب هذا الحديث ان الآية لما نزلت قال بعض الناس شك ابراهيم عليه السلام ولم يشك
نبينا صلى الله عليه وسلم فبلغه ذلك فقال نحن احق بالشك من ابراهيم عليه السلام واراد
ما جرت به العادة في المخاطبة لمن اراد ان يدفع عن آخر شيئا قال مهما اردت ان تقوله لفلان
فقله لي ومقصوده لا تقل ذلك وقيل اراد بقوله نحن امته الذين يجوز عليهم الشك وقيل
معناه هذا الذي ترون انه شك انا اولى به لانه ليس بشك انما هو طلب لمزيد البيان
وحكى بعض علماء العربية ان افعل ربما جاءت لنفي المعنى عن الشيئين نحو قوله تعالى اهم خير
ام قوم تبع اي لا خير في الفريقين ونحو قول القائل الشيطان خير من فلان اي لا خير فيهما فعلى
هذا معنى قوله نحن احق بالشك من ابراهيم لا شك عندنا جميعا وقال ابن عطية ترجم الطبري
في تفسيره فقال وقال آخرون شك ابراهيم في القدرة وذكر ابن عباس رضي الله عنهما وعطاء
قال ابن عطية ومحمل قول ابن عباس رضي الله عنهما عندي انها ارجى آية لما فيها من الادلال على الله
وسؤال الاحياء في الدنيا او لان الايمان يكفي فيه الاجمال ولا يحتاج الى تنقير وبحث قال ومحمل قول عطاء

دخل

دخل قلب ابراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس اي من طلب المعاينة قال واما الحديث فمبني على نفي الشك
والمراد بالشك فيه الخواطر التي لا تثبت واما الشك المصطلح وهو التردد بين الامرين
من غير مرجح لاحدهما على الآخر فهو منفي عن الخليل عليه السلام قطعا لانه يبعد وقوعه ممن رسخ الايمان
في قلبه فكيف بمن بلغ رتبة النبوة قال وايضا فان السؤال لما وقع بكيف دل على حال شيء موجود
مقرر عند السائل والمسؤول كما تقول كيف علم فلان فكيف في الآية سؤال عن هيئة الاحياء
لا عن نفس الاحياء فانه ثابت مقرر وقال ابن الجوزي انما صار احق من ابراهيم لما عانى من تكذيب
قومه وردهم عليه وتعجبهم من امر البعث فقال انا احق ان اسأل ما سأل ابراهيم عليه السلام
لعظيم ما جرى لي مع قومي المنكرين لاحياء الموتى ولمعرفتي بتفضيل الله لي ولكن لا اسأل ذلك
والله تعالى اعلم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال او لم تؤمن قيل الاستفهام للتقرير ووجهه
انه طلب كيفية وهو مشعر بالتصديق بالاحياء قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قد مر تفسير معناه ويرحم الله
لوطا هو ابن هاران بن آزر وهو ابن اخ ابراهيم عليهما السلام وكان ممن آمن مع ابراهيم
وهاجر معه الى مصر ثم عاد معه الى الشام فنزل ابراهيم عليه السلام فلسطين ونزل لوط عليه السلام
الاردن ثم ارسله الله تعالى الى اهل سدوم وهي عدة قرى وقال مقاتل وبلادهم ما بين الشام
والحجاز بناحية زغر وكانت اثنتي عشرة قرية وتسمى المؤتفكات من الافك وكانوا يعبدون الاوثان
ويأتون الفواحش ويأخذ بعضهم بعضا على الطريق وغير ذلك من المفاسد وقد ذكر الله لوطا
في القرآن في سبعة عشر موضعا وهو اسم اعجمي ولكنه صرف لسكون وسطه وقيل اسم عربي من لاط
اي لصق لان حبه لاط بقلب ابراهيم عليه السلام اي تعلق ولصق لقد كان يأوي الى ركن شديد
اشارة الى قوله تعالى قال لو ان لي بكم قوة لو قويت بنفسي على دفعكم او آوي الى ركن شديد اي قوي
امتنع به عنكم ويأتي الكلام فيه قريبا في ترجمة لوط عليه السلام وقال الطيبي قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك لان كلامه يدل على اقناط كلي ويأس شديد من ان يكون له ناصر ينصره وكانه صلى الله
عليه وسلم استغرب ذلك القول وعده نادرة منه اذ لا ركن اشد من الركن الذي كان يأوي اليه
وقال الزمخشري معناه الى قوي استند اليه وامتنع به فيحميني منكم شبه القوي العزيز
بالركن من الجبل في شدته ومنعته وقال النووي يجوز انه نسي الالتجاء الى الله في حماية الاضياف
او انه التجأ الى الله فيما بينه وبين الله واظهر للاضياف العذر وضيق الصدر ولو لبثت في السجن
طول ما لبث يوسف وقد لبث سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات
لاجبت الداعي اي لاسرعت الاجابة في الخروج من السجن ولما قدمت طلب البراءة حيث قال
لما جاءه الرسول ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن فوصفه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بشدة الصبر حيث لم يبادر الى الخروج وانما قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا
والتواضع لا يحط مرتبة الكبير بل يزيده رفعة وجلالا وهو من جنس قوله لا تفضلوني على يونس
وقيل انه كان قبل ان يعلم انه افضل من الجميع وسيأتي تكملة هذا الحديث في قصة يوسف عليه السلام
ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه مسلم في الايمان والفضائل
وابن ماجه في الفتن باب قول الله عز وجل واذكر في الكتاب اسمعيل عطف
اذكر يا محمد في القرآن اسمعيل انه كان صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف باشياء
في هذا الباب لم تشهد من غيره كما روي انه كان بينه وبين رجل ميعاد فاقام ينتظره مدة واختلف
في تلك المدة فقيل ثلاثة ايام وقيل حول حتى اتاه جبريل عليه السلام واخبره ان التاجر الذي وعده
بالقعود هو ابليس عليه اللعنة وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني ان شاء الله صابرا
وكان رسولا الى جرهم نبيا من الانبياء عليهم السلام حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا حاتم
بالحاء المهملة وكسر التاء ابن اسمعيل الكوفي وقد مر في الوضوء عن يزيد من الزيادة ابن ابي عبيد
مولى سلمة بن الاكوع عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه انه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
على نفر من اسلم ينتضلون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا بني اسمعيل فان اباكم
كان راميا وانا مع ابن فلان وفي رواية الكشميهني وانا مع بني فلان وكذا هو في الجهاد وقيل
الصواب الاول لقوله في حديث ابي هريرة رضي الله عنه وانا مع ابن الادرع وقد تقدم تسمية ابن
الادرع في الجهاد قال فامسك احد الفريقين بايديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لكم لا ترمون فقالوا يا رسول الله كيف نرمي وانت معهم فقال ارموا وانا معكم كلكم
والمراد بالمعية معية القصد الى الخير واصلاح النية والتدريب فيه للقتال [illegible]

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفريقين واحدهما غالب والآخر مغلوب وفي الحديث ان السلطان
يامر رجاله بتعلم الفروسية لاسيما الرمي بالسهام وقد روى الترمذي عن ابن ابي نجيح يرفعه من رمى
بسهم في سبيل الله فهو له عدل محرر وروى ايضا النسائي عن كعب بن مرة من رمى بسهم في سبيل الله
فبلغ العدو او لم يبلغ كان له كعتق رقبة وروى ايضا ابن حبان عن كعب بن مرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بلغ العدو بسهم رفع الله له درجة فقال عبد الرحمن بن النحام وما الدرجة
يا رسول الله قال اما انها ليست بعتبة امك ما بين الدرجتين مائة عام وروى الربيع بن صبيح
عن الحسن عن انس رضي الله عنه يدخل الجنة بالسهم ثلاثة الرامي به وصانعه والمحتسب به وفي لفظ
من اتخذ قوسا عربية وجفيرها نفى الله عنه الفقر وفي لفظ اربعين سنة وقد مر الكلام
في كتاب الجهاد في باب التحريض على الرمي ومر الكلام فيه هنالك **باب قصة اسحق**
بن ابراهيم عليهما السلام وسقط في بعض النسخ لفظة باب وعن ابن اسحق بشر الله ابراهيم باسحق
من سارة فحملت وكانت بنت تسعين او تسع وتسعين سنة وابراهيم عليه السلام ابن مائة
وعشرين سنة وقد كانت هاجر حملت باسمعيل عليه السلام فوضعتا معا وشب الغلامان
ونقل ابو كثير عن اهل الكتاب ان هاجر ولدت اسمعيل لابراهيم عليهما السلام ولابراهيم عليه السلام
من العمر ستة وثمانون سنة قبل مولد اسحق بثلاث عشرة سنة وقال ابن الجوزي في كتاب الاعمار
ان اسحق عليه السلام عاش مائة وثمانين سنة في قول وعن وهب بن منبه عاش مائة وخمسة
وثمانين سنة ودفن عند قبر ابيه في مزرعة حبرون والله تعالى اعلم **فيه** اي في الباب **ابن عمر وابو هريرة**
رضي الله عنهما اي حديثهما **عن النبي صلى الله عليه وسلم** قال الكرماني يعني روى ابن عمر
وابو هريرة رضي الله عنهم حديثا في قصة اسحق عليه السلام فاشار اليه اجمالا ولم يذكرهما بعينه
لانه لم يكن على شرطه وقال ابن التين لم يقف البخاري على سنده فلم يذكره وقال الحافظ العسقلاني
كانه يشير بحديث ابن عمر رضي الله عنهما الى ما سياتي في قصة يوسف عليه السلام وبحديث ابي
هريرة رضي الله عنه الى الحديث المذكور في الباب الذي يليه **باب ام كنتم شهداء**
اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه الآية وفي نسخة ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت
الى قوله ونحن له مسلمون والآية في سورة البقرة قال الله تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت
ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر اي ما كنتم حاضرين
يعقوب اذ حضره الموت اي حين احتضر وقال لبنيه ما قال والخطاب للمؤمنين بمعنى ما شاهدتم ذلك
وانما علمتموه من الوحي وقيل الخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون ما مات نبي الا على اليهودية
اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه ويجوز ان تكون
ام متصلة على ان يقدر قبلها محذوف كانه قيل اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء
اذ حضر يعقوب الموت يعني ان اوائلكم من بني اسرائيل كانوا شاهدين له اذ اراد بنيه على التوحيد
وملة الاسلام وقد علمتم ذلك فما لكم تدعون على الانبياء ما هم منه براء اذ قال لبنيه بدل من
اذ حضر ما تعبدون من بعدي اي شيء تعبدونه اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام
واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما يسال به عن كل شيء ما لم يعرف فاذا عرف خص العقلاء
بمن اذا سئل عن تعيينه وان سئل عن وصفه قيل ما زيد افقيه ام طبيب قالوا نعبد الهك واله
آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق المتفق على وجوده والوهيته ووجوب عبادته وعد اسمعيل من آبائه
تغليبا للاب والجد او لانه كالاب لقوله صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو ابيه كما قال في العباس
رضي الله عنه هذا بقية آبائي ونقل القرطبي ان العرب تسمي العم ابا وقد استدل بهذه الآية
من جعل الجد ابا وحجب به الاخوة وهو قول الصديق رضي الله عنه واليه ذهبت عائشة ام المؤمنين
رضي الله عنها وبه يقول الحسن البصري وطاوس وعطاء وهو مذهب ابي حنيفة وغير واحد من
العلماء السلف والخلف وقال مالك والشافعي واحمد في المشهور عنه انه يقاسم الاخوة وحكي ذلك
عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت رضي الله عنهم وبه قال ابو يوسف ومحمد
بن الحسن الها واحدا بدل من اله آبائك كقوله بالناصية ناصية كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد
ونفي التوهم الناشئ من تكرير المضاف لتعذر العطف على المجرور والتاكيد او نصب على الاختصاص
ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا والحاصل ان الله
ذكر وصية ابراهيم عليه السلام لبنيه بقوله ووصى بها ابراهيم اي بهذه الملة وهي الاسلام
ووصية يعقوب ايضا بها ثم قال محتجا على المشركين من العرب ابناء اسمعيل وعلى الكفار من بني اسرائيل

ان يعقوب

ان يعقوب عليه السلام لما حضرته الوفاة وصى بنيه بعبادة الله تعالى وحده لا شريك له فقال لهم
ما تعبدون من بعدي فاخبر الله تعالى عنهم انهم قالوا نعبد الهك الى آخره **حدثنا اسحق بن ابراهيم**
هو ابن راهويه **انه سمع المعتمر** هو ابن سليمان بن طرخان **عن عبيد الله** هو العمري **عن سعيد بن ابي**
سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم من اكرم الناس قال
اكرمهم اتقاهم هو موافق لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم **قالوا يا نبي الله ليس عن هذا**
نسالك قال فاكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله الجواب الاول من
جهة الشرف بالاعمال الصالحة والثاني من جهة الشرف بالمنصب الصالح العالي **قالوا ليس عن هذا**
نسالك قال افعن معادن العرب اي اصولهم التي ينتسبون اليها ويتفاخرون بها وانما جعلت
معادن لما فيها من الاستعداد المتفاوت او شبههم بالمعادن لكونهم اوعية للشرف كما ان
المعادن اوعية للجواهر **تسالوني قالوا نعم قال فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا**
فقهوا يحتمل ان يراد بقوله خياركم جمع خير ويحتمل ان يراد افعل التفضيل تقول في الواحد خير
واخير ثم القسمة رباعية فان الافضل من جمع بين الشرف في الجاهلية والشرف في الاسلام وكان
شرفهم في الجاهلية بالخصال المحمودة من جهة ملائمة الطبع ومنافرته خصوصا بالانتساب
الى الآباء المتصفين بذلك ثم الشرف بالخصال المحمودة شرعا ثم ارفعهم مرتبة من اضاف الى ذلك
التفقه في الدين ومقابل ذلك من كان مشروفا في الجاهلية واستمر مشروفا في الاسلام فهذا ادنى
المراتب والقسم الثالث من شرف في الاسلام وفقه ولم يكن شريفا في الجاهلية ودونه من كان كذلك
لكن لم يتفقه والقسم الرابع من كان شريفا في الجاهلية ثم صار مشروفا في الاسلام فهذا دون الذي
قبله فان تفقه فهو اعلى رتبة من الشريف الجاهل ومر الحديث في اول باب قول الله تعالى
واتخذ الله ابراهيم خليلا ومطابقته للترجمة من حيث انه موافق للآية من جهة ان يوسف
عليه السلام من اولاد يعقوب عليه السلام **باب ولوطا اذ قال لقومه**
اتاتون الفاحشة الى قوله فساء مطر المنذرين والآيات في سورة النمل قال الله تعالى ولوطا هو
منصوب بتقدير ارسلنا لوطا بدلالة قوله فيما قبله ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا او بتقدير
واذكر لوطا اذ قال لقومه بدل على الثاني وظرف على الاول اتاتون الفاحشة اي الفعلة القبيحة
وهي اللواطة وانتم تبصرون والحال انكم تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا اليها من بصر القلب والله تعالى
انما خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر ولا الانثى للانثى واقتراف القبائح من العالم بقبحها
اقبح وقيل يبصر بعضكم بعضا لانهم كانوا يعلنون بها ويرتكبونها في ناديهم مجاهرين بها لا يستترون
عتوا منهم وتمردا وخلاعة ومجانة فيكون الفحش ائنكم لتاتون الرجال الهمزة فيه للاستفهام
على سبيل الانكار شهوة اي لاجل الشهوة وهذا بيان لاتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة
للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة في المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر من دون النساء
الا لمحقق لذلك بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها لا يميز الحسن
من القبيح وقيل تجهلون عاقبة العصيان ويوم الجزاء وقيل تجهلون موضع قضاء الشهوة واجتمعت
الغيبة مع المخاطبة في قوله بل انتم قوم تجهلون فغلبت المخاطبة فقيل تجهلون لان المخاطبة
اقوى وارفع اصلا من الغيبة فما كان جواب قومه اي قوم لوط الا ان قالوا اي كلا قومهم اخرجوا
آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون
فعلنا قذرا يقولون استهزاء بهم وتهكما فانجيناه اي لوطا من العذاب واهله اي وانجينا
اهله الا امراته قدرناها اي جعلناها بتقديرنا وقضائنا عليها من الغابرين اي الباقين في
العذاب وامطرنا عليهم مطرا اي الحجارة فساء مطر المنذرين اي الذين اتوا ايا العذاب
وقال الداودي انما كان المطر في كتاب الله فهو العقاب والمذكور في التفسير انه يقال امطر في العذاب
ومطر في الرحمة واهل اللغة يقولون مطرت السماء وامطرت وحاصل قصة قوم لوط عليه السلام
انهم ابتدعوا وطي الذكور فدعاهم لوط الى التوحيد والى الاقلاع عن الفاحشة فاصروا على ذلك
ولم يتفق ان يتاب منهم احد وكانت مدائنهم تسمى سدوم التي يضرب بها المثل في الجور
ويقال اجور من قاضي سدوم وهي بغور زغر من البلاد الشامية فلما اراد الله تعالى اهلاكهم
بعث جبريل وميكائيل واسرافيل ودردائيل الى ابراهيم عليه السلام فاستضافوه فكان ما قص
الله به في القرآن ثم توجهوا الى لوط عليه السلام فاستضافوه فخاف عليهم من قومه واراد
ان يخفي عليهم خبرهم فنمت عليه امراته فجاؤوا اليه وعاتبوه على كتمانه امرهم وظنوا انهم

نظروا ابيهم فاهلكهم الله على يد جبريل عليه السلام فقلب مدائنهم بعد ان خرج عنهم لوط باهل
بيته الا امرأته فانها تأخرت مع قومها او خرجت مع لوط فادركها العذاب فقلب جبريل المدائن
بطرف جناحه فصار عاليها سافلها وصار مكانها بحيرة منتنة لا ينتفع بمائها ولا بشيء مما حولها
حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة قال اخبرنا ابو الزناد بالزاي والنون
عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال يغفر الله للوط ان كان كلمة ان هذه مخففة من الثقيلة اي انه كان ليأوي
الى ركن شديد اي الى الله سبحانه وتعالى ويشير بذلك الى قوله تعالى لو ان لي بكم قوة او آوي الى
ركن شديد ويقال ان قوم لوط لم يكن فيهم احد يجتمع معه في نسبه لانهم من سدوم وهي من الشام
وكان اصل ابراهيم ولوط من العراق فلما هاجر ابراهيم الى الشام هاجر معه لوط فبعث الله لوطا
الى اهل سدوم فقال لو ان لي منعة واقارب وعشيرة لكنت استنصر بهم عليكم ليدفعوا عن ضيفاني
وهذا جاء في بعض طرق هذا الحديث كما اخرجه احمد من طريق محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لوط لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد
قال فانه كان يأوي الى ركن شديد ولكنه عنى عشيرته فما بعث الله نبيا الا في ذروة من قومه
زاد ابن مردويه من هذا الوجه الم تر الى قول قوم شعيب ولولا رهطك لرجمناك وقيل معنى قوله لقد كان
يأوي الى ركن شديد اي الى عشيرته لكنه لم يأو اليهم وأوى الى الله انتهى والاول اظهر وقال
النووي يجوز انه لما اندهش بحال الاضياف قال ذلك او انه التجأ الى الله في باطنه واظهر هذا
القول للاضياف اعتذارا وسمى العشيرة ركنا لان الركن يستند اليه ويمتنع به فشبههم بالركن
من الجبل لشدتهم ومنعتهم وقد مضى الحديث عن قريب ومطابقته للترجمة ظاهرة باب
فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوني
بشر وتمام الآيات قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك
بما يسرك ويشفي لك من عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه واتيناك بالحق
باليقين من عذابهم وانا لصادقون فيما اخبرناك فاسر باهلك فاذهب بهم في الليل بقطع من الليل
في طائفة من الليل وقيل في آخره واتبع ادبارهم وكن على اثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم
ولا يلتفت منكم احد لينظر ما وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه او فيصيبه ما اصابهم او لا ينصرف
احدكم ولا يتخلف لغرض فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا انفسهم على المهاجرة
وامضوا حيث تؤمرون الى حيث امركم الله بالمضي اليه وهو الشام او مصر وامضوا الى حيث
تؤمرون الضمير المحذوف على الاتساع وقضينا اليه اي اوحينا اليه مقضيا ولذلك عدي بالى
ذلك الامر مبهم تفسيره ان دابر هؤلاء مقطوع ومحله النصب على البدل منه وفي ذلك تفخيم الامر
وتعظيم والمعنى انهم يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين داخلين في الصبح وهو
حال من هؤلاء او من الضمير في مقطوع وجمعه للحمل على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء وجاء
اهل المدينة هي سدوم يستبشرون باضياف لوط طمعا فيهم قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون
بفضيحة ضيفي فان من اسيء الى ضيفه فقد اسيء اليه واتقوا الله في ركوب الفواحش ولا تخزون
ولا تذلون بسببهم من الخزي وهو الهوان او لا تخجلون فيهم من الخزاية وهو الحياء قالوا او لم
ننهك عن العالمين عن ان تجير منهم احدا وتمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد
وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه او عن ضيافة الناس وانزالهم قال هؤلاء بناتي يعني
نساء القوم فان نبي كل امة بمنزلة ابيهم من حيث الشفقة والتربية او اراد بهن بناته الصلبية
فدى بهن اضيافه كرما وحمية والمعنى هؤلاء بناتي تزوجوهن وكانوا يطلبونهن قبل فلا يجيبهم
لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لحرمة المسلمات على الكفار فانه شرع طارئ او مبالغة في تناهي خبث ما
يرومونه حتى ان ذاك اهون منه او اظهار لشدة امتعاضه من ذلك كي يرقوا له ان كنتم
فاعلين قضاء الوطر او ما اقول لكم وقالوا له لقد علمت ما لنا في بناتك من حاجة وانك لتعلم ما نريد
وهو اتيان الذكران وقال لو ان لي بكم قوة اي لو قويت بنفسي على دفعكم او آوي الى ركن شديد الى
قوي امتنع به عنكم روي انه اغلق بابه دون اضيافه واخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا
الجدار فلما رأت الملائكة ما على لوط من الكرب قالوا يا لوط ان ركنك لشديد انا رسل ربك لن يصلوا اليك
باضرار فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم
واعماهم فخرجوا يقولون النجا النجا فان في بيت لوط سحرة تعرفت ثم بحجوة الخاطب وهو النبي صلى الله
عليه وسلم

وقيل لوط

وقيل لوط قالت الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمي وهو لغة في العمر يختص به القسم لايثار الاخف
فيه لانه كثير الدور على الالسنة انهم لفي سكرتهم لفي غوايتهم او شدة غلمتهم التي ازالت عقولهم
وتمييزهم بين خطائهم والصواب الذي يشار به اليهم يعمهون يتحيرون فكيف يسمعون نصحك
وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض فأخذتهم الصيحة يعني صيحة هائلة مهلكة وقيل صيحة جبريل
مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها سافلها اي عالي المدينة او قراها سافلها
وصارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر واصله سنك كل فعرب
او طين عليه كتاب من السجل وقيل انه من اسجله اذا ارسله وادر عطيته والمعنى من مثل الشيء
المرسل او من مثل العطية في الادرار وقيل اصله من سجين اي من جهنم فابدلت نونه لاما
وفي سورة هود منضود اي نضد معدا لعذابهم او نضد في الارسال يتتابع بعضه بعضا كقطار
الامطار او نضد بعضه على بعض والصق به مسومة معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض وحمرة
او بسيماء تتميز به عن حجارة الارض او باسم من يرمى به عند ربك في خزائنه روي ان جبريل عليه السلام
ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة
ثم قلبها عليهم وكان حق الكلام فجعلوا عاليها سافلها فاسند الى نفسه من حيث انه المسبب
تعظيما للامر ان في ذلك لآيات للمتوسمين المتفكرين المتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا
حقيقة الشيء بسمته وانها اي وان المدينة او القرى لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس
ويرون آثارها ان في ذلك لآية للمؤمنين بالله ورسوله بركنه بمن معه لانهم قوته اشار به
الى ما في قوله تعالى فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون والآية في سورة الذاريات وقبله وفي موسى
عطف على قوله وفي الارض آيات للموقنين او وتركنا فيها على معنى وجعلنا فيها كقوله علفتها
تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه
فسره البخاري بقوله بمن معه لانهم قوته وهو تفسير الفراء اي فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وعزه
ومنعته والركن ما ركن اليه الانسان من مال وجند وقوة وقال ابو عبيدة فتولى بركنه وبجانبه
سواء وهو كناية عن المبالغة في الاعراض والانكار اي فاعرض عن الايمان به بالكلية وقال
اي فرعون ساحر اي موسى ساحر او مجنون كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن
وتردد في انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
فاغرقناهم في البحر وهو مليم آت بما يلام عليه من الكفر والعناد قال الحافظ العسقلاني كذا
اورد المصنف هذه الجملة في قصة لوط عليه السلام وهو وهم فانها من قصة موسى عليه السلام
كما عرفت والضمير لفرعون والسبب في ذلك ان ذلك وقع تلو قصة لوط حيث قال تعالى في آخر
قصة لوط وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم ثم قال عقب ذلك وفي موسى اذ
ارسلناه او ذكره استطرادا لقوله في قصة لوط او آوي الى ركن شديد وقد فسره ابو عبيدة
بعشيرة عزيزة منيعة ومع ذلك لم توجد هذه التفاسير التي ذكرها هنا الا في رواية المستملي
ومن تركنوا تميلوا اشار به الى ما في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا وفسره بقوله تميلوا
اي لا تميلوا اليهم وهو تفسير ابي عبيدة قال في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا لا تعدلوا اليهم
ولا تميلوا تقول ركنت الى قولك اي اجبته وقبلته وهذه الآية ايضا لا تعلق لها بقصة قوم
لوط وكانه ذكرها لوجود مادة ركن وهذا من عادة البخاري كما عرفت غير مرة يذكر تفسير بعض
الالفاظ القرآنية بادنى مناسبة وقال القاضي اي فلا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير
كالتزيي بزيهم وتعظيم ذكرهم فتمسكم النار بركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه
ما يسمى ظلما كذلك فما ظنك بالركون الى الظالمين الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل
ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه ولعل الآية ابلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه نكرهم
ونكرهم واستنكرهم واحد اشار به الى ما في قوله تعالى فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم
قال ابو عبيدة نكرهم وانكرهم واحد وكذلك استنكرهم وانكار ابراهيم عليه السلام غير انكار
لوط عليه السلام لان ابراهيم عليه السلام انكرهم لما لم يأكلوا من طعامه حين قدمه اليهم
واما لوط عليه السلام فانكرهم لمجيء قومه اليهم كذا قال الحافظ العسقلاني والعيني وزاد انه
يحتمل ان يكون انكار لوط عليه السلام مخافة ان يطرقوه بشر كما مر يهرعون يسرعون
اشار به الى ما في قوله تعالى وجاءه قومه يهرعون اليه اي جاء قوم لوط يسرعون ويهرولون
اليه كانهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه وذلك ان امرأة لوط اخبرتهم بمجيء

هؤلاء الملائكة في صورة الرجال المرد الحسان ومن قبل كانوا يعملون السيئات اي ومن قبل هذا الوقت
كانوا يعملون الفواحش فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاؤا يهرعون لها مجاهرين دابر آخر
اشار الى ما في قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع وفسر باخر اي آخرهم
مستاصل صيحة هلكة اشار به الى ما في قوله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة وفسر بالهلكة
اي ما كانت الاخذة او العقوبة الا هلكة واحدة اي دفعة واحدة قال الحافظ العسقلاني
ولم اعرف وجه دخوله هنا انتهى ويمكن ان يكون ذكره هنا بمناسبة الصيحة المذكورة في قصة
قوم لوط للمتوسمين للناظرين اشار به الى ما في قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين
وفسر بقوله للناظرين وهكذا فسره الضحاك وقال مجاهد معناه للمتفرسين وقال الفراء للمتفكرين
وقال ابو عبيدة للمتبصرين المتثبتين وهو من توسمت الشيء نظرت اليه نظر متثبت حتى عرفته
لبسبيل لبطريق اشار به الى ما في قوله تعالى وانها لبسبيل مقيم وفسر بالطريق وكذا
فسره ابو عبيدة والضمير في قوله وانها يرجع الى مدائن قوم لوط وقيل الى الآيات حدثنا محمود
هو ابن غيلان قال اخبرنا ابو احمد هو محمد بن عبد الله الزبيري قال اخبرنا سفيان هو الثوري
عن ابي اسحق عمرو السبيعي عن الاسود اي ابن يزيد عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه
قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم فهل من مدكر وقد مر هذا في باب قول الله عز وجل واما
عاد فاهلكوا بريح صرصر ووجه مناسبة ذكره هنا هو انه ذكر في قصة قوم لوط ايضا في سورة
القمر وقوله فهل من مدكر بالدال المهملة المشددة قال تعالى ولقد يسرنا القرآن سهلناه او
هيأناه من يسرت ناقتي للسفر اذا رحلتها للذكر للادكار والاتعاظ بان ضمنا فيه انواع المواعظ
والعبر او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر اي متعظ وفي بعض النسخ وقعت
قصة ثمود وصالح هنا وقد تقدم في بعضها ذكرت عقب قصة عاد وكان السبب في ايرادها
هنا انه لما اورد التفاسير من سورة الحجر وكان اخرها قوله وانها لبسبيل مقيم الى قوله ولقد
كذب اصحاب الحجر المرسلين فجاءت قصة ثمود وهم اصحاب الحجر في هذه السورة تالية لقصة
قوم لوط وتخلل بينهما قصة اصحاب الايكة مختصرة فاوردها من اوردها بناء على ذلك وقد تقدم
الاعتذار عن ذلك فيما مضى والله تعالى اعلم باب ام كنتم شهداء اذ حضر
يعقوب الموت ثبتت هذه الترجمة هنا وهي مكررة ذكرت بثلاثة ابواب فلذلك لم توجد
في كثير من النسخ حدثنا اسحق بن منصور اي ابن بهرام الكوسج المروزي الحافظ ابو يعقوب
سكن نيسابور ومات سنة احدى وخمسين ومائتين روى له الجماعة الا ابا داود وهم اسحق بن
منصور السلولي الكوفي روى له الجماعة وهم ثالث اسحق بن منصور بن حيان الاسدي الكوفي
روى له الجماعة اخبرنا عبد الصمد هو ابن عبد الوارث ابو سهل التنوري الحافظ الحجة روى له
الجماعة وهم عبد الصمد بن حبيب روى له ابو داود وقال البخاري لين وعبد الصمد بن سليمان
البلخي الحافظ روى عنه الترمذي وابن خزيمة مات سنة ست واربعين ومائتين حدثنا عبد الرحمن
بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الكريم ضد اللئيم
وهو شامل للمصالح الجيدة دينا ودنيا وقال النووي واصل الكرم كثرة الخير وقد جمع يوسف
عليه السلام مكارم الاخلاق مع شرف النبوة وكونه ابنا لثلاثة انبياء متناسلين ومع شرف
رياسة الدنيا بالعدل والاحسان وفي رواية الطبراني من طريق ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود
يوسف بن يعقوب بن اسحق ذبيح الله وله من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قيل يا رسول الله
من السيد قال يوسف بن يعقوب قالوا فما في امتك سيد قال رجل اعطي مالا ورزق
سماحة واسناده ضعيف ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان يوسف عليه السلام داخل
في وصية يعقوب عليه السلام حين حضره الموت باب قول الله تعالى
لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين اي في خبرهم وقصتهم عبر وعلامات ودلائل
على قدرة الله تعالى وحكمته في كل شيء للسائلين اي لمن سأل عن قصتهم وقيل آيات على نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم للذين سألوه عنها من اليهود فاخبرهم بالصحة من غير سماع من احد ولا قراءة
كتاب وقرأ ابن كثير آية بالتوحيد وفي بعض المصاحف عبرة ويوسف فيه ستة اوجه ضم السين
وكسرها وفتحها مع الهمز وتركها واختلفوا فيه هل هو اعجمي او عربي فالاكثرون على انه اعجمي
ولهذا لم ينصرف وقيل عربي مأخوذ من الاسف وهو الحزن والاسيف هو العبد وقد اجتمع

يوسف

في يوسف عليه السلام وقال مقاتل ذكر الله تعالى يوسف في القرآن في سبعة وعشرين موضعا والمراد باخوته
علاته العشرة وهم يهوذا وروبيل بضم الراء وسكون الواو وكسر الموحدة وسكون الياء واخره لام
وشمعون ولاوي وربالون ويشجر ودينة من بنت خالة يعقوب ليا تزوجها يعقوب
اولا فلما توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن
الجمع محرما حينئذ واربعة آخرون دان ونفتالي وجاد وآشر من سريتين زلفة وبلهة
وهم الاسباط وقد اختلف فيهم فقيل كانوا انبياء وقيل لم يكن فيهم نبي غير يوسف
وانما المراد بالاسباط قبائل بني اسرائيل فقد كان فيهم من الانبياء عدد كثير حدثنا
عبيد بضم العين ابن اسمعيل واسمه في الاصل عبد الله هو ابو محمد الهباري الكوفي وهو من
افراده عن ابي اسامة حماد بن اسامة عن عبيد الله اي ابن عمر العمري انه قال اخبرني بالافراد
سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم
من اكرم الناس قال اتقاهم لله قال العلماء لما سألوا عن اكرم الناس اخبر بأكمل الكرم فقال
اتقاهم لان المتقي كثير الخير في الاخرة قالوا ليس عن هذا نسألك قال فاكرم الناس يوسف
نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله فلما قالوا ذلك اجاب بان يوسف عليه السلام
فانه الذي جمع بين خيري الدنيا والاخرة قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب
تسألوني الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا بضم
القاف وحكي كسرها فلما قالوا ذلك فهم ان مرادهم قبائل العرب واصولهم واجاب
بما اجاب والحديث قد مضى عن قريب ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا محمد هو ابن سلام
وروى حدثني وروى اخبرني محمد قال اخبرنا وروى حدثني وروى اخبرنا عبدة بفتح العين
المهملة وسكون الموحدة ابن سليمان عن عبيد الله عن سعيد هو المقبري عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اي بهذا الحديث المذكور سابقا حدثنا بدل بفتح
الموحدة والدال المهملة وباللام ابن المحبر بضم الميم وفتح الحاء المهملة وبالباء المشددة
المفتوحة وبالراء اليربوعي البصري ويقال الواسطي وهو من افراده قال اخبرنا شعبة
اي ابن الحجاج عن سعد بن ابراهيم انه قال سمعت عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها مري ابا بكر يصلي بالناس قالت انه رجل
اسيف من الاسف وهو الحزن وزيد في رواية انه رقيق اي رقيق القلب سريع البكاء
والحزن متى يقم وروى يقوم مقامك رق اي حصل له الرقة فعاد اي رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى كلامه بان قال مري فعادت اي عائشة رضي الله عنها الى كلامها الاول بان قالت
انه رجل اسيف قال شعبة فقال في الثالثة او الرابعة انكن صواحب يوسف مروا ابا بكر
وهذا الخطاب وان كان بلفظ الجمع فالمراد به واحد وهي عائشة رضي الله عنها فقط كما ان
صواحب يوسف جمع صاحبة والمراد زليخا فقط ووجه المشابهة بينهما ان زليخا استدعت
النسوة واظهرت لهن الاكرام بالضيافة ومرادها زيادة على ذلك وهي ان ينظرن الى
حسن يوسف ويعذرنها في محبته وان عائشة رضي الله عنها اظهرت ان سبب ارادتها
صرف الامامة عن ابيها كونه لا يسمع المأمومين القراءة لبكائه ومرادها زيادة على
ذلك وهو ان لا يتشاءم الناس به وقد صرحت هي فيما بعد بذلك فقالت لقد راجعته وما
حملني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه ابدا وقد
مر الحديث في كتاب الصلوة في باب من اسمع الناس تكبير الامام وفي الباب الذي يليه وفي باب
اذا بكى الامام في الصلوة ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا الربيع
وروى ربيع بدون الالف واللام ابن يحيى البصري قال اخبرنا زائدة اي ابن قدامة عن عبد الملك
بن عمير عن ابي بردة بضم الموحدة اسمه عامر بن ابي موسى عن ابيه ابي موسى عبد الله بن
قيس الاشعري انه قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس
فقالت عائشة ان ابا بكر رجل فقال مثله اي فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما قال في
الحديث السابق وكذا الكلام في قوله فقالت مثله فقال مروا ابا بكر فانكن صواحب يوسف
فأم ابو بكر في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حسين هو ابن علي الجعفي عن زائدة
رجل رقيق والحديث قد مر في كتاب الصلوة في باب اهل العلم والفضل احق بالامامة ومطابقته
للترجمة كالسابق حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب قال اخبرنا ابو الزناد عن الاعرج

عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعاء عند الرفع من
الركوع اللهم انج امر من الانجاء عياش بفتح المهملة وتشديد التحتية وبالمعجمة بن ابي ربيعة
بفتح الراء اللهم انج سلمة بفتح المهملة واللام بن هشام اللهم انج الوليد بن الوليد بفتح الواو
فيهما اللهم انج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك اي عقوبتك على مضر
بضم الميم وفتح الضاد المعجمة اسم قبيلة اللهم اجعلها سنين كسني يوسف والمراد بسني يوسف
ما قصه الله تعالى من ذكر السنين المجدبة في زمانه وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة مطولا في باب
يهوي بالتكبير حين يسجد ومر الكلام عليه هناك ومطابقته للترجمة كالاول حدثنا عبد الله
بن محمد بن اسماء هو ابن اخي جويرية مصغرا جارية وهو من الاعلام المشتركة بين الذكور والاناث
قال اخبرنا جويرية بن اسماء بوزن حمراء الضبعي عن مالك عن الزهري ان سعيد بن المسيب
وابا عبيد مصغرا هو سعد بن عبيد مولى عبد الرحمن بن الازهر وقد مر في الصوم اخبراه عن ابي
هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله لوطا لقد كان
ياوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم اتاني الداعي اي من قبل الملك
لاجبته ولما طلبت البراءة ويقال ان اسم الملك الذي راى الرؤيا الريان بن الوليد من ذرية
لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وقد روى ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
رضي الله عنه مرفوعا رحم الله يوسف لولا الكلمة التي قالها اذكرني عند ربك ما لبث في السجن
ما لبث وقد مضى الحديث عن قريب ومر الكلام فيه ومطابقته للترجمة في قوله ما لبث يوسف حدثنا
محمد بن سلام البخاري البيكندي وهو من افراده قال اخبرنا ابن فضيل هو محمد بن فضيل مصغرا
فضيل بن غزوان الكوفي قال اخبرنا حصين بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة ابن عبد الرحمن
الهذلي عن شقيق اي ابن سلمة الاسدي ابي وائل الكوفي عن مسروق اي ابن الاجدع انه قال
سالت ام رومان بضم الراء وقيل بفتحها بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن اذينة بن
سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة قال ابو عمر هكذا نسبها مصعب وخالفه غيره
والخلاف من ابيها الى كنانة كثير جدا واجمعوا انها من بني غنم بن مالك بن كنانة امراة ابي بكر
الصديق رضي الله عنه وهي ام عائشة رضي الله عنها وكذا هي ام عبد الرحمن بن ابي بكر
رضي الله عنهما وذكر في التوضيح ام رومان دعد ويقال زينب بنت عمير بن عامر وقيل بنت عامر
بن عويمر ثم انه قد اختلف في هذا السند فقيل انه منقطع قال ابو عمر رواية مسروق عن ام رومان
مرسلة ولعله سمع ذلك من عائشة رضي الله عنها وقال ابن سعد وابو حسان الزيادي ام رومان
ماتت في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ست ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قبرها وزاد الزبير في ذي الحجة وقال ابو عمر سنة اربع وقيل سنة خمس فعلى هذا لا يصح سماع مسروق
منها ويكون حديثه منقطعا وقال اخرون الحديث متصل فقال ابو اسحق الحربي في تاريخه وعلته سال
مسروق ام رومان وله خمس عشرة سنة ومات وله ثمان وسبعون سنة وهي اقدم من حدث عنه
مسروق وقد صلى خلف ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال ابو نعيم الحافظ بقيت بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم دهرا طويلا فهذا الحديث متصل وقال الخطيب البغدادي الحربي كيف خفي عليه
استحالة سؤال مسروق لها مع تقدم قدره في العلم واحسب العلة التي دخلت عليه اتصال السند
وثقة رجاله ولم يتفكر فيما وراء ذلك هي العلة التي دخلت على البخاري حتى خرجه اذ مسلم لم يخرجه
ورجاله على شرطه واحسبه فطن لاستحالته فتركه وقول الحربي سالها وله خمس عشرة سنة على هذا
كان له وقت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة فما الذي منعه ان يسمع من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد انتصر بعضهم للبخاري بانه لما ذكر رواية علي بن زيد بن جدعان
عن القاسم ماتت ام رومان زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه نظر اي للضعف والانقطاع
حديث القاسم وحديث مسروق اسند وقال ايضا الذي رواه ابن سعد اصله من الواقدي
وفيه مقال وتعقب عليه بان الحميدي قال كان بعض من لقينا من الحفاظ البغداديين يقولون
الارسال في هذا الحديث بين وقال الخطيب وقع في كتاب في رواية مسروق عن ابن مسعود عن
ام رومان قال وهو الاشبه وكذا قاله الامام الاسماعيلي وقال الخطيب ايضا الصواب ان العزو سئلت
ام رومان بصيغة المجهول من الماضي وهذا اشبه بالصحة لان من الناس من يكتب الهمزة الفا
في جميع احوالها في الرفع والخفض والنصب فلعل بعض النقلة كتب على صورة سالت بالالف
ودون عليه ورواه وقال الكرماني لا ينفعه هذا العذر لما جاء في حديث الافك في المغازي

قال مسروق

قال مسروق حدثتني ام رومان وقال العيني انه وهم فيه لان ام مسطح من قريش وقالت ولجت علينا
امراة من الانصار وقال الخطيب اراد وهي ان شقيق عن مسروق هو حصين وحصين قد اختلط في آخر
عمره فلعله روى الحديث في حال اختلاطه قال الخطيب ايضا وفي رواية عن مسروق سئلت ام رومان
وهذا هو الاشبه بالصحة والله تعالى اعلم عما قيل فيها اي في عائشة رضي الله عنها ما قيل من الافك
قالت بينا انا مع عائشة جالستان اذ ولجت اي دخلت علينا امراة من الانصار وهي تقول
فعل الله بفلان وفعل ارادت الانصارية المذكورة بفلان مسطحا بكسر الميم وهو مسطح بن اثاثة
بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي يكنى ابا عباد وقال ابو عمر اسمه عوف
لا اختلاف فيه وغلب عليه مسطح وامه سلمى بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه
شهد مسطح بدرا ومات سنة اربع وثلاثين وهو ابن ست وخمسين سنة وقد قيل انه شهد صفين
مع علي رضي الله عنه وهو الاكثر ولما خاض في الافك على عائشة رضي الله عنها ونزلت براءتها جلده
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن جلد في ذلك وكان ابو بكر رضي الله عنه ينفق عليه لقرابته فحلف
ان لا ينفق عليه فنزلت ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة الاية فقال ابو بكر رضي الله عنه والله
اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها عنه ابدا
قالت فقلت لم قالت انه نمى بتشديد الميم من التنمية وهو رفع الخبر يقال نميت الحديث اي نميته اذا
بلغته على وجه الاصلاح وطلب الخير فاذا بلغته على وجه الافساد والنميمة قلت نميته بالتشديد
كذا قال ابو عبيدة وابن قتيبة وغيرهما وقال الحربي نمى مشددة واكثر المحدثين يقولونها مخففة
وقال ابن الاثير وهذا لا يجوز يعني ههنا وفي المطالع وفي رواية ابي ذر بالتخفيف ذكر الحديث يريد
ذكر هذا الحديث فقالت عائشة اي حديث فاخبرتها قالت اي عائشة رضي الله عنها سمعه ابو بكر
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم فخرت مغشيا عليها فما افاقت الا وعليها حمى
بنافض اي مصحوبة بارتعاد والنافض من الحمى ذو الرعدة والنفض التحريك فجاء النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ما لهذه قلت حمى اخذتها من اجل حديث وهو حديث الافك تحدث به على البناء
للمفعول صفة لحديث فقعدت فقالت والله لئن حلفت لا تصدقوني ولئن اعتذرت لا تعذروني
فمثلي ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه اي صفتي وصفتكم كصفة يعقوب عليه السلام حيث صبر
صبرا جميلا والله المستعان على ما تصفون فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله ما انزل
في براءة عائشة رضي الله عنها وهو قوله تعالى ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم الايات
فاخبرها فقالت بحمد الله لا بحمد احد روي انه قال لها النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة احمدي الله
فقد برأك فقالت امها قومي اليه فقالت والله لا اقوم اليه فاني لا احمد الا الله عز وجل وهو
معنى قولها بحمد الله لا بحمد احد ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قولها فمثلي ومثلكم كمثل يعقوب
وبنيه وسياتي في تفسير النور في سياق قصة الافك عن عائشة رضي الله عنها بلفظ فالتمست
اسم يعقوب فلم اجد فقلت ما اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف حدثنا يحيى بن بكير قال اخبرنا الليث
اي ابن سعد عن عقيل عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني عروة انه سال عائشة رضي الله
عنها ارايت اي اخبريني قوله تعالى حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا او كذبوا
اي اخبريني أكذبوا بالتشديد او بالتخفيف والاية في اخر سورة يوسف عليه السلام قال الله تعالى
حتى اذا استياس الرسل غاية محذوف دل عليه الكلام اي لا يغررهم تمادي ايامهم اي ايام الذين
لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فان من قبلهم امهلوا حتى يئس الرسل عن النصر عليهم
في الدنيا او عن ايمانهم لانهماكهم في الكفر مترفهين متمادين فيه من غير وازع واليأس القنوط وظنوا
انهم قد كذبوا وكذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم بوعد الايمان وقيل
الضمير للمرسل اليهم اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الاول
للمرسل اليهم والثاني للرسل اي وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما وعدوهم من النصر وخلط
الامر عليهم وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله من النصر
ان صح فقد اراد بالظن ما يهجس في القلب على طريق الوسوسة او ان المراد به المبالغة في التراخي
والامهال وقرأ غير الكوفيين بالتشديد اي وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما اوعدوهم
وقرئ في الشواذ بالتخفيف وبناء الفاعل اي وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما
تراخى عنهم ولم يروا له اثرا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء النبي والمؤمنين وانما لم يعينهم للدلالة
على انهم الذين يستاهلون ان يشاء نجاتهم لا يشاركهم فيه غيرهم وقرأ ابن عامر وعاصم

و يعقوب على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرئ فنجا ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين اذا نزل بهم وفيه
بيان المستيئسين قالت بل كذبهم قومهم كأنه فهم عروة من ظاهر الكلام ان نسبة الظن بالتكذيب
لا يليق في حق الرسل فقالت له عائشة رضي الله عنها ليس كما زعمت بل معناه كذبهم قومهم في وعد
العذاب فقلت لها القائل هو عروة فكأنه أشكل عليه قوله وظنوا لانهم تيقنوا وما ظنوا فقال
والله لقد استيقنوا ان قومهم كذبوهم وما هو بالظن فردت عليه عائشة رضي الله عنها
فقالت يا عرية بالتصغير ولكنه تصغير الشفقة والمحبة والدلال وليس تصغير التحقير واصله
عروة فاعلمت لقد استيقنوا بذلك اشارت بذلك الى ان الظن هنا بمعنى اليقين كما في قوله
وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه اي تيقنوا قلت فلعلها اوكذبوا قالت معاذ الله لم تكن الرسل
تظن ذلك بربها اي قال عروة لها فلعل الآية اوكذبوا بالتخفيف اي من عند ربهم فقالت لا
بل من جهة اتباعهم المصدقين اي ظن الرسل ان اتباعهم لم يكونوا صادقين في دعوى ايمانهم
وقال العيني ... ظن الرسل انهم قد كذبوا فيما حدثوا به قومهم فاجابت عائشة رضي الله عنها
بقولها معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها واشارت بذلك الى ما فهمه عروة منه وما
فهمه عروة هو ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد اخلفوا
ما وعدهم الله من النصر وقد عرفت آنفا انه محمول على ان المراد بالظن ما يجري في القلب على طريق
الوسوسة او ان المراد المبالغة في التراخي والامهال واما هذه الآية قالت هم اتباع الرسل
الذين آمنوا بربهم وصدقوهم وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى اذا استيأست
اي الرسل ممن كذبهم من قومهم وظنوا ان اتباعهم كذبوهم بتخفيف الذال اي في دعوى الايمان
ويحتمل التشديد اي ظنوا انهم قد كذبوا الخبر من المصدقين اولا جاءهم نصر الله وجواب اما
محذوف فاعلم ان المراد من الظانين في الآية هم اتباع الرسل لان عائشة رضي الله عنها قالت الى آخره
والحاصل ان عروة لما قال لعلها اوكذبوا اي من عند ربهم ردت عليه عائشة رضي الله عنها
بقولها معاذ الله بل من جهة اتباعهم المصدقين فارادت عائشة رضي الله عنها انهم استيقنوا التكذيب
او التكذيب الخبر من المصدقين اولا ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان هذه الآية ذكرت
في سورة يوسف بعد ذكر قصته والله تعالى اعلم قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه استيئسوا
افتعلوا من يئست منه اي من يوسف هكذا في كثير من النسخ افتعلوا وفي بعضها استفعلوا
فعلى الاول يكون المقصود بيان المعنى وان الطلب ليس مقصودا فيه بل السين فيه للمبالغة لا لبيان
الوزن لا تيأسوا من روح الله معناه الرجاء اشار بهذا الى ان الروح في قوله تعالى لا تيأسوا
من روح الله بمعنى الرجاء وعن قتادة اي لا تيأسوا من رحمة الله كذا رواه ابن ابي حاتم من طريق
سعيد بن بشير عنه حدثنا عبدة بفتح المهملة وسكون الموحدة هو ابن عبد الله ابو سهل
الصفار الخزاعي البصري مات بالاهواز سنة ثمان وخمسين ومائتين وهو من افراده قال
اخبرنا عبد الصمد اي ابن عبد الوارث البصري عن عبد الرحمن اي ابن عبد الله عن ابيه عن ابن عمر
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن
يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وقد مر الحديث عن قريب باب قول الله عز وجل
وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين والآية في اواخر سورة الانبياء
قال الله تعالى وايوب عطف على ما قبله وداود وسليمان اي واذكر ايوب وهو اسم اعجمي
لا ينصرف للعجمة والعلمية ذكره الله في القرآن في خمسة مواضع واختلفوا في نسبه فقيل ايوب
بن اموص بن رازخ بن روم بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم نقل هذا عن كعب وابن اسحق وقيل
ايوب بن اموص بن تارخ بن رعويل بن عيصو وقيل ايوب بن ساري بن رعوال بن عيصو والمشهور
هو الاول وقال ابن اسحق الصحيح انه كان من بني اسرائيل ولم يصح في نسبه شيء الا ان اسم
ابيه اموص وقيل كان ابوه ممن آمن بابراهيم عليه السلام يوم القي في النار وكانت امه
من ولد لوط بن هاران وقال ابن الجوزي وامه بنت لوط عليه السلام وكان ايوب في زمن
يعقوب وتزوج ابنة يعقوب واسمها رحمة وقيل دنيا وقيل ليا وقيل انما تزوج ايوب
رحمة بنت ميشا بن يوسف بن يعقوب وقيل رحمة بنت افرائيم بن يوسف واخا دابن
خالة ايوب انه يقال لها ابن زيد وذكر ابن الجوزي في مختصره انه كان في زمن يعقوب ولكن
لم يكن نبيا في زمانه ونبئ بعد يوسف عليه السلام وقيل كان بعد سليمان عليه السلام اذ
نادى ربه اني مسني الضر اي بان مسني الضر والضر بالضم الضر في كل شيء وفي بدنه ...

لافتراق

لافتراق المعنيين وانت ارحم الراحمين قال الزمخشري كان ايوب عليه السلام روميا من ولد
اسحق بن ابراهيم عليهما السلام وقد استنبأه الله وبسط عليه الدنيا وكثر اهله وماله
كان له سبعة بنين وسبع بنات وله اصناف البهائم وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد
لكل عبد امرأة وولد ونخيل هذا وروي عن مقاتل انه كان له ثلاثة عشر ولدا وكان كثير
الضيافة على مذهب ابراهيم الخليل عليه السلام وكان يكفل الارامل واليتامى ويحمل المنقطعين
وما كان يشبع حتى يشبع الجائع ولا يكتسي حتى يكسو العاري فابتلاه الله تعالى بذهاب ولده انهدم
عليهم البيت فهلكوا وبذهاب ماله وبالمرض في بدنه حتى اكل الدود جسمه ثم اراد الدود
الى قلبه واخرج ابن ابي حاتم وابن جرير وابن حبان والحاكم من طريق نافع بن يزيد عن عقيل عن الزهري
عن انس ان ايوب عليه السلام ابتلي فلبث في بلائه ثلاث عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد
وروى احمد بن وهب عن عمه عبد الله بن وهب انا نافع بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب عن
انس رضي الله عنه مرفوعا ان ايوب لبث في بلائه ثماني عشرة سنة وعن خالد بن دريد
اصابه البلاء وهو ابن ثمانين سنة من عمره وعن ابن عباس رضي الله عنهما مكث في البلاء سبع
سنين وكان اصابه بعد السبعين من عمره وعن ابن عباس رضي الله عنهما سبع سنين وسبعة
اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات وقال الحسن مكث ايوب مطروحا على كناسة ومزبلة بني
اسرائيل سبع سنين واشهرا وروي انه تاخرت زوجته عنه فلم يبق من ينظر في امره وقال الحسن
ان ابليس اتى امرأته بسخلة فقال لها ليذبحها حتى يبرأ فجاءت وحكت بذلك فقال كرهت ان تهلكيني
لئن فرج الله عني لاجلدنك مائة تأمرني ان اذبح لغير الله ثم طردها عنه وبقي وحيدا ليس له معين
فقال مسني الضر وذكر في سبب بلائه ان رجلا استغاثه على ظالم فلم يغثه وقيل كانت مواشيه
في ناحية ملك كافر فداهنه فلم يغزه وقيل اعجب بكثرة ماله واهله وقيل انه سأله امتحانا
لصبره فامتحن به ثم انه لما ذكر عنه ما يوجب الرحمة وصف ربه بغاية الرحمة واكتفى بذلك عن
عرض المطلوب لطفا في السؤال وتأدبا مع ربه وذلك كما يحكى عن عجوز تعرضت لسليمان بن عبد الملك
فقالت يا امير المؤمنين مشت جرذان بيتي على العصي فقال لها الطفت في السؤال لا جرم
لاردنها تثب وثب الفهود وملأ بيتها حبا وقد روي ان امرأته ماخر بنت ميشا بن يوسف او
رحمة بنت افرائيم بن يوسف او ليا بنت يعقوب قالت له يوما لو دعوت الله فقال كم كانت
مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال انا استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة
رخائي فاستجبنا له وكشفنا ما به من ضر بالشفاء من مرضه وآتيناه اهله ومثلهم معهم
بان احيي ولده ورزقه مثلهم ونوافل منهم روي ان امرأته ولدت بعد ستة وعشرين
ابنا رحمة من عندنا وذكرى للعابدين رحمة على ايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر
فيثابوا كما اثيب في الدنيا والآخرة او لرحمتنا العابدين وانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم
وقال الطبري وابن الجوزي كان عمره حين مات ثلاثا وتسعين سنة وقيل عاش مائة وستا و
اربعين سنة ودفن في الموضع الذي ذهب فيه بلاؤه وهو بالبثنية بالشام وقبره ظاهر بها
اركض اضرب اشار به الى ما في قوله تعالى في قصة ايوب عليه السلام في سورة ص قال تعالى
اركض برجلك حكاية لما اجيب به قال ابو حيان في الكلام حذف تقديره فاستجبنا له وقلنا
اركض برجلك فركض اي اضرب برجلك الارض فضرب فنبعت عين فقلنا له هذا مغتسل بارد
وشراب اي تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة
فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى وروي انه لما امره الله ان يركض برجله الارض فنبعت
عين فاغتسل فيها فلم يبق عليه شيء من الداء وعاد اليه شبابه وجماله احسن ما كان ثم ضرب
برجله فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج فقام صحيحا وكسي حلة
وقال السدي وجاء جبريل عليه السلام بحلة من الجنة فالبسها فان قيل كان يكفيه ركضة واحدة
فالجواب ان الركضة الاولى لزوال المرض والثانية دليل الفرح والطرب بالعافية بشربه
منها وانما خص الرجل بالركض لان العادة جارية بان ينبع الماء من تحت الرجل فكان
ذلك معجزة له يركضون يعدون اشار به الى ما في قوله تعالى فلما احسوا بأسنا اي علموا
ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين
راكضين دوابهم او مشبهين بهم من فرط اسراعهم وقد فسر البخاري بقوله يعدون ووجه
ذكره هنا كون اركض ويركضون من مادة واحدة حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي قال حدثنا

الفدان هي البقرة التي تحرث

الجرذ ضرب من الفار والجمع الجرذان ...

وسكون المهملة وبالفاء قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بينا ايوب يغتسل عريانا نصب على الحال خر اي سقط
عليه رجل جراد بكسر الراء وسكون الجيم هو جماعة الجراد وهذا الشيء كما يقال سرب من الظباء
وعانة من حمر الوحش وهو من اسماء الجماعات التي لا واحد لها من لفظها من ذهب فجعل يحثي
بالمثلثة اي ياخذ بيديه جميعا في ثوبه وفي رواية بشير بن نهيك يلتقط وروى ابن ابي حاتم
من طريق ابن عباس رضي الله عنهما فجعل ايوب ينشر طرف ثوبه فياخذ الجراد فيجعله فيه فكلما
امتلات ناحية نشر ناحية فناداه ربه يحتمل ان يكون بواسطة او بلا واسطة او بالالهام
يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى وعزتك يا رب ولكن لا غنى بكسر الغين المعجمة مقصورا
بلا تنوين وخبر لا يجوز ان يكون قوله لي ويجوز ان يكون قوله من بركتك وروى عن بركتك ويروى من
فضلك وفي رواية بشير بن نهيك ومن يشبع من رحمتك وقال وهب نقايا من الجراد من الماء الذي
اغتسل فيه وفي الحديث جواز الحرص على الاستكثار من الحلال في حق من وثق من نفسه بالشكر عليه
وفيه تسمية المال الذي يكون من هذه الجهة بركة وفيه فضل الغني الشاكر واستنبط منه الخطابي
جواز اخذ النثار وان من نثر عليه دراهم او نحوها فانه احق بما نثر عليه ان شاء اخذها لنفسه
وان شاء حللها لغيره وتعقبه ابن التين فقال ليس كما ذكره لانه شيء خص الله به نبيه ايوب وذلك شيء
من فعل الله في تركه فضله لانه من الرزق وسائغ في كونه نبطا وبا شرعا من الشارع فلا من وجه
قال الحافظ ابن حجر العسقلاني لم يثبت عند البخاري في قصة ايوب شيء فاكتفى بهذا الحديث الذي على شرطه
واصح ما ورد في قصته ما اخرجه ابن ابي حاتم وابن جرير وصححه ابن حبان والحاكم من طريق نافع بن يزيد
عن عقيل عن الزهري عن انس رضي الله عنه ان ايوب عليه السلام ابتلي فلبث في بلائه ثلاث عشرة
سنة فرفضه القريب والبعيد الا رجلين من اخوانه فكانا يغدوان اليه ويروحان فقال احدهما
للاخر لقد اذنب ايوب ذنبا عظيما والا لكشف عنه هذا البلاء فذكره الاخر لايوب
فحزن ودعا الله حينئذ فخرج لحاجته وامسكت امراته بيده فلما فرغ ابطات عليه فاوحى الله اليه
ان اركض برجلك فضرب برجله الارض فنبعت عين فاغتسل منها فرجع صحيحا فجاءت امراته
فلم تعرفه فسالته عن ايوب فقال اني انا هو وكان له اندران احدهما للقمح والاخر للشعير فبعث الله
له سحابة فافرغت في اندر القمح الذهب حتى فاض وفي اندر الشعير الفضة حتى فاض وروى ابن ابي حاتم
نحوه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وفيه فكساه الله حلة من حلل الجنة فجاءت امراته فلم تعرفه
فقالت يا عبد الله هل ابصرت المبتلى الذي كان هنا فلعل الذئاب ذهبت به قال ويحك انا هو
وروى ابن ابي حاتم من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير نحو حديث انس رضي الله عنه وفي اخره قال
فسجد وقال وعزتك لا ارفع راسي حتى تكشف عني فكشف عنه وعن الضحاك عن ابن عباس
رضي الله عنهما رد الله على امراته شبابها حتى ولدت له ستة وعشرين ذكرا وذكر وهب بن منبه
ومحمد بن اسحق في المبتدا قصة مطولة جدا وحاصلها انه كان بحوران وله البثنية بسهلها و
جبلها وله اهل ومال كثير وولد فسلب ذلك شيئا فشيئا وهو يصبر ويحتسب ثم ابتلي في جسده
بانواع من البلاء حتى القي خارجا من البلد ورفضه الناس الا امراته فبلغ من امرها انها تخدم بالاجرة
وتطعمه الى ان تجنبها الناس خشية العدوى فباعت احدى ظفيرتيها من بعض بنات الاشراف
وكانت طويلة حسنة فاشترت له طعاما طيبا فلما احضرته له حلف ان لا ياكله حتى تخبره من اين لها
ذلك فكشفت عن راسها فاشتد حزنه وقال حينئذ رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين
فعافاه الله تعالى وروى ابن ابي حاتم عن مجاهد ان ايوب اول من اصابه الجدري ومن طريق الحسن
ان ابليس لقي امراته فقال لها ان اكل ايوب لم يمت عوفي فعرضت ذلك على ايوب فحلف
ليضربنها مائة فلما عوفي امره الله تعالى ان ياخذ عرجونا فيه مائة شمراخ فضربها ضربة واحدة
وقيل ان قعد ابليس على الطريق في صورة طبيب فقال لها ان اداويه فقالت شفيتني فسمع بذلك
فعرضت عليه ذلك فغضب فكان ما كان وقد ذكر انه قد اختلف في مدة بلائه فقيل ما تقدم وقيل
ثلاث سنين وهذا قول وهب وعن الحسن وقتادة سبع سنين وقد تقدم وقيل ان امراته
قالت له الا تدعو الله ليعافيك قال قد عشت صحيحا سبعين سنة افلا اصبر سبع سنين
والصحيح ما تقدم انه لبث ثلاث عشرة سنة وروى الطبراني ان مدة عمره كانت ثلاثا وتسعين
سنة فعلى هذا يكون عاش بعد ان عوفي عشر سنين والله اعلم والحديث قد مر في الطهارة في باب
من اغتسل عريانا ومطابقته للترجمة من حيث ان عقيب قوله رب اني مسني الضر جاءه الوحي بقوله

اركض

اركض برجلك فركض فنبع الماء فاغتسل وهو عريان فخر عليه رجل جراد باب
قول الله تعالى واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا الى قوله نجيا كذا في رواية ابي ذر وثبت
في رواية كريمة هذا ساق الى قوله اخاه هرون نبيا والايات في سورة مريم قال الله تعالى
واذكر خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في الكتاب اي في القران موسى انه كان مخلصا بكسر اللام
اي موحدا اخلص عبادته عن الشرك والرياء او اسلم وجهه لله او اخلص نفسه عما سواه
ولم يدنسه وقرا الكوفيون بفتح اللام على ان الله اخلصه وجعله خالصا من الدنس مختارا وكان
رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فانباهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى وناديناه
اي دعوناه وكلمناه ليلة الجمعة من جانب الطور الايمن اي من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي
تلي يمين موسى او من جانبه الميمون من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة والطور جبل بين مصر
ومدين وقربناه تقريب تشريف شبهه بمن قربه الملك لمناجاته نجيا مناجيا حال من احد الضميرين
وقيل رفعنا من النجوة وهو الارتفاع لما روي انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا
له من رحمتنا اي من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا على الاول قوله اخاه مفعول وهبنا وعلى الثاني
بدل اي وهبناه له معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي هرون
وكان اسن من موسى بثلاث سنين هرون عطف بيان لاخاه نبيا حال منه قال مقاتل ذكر الله
موسى في القران في مائة وثلاثة عشر موضعا وموسى على وزن فعلى من المؤسى وهو حلق الشعر
والميم اصلية وقال الليث اشتقاقه من الماء والشجر فمو ماء وشا شجر اعتبارا بحال التابوت
والماء وهو عبراني عرب وقيل هو على وزن مفعل من اوسيت وهو ابن عمران بن قاهث بن لاوي
بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام وذكر بعضهم عازر بن قاهث وكان عمران
يحيب بنت اشمويل بن بركيا ... بن ابراهيم فولدت له هرون وموسى عليهما السلام
وقيل اسم امهما اناحيا وقيل اباذخت وقال السهيلي اباذخا وقال ابن اسحق يحيب وقال الثعلبي
يوخابذ وهو المشهور وولد موسى وقد مضى من عمر عمران سبعون سنة وجميع عمر عمران مائة
وسبع وثلثون سنة والله تعالى اعلم وقربناه نجيا كلمه فسر نجيا بقوله كلمه يعني يقال قربه نجيا
اي كلمه مناجيا يقال للواحد وللاثنين والجمع كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره سقط
قوله والجمع نجي ويقال خلصوا نجيا اعتزلوا نجيا والجمع انجية يتناجون النجي بفتح النون
وكسر الجيم وتشديد الياء قال ابن الاثير هو المناجي وهو المخاطب للانسان المحدث له وذكر
البخاري انه يقال للواحد نجي وللاثنين نجي والجمع نجي وفي المطالع يقال رجل نجي ورجال
نجي وفسر البخاري ما في قوله تعالى فلما استياسوا منه خلصوا نجيا بقوله اعتزلوا نجيا
اي فلما يئسوا من يوسف اعتزلوا وانفردوا واعتزلوا الناس خالصين لا يخالطهم سواهم نجيا اي ذوي
نجوى اي يناجي بعضهم بعضا او انفردوا واستناجين فيما يعملون في ذهابهم الى ابيهم من غير اخيهم
وذكر البخاري هنا تاكيدا لما قبله من ان النجي يطلق على الجمع لان نجيا في الاية بمعنى مناجين ونصب
على الحال وقال الزمخشري النجي على معنيين يكون بمعنى المناجي كالعشير والسمير بمعنى المعاشر والمسامر
ومنه قوله تعالى وقربناه نجيا وبمعنى المصدر الذي هو التناجي كما قيل النجوى بمعناه ومنه
قيل قوم نجي كما قيل هم صديق لانه بزنة المصادر ثم قوله والجمع انجية اراد به ان النجي اذا اريد
به المفرد فقط يكون جمعه انجية وقوله يتناجون اشار به الى ما في قوله تعالى الم تر الى الذين نهوا
عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان الاية نزلت في اليهود وكانت
بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم موادعة فاذا مر بهم رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
جلسوا يتناجون فيما بينهم حتى يظن المؤمن انهم يتناجون بقتله او بما يكره فيترك الطريق عليهم
من المخافة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن النجوى فلم ينتهوا وعادوا الى النجوى
فانزل الله هذه الاية ثم انه ذكر السدي في تفسيره باسانيده ان بدء امر موسى عليه السلام
ان فرعون راى كان نارا اقبلت من بيت المقدس فاحرقت دور مصر وجميع القبط الا دور
بني اسرائيل فلما استيقظ جمع الكهنة والسحرة فقالوا هذا غلام من هولاء يكون خراب مصر على يديه
فامر بقتل الغلمان فلما ولد موسى اوحى الله الى امه ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم
قالوا فكانت ترضعه فاذا خافت شيئا جعلته في تابوت والقته في البحر وجعلت الحبل عندها
فنسيت الحبل يوما فجرى به النيل حتى وقف على باب فرعون فالتقطه الجواري فاحضرنه عند امراته
ففتحت التابوت وراته فاحبها فاستوهبته من فرعون ووهبه لها فربته حتى كان من امره ما كان

وفي الكشاف روي انه ذبح في طلب موسى تسعون الف وليد وروي انها حين اقربت وضربها
الطلق وكانت بعض القوابل الموكلات بحبالى بني اسرائيل مصافية لها فقالت لها لينفعني حبك اليوم
فعالجتها فلما وقع على الارض هالها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم
قالت ما جئتك الا لاقتل مولودك واخبر فرعون ولكني وجدت لابنك حبا ما وجدت
مثله فاحفظيه فلما خرجت جاء عيون فرعون فلفته في خرقة ووضعته في تنور مسجور لم تعلم
ما تصنع لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت
بكاءه من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله تعالى عليه بردا وسلاما فلما الح فرعون في طلب
الولدان اوحى الله اليها فالقيه في اليم وقد روي انها ارضعته ثلاثة اشهر وجعلها في
تابوت من بردي مطلي بالقار من داخل فالقته في اليم وروي انهم حين التقطوا التابوت
عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره فاعياهم فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا
فعالجته ففتحته فاذا بصبي نوره بين عينيه وهو يمص ابهامه لبنا فاحبته وكانت لفرعون
بنت برصاء وقالت له الاطباء لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه انسان دواؤها ريقه
فلطخت البرصاء برصها بريقه فبرأت وقيل لما نظرت الى وجهه فقالت ان هذه لنسمة مباركة
فهذا احد ما عطفهم عليه فقال الغواة من قومه هو الصبي الذي نحذر منه فاذن لنا في قتله
فهم بذلك فقالت آسية قرة عين لي ولك فقال فرعون لك لا لي وروي في حديث لو قال هو
قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها ولاسلم كما اسلمت وهذا على سبيل الفرض والتقدير
اي لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية لقال مثل قولها هذا تأويله ان صح وروي انها قالت
له لعله من قوم اخرين ليس من بني اسرائيل فكان من امره ما كان تلقف تلهم اشارة الى قوله
تعالى واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون وفسره بقوله تلهم وكذا فسره
ابو عبيدة في سورة الاعراف روي انه القى عصاه فصارت حية فاذا هي تلقف ما يأفكون
اي ما يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه ولما تلقفت حبالهم وعصيهم
وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى
فصارت عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا حدثنا عبد الله
بن يوسف قال اخبرنا الليث اي ابن سعد قال حدثني بالافراد عقيل عن ابن شهاب الزهري انه
قال سمعت عروة قال قالت عائشة رضي الله عنها فرجع النبي صلى الله عليه وسلم اي من غار
حراء الى خديجة يرجف فؤاده فانطلقت به الى ورقة بفتح الواو والراء والقاف
بن نوفل وكان رجلا تنصر يقرأ الانجيل بالعربية فقال ورقة ماذا ترى فاخبره فقال
ورقة هذا الناموس الذي انزل الله على موسى وان ادركني يومك انصرك نصرا مؤزرا
مشددا بالزاي من الازر وهو القوة اي قويا بليغا الناموس صاحب السر الذي يطلعه بما
يستره عن غيره وهذا من قول المصنف وقد تقدم قول ابن حجر في اول الكتاب وتقدم هناك
الحديث ايضا مطولا وغرض البخاري منه هنا مسوق في ومطابقته للترجمة ظاهرة باب
قول الله عز وجل وقد سقط لفظ باب عند ابي ذر وكريمة وهل اتاك حديث موسى اذ رأى
نارا الى قوله بالواد المقدس طوى والاية في سورة طه قال الله تعالى وهل اتاك حديث موسى
استفهام بمعنى التقرير اي قد اتاك وفي تمهيد لنبوته صلى الله عليه وسلم قصة موسى عليه السلام
ليأتم به في تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة
من اوائل ما نزل اذ رأى نارا ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر وكان قد استأذن
موسى شعيبا عليهما السلام في الرجوع الى امه وخرج باهله من مدين الى مصر فلما وافى وادي طوى
وفيه الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة فحاد موسى عن
الطريق مخافة من ملوك الشام فالجاه السير الى جانب الطور الغربي وتفرقت ماشيته
فقدح الزناد فلم تور المقدحة شيئا فبينا هو في مزاولة ذلك اذ بصر نارا من بعيد عن يسار
الطريق من جانب الطور فقال لاهله امكثوا اي قال موسى لزوجته ومن معها اقيموا مكانكم اني
آنست نارا اي ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به لعلي آتيكم منها
اي من النار بقبس شعلة من النار والقبس النار المقتبسة في راس عود او فتيلة او غيرها
وقيل جمرة او اجد على النار هدى اي هاديا يدلني على الطريق او يهديني ابواب الدين
فان افكار الابرار مائلة اليها في كل ما يعن لهم ولما كان حصولها مترقبا بني الامر فيهما

على الترجي

على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذا حققه لهم بان ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى
الاستعلاء في على النار لان اهلها مشرفون عليها او مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه
في مررت بزيد انه لصوق بمكان قريب منه فلما اتاها اي اتى موسى عليه السلام النار رأى شجرة خضراء
من اسفلها الى اعلاها كأنها نار بيضاء تتقد وسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما فخاف
فالقيت عليه السكينة وكانت الشجرة عوسجة وروي كلما دنا او بعد لم يختلف ما كان يسمع
من الصوت وعن ابن اسحاق انه لما دنا استأخرت عنه فلما رأى ذلك رجع واوجس في نفسه خيفة
فلما اراد الرجعة دنت منه ثم كلم ونودي نودي يا موسى اني انا ربك فتحه ابن كثير وابو عمرو
اي باني وكسره الباقون باضمار القول او اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه
لما نودي قال من المتكلم قال اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا
عرفت انه كلام الله فاني اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه السلام
تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش
به من غير اختصاص بعضو وجهة فاخلع نعليك امره بذلك لان الحفوة تواضع وادب ولذلك
طاف السلف حافين وقيل لانهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ فخلع موسى نعليه والقاهما وراء
الوادي وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والمال انك بالواد المقدس تعليل للامر باحترام البقعة
والمقدس المطهر من الشرك قال الحسن سمي الوادي المقدس لانه قدس بركة مرتين وقيل المقدس
المبارك طوى عطف بيان للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون بتأويل المكان وقيل هو كثنى من الطي
مصدر لنودي او المقدس اي نودي نداءين او قدس مرتين وقال ابن عباس رضي الله عنهما طوى
اسم الوادي وانما سمي الوادي طوى لانه قد طوته الانبياء الى مسيرهم فيها آنست ابصرت يعني
ان معنى آنست ابصرت من الايناس وهو الابصار البين الذي لا شبهة فيه ومنه انسان العين لانه
يتبين به الشيء والانس لظهورهم وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به قال ابن عباس رضي الله عنهما
المقدس المبارك طوى اسم الوادي وقع هذا من قول ابن عباس رضي الله عنهما الى اخر
ما ذكره من تفسير الالفاظ المذكورة في رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني خاصة ولم يذكره
جميع رواة البخاري هنا وانما ذكروا بعضه في تفسير سورة طه وقال الكرماني وذكر امثال
هذا في هذا الكتاب اشتغال بما لا يعنيه وقول ابن عباس رضي الله عنهما هذا وصله ابن ابي
حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه وروى هو والطبري من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه سمي طوى لان موسى عليه السلام طواه ليلا قال الطبري فعلى هذا فالمعنى انك بالواد المقدس
طويته وهو مصدر اخرج من غير لفظه كانه قال طويت الوادي المقدس طوى وعن سعيد بن
جبير قال قيل له طوى اي طأ الارض حافيا وروى الطبري عن مجاهد مثله وعن عكرمة اي طأ
الوادي ومن وجه اخر عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما كذلك وروى ابن ابي حاتم من طريق
مبشر بن عبيد والطبري من طريق الحسن قال قيل له طوى اي ثني اي ناداه ربه مرتين انك بالواد
المقدس وقال ابو عبيدة من جعل طوى اسم ارض لم ينونه ومن جعله اسم الوادي صرفه ومن جعله
مصدرا بمعنى نودي مرتين صرفه تقول ناديته ثنى وطوى اي مرة بعد مرة سيرتها حالتها اشار
به الى ما في قوله تعالى سنعيدها سيرتها الاولى وفسر السيرة بالحالة ووصله ابن ابي حاتم من
طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى سنعيدها سيرتها يقول حالتها الاولى
ورواه ابن جرير كذلك ومن طريق مجاهد وقتادة سيرتها هيئتها والنهى التقى اشار به الى ما
في قوله تعالى ان في ذلك لايات لاولي النهى وفسرها بالتقى ووصله الطبري من طريق علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات لاولي النهى
قال لاولي التقى ومن طريق سعيد عن قتادة لاولي النهى لاولي الورع وقال الطبري خص اولي
النهى لانهم اهل التفكر والاعتبار بملكنا بامرنا اشار به الى ما في قوله تعالى قالوا ما اخلفنا موعدك
بملكنا وفسره بقوله بامرنا ووصله ابن ابي حاتم والطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله ما اخلفنا موعدك بملكنا يقول بامرنا ومن طريق سعيد عن قتادة بملكنا
اي بطاقتنا وكذا قال السدي ومن طريق ابن زيد بهوانا واختلف القراء في ميم ملكنا فقرئ
بالضم والفتح والكسر ويمكن تخريج هذه التأويلات على هذه القراءات هوى شقي اشار به الى ما في قوله
تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وفسره بقوله شقي وكذا اخرجه الطبري فارغا الا من ذكر
موسى اشار به الى ما في قوله تعالى واصبح فؤاد ام موسى فارغا ثم فسره بقوله الا من ذكر موسى

يحمل لم يجل بها عن ذكره وصله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي في تفسير ابن عيينة من طريق عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى واصبح فؤاد ام موسى فارغا قال من كل شيء غير ذكر موسى
واخرج الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ومن طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما فارغا الا من ذكر موسى ومن طريق مجاهد وقتادة نحوه ومن طريق
الحسن البصري اصبح فارغا من العهد الذي عهدنا اليها ان نرده اليها وقال ابو عبيدة في قوله تعالى
فارغا اي من الحزن لعلمها انه لم يغرق قال ورده الطبري وقال انه مخالف لجميع اقوال اهل التاويل
ردءا يصدقني اشار به الى ما في قوله تعالى واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا
يصدقني ثم اشار الى ان التقدير في قوله يصدقني كي يصدقني وصله ابن ابي حاتم عن ابن عباس
رضي الله عنهما وروى الطبري من طريق السدي قال كيما يصدقني ومن طريق مجاهد وقتادة ردءا
عونا ويقال مغيثا او معينا يقال في تفسير ردءا مغيثا بالغين المعجمة والثاء المثلثة من
الاغاثة او معينا بالمهملة والنون من الاعانة وهي المساعدة قال ابو عبيدة في قوله تعالى ردءا يصدقني
اي معينا يقال قد اردات فلانا على عدوه اي كنفته واعنته وصرت له كنفا يبطش ويبطش
اشار به الى ان لفظ يبطش فيه لغتان احديهما كسر الطاء وهي قراءة السبعة والاخرى ضمها وهي قراءة
ابي جعفر والحسن قال ابو عبيدة في تفسير قوله تعالى فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما
بالطاء مكسورة ومضمومة لغتان والكسر هي القراءة المشهورة هنا وفي قوله تعالى يوم نبطش البطشة
الكبرى ياتمرون يتشاورون اشار به الى ما في قوله تعالى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك وفسره
بقوله يتشاورون قال ابو عبيدة في قوله تعالى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك اي يهمون بك
ويتوامرون ويتشاورون ومنه قول الشاعر ارى الناس قد احدثوا شيمة وفي كل
حادثة يؤتمر وقال ابن قتيبة معناه يامر بعضهم بعضا كقوله تعالى وأتمروا بينكم بمعروف
والجذوة قطعة غليظة من الخشب ليس فيها لهب اشار به الى ما في قوله تعالى او جذوة من
النار ثم فسرها بما ذكر قال ابو عبيدة في قوله تعالى او جذوة من النار اي قطعة غليظة من الحطب
ليس فيها لهب قال الشاعر باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر
والجذوة مثلثة الجيم سنشد سنعينك كلما عززت شيئا فقد جعلت له عضدا
اشار به الى ما في قوله تعالى سنشد عضدك باخيك وفسره بقوله سنعينك وفسره ابو عبيدة بقوله
سنقويك به ونعينك تقول شد فلان عضد فلان اذا اعانه وهو من عاضدته على امره
اي عاونته وقوله كلما عززت شيئا فقد جعلت له عضدا من بقية تفسير سنشد عضدك
وهو ظاهر وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما كلما لم ينطق بحرف او فيه تمتمة او
فافاة فهي عقدة اشار به الى ما في قوله تعالى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة
من لساني وهذا قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى واحلل عقدة من لساني العقدة في اللسان ما لم ينطق
بحرف او كانت فيه مسكة من تمتمة او فافاة وروى الطبري باسناده من طريق السدي قال لما
تحرك موسى اخذته آسية امرأة فرعون ترقصه ثم ناولته لفرعون فاخذ موسى بلحيته فنتفها
فاستدعى فرعون الذباحين فقالت آسية انه صبي لا يعقل فوضعت له جمرا وياقوتا وقالت ان اخذ
الياقوت فاذبحه وان اخذ الجمر فاعرف انه لا يعقل فجاء جبريل عليه السلام فطرح في يده جمرة فطرحها
في فيه فاحرقت لسانه فصارت في لسانه عقدة من يومئذ ومن طريق مجاهد وسعيد بن جبير نحو ذلك
وقيل لما وضع فرعون موسى في حجره تناول لحيته ومدها ونتف منها وكانت لحيته طويلة
مرصعة بالجواهر وكان هو صغيرا ولطم وجهه وكان يلعب بين يديه ويقال كان بيده قضيب
صغير يلعب به فضرب راسه فعند ذلك غضب غضبا شديدا وتطير منه وقال هذا عدوي
المطلوب ثم جرى ما ذكرناه من الحكمة في معرفة النار ولم يدر الشيء الذي وضعها واحرقت لسانه
فهذا اليوم فالجواب انه قال يوما لفرعون يا ابا ... فاحرقت لسانه ولم يعاقب يده لانها موضع
فرعون وهذا ظهرت المعجزة في اليد دون اللسان فانه روي انه كان آدم شديد الادمة فادخل
يده في جيبه او تحت ابطه ثم نزعها فاذا هي بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس وقيل
لم تحترق في تناوله الجمرة لانه بينه وبين النار دليلة الاقوام وقيل انما جرت على يد لعابه
ما فرعون على العصا والتمتمة هي التردد في النطق بالتاء المثناة الفوقية والفافاة هي التردد
في النطق بالفاء ازري ظهري اشار به الى ما في قوله تعالى اشدد به ازري واشركه في امري
وفسر الازر بالظهر قال ابو عبيدة في قوله تعالى اشدد به ازري اي ظهري ويقال قد ازرني اي كان لي

ظهرا ومعينا واخرجه الطبري باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله اشدد به ازري
قال ظهري فيسحتكم فيهلككم اشار به الى ما في قوله تعالى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله
كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى وفسر فيسحتكم بقوله فيهلككم ووصله الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو قول ابي عبيدة قال وتقول سحته واسحته
بمعنى قال الطبري سحت اكثر من اسحت وروى من طريق قتادة في قوله فيسحتكم اي يستاصلكم و
الخطاب للسحرة وقيل انهم كانوا اثنين وسبعين ورؤساؤهم عادور وسابور وحطحط والمصفى المثلى
تانيث الامثل يقول بدينكم يقال خذ المثلى خذ الامثل اشار به الى ما في قوله تعالى ويذهبا
بطريقتكم المثلى ومثل على وزن فعلى تانيث الامثل وقوله بدينكم تفسير لقوله بطريقتكم المثلى
يعني يريد موسى وهرون ان يذهبا بطريقتكم ودينكم المستقيم وقال ابو عبيدة في قوله بطريقتكم
اي بسنتكم ودينكم وما انتم عليه وقيل اراد واهل طريقتكم المثلى وهم بنو اسرائيل لقول موسى
عليه السلام ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم الذين هم
قدوة لغيرهم فيقال هم طريقة قومهم وقال الشعبي معناه يصرفا وجوه الناس اليهما وقال الزجاج
يعني المثلى والامثل ذو الفضل الذي به يستحق ان يقال هذا امثل قومه والحاصل ان المراد
بالمثلى الفضلى ثم ائتوا صفا اشار به الى ما في قوله تعالى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا
وقد افلح اليوم من استعلى الخطاب لقوم فرعون من السحرة يعني ائتوا جميعا وقيل مصطفين لانه
اهيب في صدور الرائين روي ان السحرة كانوا سبعين الفا مع كل احد منهم حبل وعصا وقد
اقبلوا اقبالة واحدة وقد لطخوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك
وذلك قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى قال ابو عبيدة في قوله تعالى ثم ائتوا صفا اي
صفوفا وله معنى آخر ذكره البخاري بقوله يقال هل اتيت الصف اليوم يعني المصلى الذي يصلى
فيه وقائل هذا ايضا ابو عبيدة فانه قال ايضا المراد من قوله صفا المصلى والمجتمع وعن بعض العرب
الفصحاء ما استطعت ان آتي الصف امس يعني المصلى ووجه صحة ان يجعل صفا علما للمصلى
بعينه فامروا بان ياتوه او يراد ائتوا مصطفين للمصليات فاوجس اضمر خوفا فذهبت الواو من
خيفة لكسرة الخاء اشار به الى ما في قوله تعالى فاوجس في نفسه خيفة موسى وفسر اوجس بقوله
اضمر والخيفة الخوف وهذا ايضا تفسير ابي عبيدة وقوله فذهبت الواو من خيفة لكسرة الخاء
يعني ان اصل خيفة خوفة فقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها في جذوع النخل على جذوع
اشار به الى ما في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل واشار بقوله على جذوع ان كلمة في بمعنى
على للاستعلاء وهذا قول ابي عبيدة ايضا واستشهد بقول الشاعر هم صلبوا العبدي في
جذع نخلة وقال فيما جاء على موضع في اشارة الى بيان شدة التمكن كانه ظرفه خطبك بالك
اشار به الى ما في قوله تعالى قال فما خطبك يا سامري وفسر خطبك بقوله بالك قال ابو عبيدة في
قوله فما خطبك يا سامري اي ما بالك وشانك قال الشاعر يا عجبا ما خطبه وخطبي
وروى الطبري من طريق السدي في قوله تعالى فما خطبك قال ما لك يا سامري وقصته مشهورة
وملخصها ان موسى عليه السلام اقبل على السامري واسمه موسى بن ظفر الذي اخرج لهم عجلا
جسدا له خوار وكان من قوم يعبدون البقر فقال هذا الهكم واله موسى قال له ما خطبك
اي ما شانك وما الذي حملك على ما صنعت مساس مصدر ماسه مساسا
اشار به الى ما في قوله تعالى قال فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس اي قال موسى
للسامري فاذهب من بيننا فان لك في الحيوة اي ما دمت حيا ان تقول لا مساس من الفزع
اي لا امس ولا امس والمراد ان موسى امرهم ان لا يواكلوه ولا يخالطوه عاقبه الله في الدنيا
بالعقوبة التي لا شيء اشد منها ولا اوحش حيث منع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم
عليهم ملاقاته ومكالمته ومواجهته واذا اتفق ان يماس احدا رجلا او امرأة حم الماس
والممسوس فتحامى الناس وتحاموه وكان يصيح لا مساس وعن قتادة ان بقاياهم اليوم
يقولون لا مساس وقرئ لا مساس بفتح الميم وهي لغة فاشية وقال ابو عبيدة في قوله تعالى
لا مساس اذا كسرت الميم جاز النصب والرفع والجر بالتنوين وجاء ههنا منفية فنصبت بغير
تنوين قال النابغة فاصبح من ذاك كالسامري اذ قال موسى له لا مساسا قال
والمماسة المخالطة قال ومنهم من جعلها اسما فكسرها بغير تنوين قال الشاعر
تميم كرهط السامري وقوله الا لا يريد السامري مساس اجراها مجرى قطام وحذام

وقد نزى لا مساس كنزال وهو علم للمسة واشار البخاري الى انه مصدر ماسه **لننسفنه**
لنذرينه اشار به الى ما في قوله تعالى لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا وفسر قوله
لننسفنه بقوله لنذرينه من التذرية في اليم وقد وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله لننسفنه في اليم نسفا يقول لنذرينه في البحر حتى ان
موسى عليه السلام اخذ العجل فذبحه فسال منه الدم لانه كان قد صار لحما ودما ثم احرقه بالنار
وذراه في اليم **لا تضحى الحر** اشار به الى ما في قوله تعالى وانك لا تظمؤا فيها ولا تضحى وفسر الضحى
بالحر قال ابو عبيدة في قوله تعالى وانك لا تظمؤا فيها ولا تضحى لا تمس بحد الحر وروى الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يصيبك فيها عطش ولا حر قال المفسرون
والخطاب لادم عليه السلام ومعنى لا تظمؤا فيها اي في الجنة ولا تضحى اي ولا تبرز للشمس
فيؤذيك حرها وقيل لا يصيبك حر الشمس اذ لا شمس فيها وذكر هذا هنا غير مناسب لانه
في قصة آدم عليه السلام ولا تعلق له بقصة موسى عليه السلام قاله العيني وقال الحافظ
العسقلاني وهذا الموضع وقع استطرادا والا فلا تعلق له بقصة موسى عليه السلام اولى
كان ذكره هنا لوقوعه عقب الفراغ من قصة موسى عليه السلام **قصيه اتبعي اثره وقد يكون**
ان تقص الكلام نحن نقص عليك اشار به الى ما في قوله تعالى وقالت لاخته قصيه وفسر قصيه
بقوله اتبعي اثره وهو قول مجاهد والسدي وغيرهما اخرجه ابن جرير وقال ابو عبيدة في قوله تعالى
وقالت لاخته قصيه اي اتبعي اثره تقول قصصت آثار القوم وهكذا فسره اهل التفسير
ويقال معناه استعلمي خبره وهو خطاب لاخت موسى من امها واسم اخته مريم بنت عمران
وافقها في ذلك مريم بنت عمران ام عيسى عليهما السلام وقوله وقد يكون الخ تفسير من البخاري
اي قد يكون معنى القص من قص الكلام كما في قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص **عن جنب**
عن بعد اشار به الى ما في قوله تعالى فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وفسر قوله عن جنب بقوله
عن بعد اي بصرت اخت موسى بموسى عن بعد والحال ان قوم فرعون لا يعلمون بها **وعن جنابة**
وعن اجتناب واحد اشار به الى ان معنى عن جنب وعن جنابة وعن اجتناب واحد فيقال ما اتيتنا
الا عن جنابة واجتناب واصل معنى هذه المادة يدل على البعد ومنه الجنب لبعده عن الصلاة
وعن قراءة القرآن وروى الطبري من طريق مجاهد في قوله تعالى عن جنب قال عن بعد وقال ابو عبيدة
في قوله تعالى فبصرت به عن جنب اي عن بعد وتجنب ويقال ما اتيتنا الا عن جنابة وعن جنب
قال الشاعر **فلا تحرمني نائلا عن جنابة * فاني امرؤ وسط القباب غريب** * وفي حديث
الفتون الطويل عن ابن عباس رضي الله عنهما الجنب ان يسمو بصر الانسان الى الشيء البعيد وهو
الى جنبه لا يشعر **وقال مجاهد على قدر على موعد** اشار به الى ما في قوله تعالى فلبثت سنين في اهل
مدين ثم جئت على قدر يا موسى وفسر قوله على قدر بقوله على موعد وقيل على قدر اي جئت لميقات
قدرته لمجيئك قبل خلقك وكان موسى عليه السلام مكث عند شعيب عليه السلام في طلب
ثمانيا وعشرين سنة عشر سنين منها مهر امرأته صفورا بنت شعيب ثم اقام عنده ثماني عشرة
سنة حتى ولد له فيها ثم جاء على قدر وكانت مدين على ثماني مراحل من مصر وروي انه جاء الى
مدين كان ابن اثنتي عشرة سنة فيكون الجميع اربعين سنة قيل وذلك قوله تعالى ثم جئت على قدر
يا موسى اي على قدر [illegible] لان [illegible] واستنبئك غير مستقدم وقته المعين ولا مستأخر اي
على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء عليهم السلام هذا وقد وصله عن مجاهد الفريابي
من طريق ابن ابي نجيح عنه قال على قدر على موعد وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله على قدر يا موسى اي على ميقات **لا تنيا لا تضعفا** اشار به الى ما في قوله تعالى ولا تنيا
في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى وفسر قوله لا تنيا بقوله لا تضعفا يعني لا تفترا من ونى يني
ونيا وهو الضعف والفتور وصله الفريابي عن مجاهد وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ولا تنيا في ذكري قال لا تبطئا والخطاب فيه لموسى وهرون
وروي انه تعالى اوحى الى هرون ان قد استنبأنا موسى وارسله الى فرعون وقومه وانا جعلناك
وزيره وشريكا في رسالته فاذا كان يوم السبت لغرة ذي الحجة فاخرج قبل طلوع الشمس الى شط
النيل فانما انت [illegible] فاقبل موسى في ذلك الوقت وخرج هرون
من عسكر بني اسرائيل حتى التقيا على شط النيل فقيل لهما ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه
طغى **مكانا سوى منصف بينهم** اشار به الى ما في قوله تعالى فاجعل بيننا وبينك موعدا

لا نخلفه

لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى وفسر قوله مكانا سوى بقوله منصف بينهم اي منتصف بين
الفريقين اي يستوي مسافته بينهما فيكون مسافة كل فريق اليه كمسافة الفريق الاخر وقد وصله
الفريابي عن مجاهد وقوله مكانا منصوب بفعل دل عليه المصدر اعني قوله موعدا لا به لان موعدا
مصدر والمصدر الموصوف لا يعمل فيما بعد وصفه لئلا يلزم الفصل بينه وبين معموله بالوصف وقرئ
في السبعة سوى بضم السين وكسرها وقال ابو عبيدة يضم اوله ويكسر كطوى وطوى والمعنى النصف
والوسط **يبسا يابسا** اشار به الى ما في قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا
تخشى وفسر قوله يبسا بقوله يابسا وفي تفسير النسفي يبسا مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا
كالعدم والعدم ومن ثم وصف به المؤنث فقيل شاتنا يبس وناقتنا يبس اذا جف لبنها
وقوله تعالى فاضرب لهم طريقا اي فاجعل لهم من قولهم ضرب له من ماله سهما او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله
وقوله لا تخاف دركا حال من المامور اي آمنا من ان يدرككم العدو وقوله ولا تخشى عطف عليه
وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد **من زينة القوم الحلي الذي استعاروه**
من آل فرعون اشار به الى ما في قوله تعالى ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك
القى السامري وفسر زينة القوم بقوله الحلي الذي استعاروه من آل فرعون وقد وصله الفريابي
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم اي الحلي الذي استعاروا
من آل فرعون وهي الاثقال اي الاوزار وروى الطبري من طريق ابن زيد قال الاوزار الاثقال
وهي الحلي الذي استعاروه من آل فرعون وليس المراد بها الذنوب وقال القاضي حملا من حلي القبط
التي استعاروها منهم حين هموا بالخروج من مصر باسم العرس وفي تفسير النسفي اثاما اي حملنا اثاما
من حلي القوم لانهم استعاروها ليتزينوا في عيد كان لهم ثم لم يردوها عليهم عند خروجهم من مصر
مخافة ان يعلموا بخروجهم فحملوها وقيل هي ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم
سموها اوزارا لانها آثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا مستأمنين وليس للمستأمن
ان يأخذ مال الحربي وروى الطبري من طريق قتادة قال كان الله وقت لموسى عليه السلام ثلاثين
ليلة ثم اتمها بعشر فلما مضت الثلاثون قال السامري لبني اسرائيل انما اصابكم الذي اصابكم عقوبة
بالحلي الذي كان معكم وكانوا قد استعاروا ذلك من آل فرعون فساروا وهي معهم فقذفوها الى السامري
فصورها صورة بقرة وكان قد صر في ثوبه قبضة من اثر فرس جبريل عليه السلام فقذفها
مع الحلي في النار فاخرج عجلا يخور **فقذفتها القيتها** فسر قوله فقذفتها بقوله القيتها
وفي رواية الكشميهني فقذفناها القيناها وهو المطابق للقرآن قال الحافظ العسقلاني وصله الفريابي
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها قال
القيتها انتهى هذا سهو والصواب ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها واما قوله
فقبضت قبضة من اثر الرسول فوضع بدله فنبذتها دون فقذفتها **القى صنع** يعني القى السامري
ما كان معه من الحلي وقيل ما كان معه من تراب حافر فرس جبريل عليه السلام حين ارسل اليه ليذهب
به الى الطور واراد بقوله صنع اخرج لهم عجلا جسدا له خوار قاله العيني [illegible] وكان ذلك
التراب لا يخالطه شيء الا غيره وهو من الكرامة التي خصها الله بروح القدس وعند القاء التراب
قال لكن عجلا جسدا له خوار وكان ممن يعبدون البقر **فنسي موسى هم يقولونه اخطا الرب**
اشار به الى ما في قوله تعالى فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي وصله الفريابي عن مجاهد كذلك
وقوله هم يقولونه اي السامري ومن معه يقولون اخطا موسى ربه حيث تركه هنا وذهب
الى الطور يطلبه وروى الطبري من طريق السدي قال لما اخرج العجل وخار قال لهم السامري
هذا الهكم واله موسى فنسي اي فنسي موسى وضل ومن طريق قتادة نحوه قال فنسي موسى ربه
ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما فنسي يعني السامري نسي ما كان عليه من الاسلام
وترك ما كان عليه من اظهار الايمان وكان ذلك من الشيطان وقيل فنسي موسى ان يخبركم ان هذا
الهه **ان لا يرجع اليهم قولا في العجل** اشار به الى ما في قوله تعالى افلا يرون ان لا يرجع اليهم
قولا اي افلا يعلمون انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا
اي ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم وقوله في العجل يعني بذلك ان ضمير لا يرجع للعجل **تنبيه**
لم [illegible] المصنف رحمه الله التفاسير بما جرى لموسى عليه السلام في خروجه الى مدين ثم في رجوعه
الى مصر ثم في اجتماعه مع فرعون ثم في غرق فرعون ثم ذهابه الى الطور ثم في عبادة بني اسرائيل
العجل وكانه لم يثبت عنده في ذلك من المرفوعات ما هو على شرطه والله تعالى اعلم

اي لا شامة [illegible] مع

حدثنا هدبة بضم الهاء وسكون المهملة وبالموحدة بن خالد القيسي قال اخبرنا همام قال اخبرنا
قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة
أسري به حتى اتى السماء الخامسة فاذا هرون قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه
فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح هذه قطعة من حديث الاسراء المطول
الماضي بطرقه من طريق قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة وسياتي بتمامه في السيرة النبوية
ان شاء الله تعالى واقتصر منه هنا على ذلك لاجل ذكر هرون عليه السلام تابعه اي تابع قتادة
في رواية هذا الحديث عن انس رضي الله عنه ثابت اي البناني بضم الموحدة وبالنونين وعباد بفتح
المهملة وتشديد الموحدة بن ابي علي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان متابعتهما له
عن انس رضي الله عنه انما هي في ذكر هرون عليه السلام في السماء الخامسة لا في جميع الحديث ولا
في الاسناد ايضا فان رواية ثابت موصولة في صحيح مسلم من طريق حماد بن سلمة عنه وليس فيها
ذكر مالك بن صعصعة بل المذكور فيها ذكر هرون في السماء الخامسة واما متابعة عباد فرواها
عنه هشام الدستوائي وحماد بن زيد وغيرهما ولم يذكروا مالك بن صعصعة وليس لعباد ذكر في
البخاري الا في هذا الموضع وقد وافق ثابتا في انه لم يذكر لانس فيه شيخا عباد المذكور وتريك
عن انس في ذلك وفي كون هرون في الخامسة واما الزهري فقال عن انس عن ابي ذر رضي الله عنه
كما مضى في اول الصلوة ولم يذكر في حديثه هرون اصلا باب وقال رجل مؤمن
من آل فرعون يكتم ايمانه الى من هو مسرف كذاب هكذا وقعت هذه الترجمة بغير حديث فكانه
اخلى بياضا في الاصل ليذكر فيها حديثا ولم يظفر به على شرطه فبقيت هكذا ووقع في رواية النسفي
هذا مضموما اليه ما في الباب الذي بعده وهو غير متجه والآية في سورة المؤمن قال الله تعالى
وقال رجل مؤمن من آل فرعون من اقاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل قد اختلف
في اسمه فقيل هو يوشع بن نون وبه جزم ابن التين وهو بعيد لان يوشع من ذرية يوسف عليه السلام
ولم يكن من آل فرعون والصحيح ان المؤمن المذكور من آل فرعون وقد استدل الطبري بانه لو كان
من بني اسرائيل لم يصغ فرعون الى كلامه ولم يسمع منه وقيل اسمه شمعان بالشين المعجمة قال
الدارقطني في المؤتلف لا يعرف شمعان بالشين المعجمة الا هذا وقيل حابوت قيل وهو الذي التقطه
اذ كان في التابوت وعن الطبري حبر وقيل حزقيل وعليه اكثر العلماء وعن ابن اسحق حبيب وعن
عم فرعون اخرجه عبد بن حميد وقال مقاتل كان قبطيا كتم ايمانه من فرعون مائة سنة وكان
له الملك بعد فرعون وكان على بقية من دين ابراهيم عليه السلام وقال ابن خالويه لم يؤمن
من اهل مصر الا اربعة آسية وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموس المذكورة التي دلت
على عظام يوسف عليه السلام والماشطة اتقتلون رجلا اي اتقصدون قتله والحال لاجل
لا تكالك ان يقول اي لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتامل في امره ربي الله وحده وهو
في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد في كون الطرفين معرفة وقد جاءكم بالبينات المتكثرة على صدقه
من المعجزات والاستدلالات من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم و
استدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا
فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي
يعدكم اي فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير واظهار الانصاف وعدم التعصب
ولذلك قدم كونه كاذبا او يصبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم
بما هو اظهر احتمالا عندهم ان الله لا يهدي من هو مسرف باظهار الفساد في الارض كما زعم فرعون
كذاب احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات
ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله
اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب
لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل النجاة باب قول الله تعالى
وهل اتاك حديث موسى اي الى قوله تعالى او اجد على النار هدى وقدم الكلام فيه غير مرة
وكلم الله موسى تكليما قال الله تعالى ورسلا نصب على تقدير قصصنا رسلا وقوله
قد قصصناهم عليك من قبل اي من قبل هذه السورة او اليوم ورسلا لم نقصصهم
عليك اي لم نسمهم ولم نذكرهم لك وكلم الله موسى تكليما قال ابن عباس رضي الله عنهما لما
بين الله لمحمد صلى الله عليه وسلم امر النبيين ولم يبين امر موسى عليه السلام شكوا في

عن مالك بن صعصعة خ

قال

فانزل الله تعالى منهم من كلم الله وكلم الله موسى حقيقة لا كما زعمت القدرية ان الله خلق كلاما
في شجرة فسمعه موسى عليه السلام لانه لا يكون ذلك كلام الله ولو كان من غيره لتاكد
لاحتمل ما قالوا لان افعال المجاز لا تؤكد بذكر المصادر لا يقال اراد الجدار ان ينقض
ارادة وعلم موسى انه كلام الله لانه كلام يعجز الخلق الاتيان بمثله وقال ابن مردويه
باسناده من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله ناجى موسى عليه السلام
بمائة الف كلمة واربعين الف كلمة في ثلاثة ايام كلها وصايا فلما سمع موسى كلام الآدميين
مقتهم مما وقع في مسامعه من كلام الرب وفي اسناده جويبر وهو ضعيف والضحاك لم يلق
ابن عباس رضي الله عنهما وقال القاضي وهو يعني التكليم منتهى مراتب الوحي خص به موسى
عليه السلام من بينهم وقد فضل الله محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما اعطى
كل واحد منهم ولله در من قال شعر لكل نبي في الانام فضيلة • وجملتها مجموعة في محمد •
حدثنا ابراهيم بن موسى قال اخبرنا هشام بن يوسف قال اخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد
بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري
بي رايت موسى قال الطيبي لعل ارواحهم مثلت له صلى الله عليه وسلم بهذه الصور ولعل
صورهم كانت كذلك او صور ابدانهم كوشفت له في نوم او يقظة واذا هو رجل بضم الجيم
ضد المراة ضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء وبالموحدة اي خفيف اللحم رجل بكسر
الجيم اي دهين الشعر مسترسله ضد الجعد يقال رجل شعره اي سرحه واسترسله وقال ابن السكيت
شعر رجل بكسرها وفتحها اذا لم يكن شديد الجعودة ولا سبطا كانه من رجال شنوءة بفتح
الشين المعجمة وضم النون وفتح الهمزة ثم هاء تانيث حي من اليمن ينسبون الى شنوءة وهو
عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد ولقب بشنوءة لشنآن كان بينه
وبين اهله والنسبة اليه شنوئي بالهمز بعد الواو وبالهمز بغير واو وقال ابن السكيت ازد
شنوة بالتشديد غير مهموز وينسب اليها شنوي ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة
بفتح الراء وسكون الموحدة ويجوز فتحها لا طويل ولا قصير والتانيث باعتبار النفس احمر كانما خرج
من ديماس بكسر المهملة وسكون المثناة التحتية وبالمهملة قال الكرماني السرب وقيل الكن
اي كانه مخدر لم ير شمسا وهو في غاية الاشراق والنضارة وقيل الحمام وقيل لم يكن لهم يومئذ
ديماس وانما هو من علامات نبوته وانا اشبه ولد ابراهيم به وسقط في رواية لفظ به
والمراد ذلك وههنا ثلاثة تشبيهات كلها للبيان لكن الاول لمجرد البيان والاخيران للبيان
مع تعظيم المشبه في مقام المدح وقال الداودي في تشبيه موسى عليه السلام يعني في الطول
وقال القزاز ما ادري ما اراد البخاري بذلك على انه روى في صفته بعد هذا خلاف
هذا المقال فقال واما موسى فادم جسيم كانه من رجال الزط قال العيني روى البخاري من
حديث مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت موسى
وعيسى وابراهيم عليهم السلام فاما عيسى فاحمر جعد عريض الصدر واما موسى فادم جسيم
سبط فكانه من رجال الزط قال الحافظ ليس فيه اشكال لانه صلى الله عليه وسلم شبه موسى عليه السلام
في حديث الباب وهو حديث ابي هريرة رضي الله عنه بقوله كانه من رجال شنوءة يعني في الطول
وشبهه في حديث ابن عمر رضي الله عنهما بقوله كانه من رجال الزط يعني في الطول ايضا لان
الزط جنس من السودان والهنود الطوال ثم اتيت على البناء للمفعول باناءين في احدهما
لبن وفي الآخر خمر فقال اشرب ايهما شئت فاخذت اللبن فشربته فقيل اخذت الفطرة
اي الاستقامة اي اخترت علامة الاسلام وجعل اللبن علامة لكونه سهلا طيبا طاهرا
سائغا للشاربين سليم العاقبة اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك فان الخمر ام
الخبائث وجالبة لانواع الشر في الحال والمآل وروي هديت الفطرة قال الطيبي اي الفطرة
الاصلية التي فطر الناس عليها وجعل اللبن علامة لذلك لانه من اصلح الاغذية واول
ما يحصل به التربية ومطابقة الحديث للترجمة في قوله رايت موسى وقد اخرجه مسلم في
الايمان والترمذي في التفسير حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا غندر بضم الغين المعجمة
وسكون النون وفتح الدال المهملة وهو محمد بن جعفر عن شعبة عن قتادة انه قال
سمعت ابا العالية هو الرياحي بكسر الراء وتخفيف التحتانية ثم مهملة واسمه رفيع بالفاء
مصغرا وروى عن ابن عباس آخر يقال له ابو العالية ايضا واسمه زياد بن فيروز وقيل

غير ذلك ويعرف بالبراء بالتشديد نسبة الى برى السهام وحديثه عن ابن عباس رضي الله عنهما
سبق في تقصير الصلوة قال ابو داود لم يسمع قتادة من ابي العالية الا ثلثة احاديث وهذا
احدها وقال في موضع اخر قال شعبة انما سمع قتادة من ابي العالية اربعة احاديث
حديث يونس بن متى وحديث ابن عمر في الصلوة وحديث القضاة ثلثة وحديث ابن عباس
شهد عندي رجال مرضيون قال اخبرنا ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينبغي لعبد وروي لاحد ان يقول انا خير من
يونس بن متى ونسبه الى ابيه ويونس فيه ستة اوجه ومتى بفتح الميم وتشديد المثناة الفوقية
وبالالف وهو اسم ابيه وفي جامع الاصول قيل هو اسم امه وقيل لم يشتهر نبي باسم امه غير يونس
والمسيح عليهما السلام وقال الغريب وكان متى رجلا صالحا من اهل بيت النبوة فلم يكن له ولد ذكر
فقام الى العين التي اغتسل فيها ايوب عليه السلام فاغتسل هو وزوجته منها وصليا ودعوا الله
ان يرزقهما ولدا مباركا فبعثه الله في بني اسرائيل فاستجاب الله دعاءهما ورزقهما يونس
وتوفي متى ويونس في بطن امه وله اربعة اشهر وقيل انه من بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين
وقال الكرماني وهو والنبي ارسله الله الى اهل الموصل وذهب قوم الى ان نبوته بعد خروجه من
بطن الحوت وقالت العلماء باخبار القدماء كان يونس من اهل قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى
وكان قومه يعبدون الاصنام وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه بعث الله يونس بن متى الى
قومه وهو ابن ثلثين سنة فاقام فيهم يدعوهم الى الله ثلثا وثلثين سنة فلم يؤمن به الا رجلان
احدهما روبيل وكان عالما حكيما والاخر تنوخا وكان زاهدا عابدا وقال الخطابي معنى قوله لا ينبغي
الى اخره ليس لاحد ان يفضل نفسه على يونس ويحتمل ان يراد ليس لاحد ان يفضلني عليه قاله هضما
صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع والهضم من النفس وليس يخالف هذا قوله صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد ادم لانه لم يقل ذلك مفتخرا ولا متطاولا به على الخلق وانما قال ذلك ذكرا للنعمة
وشكرا للمنة واراد بالسيادة ما يكرم به في يوم القيمة وقيل قال ذلك قبل الوحي بانه سيد الكل
وخيرهم وافضلهم وقيل قاله زجرا عن توهم حط مرتبته لما في القران من قوله ولا تكن كصاحب الحوت
وهنا هو السبب في تخصيص يونس عليه السلام بالذكر من سائر الانبياء عليهم السلام وذكر النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به وفي رواية الكشميهني ليلة اسري بي على الحكاية فقال موسى
ادم اي اسمر طوال بضم الطاء وتخفيف الواو اي طويل كانه من رجال شنوءة وزعم ابن التين انه
وقع هنا ادم جسيم طوال قال الحافظ العسقلاني لم ار لفظ جسيم في هذه الرواية وقال
عيسى جعد مربوع جعد اي جعد الشعر والجعودة ضد السبوطة والسبوطة اكثرها في شعور العجم
مربوع اي متوسط القامة وذكر مالكا خازن النار وذكر ايضا الدجال وهذا الحديث واحد عند
اكثر الرواة وجعله بعضهم حديثين احدهما متعلق بيونس عليه السلام والاخر بالبقية المذكورة
ومطابقته للترجمة في ذكر موسى عليه السلام وقد اخرجه البخاري في التفسير والتوحيد ايضا واخرجه
مسلم في احاديث الانبياء وابو داود في السنة حدثنا علي بن عبد الله هو ابن المديني قال اخبرنا سفيان
هو ابن عيينة قال اخبرنا ايوب السختياني لفظ فارسي معناه بياع الجلود عن ابن سعيد بن جبير
هو عبد الله بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما قدم المدينة وجدهم اي اليهود يصومون يوما يعني يوم عاشوراء فقالوا هذا يوم
عظيم وهو يوم نجى الله عز وجل فيه موسى واغرق ال فرعون فصامه موسى شكرا لله فقال
صلى الله عليه وسلم انا اولى بموسى منهم فصامه وامر بصيامه وهذا الحديث قد مضى في كتاب الصوم
في باب صيام يوم عاشوراء ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب قول الله عز وجل وواعدنا موسى ثلثين ليلة الى قوله وانا اول المؤمنين

وساق في رواية كريمة هاتين الايتين بتمامهما وهما في اواسط سورة الاعراف قال الله تعالى
وواعدنا موسى ثلثين ليلة ذا القعدة واتممناها بعشر من ذي الحجة روي ان موسى عليه السلام
وعد بني اسرائيل وهو بمصر ان اهلك الله عدوهم ان ياتيهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما يأتون
وما يذرون فلما هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فامره بصوم ثلثين وهو شهر ذي القعدة
فلما اتم الثلثين انكر خلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك
فافسدتها بالسواك فامره الله تعالى ان يزيد عليه عشرة ايام من ذي الحجة لذلك وهو معنى
قوله واتممناها بعشر وقيل امره ان يتخلى ثلثين بالصوم والعبادة ثم انزل عليه التورية

في العشر

في العشر وكلمه فيها فتم ميقات ربه اربعين ليلة وميقات ربه ما وقت له من الوقت وضربه له
والفرق بين الميقات والوقت وان كانا من جنس واحد ان الميقات ما قدر فيه عمل والوقت قد لا يقدر فيه
عمل وقوله اربعين ليلة نصب على الحال اي تم بالغا هذا العدد وقال موسى لاخيه هرون عطف
بيان لاخيه اخلفني في قومي اي كن خليفة عني فيهم واصلح ما يجب ان يصلح في امورهم او ارفق بهم
واحسن اليهم ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تتبع من سلك الافساد ولا تطع من دعاك اليه
وهذا تنبيه وتذكير والا فهرون عليه السلام نبي كريم على الله له وجاهة وجلالة ولما جاء موسى
لميقاتنا اي الوقت الذي وقتناه له وحددناه واللام للاختصاص اي اختص مجيئه لوقته وكلمه
ربه من غير وسط كما يكلم الملائكة وروي ان موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة
وفيه تنبيه على ان سماع الكلام القديم ليس من جنس سماع كلام المحدثين قال رب ارني انظر
اليك اي اخذه الشوق وطلب الزيادة لما راى من لطفه تعالى به فقال رب ارني انظر اليك
بان تمكنني من رؤيتك او تتجلى لي فانظر اليك واراك قال لن تراني اعطى جوابه بقوله لن تراني
يعني في الدنيا وقد استشكل حرف لن هنا على كثير من الناس لانها موضوعة لتابيد النفي
فاستدل به المعتزلة على نفي الرؤية في الدنيا والاخرة وهذا ضعيف لانه قد تواترت الاحاديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم بان المؤمنين يرونه في الدار الاخرة وقيل انها لتابيد النفي في الدنيا
جمعا بين هذه وبين الدليل القاطع على صحة الرؤية في الدار الاخرة ولكن انظر الى الجبل
فان استقر اي الجبل مكانه فسوف تراني استدراك يريد ان يبين به انه لا يطيقه والجبل
هو اعظم جبل بمدين قاله الكلبي يقال له زبير يعني اجعل بيني وبينك علما هو اقوى منك
يعني الجبل فان استقر مكانه وسكن ولم يتضعضع فسوف تراني وان لم يستقر فلن تطيق وفي
تعليق الرؤية بالاستقرار دليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن فلما تجلى ربه للجبل
ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره وقيل اعطى له حيوة ورؤية حتى راه وقال
ابن عباس رضي الله عنهما وهو ظهور نوره جعله دكا مدكوكا مفتتا والدك والدق اخوان
كالشك والشق وقال ابن عباس رضي الله عنهما ترابا وقال سفيان الثوري ساخ الجبل في الارض
حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه وعن ابي بكر الهذلي جعله دكا انقعر فدخل تحت الارض
فلا يظهر الى يوم القيمة وفي تفسير ابن كثير وجاء في بعض الاخبار انه ساخ في الارض فهو يهوي
فيه الى يوم القيمة رواه ابن مردويه وقال ابن ابي حاتم باسناده عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لما تجلى الله للجبل طارت لعظمته ستة اجبل فوقعت ثلثة بالمدينة وثلثة بمكة فالتي
بالمدينة احد وورقان ورضوى ووقع بمكة حراء وثبير وثور قال ابن كثير هذا حديث غريب
بل منكر وقال ابن ابي حاتم ذكر عن عروة بن رويم قال كانت الجبال قبل ان تجلى الله لموسى
عليه السلام على الطور صما ملسا فلما تجلى تفطرت الجبال فصارت الشقوق والكهوف
وخر موسى صعقا مغشيا عليه من هول ما راى وقال قتادة وقع ميتا فلما افاق من
غشيته وعلى قول قتادة ردت عليه روحه قال سبحانك تبت اليك عن الاقدام والجراءة
على السؤال بغير اذن وقيل المراد من التوبة الرجوع الى الله تعالى لا عن ذنب سبق وقيل انما قال
ذلك على جهة التسبيح وهو عادة المؤمنين عند ظهور الايات الدالة على عظيم قدرته
وانا اول المؤمنين اي من امته لان ايمان كل نبي متقدم على ايمان امته وقيل اي بانك لا ترى
في الدنيا وقيل ممن ندم باستعظام سؤال الرؤية والله اعلم يقال دكه زلزله ذكر هذا
لقوله تعالى جعله دكا وفسر بقوله زلزله والدك مصدر جعل صفة يقال ناقة دكاء اي
ذاهبة السنام مستو ظهرها وقال ابو عبيدة جعله دكا اي مستويا مع وجه الارض فدكتا
فدككن جعل الجبال كالواحدة اشار بقوله فدكتا الى ما في قوله تعالى وحملت الارض والجبال
فدكتا دكة واحدة وكان القياس ان يقول فدككن بالجمع لان الجبال جمع والارض في حكم الجمع
ولكن جعل كل جمع منهما كواحدة فلذلك قيل دكتا بالتثنية والاية في سورة الحاقة قال الله تعالى
وحملت الارض والجبال اي رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة او
ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فتصير الكل
هباء او بسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب
للتسوية كما قال عز وجل ان السموات والارض كانتا رتقا ولم يقل كن رتقا ملتصقتين
ذكره تنظيرا لما قبله ولذا قال كما قال كاف التشبيه فان القياس فيه كانتا ان يقال كن

رتقا لان السموات جمع والارض في حكم الجمع ولكنه جعل كل واحد منهما كواحدة فقيل كانتا بلفظ التثنية
ولم يقل كن بلفظ الجمع وقوله ملتصقتين تفسير لقوله رتقا واغرب الحافظ العسقلاني حيث قال
ذكر هذا استطرادا اذ لا تعلق له بقصة موسى عليه السلام وكذا قوله رتقا ملتصقتين وقال الداودي
رتقا ليس فيهما ثقب ثم فتق الله السماء بالمطر وفتق الارض بالشجر اشربوا ثوب مشرب مصبوغ
اشار به الى ما في قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل واشار بقوله ثوب مشرب مصبوغ الى ان معنى
قوله اشربوا ليس من شرب الماء بل معناه مثل معنى قولهم ثوب مشرب اي مصبوغ يعني اختلط بقلوبهم
حب العجل كما يختلط الصبغ بالثوب ويجوز ان يكون المعنى ان حب العجل جعل كالشراب في
قلوبهم وعلى التقديرين المراد المبالغة في حبهم العجل وكانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل
منهم الا اثنا عشر الفا وفي قوله واشربوا في قلوبهم العجل فيه حذف مضاف اي حب العجل
ومن قال ان العجل احرق ثم ذري في الماء فشربوه فهو لم يعرف كلام العرب لانها لا تقول
في الماء اشرب فلان في قلبه قال ابن عباس رضي الله عنهما انبجست انفجرت اشار به الى ما في قوله
تعالى فانبجست منه اثنتا عشرة عينا والفاء فيه متعلق بمحذوف تقديره فضرب
فانبجست وهذه الفاء تسمى فصيحة ولا تقع الا في كلام بليغ وقد وصله ابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة عنه كذلك نتقنا رفعنا اشار به الى ما في قوله تعالى واذ نتقنا الجبل
فوقهم كانه ظلة وفسر قوله نتقنا بقوله رفعنا وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة
عنه ايضا كذلك ويقال معناه قلعنا ورفعناه فوقهم كما في قوله تعالى ورفعنا فوقهم الطور
وقوله كانه ظلة هو كل ما اظلك من سقيفة او سحاب وقصته ان موسى عليه السلام لما
رجع الى قومه وقد اتاهم بالتورية ابوا ان يقبلوها ويعملوا بما فيها من الاصار والاثقال
وكانت شريعة ثقيلة فامر الله تعالى جبريل عليه السلام فقلع جبلا قدر عسكرهم وكان فرسخا في
فرسخ ورفعه فوق رؤسهم مقدار قامة الرجل وكانوا ستمائة الف وقال لهم ان تقبلوها
والا القيت عليكم هذا الجبل وعن ابن عباس رضي الله عنهما رفع الله فوقهم الطور وبعث نارا
من قبل وجوههم واتاهم البحر الملح من خلفهم حدثنا محمد بن يوسف ابو احمد البخاري البيكندي
وهو من افراده قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو بن يحيى عن ابيه يحيى بن عمارة بن ابي حسن
المازني الانصاري عن ابي سعيد اي الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الناس يصعقون من صعق الرجل اذا غشي عليه وقال تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض
اي مات وقال النووي الصعق والصعقة الهلاك والموت ويقال منه صعق الانسان
وصعق بفتح الصاد وضمها وانكر بعضهم الضم وصعقتهم الصاعقة بفتح الصاد والعين
واصعقتهم يوم القيمة فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش
فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور قال القاضي هذا الحديث من اشكل الاحاديث
لان موسى عليه السلام قد مات فكيف تدركه الصعقة وانما تصعق الاحياء ويحتمل ان هذه
الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السموات والارض وقوله يفيق
كان لا افاقة من الغشي واما الموت فيقال فيه بعث منه وصعقة الطور لم تكن موتا واما
قوله صلى الله عليه وسلم فلا ادري افاق قبلي فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم قاله قبل ان يعلم
انه اول من تنشق الارض عنه ان كان هذا اللفظ على ظاهره وان نبينا صلى الله عليه وسلم
اول شخص من تنشق عنهم الارض فيكون موسى عليه السلام من زمرة الانبياء عليهم السلام
انتهى والحاصل ان الافاقة غير الانشقاق والصعقة تكون حين ينفخ في الصور النفخة الاولى
وقال الداودي قوله فاكون اول من يفيق ليس بمحفوظ واضطربت الرواية في هذا الحديث
وقيل من بين شيئهم من الوهم والصحيح فاكون اول من تنشق عنه والانشقاق غير الافاقة
وقد مضى الحديث فيما سبق ومطابقته للترجمة في قوله فاذا انا بموسى حدثنا عبد الله بن محمد
الجعفي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال قال النبي وفي رواية رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخنز
بالمعجمة وفتح النون اي لم ينتن اللحم ولولا حواء لم تخن انثى زوجها الدهر قد مضى
هذا الحديث في باب قول الله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة ومطابقته
للترجمة في ذكر بني اسرائيل باب هكذا وقع بغير ترجمة وهو كالفصل من
الباب الذي قبله وتعلقه به ظاهر وسقط جميعه من رواية النسفي طوفان من السيل

اشار

اشار به الى ما في قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان قد اختلفوا في المراد من الطوفان فقال
البخاري هو من السيل يكون من المطر الغالب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال الطوفان كثرة
الامطار المغرقة المتلفة للزروع والثمار وبه قال الضحاك وعنه كثرة الموت وبه قال عطاء
وقال مجاهد الطوفان الماء والطاعون وروى ابن جرير باسناده عن عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطوفان الموت وكذا رواه ابن مردويه عن ابن
عباس رضي الله عنهما في رواية اخرى هو امر من امر الله طاف بهم ويقال للموت الكثير طوفان
يراد به الموت المتتابع الذريع القمل الحمنان يشبه صغار الحلم اشار به الى ما في قوله تعالى
في الاية المذكورة والقمل وفسره بقوله الحمنان بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وبالنونين
قراد يشبه صغار الحلم بفتح الحاء المهملة واللام وهو جمع الحلمة وهو القراد العظيم وقال ابو عبيد
القمل عند العرب هي الحمنان قال لا اقوم الراء عنه والحمنان ضرب من القردان وقيل هي اصغر
وقيل اكبر وعن ابن عباس رضي الله عنهما القمل السوس الذي يخرج من الحنطة وعنه انه الدبا
بفتح المهملة وتخفيف الموحدة مقصورا وهو الجراد الصغار التي لا اجنحة لها وبه قال عكرمة
وقتادة وعن الحسن وسعيد بن جبير القمل دواب سود صغار وقال عبد الرحمن بن زيد بن
اسلم القمل البراغيث وقال ابن جرير القمل جمع واحده قملة وهي دابة تشبه القمل وفي تفسير القاضي
فارسلنا عليهم الطوفان ما طاف بهم وغشي اماكنهم وحروثهم من مطر او سيل وقيل الجدري
وقيل الموتان وقيل الطاعون والجراد والقمل قيل هي كبار القردان وقيل اولاد الجراد قبل نبات
اجنحتها والضفادع والدم روي انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لا يقدر احد
ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وكانت بيوت بني اسرائيل
مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركد على اراضيهم فمنعهم من الحرث والتصرف فيها
ودام عليهم ذلك اسبوعا فقالوا لموسى عليه السلام ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن
بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلاء والزرع ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم
الجراد فاكلت زروعهم وثمارهم ثم اخذت تاكل الابواب والسقوف والثياب ففزعوا اليه
ثانيا فدعا وخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحي التي
جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فاكل ما ابقاه وكان يقع في اطعمتهم ويدخل
بين اثوابهم وجلودهم فيمصها ففزعوا اليه فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر ثم
ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها
مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهي تغلي وافواههم عند التكلم ففزعوا اليه وتضرعوا
فاخذ عليهم العهود فدعا فكشف الله فنقضوا العهد ثم ارسل عليهم الدم فصارت مياههم
دماء حتى كان يجتمع القبطي مع الاسرائيلي على اناء فيكون ما يليه دما وما يلي الاسرائيلي ماء
ويمص الماء من فم الاسرائيلي فيصير دما في فيه وقيل سلط عليهم الرعاف آيات نصب على الحال
مفصلات مبينات لا يشكل على العاقل انها آيات الله ونقمة عليهم او مفصلات لامتحان
احوالهم اذ كان بين كل اثنين منها شهر وكان امتداد كل واحدة اسبوعا وقيل ان موسى
عليه السلام لبث فيهم بعدما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل فاستكبروا
عن الايمان وكانوا قوما مجرمين حقيق حق اشار به الى ما في قوله تعالى حقيق على ان لا اقول
على الله الا الحق هذا على قراءة التشديد في على كما هي قراءة نافع ومن خففه فمعنى حقيق محقوق
وقال ابو عبيدة حريص سقط في ايديهم كل من ندم فقد سقط في يده اشار به الى ما في قوله تعالى
ولما سقط في ايديهم وفسره بقوله كل من ندم فقد سقط في يده وهو بصيغة المجهول قال القاضي
كناية عن ان اشتد ندمهم فان النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها
حديث الخضر مع موسى عليهما السلام وفي رواية وقع لفظ باب بغير ترجمة ايضا وارتفاع
حديث على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هذا حديث الخضر وعلى تقدير وجود لفظ باب
يجوز ان يكون مجرورا باضافة باب اليه حدثنا عمرو بن محمد اي ابن بكير الناقد ابو عثمان البغدادي
مات بها سنة اثنتين وثلاثين ومائتين قال اخبرنا يعقوب بن ابراهيم قال اخبرنا ابي
هو ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني وكان ابراهيم العراق
قاضيا عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري ان عبيد الله بن عبد الله اي ابن عتبة
اخبره عن ابن عباس رضي الله عنهما انه تمارى هو والحر بن قيس الفزاري في صاحب موسى

عليه السلام قال ابن عباس رضي الله عنهما هو خضر فمر بهما أبي بن كعب رضي الله عنه فدعاه
ابن عباس رضي الله عنهما فقال إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى
الذي سأل موسى السبيل إلى لقيه هل سمعت وروى فهل سمعت بالفاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم يذكر شأنه قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا موسى
في ملإ من بني إسرائيل جاءه رجل فقال هل تعلم أحدا أعلم منك قال لا فأوحى الله إلى موسى
بلى عبدنا خضر فسأل موسى السبيل إليه فجعل الله له الحوت آية وقيل له إذا فقدت الحوت فارجع
فإنك ستلقاه فكان يتبع الحوت في البحر وروى يتبع أثر الحوت فقال لموسى فتاه أرأيت
إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره قال موسى
ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا خضرا فكان من شأنهما الذي
قص الله في كتابه والحديث بعينه مر في كتاب العلم في باب ما ذكر في ذهاب موسى في البحر
إلى الخضر وفيه الكلام فيه مستوفى ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا علي بن عبد الله المعروف
بابن المديني قال أخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال أخبرنا عمرو بن دينار قال أخبرني بالإفراد
سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما إن نوفا بفتح النون منصرفا وغير منصرف
البكالي بكسر الباء الموحدة وتخفيف الكاف وباللام وهو المشهور وقد يقال بفتح الموحدة و
تشديد الكاف نسبة إلى بكال بن دعمي بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد
بن زرعة بن سبأ يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بن عمران إنما هو موسى آخر
فقال كذب عدو الله إنما قال ذلك على سبيل التغليظ لا على قصد إرادة الحقيقة قال
الكرماني واعلم أنه وقع في القصة نزاعان الأول في صاحب موسى أهو الخضر أم لا والثاني في
نفس موسى أهو ابن عمران كليم الله أو غيره حدثنا أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه
إذ لم يرد العلم إليه قال له بلى لي عبد بمجمع البحرين هو ملتقى بحري فارس والروم مما يلي
المشرق وقيل إفريقية وقيل طنجة وقيل البحران موسى والخضر فإن موسى كان بحر علم الظاهر
والخضر كان بحر علم الباطن هو أعلم منك قال أي رب ومن لي به أي من يتكفل لي برؤيته
وربما قال سفيان أي رب كيف لي به قال تأخذ حوتا فتجعله في مكتل بكسر الميم هو الزنبيل
حيث ما فقدت الحوت فهو ثم وربما قال فهو ثمه بالهاء قال العيني يقال ثم وثمة كلاهما
بفتح الثاء اسم يشار به إلى المكان البعيد وقيل هو ثم وقد يلحق به الهاء عند الوقف
وأخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق هو وفتاه يوشع بن نون حتى إذا أتيا الصخرة
وضعا رؤوسهما فرقد موسى واضطرب الحوت فخرج فسقط في البحر فاتخذ سبيله في
البحر سربا أي فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا فأمسك الله عن الحوت جرية الماء
فصار مثل الطاق فقال هكذا مثل الطاق فانطلقا يمشيان بقية ليلتهما ويومهما
حتى إذا كان من الغد وجاوزا مجمع البحرين قال لفتاه آتنا غداءنا ما نتغدى به لقد
لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله فلما جاوزه
وسار الليلة والغد إلى الظهر ألقي عليه الجوع والتعب وقيل لم يعي موسى عليه السلام
في سفر غيره ويؤيده التقييد بقوله هذا قال له فتاه أرأيت إذ أوينا أي أرأيت ما دهاني
ونابني إذ أوينا إلى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل هي الصخرة التي دون
نهر الزيت فإني نسيت الحوت أي فقدته أو نسيت ذكره بما رأيت منه وما أنسانيه إلا
الشيطان أن أذكره أي وما أنساني ذكره إلا الشيطان فإن أن أذكره بدل من الضمير
واتخذ سبيله في البحر عجبا سبيلا عجيبا وهو كونه كالسرب أو اتخاذا عجبا وقيل هو
مصدر فعله المضمر أي قال في آخر كلامه أو موسى في جوابه عجبا تعجبا من تلك الحال
قال له موسى ذلك الذي أي أمر الحوت ما كنا نبغي أي نطلب لأنه أمارة المطلوب فارتدا على
آثارهما قصصا رجعا يقصان آثارهما يعني رجعا في الطريق الذي جاءا فيه يتبعان
آثارهما اتباعا حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجى أي مغطى بثوب فسلم موسى
فرد عليه فقال وأنى مستفهما أي من أين بأرضك السلام أي في هذه الأرض التي أنت
فيها إذ أهلها لا يعرفون السلام قال أنا موسى قال موسى بني إسرائيل قال نعم أتيتك
لتعلمني مما علمت رشدا أي علما ذا رشد وهو إصابة الخير قال يا موسى إني على علم

من علم الله علمنيه الله لا تعلمه وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه قال هل أتبعك استفهام
يعني التقرير قال إنك لن تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيد كأنها
مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا أي وكيف
تصبر وأنت نبي على ما أتولى من أمور ظاهرها مناكير وبواطنها لم يحط بها خبرك وخبرا تمييز أو
مصدر لأن لم تحط به بمعنى لم تخبره إلى قوله أمرا يريد به قوله تعالى قال ستجدني إن شاء الله
صابرا معك غير منكر عليك ولا أعصي لك أمرا عطف على صابرا أي ستجدني صابرا وغير عاص
أو على ستجدني وتعليق الوعد بالمشيئة إما للتيمن أو لعلمه بصعوبة الأمر فإن مشاهدة الفساد
والصبر على خلاف المعتاد شديد وخلفه ناسيا لا يقدح في عصمته وفيه دليل على أن أفعال
العباد بمشيئة الله تعالى قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء أي فلا تفاتحني بالسؤال عن شيء
أنكرته مني ولم تعلم وجه صحته حتى أحدث لك منه ذكرا حتى أبتدئك ببيانه فانطلقا يمشيان
على ساحل البحر يطلبان السفينة فمرت بهما سفينة كلموهم أن يحملوهم وروى أن يحملوا فعرفوا
الخضر فحملوه بغير نول أي بغير أجرة فلما ركبا في السفينة جاء عصفور فوقع على حرف السفينة
أي طرفها فنقر في البحر نقرة أو نقرتين قال له الخضر يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله
إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر وهذا تشبيه في الحقارة والقلة لا المماثلة
من كل الوجوه ولأن نسبة النقرة إلى البحر نسبة المتناهي إلى المتناهي ونسبة علمهما إلى علم الله
نسبة المتناهي إلى غير المتناهي وقيل هذا تشبيه على التقريب إلى الأفهام لا على وجه التحقيق
وقيل نقص يعني أخذ لأن النقص أخذ خاص إذ أخذ الفأس فنزع لوحا وروى فقلع لوحا
من ألواحها مما يلي الماء قال فلم يفجأ وروى فلم يفجأ بالجيم موسى إلا وقد قلع لوحا بالقدوم
فقال له موسى ما صنعت قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها
وروى فجعل موسى يسد الخرق بثيابه ويقول أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا
أتيت أمرا عظيما من أمر الأمر إذا عظم قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا تذكير لما
ذكره قبل قال لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيته أو بشيء نسيته يعني وصيته بأن لا يعترض
أو بنسياني إياها وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها
وهو موافق لما سيأتي من قوله فكانت الأولى من موسى نسيانا وقيل أراد بالنسيان الترك أي
لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة ولا ترهقني من أمري عسرا أي لا تغشني عسرا
بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي فإن ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهق فإنه
يقال رهقه إذا غشيه وأرهقه إياه فكانت الأولى من موسى نسيانا فلما خرجا من البحر مروا
بغلام يلعب مع الصبيان اسمه جيسور بفتح الجيم وسكون المثناة التحتية وضم السين المهملة
وبالنون وقال الدارقطني بالراء بدل النون فأخذ الخضر برأسه فقطعه بيده هكذا وأومأ
سفيان بأطراف أصابعه كأنه يقطف شيئا وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل أضجعه فذبحه
فقال له موسى أقتلت نفسا زكية بغير نفس أي طاهرة من الذنوب وقرأ ابن كثير ونافع وأبو
عمرو ورويس عن يعقوب زاكية والأول أبلغ وقال أبو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية
التي أذنبت ثم غفرت ذنبه بغير نفس يعني أن القتل إنما يباح حدا أو قصاصا وكلا الأمرين منتف لقد جئت
شيئا نكرا قرئ بضم الكاف وإسكانها وقال في الأول شيئا إمرا وهنا شيئا نكرا لأن القتل أقبح
والاعتراض عليه أدخل قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا زاد فيه لك مكافحة بالعتاب
على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو
بالتذكير أول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني
أي وإن سألت صحبتك قد بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث
مرات وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي موسى استحيا فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لأبصر
أعجب الأعاجيب فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية قرية أنطاكية وقيل الأبلة بصرة وهي
أبعد أرض الله من السماء وقيل بأجروان أرمينية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما
من التضييف ومن الإضافة يقال ضافه إذا نزل به ضيفا وأضافه وضيفه أنزله وأصل التركيب
للميل يقال ضاف السهم عن الغرض إذا مال فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض مداناة أي يكاد
أن يسقط فاستعيرت الإرادة للمشارفة كما استعير لها الهم والعزم وانقض انفعل من قضضته
إذا كسرته ومنه انقضاض الطير والكوكب لهويه أو افعل من النقض فأومأ بيده هكذا وأشار

سفيان كان يمسح شيئا الى فوق وفى رواية اقامه بيده هكذا ومسح بيده وقيل نقضه وبناه قال
على بن عبد الله شيخ البخارى فما اسمع سفيان يذكره الا نحوا الا اخرى قال اى موسى عليه السلام قوم اتيناهم
فلم يطعمونا ولم يضيفونا عمدت الى حائطهم لو شئت لاتخذت عليه اجرا اعتراض على الخضر في الحمل
بشعبانه او تعريض بانه فضول لما في لو من التمنى كانه لما راى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله
بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرئ
في القران لتخذت بالاظهار والادغام قال هذا فراق بيني وبينك الاشارة الى الفراق الموعود
بقوله فلا تصاحبني او الى الاعتراض الثالث او الوقت اى هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت وقته
واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع سانبئك بتاويل ما لم تستطع
عليه صبرا بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر قال النبى صلى الله عليه
وسلم وددنا ان موسى كان صبر ويروى يصبر فقص علينا من خبرهما قال سفيان قال النبى
صلى الله عليه وسلم يرحم الله موسى لو كان صبر يقص علينا من امرهما وروى من خبرهما وقرأ
ابن عباس رضى الله عنهما امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا اشار به الى قوله تع
اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر لمحاويج وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك
شيئا اذا لم يكفه وقيل سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك او لزمانتهم فانها كانت لعشرة اخوة
خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اى اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك
اى قدامهم واشار بقراءة ابن عباس رضى الله عنهما الى ان وراءهم بمعنى قدامهم فانه يجيء بمعنى خلف
ايضا واسم الملك هدد بن بدد بفتح الهاء والموحدة والمهملتين وقيل بضم الهاء والموحدة وقيل اسمه
جلندى بن كركر وكان كافرا ياخذ كل سفينة غصبا اى سفينة صالحة غير معيبة وانه اشار
بقراءة ابن عباس رضى الله عنهما اى ياخذها من اصحابها غصبا واما الغلام فكان ابواه مؤمنين
اى معترفين بتوحيد الله وهو كان كافرا فخشينا ان يرهقهما اى يغشيهما طغيانا وكفرا لنعمتهما
بعقوقه فيلحقهما شرا ويقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر
او يعديهما بدائه فيرتدا باضلاله او بممالاته على طغيانه وكفره حبا وانما خشى ذلك لان الله
اعلمه وتمام القصة قوله تع فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه ان يرزقهما بدله ولدا خيرا
منه زكوة طهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة واقرب رحما رحمة وعطفا على والديه
قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبى فولدت نبيا هدى الله به امة من الامم واما الجدار
فكان لغلامين يتيمين في المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة
روى ذلك مرفوعا والذم على كنزهما في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدى
زكوتهما وما تعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لوح من ذهب مكتوب عليه
عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت
كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف
يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا تنبيه على ان سعيه في ذلك كان
لصلاحه قيل كان بينهما وبين الاب الذى حفظا فيه سبعة اباء وكان سياحا واسمه كاشح
فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اى الحلم وكمال الرأى ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مرحومين من ربك
ويجوز ان يكون علة او مصدرا لاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت
ما فعلت رحمة من ربك وقيل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر للتعييب وثانيا الى الله
والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله بدله وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل له
في بلوغ الغلامين وما فعلته اى وما فعلت ما رأيته عن امرى اى عن رأيي وانما فعلته
بامر الله عز وجل ومبنى ذلك على انه اذا تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما
ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اى ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا ومن فوائد هذه القصة
ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على
التعلم ويتذلل للمعلم ويراعى الادب في المقال وان ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق
اصراره ثم يهاجر عنه قال على بن عبد الله شيخ البخارى ثم قال لى سفيان سمعته منه مرتين
وحفظته منه ايعنى عمرو بن دينار قيل لسفيان حفظته قبل ان تسمعه من عمرو او تحفظته
من انسان شك من على بن عبد الله يعنى قيل لسفيان حفظته او تحفظته من انسان قبل
ان سمعه من عمرو فقال ممن اتحفظه ورواه همزة الاستفهام فيه محذوفة اى اورواه احد

عن عمرو

عن عمرو غيرى سمعته منه مرتين او ثلاثا وحفظته منه وقد مر هذا الحديث في كتاب العلم
في باب ما يستحب للعالم اذا سئل الى اخره ومر الكلام فيه هناك ايضا ومطابقته للترجمة ظاهرة
حدثنا محمد بن سعيد الاصبهانى بكسر الهمزة وفتحها وبالموحدة وفي بعض النسخ بالفاء ابو جعفر
ويقال له حمدان الاصبهانى مات سنة عشرين ومائتين قال اخبرنا ابن المبارك هو عبد الله
بن المبارك المروزى عن معمر عن همام بن منبه عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال انما سمى الخضر لانه جلس على فروة بفتح الفاء قيل هى جلدة وجه الارض جلس عليها
الخضر فانبتت وصارت خضراء بعد ان كانت جرداء وهذا معنى قوله فاذا هى تهتز من خلفه
خضراء وقيل اراد به الهشيم من نبات الارض اخضر بعد يبسه وبياضه ولما اخرج عبد
الرزاق في مصنفه هذا الحديث بهذا الاسناد قال الفروة الحشيش الابيض وما اشبهه
وقال عبد الله بن احمد بعد ان رواه عن ابيه عبد الرزاق اظن ان هذا تفسير عبد الرزاق
وجزم بذلك القاضى عياض وقال الحربى الفروة من الارض قطعة يابسة من حشيش وهذا
موافق لقول عبد الرزاق وعن ابن الاعرابى الفروة ارض بيضاء ليس فيها نبات وبهذا جزم
الخطابى ومن تبعه وحكى عن مجاهد انه قيل له الخضر لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله والخضر بكسر الضاد
واسكانها واختلف في اسمه قبل ذلك وفي اسم ابيه وفي نسبه وفي نبوته وفي تعميره فقال وهب
بن منبه هو بليا بفتح الموحدة وسكون اللام وبالمثناة التحتية بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ
بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام فعلى هذا فمولده قبل ابراهيم الخليل عليه السلام لانه يكون
ابن عم جد ابراهيم وقد حكى الثعلبى قولين في انه كان قبل الخليل او بعده قال وهب وكنيته ابو
العباس وقال مجاهد اسمه اليسع بن ملكان الخ وقيل ايليا بن ملكان الخ وقيل خضرون بن
عاميل بن يعزر بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم قاله كعب وقال ابن اسحق ارميا بن حلقيا من سبط
هرون بن عمران حكاه عن وهب وانكره الطبرى وقال ارميا كان في زمن بخت نصر وبين بخت
نصر وموسى زمان طويل وقيل خضرون بن قابيل بن آدم ذكره ابو حاتم السجستانى وعن
اسمعيل بن ابى اويس هو المعمر بن مالك بن عبد الله بن نصر بن الازد وروى الدارقطنى في الافراد
من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال هو ابن آدم لصلبه وهذا
ضعيف منقطع وذكر ابو حاتم السجستانى انه ابن قابيل بن آدم رواه عن ابى عبيدة وغيره وعن
ابن لهيعة كان ابن فرعون وهذا غريب جدا وقيل ابن بنت فرعون وقال الطبرى هو الرابع من ولد
ابراهيم لصلبه وقال مجاهد هو من ولد يافث وكان وزير ذى القرنين وقيل هو من ولد من اهل
بابل ممن آمن بالخليل وهاجر معه وقيل هو اخو الياس عليه السلام وروى الحافظ ابن عساكر باسناده
الى السدى ان الخضر والياس كانا اخوين وكان ابوهما ملكا وعن سعيد بن المسيب ان ام الخضر
رومية وابوه فارسى رواه الطبرى من طريق عبد الله بن شوذب عنه وحكى السهيلى عن قوم
انه كان ملكا من الملائكة وليس من بنى آدم وروى الدارقطنى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما
قال الخضر ابن آدم لصلبه ونسئ له في اجله حتى يكذب الدجال وقال عبد الرزاق في مصنفه
عن معمر في قصة الذى يقتله الدجال ثم يحييه بلغنى انه الخضر وكذا قال ابراهيم بن سفيان
الراوى عن مسلم في صحيحه وروى ابن اسحق في المبتدأ عن اصحابه ان آدم اخبر بنيه عند الموت
بامر الطوفان ودعا لهم بذلك فحفظوه حتى كان الذى تولى دفنه الخضر وروى خيثمة بن سليمان
من طريق جعفر الصادق عن ابيه ان ذا القرنين كان له صديق من الملائكة يطلب منه
ان يدله على شئ يطول به عمره فدله على عين الحياة وهى داخل الظلمة فسار اليها وعلى مقدمته
الخضر فظفر بها الخضر ولم يظفر بها ذو القرنين وروى عن مكحول عن كعب الاحبار قال اربعة
من الانبياء احياء امان لاهل الارض اثنان في الارض الخضر والياس واثنان في السماء
ادريس وعيسى عليهم السلام وحكى ابن عطية والبغوى عن اكثر اهل العلم انه نبى
ثم اختلفوا هل هو رسول ام لا قال القرطبى هو نبى عند الجمهور وهو الصحيح لان اشياء في
قصته تدل على نبوته وروى مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان نبيا والآية تشهد
بذلك لان النبى لا يتعلم ممن هو دونه ولان الحكم بالباطن لا يطلع عليه الا الانبياء
وقالت طائفة منهم القشيرى هو ولى وعن على رضى الله عنه انه كان عبدا صالحا وقال الطبرى
في تاريخه كان الخضر في ايام افريدون في قول عامة علماء الكتاب الاول وكان على مقدمة ذى القرنين
الاكبر واخرج النقاش اخبارا كثيرة تدل على بقائه لا يقوم بشئ منها حجة قاله ابن عطية

قال ولو كان باقيا لكان له في ابتداء الاسلام ظهور ولم يثبت شيء من ذلك وقال الثعلبي هو معمر على جميع الاقوال محجوب عن الابصار وقال وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حين يرفع القرآن وقال ابن الصلاح هو حي عند جمهور العلماء والعامة معهم في ذلك وانما شذ بانكاره بعض المحدثين وتبعه النووي وزاد ان ذلك متفق عليه بين الصوفية واهل الصلاح وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به اكثر من ان تحصر انتهى وقال العيني الجمهور خصوصا مشايخ الطريقة والحقيقة وارباب المجاهدات والمكاشفات انه حي يرزق ويشاهد في الفلوات وذكره عمر بن عبد العزيز وابراهيم بن ادهم وبشر الحافي ومعروف الكرخي وسري السقطي وجنيد وابراهيم الخواص وغيرهم قدس الله اسرارهم وقال البخاري وابراهيم الحربي وابن الجوزي وابو جعفر المنادي وابو يعلى ابن الفراء وابو طاهر العبادي وابو بكر بن العربي وطائفة انه مات وعمدتهم الحديث المشهور عن ابن عمر وجابر وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في آخر حياته لا يبقى على وجه الارض بعد مائة سنة ممن هو عليها اليوم احد وقال ابن عمر اراد بذلك انخرام قرنه وروى احمد في مسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بقليل او بشهر ما من منفوس او ما منكم اليوم من نفس منفوسة يأتي عليها مائة سنة وهي يومئذ حية ومن حججهم ايضا قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد واجاب الجمهور عن الاية بانا ما ادعينا انه مخلد وانما يبقى الى انقضاء الدنيا فاذا نفخ في الصور مات لقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وعن الحديث بانه متروك الظاهر لان جماعة عاشوا اكثر من مائة سنة منهم سلمان الفارسي فانه عاش ثلاثمائة سنة وقد شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي ان ابن خراش عاش مائة وعشرين سنة وفيه انه انما اشار صلى الله عليه وسلم الى خرام الزمان لا الى ما تقدم كما اشار اليه ابن عمر رضي الله عنهما بقوله اراد بذلك انخرام قرنه فقد عاش بعد ذلك الزمان خلق كثير اكثر من مائة سنة لكن المراد كما عرفنا انخرام قرنه صلى الله عليه وسلم فليتأمل واجاب بعضهم بان الخضر عليه السلام كان حينئذ على وجه البحر وقيل هو مخصوص من الحديث كما خص به ابليس بالاتفاق ومما احتجوا به على انه غير حي ما اخرجه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ولم يأت في خبر صحيح انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا قاتل معه وقد قال صلى الله عليه وسلم يوم بدر اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فلو كان الخضر حيا لم يصح هذا النفي وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله موسى لوددت لو كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما فلو كان الخضر موجودا لما حسن هذا التمني ولاحضره بين يديه واراه العجائب وكان ادعى لايمان الكفرة لاسيما اهل الكتاب نعم جاء في اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم حديث ضعيف اخرجه ابن عدي من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع وهو في المسجد كلاما فقال يا انس اذهب الى هذا القائل فقل له يستغفر لي فذهب اليه فقال قل له ان الله قد فضلك على الانبياء بما فضل رمضان على الشهور قال فذهبوا ينظرون فاذا هو الخضر اسناده ضعيف ومتنه يشهد على ضعفه وروى ابن عساكر من حديث انس رضي الله عنه نحوه باسناد اوهى منه وروى الدارقطني في الافراد من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا يجتمع الخضر والياس كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله الحديث وفي اسناده محمد بن احمد بن زيد بمعجمة ثم موحدة ساكنة وهو ضعيف وروى ابن عساكر من طريق هشام بن خالد عن الحسن بن يحيى عن ابن ابي رواد نحوه وزاد ويشربان من زمزم شربة تكفيهما الى قابل وهذا معضل ورواه احمد في الزهد باسناد حسن عن ابن ابي رواد وزاد انهما يصومان رمضان ببيت المقدس وروى الطبري من طريق عبد الله بن شوذب نحوه وروي عن علي رضي الله عنه انه دخل الطواف فسمع رجلا يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع الحديث فاذا هو الخضر اخرجه ابن عساكر من وجهين في كل منهما ضعف وهو في المجالسة من الوجه الثاني وجاء في اجتماعه ببعض الصحابة فمن بعدهم اخبار اكثرها واهي الاسناد منها ما اخرجه ابن ابي الدنيا والبيهقي من حديث انس رضي الله عنه لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم دخل رجل فعزاهم ذكر الحديث في التعزية فقال ابو بكر وعلي رضي الله عنهما هذا الخضر وفي اسناده عباد بن عبد الصمد وهو واه وروى سيف في الردة نحوه باسناد آخر مجهول وذكر ابن ابي حاتم

من طريق جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله عنه نحوه وروى ابن وهب من طريق ابن المنكدر ان عمر رضي الله عنه صلى على جنازة فسمع قائلا يقول لا تسبقنا فذكر القصة وفيها انه دعا للميت فقال عمر خذوا الرجل فتوارى عنهم فاذا اثر قدمه ذراع فقال عمر رضي الله عنه هذا والله الخضر وفي اسناده مجهول مع انقطاعه وروى احمد في الزهد من طريق مسعر عن معن بن عبد الرحمن عن عون بن عبد الله قال بينا رجل بمصر في فتنة ابن الزبير مهموما اذ لقيه رجل فسأله فاخبره باهتمامه بما فيه الناس من الفتن فقال قل اللهم سلمني وسلم مني قال فقالها فسلم قال مسعر يرون انه الخضر وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه وابو عوانة من طريق رياح بالتحتانية بن عبيدة قال رأيت رجلا يماشي عمر بن عبد العزيز معتمدا على يديه فلما انصرف قلت له من الرجل قال رأيته قلت نعم قال احسبك رجلا صالحا ذاك اخي الخضر بشرني اني سألي واعدل [illegible]

مطلب

قال الحافظ العسقلاني ولم يقع لي الى الآن خبر ولا اثر بسند جيد غيره وهذا لا يعارض الحديث الاول في مائة سنة فان ذلك كان قبل المائة وروى ابن عساكر من طريق كرز بن وبرة قال اتاني اخ لي من اهل الشام فقال اقبل مني هذه الهدية ان ابراهيم التيمي حدثني قال كنت جالسا بفناء الكعبة اذكر الله فجاءني رجل فسلم علي فلم ار وجها احسن منه ولا اطيب ريحا منه فقلت من انت قال انا اخوك الخضر قال فعلمه شيئا اذا فعله رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وفي اسناده مجهول وضعيف وروى ابن عساكر في ترجمة ابي زرعة الرازي بسند صحيح انه رأى وهو شاب رجلا نهاه عن غشيان ابواب الامراء ثم رآه بعد ان صار شيخا كبيرا على حالته الاولى فنهاه عن ذلك ايضا قال فما التفت لاكلمه فلم اره فوقع في نفسي انه الخضر وروى عمر الجمحي في فوائده والفاكهي في كتاب مكة فيه مجهول عن جعفر بن محمد انه رأى شيخا كبيرا يحدث اباه ثم ذهب فقال له ابوه رده علي قال فطلبته فلم اقدر عليه فقال لي ذلك الخضر وروى البيهقي من طريق الحجاج بن فرافصة ان رجلين كانا يتبايعان عند ابن عمر رضي الله عنهما فقام عليهم رجل فنهاهما عن الحلف بالله ووعظهما بموعظة فقال ابن عمر رضي الله عنهما لاحدهما اكتبها منه فاستعاده حتى حفظها ثم تطلبه فلم يره قال فكانوا يرون انه الخضر والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه ذكر فيه الخضر وهو صاحب موسى عليه السلام

باب وقع هكذا بغير ترجمة في رواية ابي ذر وغيره وهو كالفصل من الذي قبله وتقدم نحو هذا غير مرة حدثنا اسحق بن نصر بسكون الصاد المهملة هو اسحق بن ابراهيم بن نصر السعدي البخاري قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب اراد به باب القرية التي ذكرها الله تعالى في قوله واذ قلنا ادخلوا هذه القرية وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما كان الباب قبل الكعبة وعن مجاهد والسدي وقتادة والضحاك هو باب الحطة من باب ايليا من بيت المقدس وقال ابن عرفة ان القرية في الآية بيت المقدس وقال السهيلي هي اريحا وقيل مصر وقيل البلقاء وقيل الرملة والباب الذي امروا بدخوله هو الباب الثامن من جهة القبلة سجدا قال ابن عباس رضي الله عنهما اي منحنين ركوعا وقيل خضوعا او شكرا لتيسير الدخول وانتصاب سجدا على الحال وليس المراد منه حقيقة السجدة وانما معناه ما ذكر وقولوا حطة اي مغفرة قاله ابن عباس رضي الله عنهما او لا اله الا الله قاله عكرمة او حط عنا ذنوبنا قاله الحسن او اخطأنا فاعف وارتفاعه على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره امرك حطة او مسألتنا حطة وهي فعلة من الحط كالجلسة فبدلوا فدخلوا يزحفون بالحاء المهملة على استاههم جمع سته وهو الاست يعني انهم امروا ان يدخلوها بالسجود عند الانتهاء الى الباب شكرا لله وتواضعا له منحنين ومتطامنين ليكون دخولهم بخشوع واخبات وقيل طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها ودخلوا متزحفين على استاههم وفي رواية النسائي فدخلوا يزحفون على اوراكهم وقالوا حبة في شعرة الحبة بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة وهذا كلام مهمل وغرضهم فيه مخالفة ما امروا به من الكلام المستلزم للمغفرة وطلب العفو عنهم فلما عصوا عاقبهم الله بالرجز وهو الطاعون هلك منهم في ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا وقيل سبعون الفا ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه في قصة بني اسرائيل وموسى نبيهم والحديث اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه مسلم في آخر الكتاب والترمذي في التفسير حدثنا اسحق بن ابراهيم هو ابن راهويه قال اخبرنا روح بفتح الراء ابن عبادة بضم العين هو ابو محمد البصري

من عوف المعروف بالاعرابي وليس باعرابي عن الحسن هو البصري ومحمد هو ابن سيرين وخلاس بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام وآخره سين مهملة هو ابن عمرو الهجري البصري ثلاثتهم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حييا بفتح المهملة وكسر التحتية المخففة واخرى مشددة بوزن فعيل من الحياء ستيرا على وزن فعيل بالتشديد من الستر كصديق من الصدق اي من شأنه حب الستر والصون وروي على وزن فعيل كبصير لا يرى من جلده شيء استحياء منه هذا يشعر بان اغتسال بني اسرائيل كان عراة بحضرة بعضهم كان جائزا في شرعهم وانما اغتسال موسى وحده كان استحياء فآذاه من آذاه بمد الهمزة في الموضعين من بني اسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص واما ادرة بضم الهمزة وسكون الدال على المشهور وحكى الطحاوي عن بعض مشايخه بفتح الهمزة والدال ورجح الاول ووقع في رواية ابن مردويه من طريق عثمان بن عوف الجزري بانه آدر وقال ابن الاثير الادرة بالضم نفخة في الخصية يقال رجل آدر بين الادر بفتح الهمزة والدال وهي التي يسميها الناس القيلة واما آفة هو من باب عطف العام على الخاص وان الله عز وجل اراد ان يبرئه مما قالوا لموسى فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه ليأخذها وفي رواية الكشميهني ثيابا اي ثيابه والاول هو المعروف وظاهره انه دخل الماء عريانا وعليه بوب المصنف في الغسل من اغتسل عريانا ونقل ابن الجوزي عن الحسن بن ابي بكر النيسابوري ان موسى نزل الى الماء مؤتزرا فلما خرج تتبع الحجر والمئزر مبتل بالماء علموا عند رؤيته انه غير آدر لان الادرة تبين تحت الثوب المبلول بالماء انتهى وهذا وان كان الرجل قاله احتمالا يحتمل لكن المنقول يخالفه لان في رواية علي بن زيد عن انس رضي الله عنه عند احمد في هذا الحديث ان موسى كان اذا اراد ان يدخل الماء لم يلق ثوبه حتى يواري عورته الماء وان الحجر عدا بثوبه بالعين المهملة اي مضى به مسرعا فاخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر اي اعطني ثوبي او رد ثوبي يا حجر يا حجر بالضم على حذف حرف النداء وقد تقدم في الغسل بلفظ ثوبي يا حجر حتى انتهى الى ملأ من بني اسرائيل فرأوه عريانا احسن ما خلق الله وابرأه مما يقولون وفي رواية قتادة عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه عند ابن مردويه وابن خزيمة واعدله صورة وفي رواية فقالت بنو اسرائيل قاتل الله الافاكين فكانت براءته وفي رواية روح بن عبادة المذكورة فرأوه كأحسن الرجال خلقا فبرأه مما قالوا وقام الحجر فاخذ ثوبه وفي مسند اسحق بن ابراهيم شيخ البخاري فيه وقام الحجر فاخذ ثوبه وكذا اخرجه ابو نعيم وابن مردويه من طريقه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه اي يضربه ضربا فوالله ان بالحجر لندبا من ضربه والندب بفتح النون والدال هو اثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد والظاهر انه بقية الحديث وقد بين في رواية همام في الغسل انه قول ابي هريرة رضي الله عنه ثلاثا او اربعا او خمسا وفي رواية همام المذكورة ستة او سبعة ووقع عند ابن مردويه من رواية حبيب بن سالم عن ابي هريرة رضي الله عنه الحجر بست ضربات فذلك اي ما ذكرنا من اذى بني اسرائيل موسى عليه السلام قوله تعالى اي معناه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا اي احذروا ان تكونوا مؤذين نبيكم صلى الله عليه وسلم كما آذى بنو اسرائيل موسى عليه السلام فاظهر الله براءته مما قالوه فيه من انه آدر وفي مروي ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية قال ان بني اسرائيل كانوا يقولون ان موسى آدر فانطلق موسى الى النهر يغتسل فذكر نحوه وفي رواية علي بن زيد في آخر قراءته ليس كما قالوا فانزل الله تعالى لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية وروى احمد بن منيع في مسنده باسناد حسن والطبري وابن مردويه من حديث علي رضي الله عنه ان الآية المذكورة نزلت في طعن بني اسرائيل على موسى بسبب هرون عليه السلام لانه توجه معه الى الطور فمات هرون فرجع موسى فطعن فيه بعض بني اسرائيل وقالوا انت قتلته فبرأه الله تعالى بان رفع لهم جسد هرون وهو ميت فخاطبهم بانه مات وفي الاسناد ضعف ولو ثبت لم يكن فيه ما يمنع ان يكون في الفريقين معا لصدق ان كلا منهما اذى لموسى فبرأه الله مما قالوا وروي انه حملته الملائكة ومروا بهم حتى رأوه انه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءته وقيل ان قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فعصمه الله تعالى كما في القصص والله تعالى اعلم وكان عند الله وجيها اي ذا جاه ومنزلة وقيل وجيها

لم يسأل

لم يسأل شيئا الا اعطاه اي تعالى وقرئ شاذا وكان عبد الله بالموحدة وفي الحديث جواز المشي عريانا للضرورة وقال ابن الجوزي لما كان موسى عليه السلام في خلوة وخرج من الماء فلم يجد ثوبه تبع الحجر بناء على ان لا يصادف احدا وهو عريان فاتفق انه كان هناك قوم فاجتاز بهم كما ان جوانب الانهار وان خلت غالبا لا يؤمن وجود قوم قريب منها فبنى الامر على انه لا يراه احد لاجل خلو المكان فاتفق رؤية من رآه والذي يظهر انه استمر يتبع الحجر على ما في الخبر حتى وقف على مجلس بني اسرائيل كان فيهم من قال فيه ما قال وبهذا يظهر الفائدة والا فلو كان الوقوف على قوم منهم في الجملة لم يقع ذلك الموقع وفيه جواز النظر الى العورة عند الضرورة الداعية الى ذلك من مداواة او براءة من عيب كما لو ادعى احد الزوجين على الآخر البرص ليفسخ النكاح فانكر وفيه ان الانبياء عليهم السلام في خلقهم وخلقتهم على غاية الكمال وان من نسب نبيا من الانبياء الى نقص في خلقته فقد آذاه ويخشى عليه الكفر وفيه معجزة ظاهرة لموسى عليه السلام مع علمه ان الحجر ما سار بثوبه الا بامر من الله تعالى ومع ذلك عامله معاملة من يعقل حتى ضربه ويحتمل انه اراد بيان معجزة لقومه بتأثير الضرب بالعصا في الحجر وفيه ما كان الانبياء عليهم السلام عليه من الصبر على الجهال واحتمال اذاهم وجعل الله تعالى العاقبة لهم على من آذاهم والحديث قد مضى في كتاب الغسل واخرجه البخاري في التفسير ايضا والترمذي فيه ايضا ومطابقته للترجمة ظاهرة تنبيه اعلم ان سماع محمد بن سيرين من ابي هريرة رضي الله عنه ثابت فقد اخرج احمد هذا الحديث عن روح عن عوف عن محمد وحده عن ابي هريرة رضي الله عنه واما خلاس ففي سماعه عن ابي هريرة رضي الله عنه خلاف فقال ابو داود لم يسمع خلاس من ابي هريرة ويقال انه كان على شرطة علي رضي الله عنه وحديثه عنه في الترمذي والنسائي وجزم يحيى القطان بان روايته عنه من صحيفة وقال ابن ابي حاتم عن ابي زرعة كان يحيى القطان يقول روايته عن علي رضي الله عنه من كتاب وقد سمع من عمار وعائشة وابن عباس رضي الله عنهم وقال الحافظ العسقلاني اذا ثبت سماعه من عمار وكان على شرطة علي رضي الله عنه كيف يمتنع سماعه من علي رضي الله عنه وقال ابو حاتم يقال وقعت عنده صحيفة علي وليس بقوي يعني في علي رضي الله عنه وقال صالح بن احمد عن ابيه كان يحيى القطان يتوقى ان يحدث عن خلاس عن علي رضي الله عنه خاصة ووثقه بقية الائمة مطلقا وما له في البخاري سوى هذا الحديث وقد اخرجه له مقرونا بغيره واعاده سندا ومتنا في تفسير الاحزاب وله عنه حديث آخر اخرجه في الايمان والنذور مقرونا ايضا بمحمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه وهو المرتقى في قصة الصوم واما الحسن البصري فلم يسمع من ابي هريرة رضي الله عنه عند الحفاظ النقاد وما وقع في بعض الروايات مما يخالف ذلك فهو محكوم بوهمه عندهم وما له في البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه سوى هذا مقرونا وله حديث آخر في بدء الخلق مقرون بابن سيرين وثالث ذكره في اوائل الكتاب في الايمان مقرون بابن سيرين ايضا حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال اخبرنا شعبة عن الاعمش انه قال سمعت ابا وائل شقيق بن سلمة قال سمعت عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسما فقال رجل ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه ثم قال يرحم الله موسى قد اوذي باكثر من هذا فصبر والحديث قد مضى في كتاب الجهاد في باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قلوبهم والغرض منه هنا ذكر موسى عليه السلام

باب اشارة الى قوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر ذكر تعالى ما احدثه بنو اسرائيل من الامور الشنيعة بعد ان من الله عليهم بانعامه العام واراهم من الآيات العظام تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لاقى منهم وايقاظا للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم وقد روي ان موسى عليه السلام عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصاموا شكرا فأتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على اصنام لهم يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شأن العجل والقوم كانوا من العمالقة الذين امر موسى عليه السلام بقتالهم وقيل قوم من الكنعانيين وقيل كانوا من لخم وقوله يعكفون من عكف يعكف عكوفا وهو الاقامة على الشيء والمكان ولزومهما يقال عكف يعكف ويعكف من باب نصر وضرب وقرئ بهما في السبعة ومنه قيل لمن لازم المسجد واقام على العبادة فيه عاكف ومعتكف قالوا يا موسى اجعل لنا الها مثالا نعبده كما لهم آلهة يعبدونها وما كافة للكاف قال انكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل المطلق واكده لبعد ما صدر

بهم بعد ما راوا من الآيات الكبرى من العقل ان هؤلاء اشارة الى القوم متبر مكسر مدمر ما هم فيه يعني ان الله يهدم دينهم الذي هم عليه ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا وباطل مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى وانما بالغ في هذا الكلام بايقاع هؤلاء اسم ان والاخبار عما هم عليه بالتبار وعما فعلوا بالبطلان وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين خبرا لان تنبيه على ان الدمار لاحق لهم لما هم عليه لا محالة وان الاحباط الكلي لازب لما مضى عنهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم حين قابلوا تخصيص الله اياهم من امثالهم بما لم يستحقوه تفضلا بان قصدوا ان يشركوا به اخس شيء من مخلوقاته واعلم ان المؤلف رحمه الله لم يفسر من الآيات الا قوله تعالى ان هؤلاء متبر ما هم فيه فقال متبر خسران فسر قوله متبر بقوله خسران ومتبر اسم مفعول من التتبير وهو الاهلاك يقال تبره تتبيرا اذا كسره واهلكه ومنه التبار وهو الهلاك وقال الكرماني قوله متبر اي خاسر وقد فسر المفعول بمعنى الفاعل وهو بعيد وكذلك تفسير البخاري بالمصدر وتفسيره توجيه متبر مهلك وليتبروا يدمروا ما علوا غلبوا اشار به الى ما في قوله تعالى وليتبروا ما علوا تتبيرا وفسر قوله ليتبروا بقوله يدمروا من التدمير من الدمار وهو الهلاك يقال دمره تدميرا ودمر عليه بمعنى وفسر قوله ما علوا بقوله غلبوا وذكره هذا بطريق الاستطراد ثم ان هذا التفسير الذي ذكره البخاري اخرجه الطبراني من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله تعالى ان هؤلاء متبر ما هم فيه قال خسران والخسران تفسير التتبير الذي اشتق منه المتبر واما قوله وليتبروا ما علوا غلبوا فقد اخرجه الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال في قوله وليتبروا ما علوا تتبيرا ليدمروا ما علوا عليه تدميرا حدثنا يحيى بن بكير قال اخبرنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نجني الكباث وكانت هذه الكينونة بمر الظهران كما في بعض الروايات ونجني من جنى يجني جنيا وهو اخذ الثمر من الشجر والكباث بفتح الكاف والموحدة المخففة وبعد الالف مثلثة وهو ثمر الاراك ويقال ذلك النضيج منه كذا نقله النووي عن اهل اللغة وقال ابو عبيد هو ثمر الاراك اذا يبس وليس له عجم قال القزاز هو الغض من ثمر الاراك والاراك هو الخمط وقال ابو زياد الكباث يشبه التين يأكله الناس والابل والغنم وفيه حرارة وفي المحكم هو حمل ثمر الاراك اذا كان متفرقا واحده كباثة وقال ابو حنيفة هو فويق حب الكزبرة وعنقوده يملأ الكفين واذا التقمه البعير فضل عن لقمته والنضيج منه يقال له المرد وقال صاحب المطالع هو غضه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالاسود منه فانه اطيبه قالوا اي الصحابة رضي الله عنهم أكنت ترعى الغنم وانما قالوا له ذلك لان قوله لهم عليكم بالاسود منه يدل على تمييزه بين انواعه والذي يميز بين انواع ثمر الاراك غالبا من يلازم رعي الغنم على ما العرف قال وهل من نبي الا وقد رعاها فان قلت ما الحكمة في ذلك فالجواب انه قال الخطابي ان الله تعالى لم يضع النبوة في ابناء الدنيا والمترفين منهم وانما جعلها في رعاء الشاء واهل التواضع من اصحاب الحرف وروي ان ايوب عليه السلام كان خياطا وزكريا عليه السلام كان نجارا والله اعلم حيث يجعل رسالاته وقال النووي الحكمة فيه ان ياخذوا انفسهم بالتواضع ويصفوا قلوبهم بالخلوة ويترقوا من سياستها الى سياسة اممهم والله تعالى اعلم وقد مر بعض الكلام من هذا القبيل في اوائل كتاب الاجارة قال الحافظ العسقلاني واما حديث جابر في رعي الغنم فمناسبته للترجمة غير ظاهرة والذي يجيء في خاطري انه كان بين التفسير المذكور وبين الحديث بياض اخل الحديث بمحل الترجمة والترجمة تصلح لحديث جابر رضي الله عنه ثم وصل ذلك كما في نظائره ومناسبة حديث جابر رضي الله عنه لقصص موسى عليه السلام من جهة عموم قوله وهل من نبي الا وقد رعاها فدخل فيه موسى عليه السلام بل وقع في بعض طرق هذا الحديث ولقد بعث موسى وهو يرعى الغنم وذلك فيما اخرجه النسائي في التفسير من طريق ابي اسحق عن نصر بن حزن قال افتخر اهل الابل والشاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم بعث موسى وهو راعي غنم الحديث ورجاله ثقات ويؤيد هذا الذي قاله انه وقع في رواية النسفي باب بغير ترجمة وساق فيه حديث جابر ولم يذكر ما قبله وكانه سقط له الذي فيه التفاسير الموقوفة كما هو الاغلب من عادته والقصص

الباب

على الباب الذي فيه الحديث المرفوع وقال الكرماني لعل المناسبة من جهة ان بني اسرائيل كانوا مستضعفين جهالا فضلهم الله على العالمين وسياق الآية يدل عليه اي فيما يتعلق ببني اسرائيل فكذلك الانبياء عليهم السلام كانوا اولا مستضعفين بحيث انهم كانوا يرعون الغنم انتهى وانت خبير بما فيه من التكلف والتعسف والحديث اخرجه البخاري في الاطعمة ايضا واخرجه مسلم فيه ايضا والنسائي في الوليمة باب واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة الآية لم يذكر البخاري في هذا الباب غير بعض تفسير الفاظ تتعلق بقصة موسى عليه السلام التي وقعت في القرآن من قصصه عليه السلام والآية في سورة البقرة قال الله تعالى واذ قال موسى لقومه اي واذكر يا محمد حين قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة وقصتها ما اوردها آدم بن ابي اياس في تفسيره قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية قال كان رجل من بني اسرائيل غنيا ولم يكن له ولد وكان له قريب وارث فقتله ليرثه ثم القاه على مجمع الطريق واتى موسى عليه السلام فقال له ان قريبي قتل واني لا اجد احدا يبين لي من قتله غيرك يا نبي الله فنادى موسى في الناس من كان عنده علم من هذا فليبينه فلم يكن عندهم علم فاوحى الله اليه قل لهم فليذبحوا بقرة فعجبوا وقالوا كيف نطلب معرفة من قتل هذا القتيل فنؤمر بذبح بقرة وكان ما قص الله قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر يعني لا هرمة ولا صغيرة عوان بين ذلك اي نصف بين البكر والهرمة قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها اي صاف تسر الناظرين اي تعجبهم قالوا ادع لنا ربك الآية قال انه يقول انها بقرة لا ذلول اي لم يذللها العمل تثير الارض يعني ليست بذلول فتثير الارض ولا تسقي الحرث ولا تعمل في الحرث مسلمة اي من العيوب لا شية فيها اي لا بياض قالوا الآن جئت بالحق قال ولو ان القوم حين امروا ان يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة كانت لاجزأت عنهم ولكن شددوا فشدد عليهم ولولا انهم استثنوا وقالوا انا ان شاء الله لمهتدون لما اهتدوا اليها ابدا فبلغنا انهم لم يجدوها الا عند عجوز فغالت عليهم في الثمن فقال لهم موسى عليه السلام انتم شددتم على انفسكم فاعطوها ما شاءت فذبحوها فاخذ واعضا منها فضربوا به القتيل فعاش حتى سمى قاتله ثم مات مكانه فاخذ قاتله وهو قريبه الذي كان يريد ان يرثه فقتله الله على اسوء عمله وقد روي انهم اعطوا صاحبة البقرة وزنها مثاقيل ذهب فضربوه بالبضعة التي بين الكتفين وروى ابن ابي حاتم قال حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح نا يزيد بن هارون نا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو السلماني قال كان رجل من بني اسرائيل عقيما لا يولد له وكان له مال كثير وكان ابن اخيه وارثه فقتله ثم احتمله ليلا فوضعه على باب رجل منهم ثم اصبح يدعيه عليهم حتى تسلحوا وركب بعضهم على بعض فقال ذووا الرأي منهم علام يقتل بعضكم بعضا وهذا رسول الله فيكم فاتوا موسى عليه السلام فذكروا ذلك له فقال ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قال فلو لم يعترضوا لاجزأت عنهم ادنى بقرة ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم حتى انتهوا الى البقرة التي امروا بذبحها فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها فقال والله لا انقصها من ملء جلدها ذهبا فاخذوها بملء جلدها ذهبا ويروى ان فتى صالحا منهم كان له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر فشبت وكانت وحيدة بالصفات المذكورة فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير فذبحوها فضربوه ببعضها فقام فقالوا من قتلك قال هذا لابن اخيه ثم مال ميتا فلم يعط من ماله شيئا فلم يورث قاتل بعده ورواه ابن جرير من حديث ايوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة نحو ذلك ورواه مسندا من وجه آخر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس ان سبطا من بني اسرائيل لما رأوا كثرة شرور الناس بنوا مدينة فاعتزلوا شرور الناس فكانوا اذا امسوا لم يتركوا احدا منهم خارج المدينة الا ادخلوه واذا اصبحوا قام رئيسهم فنظر وتشوف فاذا لم ير شيئا فتح المدينة فكانوا مع الناس حتى يمسوا قال وكان رجل من بني اسرائيل له مال كثير ولم يكن له وارث غير اخيه فطالت عليه حياته فقتله ليرثه ثم حمله فوضعه على باب المدينة ثم كمن هو واصحابه قال فتشوف رئيس المدينة على باب المدينة فنظر فلم ير شيئا ففتح الباب فلما رأى القتيل رد الباب فناداه اخو المقتول واصحابه هيهات قتلتموه ثم تردون الباب وكاد ان يكون بين اخي المقتول وبين اهل المدينة قتال حتى لبسوا السلاح ثم كف بعضهم

عن بعض فاتوا موسى عليه السلام فشكوا اليه شانهم فاوحى الله اليه ان يذبحوا بقرة القصة وقال ابن كثير
الروايات فيها مختلفة والظاهر انها ماخوذة من كتب بني اسرائيل وهو مما يجوز نقلها لكن لا يصدق
ولا يكذب فلهذا لا يعتمد عليها الا ما وافق الحق والله تعالى اعلم قالوا اتتخذنا هزوا اي مكان هزو
اي مهزوا بنا او الهزء نفسه لفرط الاستهزاء استبعادا لما قاله واستخفافا به قال اعوذ بالله
ان اكون من الجاهلين لان الهزء في مثل ذلك جهل وسفه نفى عن نفسه ما رمي به على طريقة البرهان
واخرج ذلك في صورة الاستعاذة استفظاعا له قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما حالها
وصفاتها وكان حقه ان يقال اي بقرة هي وكيف هي لان ما يسال به عن الجنس غالبا لكنهم لما راوا
ما امروا به على حال لم يوجد بها شيء من جنسه اجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله قال انه
يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر لا مسنة ولا فتية يقال فرضت البقرة فروضا من الفرض وهو القطع
كانها فرضت سنها اي قطعتها وبلغت آخرها وتركيب البكر للاولية ومنه البكرة والباكورة
عوان اي نصف بين ذلك اي بين ما ذكر من الفارض والبكر فافعلوا ما تؤمرون اي تؤمرونه بمعنى
تؤمرون به من قوله ° امرتك الخير فافعل ما امرت به ° او امركم بمعنى مامور كم قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها الفقوع نصوع الصفرة ولذلك
تؤكد به فيقال اصفر فاقع كما يقال اسود حالك وفي اسناده الى اللون وهو صفة صفراء لملابسة بها
فضل تاكيد كانه قيل صفراء شديد الصفرة صفرتها تسر الناظرين تعجبهم والسرور اصله لذة
في القلب عند حصول نفع او توقعه من السر قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي تكرير للسؤال
الاول واستكشاف زائد وقوله ان البقر تشابه علينا اعتذار عنه اي ان البقر الموصوف
بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون الى المراد ذبحها او الى القاتل
وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض
ولا تسقي الحرث اي لم تذلل للكراب وسقي الحروث ولا ذلول صفة لبقرة بمعنى غير ذلول ولا
الثانية مزيدة لتاكيد الاولى والفعلان صفتا ذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية مسلمة
سلمها الله من العيوب واهلها من العمل واخلص لونها من سلم له كذا اذا خلص له لا شية فيها
لا لون فيها يخالف لون جلدها وهي في الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه
لونا آخر قالوا الآن جئت بالحق اي بحقيقة وصف البقرة وحققتها لنا فذبحوها فيه اختصار
والتقدير فحصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها وما كادوا يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم
او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل او لغلاء ثمنها واذ قتلتم نفسا خطاب الجمع لوجود
القتل فيهم فادارأتم فيها اي اختصمتم في شانها اذ المتخاصمون يدفع بعضهم بعضا او تدافعتم
بان طرح كل قتلها عن نفسه الى صاحبه واصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال واجتلبت
لها همزة الوصل والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهره لا محالة واعمل مخرج لانه حكاية مستقبل
كما اعمل باسط ذراعيه لانه حكاية حال ماضية فقلنا اضربوه عطف على اذ ادارأتم وما
بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير على تاويل الشخص والقتيل ببعضها اي بعض كان
وقيل باصغريها اي القلب واللسان وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذن
وقيل بالعجب وهو اصل الذنب وهو اساس البدن واول ما يخلق وآخر ما يبلى كذلك يحيي الله
الموتى يدل على ما حذف وهو فضربوه فحيي والخطاب مع من حضر حياة القتيل او نزول الآية ويريكم
آياته دلائله على كمال قدرته لعلكم تعقلون لكي يكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على
احياء الانفس كلها او تعملون على قضيته ولعله تعالى انما لم يحيه ابتداء وشرط فيه ما شرط لما فيه
من التقرب واداء الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على بركة التوكل والشفقة على الاولاد كما في
بعض الروايات وان من حق الطالب ان يقدم قربة والمتقرب ان يتحرى الاحسن ويغالي بثمنه
كما روي عن عمر رضي الله عنه انه ضحى بنجيبة اي ناقة كريمة بثلثمائة دينار وان المؤثر في
الحقيقة هو الله والاسباب امارات لا اثر لها قال ابو العالية بالعين المهملة رفيع بن مهران
الرياحي بالمثناة التحتية عوان النصف بفتح النون والصاد بين البكر والهرمة يعني انه
فسر عوان في قوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك بقوله النصف بين البكر والهرمة
ورواه الطبراني عن سلمة عن ابي اسحق عن الزهري عنه قوله لا فارض لا بكر يعني لا هرمة ولا
صغيرة عوان بين ذلك اي نصف بين البكر والهرمة فاقع صاف اشار به الى ما في قوله تعالى
صفراء فاقع لونها وعن سعيد بن جبير صفراء فاقع صافية اللون وعن قتادة والحسن نحوه

وقال الحسن

وقال العوفي في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما فاقع لونها شديد الصفرة تكاد من صفرتها تبيض
وعن ابن عمر رضي الله عنهما كانت صفراء الظلف وعن سعيد بن جبير كانت صفراء القرن والظلف
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا نصر بن علي ثنا ابو رجاء عن الحسن في قوله صفراء فاقع لونها قال سوداء
شديدة السواد وهذا غريب لا ذلول لم يذللها العمل تثير الارض ليست بذلول تثير الارض
ولا تعمل في الحرث اشار به الى ما في قوله تعالى لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث اوضح لا ذلول
يعني ليست مذللة بالحرث ولا معدة للسقي في الساقية بل هي مكرمة حسناء صبيحة وقوله
بضم اليا من الاذلال ولم يذللها من التذليل والعمل مرفوع به مسلمة من العيوب اشار
به الى تفسير قوله تعالى مسلمة وفسرها بقوله من العيوب وقال عطاء الخراساني مسلمة القوائم والخلق
لا شية بياض فسر الشية التي هي اللون بقوله بياض يعني لا بياض فيها قال ابو العالية والربيع
والحسن وقتادة ليس فيها بياض وقال عطاء الخراساني لونها واحد وروي عن عطية ووهب بن منبه
نحو ذلك وقال السدي لا شية فيها من بياض ولا سواد ولا حمرة صفراء ان شئت سوداء ويقال
صفراء كقوله جمالات صفر هذا قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى صفراء فاقع لونها ان شئت سوداء
كقوله جمالات صفر اي سود وغرضه من هذا الكلام ان الصفرة يمكن حملها على المعنى المشهور وعلى
معنى السواد كما في قوله تعالى جمالات صفر فانها فسرت بانها صفر تضرب الى سواد يعني فاحمل على ايهما
شئت وقد روي عن الحسن انه اخذ انها سوداء من قوله فاقع لونها حيث قال صفراء فاقع اي
سوداء شديدة السواد ولعله مستعار من صفة الابل لان سواده يعلوه صفرة وقال العيني وقوله
جمالات جمع الجمع لانها جمع جمالة والجمالة جمع جمل وفسرها مجاهد بسود ويقال للجمل الاسود
اصفر لانه لا يوجد جمل اسود الا وهو مشرب بصفرة فادارأتم اختلفتم اشار به الى تفسير قوله تعالى
واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها وفسر قوله ادارأتم بقوله اختلفتم وهكذا قال مجاهد فيما رواه
ابن ابي حاتم عن ابيه عن ابي حذيفة عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه قال في قوله تعالى
واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها اختلفتم وقال عطاء الخراساني والضحاك اختصمتم فيها وقال
ابو عبيدة هو من التدارؤ وهو التدافع وفاة موسى عليه السلام
وذكره بعد كذا في رواية ابي ذر باسقاط باب وفي رواية غيره باب بالتنوين وفاة وذكره بعد
بضم الدال لانه مبني عليه لكونه قطع عن الاضافة اي وذكر موسى عليه السلام بعد وفاته
حدثنا يحيى بن موسى اي ابن عبد ربه ابو زكريا السختياني البلخي يقال له خت بفتح الخاء المعجمة
وتشديد المثناة الفوقية قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس هو عبد الله
بن طاوس عن ابيه طاوس بن كيسان عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال رواه البخاري هكذا
موقوفا من طريق طاوس عنه ثم اورده عقيبه برواية همام عنه مرفوعا وهو المشهور عن
عبد الرزاق وقد رفعه محمد بن يحيى عنه في رواية طاوس ايضا اخرجه الاسمعيلي ارسل ملك الموت
الى موسى عليهما السلام فلما جاءه صكه اي ضربه على عينه وفي رواية همام عند احمد ومسلم جاء ملك الموت الى
موسى عليه السلام فقال اجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها وفي رواية عمار بن
ابي عمار عن ابي هريرة رضي الله عنه عند احمد والطبري كان ملك الموت ياتي الناس عيانا فاتى
موسى فلطمه ففقأ عينه فرجع الى ربه فقال ارسلتني الى عبد لا يريد الموت زاد همام وقد فقأ
عيني فرد الله عليه عينه وفي رواية عمار فقال يا رب عبدك موسى فقأ عيني ولولا كرامته
عليك لشققت عليه قال ارجع اليه فقل له اي لموسى عليه السلام يضع يده وفي رواية
ابي يونس فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور بفتح الميم وسكون المثناة
الفوقية هو الظهر وقيل مكتنف الصلب بين العصب واللحم وفي رواية عمار على جلد ثور فله بما
غطت يده هكذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره بما غطى بكل شعرة سنة قال اي رب
اي يا رب ثم ماذا اي ثم ما يكون بعد هذا حيوة او موت قال ثم الموت قال فالآن هو
ظرف زمان للحال الفاصل بين الماضي والمستقبل وفي رواية ابي يونس قال الآن يا رب من قريب
وفي رواية عمار فاتاه فقال له ما بعد هذا قال الموت قال فالآن فسال الله ان يدنيه
بضم اليا من الادناء اي يقربه من الارض المقدسة رمية بحجر اي قدر رمية كائنة
بحجر انما سال الادناء من الارض المقدسة لشرفها وفضيلة ما فيها من المدفونين
من الانبياء عليهم السلام وغيرهم فان قيل لم سال الادناء ولم يسال نفس بيت المقدس
فالجواب انه خاف ان يكون قبره مشهورا عندهم فيفتتن به الناس وفيه استحباب الدفن في المواضع

الفاضلة والمواطن المباركة والقرب من مدافن الصالحين قال ابو هريرة رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثمّ بفتح المثلثة اي هناك لاريتكم قبره الى جانب
الطريق هكذا لرواية المستملي والكشميهني وهي رواية همام وفي رواية غيرهما من جانب الطريق
تحت الكثيب الاحمر الكثيب بالثاء المثلثة واخره باء موحدة وهو الرمل الكثير المجتمع وفي روايتهما
عند الكثيب الاحمر وهي رواية همام ايضا واختلف اهل السير في موضع قبر موسى عليه السلام
فقيل بالتيه وهرون كذلك ولم يدخل موسى الارض المقدسة الا رمية بحجر رواه النقاش
عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال لا يعرف قبره ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابهم ذلك بقوله
الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر ولو اراد بيانه لبينه صريحا وقال ابن عباس رضي الله عنهما
لو علمت اليهود قبر موسى وهرون لاتخذوهما الهين من دون الله وقيل بباب لد بالبيت المقدس
وقيل قبره بين عالية وعويلة عند كنيسة توما وقيل بالوادي في ارض مآب بين بصرى والبلقاء
وقيل قبره بدمشق ذكره ابن عساكر عن كعب الاحبار والاصح انه بالتيه في رمية بحجر من الارض
المقدسة وزعم ابن حبان ان قبره بمدين بين المدينة وبين البيت المقدس وتعقب بان ارض مدين
ليست قريبة من المدينة ولا من البيت المقدس قال وقد اشتهر عن قبر باريحا عنده كثيب احمر انه
قبر موسى عليه السلام واريحا من الارض المقدسة وزاد عمار في روايته فشمه شمة فقبض روحه
وكان يأتي الناس خفية بعد ذلك ويقال اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فمات وذكر السدي
في تفسيره ان موسى عليه السلام لما دنت وفاته مشى هو وفتاه يوشع فجاءت ريح سوداء فظن
يوشع انها الساعة فالتزم موسى فانسل موسى من تحت القميص فاقبل يوشع بالقميص وعن وهب
بن منبه ان الملائكة تولوا دفنه والصلوة عليه وانه عاش مائة وعشرين سنة وقال وهب
وصلى عليه جبريل عليه السلام وكان موته بعد موت هرون باحد عشر شهرا وكان بين وفاة
ابراهيم ومولد موسى عليهما السلام مائتان وخمسون سنة وذكر الحديث في كتاب الجنائز
في باب من احب الدفن في الارض المقدسة ومطابقته للترجمة ظاهرة قال واخبرنا معمر عن همام
انه قال اخبرنا ابو هريرة رضي الله عنه نحوه اي قال عبد الرزاق اخبرنا معمر بن راشد عن همام بن
منبه نحو الحديث المذكور وقال الحافظ العسقلاني هو موصول بالاسناد المذكور ووهم من قال
انه معلق فقد اخرجه احمد عن عبد الرزاق عن معمر ومسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق كذلك
وتعقبه العيني بان صورته صورة التعليق وكونه موصولا بالاسناد الاول محتمل ولا يلزم
من اخراج غيره اياه موصولا كونه موصولا هنا ثم قوله نحوه اي ان رواية معمر عن همام بمعناه
عن ابن طاوس لا بلفظه تكميل قال ابن خزيمة انكر بعض المبتدعة هذا الحديث وقالوا ان كان
موسى عرفه فقد استخف به وان كان لم يعرفه فكيف لم يقتص له من فقء عينه والجواب ان الله
لم يبعث ملك الموت الى موسى عليه السلام وهو يريد قبض روحه حينئذ وانما بعثه اليه
اختبارا وانما لطم موسى عليه السلام ملك الموت لانه رأى آدميا دخل داره بغير اذنه
ولم يعلم انه ملك الموت وقد اباح الشارع فقأ عين الناظر في دار المسلم بغير اذن وقد جاءت الملائكة
الى ابراهيم ولوط عليهما السلام في صورة آدميين ولم يعرفاهم ابتداء ولو عرفهم ابراهيم عليه السلام
لما قدم لهم المأكول ولو عرفهم لوط عليه السلام لما خاف عليهم من قومه وعلى تقدير ان يكون
عرفه فمن اين لهذا المبتدع مشروعية القصاص بين الملائكة والبشر ثم من اين له ان ملك الموت
طلب القصاص من موسى عليه السلام فلم يقتص له ولخص الخطابي كلام ابن خزيمة وزاد فيه ان
موسى عليه السلام دفعه عن نفسه لما ركب فيه من الحدة وان الله رد عين ملك الموت ليعلم
موسى انه جاءه من عند الله فلهذا استسلم حينئذ وقال النووي لا يمتنع ان ياذن الله لموسى في
هذه اللطمة امتحانا للملطوم وقال غيره انما لطمه لانه جاء لقبض روحه قبل ان يخيره لما ثبت
انه لم يقبض نبي حتى يخير فلهذا لما خيره في المرة الثانية اذعن قيل وهذا اولى الاقوال
بالصواب وفيه نظر لانه يعود اصل السؤال فيقال لم اقدم ملك الموت على قبض نبي الله
واخل بالشرط فيعود الجواب ان ذلك وقع امتحانا وزعم بعضهم ان معنى قوله فقأ عينه
اي ابطل حجته وهو مردود بقوله في نفس الحديث فرد الله عينه وبقوله لطمه وصكه وغير ذلك
من قرائن السياق وقال ابن قتيبة انما فقأ موسى العين التي هي تخييل وتمثيل وليست عينا
حقيقة ومعنى رد الله عينه اي اعاده الى خلقته الحقيقية وقيل هو على ظاهره ورد الله الى
ملك الموت عينه البشرية ليرجع الى موسى على كمال الصورة فيكون ذلك اقوى في اعتباره

وهذا هو

وهذا هو المعتمد وجوز ابن عقيل ان يكون موسى اذن له ان يفعل ذلك بملك الموت وامر ملك الموت
بالصبر على ذلك وفيه ان الملك يتمثل بصورة الانسان وقد جاء ذلك في عدة احاديث
واستدل بقوله فله بكل شعرة سنة على ان الذي بقي من الدنيا كثير جدا لان عدد الشعر الذي تواريه
اليد قدر المدة التي بين موسى وبعثة نبينا صلى الله عليه وسلم مرتين واكثر واستدل به على جواز
الزيادة في العمر وقد قال به قوم في قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب انه زيادة
ونقص في الحقيقة وقال الجمهور الضمير في قوله من عمره للجنس لا للعين اي لا ينقص من عمر آخر وهذا
كقولهم عندي ثوب ونصفه اي ونصف ثوب آخر وقيل المراد بقوله وما ينقص من عمره اي وما
يذهب من عمره فالجميع معلوم لله تعالى والجواب عن قصة موسى ان اجله كان قد قرب حضوره ولم
يبق منه الا مقدار ما دار بينه وبين ملك الموت من المراجعتين فامر بقبض روحه اولا مع سبق
علم الله ان ذلك لا يقع الا بعد المراجعة وان لم يطلع ملك الموت على ذلك اولا والله تعالى اعلم
حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري ابن شهاب قال
اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب كذا قال شعيب عن الزهري وتابعه محمد بن
ابي عتيق عن ابن شهاب كما سيأتي في التوحيد وقال ابراهيم بن سعد عن الزهري عن ابي سلمة والاعرج
والحديث محفوظ للزهري على الوجهين وقد جمع المصنف بين الروايتين في التوحيد اشارة الى ان
ذلك عنه على الوجهين وله اصل من حديث الاعرج من رواية عبد الله بن الفضل عنه وسيأتي بعد
ثلاثة ابواب ومن طريق سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه اخرجه الترمذي وابن ماجة من طريق محمد بن
عمرو عنه ورواه مع ابي هريرة ابو سعيد رضي الله عنهما وقد تقدم في الاشخاص بتمامه في الخصومات
ان ابا هريرة رضي الله عنه قال استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود وقع في رواية عبد الله
بن الفضل سبب ذلك واول حديثه بينما يهودي يعرض سلعته اعطي بها شيئا كرهه فقال لا والذي اصطفى
موسى على البشر قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسم هذا اليهودي في هذه القصة وزعم ابن بشكوال
انه فنحاص وهو بكسر الفاء وسكون النون ومهملتين وعزاه لابن اسحق والذي ذكره ابن اسحق لفنحاص
مع ابي بكر الصديق رضي الله عنه في لطمه اياه قصة اخرى في نزول قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا
ان الله فقير ونحن اغنياء الاية واما كون اللاطم في هذه القصة هو الصديق فهو مصرح به فيما اخرجه
سفيان بن عيينة في جامعه وابن ابي الدنيا في كتاب البعث من طريقه عن عمرو بن دينار عن عطاء وابن
جدعان عن سعيد بن المسيب قال كان بين رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبين رجل من اليهود
كلام في شيء فقال عمرو بن دينار هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقال اليهودي والذي اصطفى
موسى على البشر فلطمه المسلم الحديث فقال المسلم والذي اصطفى محمدا على العالمين في قسم
يقسم به فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم عند ذلك يده فلطم
اليهودي اي عند سماعه قول اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين وانما صنع ذلك لما فهمه
من عموم لفظ العالمين فدخل فيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد تقرر عند المسلم ان محمدا افضل
وقد جاء ذلك مبينا في حديث ابي سعيد رضي الله عنه ان الضارب قال لليهودي حين قال ذلك
اي خبيث على محمد فدل على انه لطم اليهودي عقوبة له على كذبه عنده وفي رواية ابراهيم بن سعد
فلطم وجه اليهودي ووقع عند احمد من هذا الوجه فلطم عين اليهودي وفي رواية عبد الله بن الفضل
فسمعه رجل من الانصار فلطم وجهه فقال تقول هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا
وكذا وقع في حديث ابي سعيد رضي الله عنه ان الذي ضربه رجل من الانصار وهذا يعكر على قول عمرو بن
دينار انه ابو بكر الصديق رضي الله عنه الا ان كان المراد بالانصاري المعنى الاعم فان ابا بكر الصديق
رضي الله عنه من انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعا بل هو راس من نصره ومقدمهم
وسابقهم فذهب اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بالذي كان من امره وامر المسلم
وزاد في رواية ابراهيم بن سعد فدعا النبي صلى الله عليه وسلم المسلم فسأله عن ذلك فاخبره
وفي رواية ابن الفضل فقال اي اليهودي يا ابا القاسم ان لي ذمة وعهدا فما بال فلان لطم وجهي
قال لم لطمت وجهه فذكره فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى رؤي في وجهه وفي حديث
ابي سعيد رضي الله عنه فقال ادعوه اي فدعاه فقال لم ضربته قال سمعته بالسوق فذكر القصة
فقال لا تخيروني على موسى وفي رواية ابن الفضل فقال لا تفضلوا بين انبياء الله وفي حديث
ابي سعيد رضي الله عنه لا تخيروا بين الانبياء فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق
وفي رواية ابراهيم بن سعد فان الناس يصعقون يوم القيمة فاصعق معهم فاكون اول من يفيق

لم يبين في رواية الزهري من الطريقين محل الافاقة من اي الصعقتين ووقع في رواية عبد الله بن الفضل
فانه ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى فاكون
اول من بعث وفي رواية الكشميهني اول من يبعث والمراد بالصعق غشي يلحق من سمع صوتا او رأى شيئا
يفزع منه وهذه الرواية ظاهرة في الافاقة بعد النفخة الثانية واصرح من ذلك رواية الشعبي
عن ابي هريرة رضي الله عنه في تفسير الزمر بلفظ اني اول من يرفع رأسه بعد النفخة الاخيرة واما ما وقع
في حديث ابي سعيد رضي الله عنه فان الناس يصعقون يوم القيمة فاكون اول من تنشق عنه الارض
فيحمل على انه بان النفخة الاولى يعقبها الصعق من جميع الخلق احيائهم وامواتهم وهو الفزع كما وقع
في سورة النمل ففزع من في السموات ومن في الارض ثم يعقب ذلك الفزع للموتى زيادة فيما هم فيه
وللاحياء موتا ثم ينفخ الثانية للبعث فيفيقون اجمعون فمن كان مقبورا انشقت عنه الارض
فخرج من قبره ومن ليس بمقبور لا يحتاج الى ذلك وقد ثبت ان موسى عليه السلام ممن قبر في الحيوة
الدنيا ففي صحيح مسلم عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت على موسى ليلة
اسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره اخرجه عقب حديث ابي هريرة وابي سعيد رضي الله
عنهما المذكورين ولعله اشار بذلك الى ما قررته وهذا يستشكل كون جميع الخلق يصعقون مع ان
الموتى لا احساس لهم فقيل المراد ان الذين يصعقون هم الاحياء واما الموتى فهم في الاستثناء في
قوله تعالى الا من شاء الله اي الا من سبق له الموت قبل ذلك فانه لا يصعق والى هذا جنح القرطبي
ولا يعارضه ما ورد في هذا الحديث ان موسى عليه السلام ممن استثنى الله لان الانبياء عليهم السلام
احياء عند الله تعالى وان كانوا في صورة الاموات بالنسبة الى اهل الدنيا وقد ثبت ذلك للشهداء
ولا شك ان الانبياء عليهم السلام ارفع رتبة من الشهداء وقد ورد التصريح بان الشهداء
ممن استثنى الله اخرجه اسحق بن راهويه من طريق زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال القاضي عياض يحتمل ان يكون المراد صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السموات والارض
وتعقبه القرطبي بانه صرح صلى الله عليه وسلم بانه حين يخرج من قبره يلقى موسى وهو متعلق
بالعرش وهذا انما هو عند نفخة البعث انتهى ويرده قوله صريحا كما تقدم ان الناس
يصعقون فاصعق معهم الى اخر ما تقدم ثم قوله فاكون اول من يفيق لم تختلف الروايات
في الصحيحين في اطلاق الاولية ووقع في رواية ابراهيم بن سعد عند احمد والنسائي فاكون
اول من يفيق اخرجه احمد عن ابي كامل والنسائي من طريق يونس بن محمد كلاهما عن ابراهيم
فهو ان اطلاق الاولية في غيرها محمول عليها وسببه التردد في موسى عليه السلام كما سياتي
وعلى هذا يحمل سائر ما ورد في هذا الباب كحديث انس رضي الله عنه عند مسلم رفعه انا اول
من تنشق عنه الارض وحديث عبد الله بن سلام عند الطبراني فاذا موسى باطش بجانب العرش
اي آخذ بشيء من العرش بقوة والبطش الاخذ بقوة وفي رواية ابن الفضل فاذا موسى آخذ بالعرش
وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه آخذ بقائمة من قوائم العرش وكذا في رواية محمد بن عمرو
عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه فلا ادري اكان فيمن ويروى ممن صعق فافاق قبلي
او كان ممن استثنى الله عز وجل اي فلم يكن ممن صعق اي فان كان افاق قبلي فهي فضيلة ظاهرة
وان كان ممن استثنى الله فهي فضيلة ايضا ووقع في حديث ابي سعيد رضي الله عنه فلا ادري
اكان فيمن صعق فافاق قبلي ام حوسب بصعقته الاولى اي التي صعقها لما سأل الرؤية وبين ذلك
ابن الفضل في روايته بلفظ احوسب بصعقته يوم الطور والجمع بينه وبين قوله او كان ممن
استثنى الله ان في رواية ابن الفضل وحديث ابي سعيد رضي الله عنه بيان السبب في استثنائه
وهو انه حوسب بصعقته يوم الطور فلم يكلف بصعقة اخرى والمراد بقوله ممن استثنى الله
قوله الا من شاء الله واغرب الداودي الشارح فقال معنى قوله استثنى الله اي جعله ثانيا في اول
وهو غلط شنيع وقد وقع في مرسل الحسن في كتاب البعث لابن ابي الدنيا في هذا الحديث
فلا ادري اكان ممن استثنى الله ان لا تصيبه النفخة او بعث قبلي ووقع في رواية محمد بن عمرو
عن ابي سلمة عند ابن مردويه انا اول من تنشق عنه الارض يوم القيمة فانفض التراب
عن راسي فاتي قائمة العرش فاجد موسى قائما عندها فلا ادري انفض التراب عن راسه
قبلي او كان ممن استثنى الله ويحمل قوله في هذه الرواية انفض التراب على تجويز المعية في الخروج
من القبر وهو كناية عن الخروج من القبر وعلى كل تقدير ففيه فضيلة لموسى عليه السلام كما تقدم
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة ومضى الحديث في كتاب الخصومات في باب ما يذكر في الاشخاص

تذييل

تذييل زعم ابن حزم ان النفخات يوم القيمة اربع الاولى نفخة اماتة يموت من بقي حيا في الارض
والثانية نفخة احياء يقوم بها كل ميت وينشرون من القبور ويجمعون للحساب والثالثة نفخة
فزع وصعق يفيقون منها كالمغشي عليه لا يموت منها احد والرابعة نفخة افاقة من ذلك
الغشي قال الحافظ العسقلاني وهذا الذي ذكره من كون الثنتين اربعا ليس بواضح بل هما نفختان
ووقع التغاير في كل منهما باعتبار من يسمعها فالاولى يموت بها من كان حيا ويغشى على من لم يمت
ممن استثنى الله والثانية يعيش بها من مات ويفيق بها من غشي عليه والله اعلم وقال العلماء
في نهيه صلى الله عليه وسلم عن التفضيل بين الانبياء عليهم السلام انما نهى عن ذلك من يقوله برأيه
لا من يقوله بدليل او من يقوله بحيث يؤدي الى تنقيص المفضول او يؤدي الى الخصومة والتنازع او المراد
لا تفضلوا بجميع انواع الفضائل بحيث لا يترك للمفضول فضيلة فالامام مثلا اذا قلنا انه افضل
من المؤذن لا يستلزم نقص فضيلة المؤذن بالنسبة الى الاذان وقيل النهي عن التفضيل انما هو
في حق النبوة نفسها لقوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله وقال الحليمي الاخبار الواردة
في النهي عن التخيير انما هي في مجادلة اهل الكتاب وتفضيل بعض الانبياء على بعض بالمخايرة لان
المخايرة اذا وقعت بين اهل دينين لم يؤمن ان يخرج احدهما الى الازدراء بالآخر فيفضي الى الكفر
فاما اذا كان التخيير مستندا الى مقابلة الفضائل ليحصل الرجحان فلا يدخل في النهي والله تعالى اعلم
حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اي ابن يحيى القرشي الاويسي المديني وهو من افراده قال اخبرنا
ابراهيم بن سعد اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي المدني كان على قضاء
بغداد عن ابن شهاب الزهري عن حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى اي تحاجا اما ان يكون ذلك بارواحهما
او يكون ذلك يوم القيمة والاول اظهر وقال القاضي عياض يحتمل ان يحمل على ظاهره وانهما
اجتمعا باشخاصهما وقد ثبت في حديث الاسراء انه صلى الله عليه وسلم اجتمع بالانبياء عليهم السلام
في السموات وفي بيت المقدس وصلى بهم ولا يبعد ان الله احياهم كما احيى الشهداء ويحتمل ان
يكون جرى ذلك في حيوة موسى عليه السلام سأل الله تعالى ان يريه آدم عليه السلام فحاجه
فقال له موسى انت آدم الذي اخرجتك خطيئتك من الجنة والمراد بالخطيئة الاكل من الشجرة
المنهي عنها بقوله ولا تقربا هذه الشجرة وجاز في مثله اخرجتك واخرجته بالخطاب
والغيبة ومثله انا الذي سمتني امي حيدرة اي سمته قال له آدم انت موسى الذي اصطفاك
الله برسالته وبكلامه اي جعلك صافيا خالصا عن شائبة ما لا يليق بك وفيه تلميح الى قوله
تعالى وكلم الله موسى تكليما ثم تلومني كلمة ثم بالمثلثة والميم المشددة في رواية الاكثرين
وفي رواية الاصيلي والمستملي بم بكسر الباء الموحدة وفتح الميم المخففة على امر قد قدر علي قبل ان
اخلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم بالرفع باتفاق الرواة موسى اي غلبه
بالحجة وظهر عليه بها وقال الطيبي اي غلب عليه بالحجة بان الزمه ان ما صدر عنه لم يكن هو
مستقلا به متمكنا من تركه بل كان ذلك امرا مقضيا مرتين اي قال ذلك مرتين وقال الخطابي انما
حجه آدم في دفع اللوم اذ ليس لاحد من الآدميين ان يلوم احدا واما الحكم الذي تنازعاه
فانما هو في ذلك على السواء اذ لا يقدر احد ان يسقط الاصل الذي هو القدر ولا ان يبطل
الكسب الذي هو السبب ومن فعل واحدا منهما خرج عن القصد الى احد الطرفين مذهب القدر
او الجبر وفي قول آدم عليه السلام استقصار لعلم موسى عليه السلام يعني اذا جعلك الله بالصفة
التي انت عليها من الاصطفاء بالرسالة والكلام فكيف يسعك ان تلومني على القدر الذي لا مدفع
له وحقيقته انه دفع حجة موسى التي الزمه بها اللوم وذلك ان الاعتراض والاعتراء بالملامة
كان من موسى عليه السلام وعارضه آدم عليه السلام او دفع به اللوم فكان هو الغالب
وقال النووي معناه انك تعلم اني معذور وما صدر مني مقدر فلا تلمني وايضا اللوم
شرعي لا عقلي واذ تاب الله عليه وغفر له زال عنه اللوم فمن لامه كان محجوجا بالشرع
فان قيل فالعاصي منا لو قال هذه المعصية كانت بقدر الله تعالى لم لا تسقط عنه الملامة
فالجواب انه باق في دار التكليف جار عليه احكام المكلفين وفي لومه زجر له ولغيره واما
آدم عليه السلام فخارج عن هذه الدار وعن الحاجة الى الزجر فلم يكن في هذا القول فائدة
سوى التخجيل ونحوه وقال التوربشتي ليس معنى قول آدم عليه السلام كتب الله علي الزمه اياه
واوجبه علي فلم يكن لي في تناول الشجرة كسب واختيار وانما المعنى اثبته في ام الكتاب

قبل كوني وحكم بأن ذلك كائن لا محالة لعلمه السابق فهل يمكن ان يصدر عني خلاف علم الله تعالى
فكيف تغفل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذي هو السبب وتنسى الاصل الذي هو القدر وانت
ممن اصطفاك الله من المصطفين الاخيار الذين يشاهدون اسرار الله من وراء الاستار وفي
الحديث ان الجنة مخلوقة وان المحاجة جائزة وان الكتب حق وان لا جبر ولا قدر ولكن امر بين
امرين ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التوحيد ايضا واخرجه مسلم في القدر
[illegible] مسدد قال اخبرنا حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين بن نمير مصغر النمر الحيوان المشهور
ابو محصن الواسطي عن حصين بن عبد الرحمن بصيغة التصغير ايضا ابو الهذيل الكوفي الهمداني
بسكون الميم كان يصلي كل يوم الف ركعة ولما كبر كان له وتد يعتمد عليه وعبد الرحمن هو السلمي
المقرئ المشهور ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التوحيد ايضا واخرجه
مسلم في القدر حدثنا مسدد قال حدثنا حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين بن نمير مصغر النمر
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خرج علينا رسول الله
ويروى النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال عرضت علي الامم ورأيت سوادا كثيرا وهو الذي
يعبر به عن الجماعة الكثيرة سد الافق الافق بضمتين واحد آفاق السماء والارض وهي نواحيها
وقال ابن الاثير ويجوز ان يكون الافق واحدا وجمعا كالفلك فقيل هذا موسى في قومه قال ابن التين
دل هذا الحديث على ان امة موسى عليه السلام اكثر الامم بعد امة محمد صلى الله عليه وسلم
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الطب مطولا وفي الرقاق واخرجه مسلم
في الايمان والترمذي في الزهد والنسائي في الطب باب قول الله عز وجل
وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون الى قوله وكانت من القانتين والآية في آخر سورة
التحريم قال الله تعالى وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون مثل حال المؤمنين في ان وصلة
الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأة فرعون ومنزلتها مع
كونها امرأة اعدى اعداء الله الناطق بالكلمة العظمى واراد بامرأة فرعون آسية بنت مزاحم
اذ قالت ظرف المثل المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قربا من رحمتك او في اعلى درجات
المقربين والا فالعندية الحقيقية لا تستقيم كما لا يخفى ونجني من فرعون وعمله اي من نفسه
الخبيثة وعمله السيء ونجني من القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم وروي انه لما غلب
موسى عليه السلام سحرة فرعون آمنت هي فلما تبين بايمانها لفرعون وتبت عليه اوتد يديها
ورجليها باربعة اوتاد والقاها في الشمس وامر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما اتوا بالصخرة
قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فابصرت بيتها في الجنة من درة وانتزع الله روحها فالقيت
الصخرة عليها وليس في جسدها روح فلم تجد الما من عذاب فرعون ويروى ان فرعون لما علم
بايمانها طلب منها ان ترجع فابت ولم ترجع عن ايمانها فوتد لها باربعة اوتاد في يديها ورجليها
وحمل يلصق ظهرها بحجر رحى وجعلها في الشمس فاراها الله بيتا في الجنة فنسيت ما هي فيه من العذاب
فضحكت فقالوا عند ذلك مجنونة تضحك وهي في العذاب وروى ابو عثمان النهدي عن سلمان الفارسي
قال كانت امرأة فرعون تعذب في الشمس فاذا انصرفت اظلتها الملائكة باجنحتها وارت بيتها
من الجنة وعن الحسن وابن كيسان رفع الله امرأة فرعون الى الجنة فهي فيها تأكل وتشرب ومريم
ابنة عمران عطف على امرأة فرعون اي وضرب الله مثلا للذين آمنوا مريم ابنة عمران وما اوتيت
من كرامات الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين وفيه تسلية للارامل الصالحات
التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه اي في فرجها والمراد بالفرج هنا الجيب فانما نفخ جبريل
عليه السلام في جيب درعها ففيه استخدام وذلك لان كل خرق في الثوب يطلق عليه الفرج
ومنه قوله تعالى وما لها من فروج وقرئ فيها اي في مريم او في الجبلة يراد به احياء مريم لان نفخ
الروح في الجسد عبارة عن احيائه وليس المراد احياء مريم بل المراد احياء عيسى عليه السلام في مريم
والمقصود ولهذا الروح في عيسى في مريم اي احييناه فيها من روحنا من روح خلقناه بلا توسط
اصل وصدقت بكلمات ربها بصحفه المنزلة او بما اوحى الى انبيائه وكتبه وما كتب في اللوح او
جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اي بعيسى
والانجيل وكانت من القانتين من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان
طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم لانها كانت من نسلهم
هارون من ابتدائه وانما ذكر البخاري الآية المتضمنة لقصة مريم عليها السلام لكونها مذكورة

مع آسية

مع آسية وليست مقصودة من الترجمة حدثنا يحيى بن جعفر اي ابن اعين ابو زكريا البخاري
البيكندي وهو من افراده مات سنة ثلاث واربعين ومائتين قال اخبرنا وكيع عن شعبة عن
عمرو بن مرة بضم الميم وتشديد الراء المرادي الاعمى الكوفي وقد مر في كتاب الصلوة عن مرة الهمداني
وهو مرة بن شراحيل الكوفي وهو مخضرم ثقة عابد من كبار التابعين ويقال له مرة الطيب ومرة
الخير كان يصلي كل يوم الف ركعة ولما كبر كان له وتد يعتمد عليه وهو غير والد عمرو بن مرة فانه
مرة بن عبد الله بن طارق الجملي بفتح الجيم والميم المرادي ثقة عابد من صغار التابعين عن ابي موسى
هو عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل بضم الميم
وفتحها وكسرها ثلاث لغات والمراد من الكمال التناهي في جميع فضائل الرجال من الرجال كثير
ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون وآسية بالمد وكسر المهملة وتخفيف التحتية هي
بنت مزاحم ابنة عم فرعون وقيل انها من العمالقة وقيل من بني اسرائيل من سبط موسى وقال
السهيلي هي عمة موسى وكانت لها فراسة حين قالت قرة عين لي ولك ومريم بنت عمران ام المسيح
عليه السلام حملت به ولها ثلاث عشرة سنة وعاشت بعد ما رفع ستا وستين سنة
وماتت ولها مائة واثنتا عشرة سنة وفيه اختلاف واستدل بهذا الحصر على ان آسية
ومريم نبيتان لان اكمل النوع الانساني الانبياء ثم الاولياء والصديقون والشهداء
فلو كانتا غير نبيتين للزم ان لا يكون في النساء ولية ولا صديقة ولا شهيدة والواقع ان
هذه الصفات في كثير منهن موجودة فكانه قال لم ينبأ من النساء الا فلانة وفلانة ولو
قيل لم تثبت صفة الصديقية او الولاية او الشهادة الا لفلانة وفلانة لم يصح لوجود
ذلك في غيرهن الا ان يكون المراد بالحديث كمال غير الانبياء فلا يتم الدليل على ذلك لاجل ذلك
وقال القرطبي الصحيح ان مريم نبية لان الله تعالى اوحى اليها بواسطة الملك واما آسية
فلم يرد ما يدل على نبوتها وقال الكرماني لا يلزم من لفظ الكمال ثبوت نبوتهما لانه يطلق لتمام
الشيء وتناهيه في بابه فالمراد تناهيهما في جميع الفضائل التي للنساء قال وقد نقل الاجماع على
عدم نبوة النساء كذا قال وقد نقل عن الاشعري ان من النساء من نبئ وهن ست حواء
وسارة وام موسى وهاجر وآسية ومريم والضابط عنده ان من جاءه الملك عن الله تعالى
بحكم او امر او نهي او باعلام شيء فهو نبي وقد ثبت مجيء الملك لهؤلاء بامور شتى من ذلك
من عند الله عز وجل ووقع التصريح بالايحاء لبعضهن في القرآن وقد قال الله تعالى بعد ان ذكر
مريم والانبياء بعدها اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين فدخلت في عمومه وذكر
ابن حزم في الملل والنحل ان هذه المسألة لم يحدث التنازع فيها الا في عصره بقرطبة وحكى عنهم
اقوالا ثالثها الوقف قال وحجة المانعين قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي
اليهم قال وهذا لا حجة فيه لان احدا لم يدع فيهن الرسالة وانما الكلام في النبوة فقط
قال واصح ما ورد في ذلك قصة مريم وفي قصة ام موسى ما يدل على ثبوت ذلك لها من
مبادرتها بالقائه في البحر بمجرد الوحي اليها بذلك ثم ان من فضائل آسية امرأة فرعون
انها اختارت القتل على الملك والعذاب في الدنيا على النعيم الذي كانت فيه وان فضل
عائشة على النساء اي على نساء هذه الامة كفضل الثريد على سائر الطعام فانه افضل طعام العرب
قال الشاعر اذا ما الخبز تأدمه بلحم فذاك امانة الله الثريد وقال النووي الثريد من كل
الطعام افضل من المرق فثريد اللحم افضل من مرقه بلا ثريد والمراد بالفضيلة نفعه والشبع
منه وسهولة مساغه والالتذاذ به وتيسير تناوله وتمكن الانسان من اخذ كفايته منه بسرعة
وكان اجل اطعمتهم يومئذ وهو من ثردت الخبز اذا كسرته فهو ثريد ومثرود والاسم الثردة
بالضم والثريد غالبا لا يكون الا باللحم وقال ابن الاثير في قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة
على النساء الحديث قيل لم يرد عين الثريد وانما اراد الطعام المتخذ من اللحم ومن الثريد معا لان
الثريد غالبا لا يكون الا من اللحم والعرب قلما تجد طبيخا ولا سيما بلحم وفيه اشارة الى كونها
جامعة لحسن الخلق وحلاوة المنطق وجودة القريحة وفصاحة اللهجة ونحوها من حسن التبعل
وغيره وليس في الحديث تصريح بافضلية عائشة رضي الله عنها على غيرها مطلقا لانه صلى الله
عليه وسلم شبه فضلها بفضل الثريد على غيره من الطعام لما فيه من تيسير المؤنة وسهولة الاساغة
وغير ذلك مما ذكر وكل هذه الخصال لا يستلزم الافضلية له من كل وجه فقد يكون مفضولا
بالنسبة الى غيره من جهات اخرى وقد ورد من طريق صحيح ما يقتضي افضلية خديجة رضي الله عنها

عن غيرها وذلك فيما سيأتي في قصة مريم من حديث علي رضي الله عنه بلفظ خير نسائها خديجة
وجاء في طريق اخرى ما يقتضي افضلية خديجة وفاطمة رضي الله عنهما فيما اخرجه ابن حبان
واحمد وابو يعلى والطبراني وابو داود في كتاب الزهد والحاكم كلهم من طريق موسى بن عقبة عن
كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل نساء اهل الجنة
خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، ومريم ابنة عمران ، وآسية امراة فرعون ، وله شاهد من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه رواه الطبراني في الاوسط واحمد في مسنده من حديث ابي سعيد رضي الله
عنه رفعه فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران واسناده حسن وعن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين باربع مريم
بنت عمران ، وآسية امراة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، رواه احمد والترمذي
وابن عساكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم في الارض اربعة
خطوط فقال اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت
مزاحم امراة فرعون ، رواه النسائي وابو يعلى وابن عساكر وروى الامام احمد من حديث ابي سعيد
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا ما كان من
مريم بنت عمران وهذا يدل على ان فاطمة ومريم افضل هذه الاربع ثم يحتمل الاستثناء ان تكون
مريم افضل من فاطمة ويحتمل ان تكونا على السواء في الفضيلة لكن ورد حديث ابن عباس يعين الاحتمال الاول
وهو ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء
اهل الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امراة فرعون رواه ابن عساكر فان كان
هذا اللفظ محفوظا بثم للترتيب فهو مبين لاحد الاحتمالين اللذين دل عليهما الاستثناء
ويقدم على ما تقدم من الالفاظ التي وردت بواو العطف التي لا تقتضي الترتيب ولا ينفيه
وقد روى هذا الحديث ابو حاتم الرازي باسناده الى ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا وذكره
بواو العطف لا بثم التي للترتيب فخالفه اسنادا ومتنا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه البخاري في فضل عائشة وفي الاطعمة ايضا واخرجه مسلم في الفضائل والترمذي
في الاطعمة والنسائي في المناقب وفي عشرة النساء وابن ماجه في الاطعمة **باب**
ان قارون كان من قوم موسى الآية والآية في اواخر سورة القصص قال الله تعالى ان قارون
هو اسم اعجمي مثل هارون غير منصرف للعلمية والعجمة ولو كان من قرن عربيا لانصرف
كان من قوم موسى اي من عشيرته وفي نسبه الى موسى عليه السلام ثلاثة اقوال احدها
انه كان ابن عمه قاله سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى ابن ابي حاتم باسناد
صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان ابن عم موسى يعني انه قارون بن يصهر بن قاهث
بن لاوي وبه قال قتادة وابراهيم النخعي وعبد الله بن الحارث وسماك بن حرب وابن جريج
والثاني انه ابن خالته رواه عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما والثالث انه عم موسى عليه السلام
قاله ابن اسحق والاول اصح وقيل معنى كونه من قوم موسى انه آمن به وكان اقرأ بني اسرائيل
للتوراة ولكنه نافق كما نافق السامري قال اذا كانت النبوة لموسى والمذبح والقربان لهرون
ويروى النبوة لهرون وانا في غير شيء الى متى اصبر فبغى عليهم اي وطلب الفضل عليهم وان يكونوا
تحت امره وعن قتادة انه تكبر عليهم وقيل ظلمهم حين ملكه فرعون على بني اسرائيل وقيل
حسدهم وقال الضحاك بغيه عليهم كفره بالله وقال عطاء وهو انه زاد في طول ثيابه شبرا
وقال ابن عباس رضي الله عنهما بغيه هو قذفه لموسى عليه السلام ببغية حمل لها جعلا كما سيجيء
قصته وآتيناه من الكنوز من الاموال المدخرة ما ان مفاتحه كلمة ما موصولة والمراد
بمفاتحه مفاتح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياس واحدها
المفتح لتنوء بالعصبة اولي القوة وهو خبر ان والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي آتى واللام
للتاكيد وتنوء مضارع ناء تقول ناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة والعصابة
الجماعة الكثيرة وقيل العصبة العشرة وقيل خمسة عشر وقيل اربعون وقيل من عشرة الى الاربعين
وعن ابن عباس رضي الله عنهما العصبة في هذا الموضع اربعون رجلا واعصوصبوا اجتمعوا
والمعنى هنا تثقلهم العصبة اولو القوة عن حمل مفاتح الخزائن وقيل معناه تميل بها العصبة
اذا حملتها من ثقلها وقرئ لينوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه وروي

ان مفاتح

ان مفاتح خزائنه كانت وقر ستين بغلا غرا محجلة لكل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على اصبع وكانت
من جلود الابل وقيل كانت من الحديد فثقلت عليه فجعلها من خشب فثقلت عليه فجعلها من جلود
البقر وكانت خزائنه تحمل معه حيثما ذهب قال ابو رزين يكفي الكوفة مفتاح يعني يكفي الكوفة كنز واحد
من كنوزه مع كثرة اهل الكوفة وهو بيان للكثرة وفي رواية اخرى ان قارون حمل اموالا عظيمة
جدا حتى قيل انه كان مفاتح خزائنه وكانت من جلود تحمل على اربعين بغلا وكان يسكن تنيس فحكي ان
عبد العزيز الجروي ظفر ببعض كنوز قارون وهو امير على تنيس فلما مات تأثر ابنه الحسن بن عبد العزيز
عن ذلك فقال ان عليا كتب الى اخيه الحسن اني استطبت لك من مال ابيك مائة الف دينار فوقعها
فقال انا تركت الكثير من ماله لانه لم يطب لي وكيف آخذ هذا القليل وقد روى البخاري في هذا الصحيح
عن الحسن بن عبد العزيز هذا وقوله اولي القوة صفة العصبة اذ قال له قومه كلمة اذ منصوب
المحل بقوله تنوء لا تفرح اي لا تبطر وهو كقوله تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وقول القائل
ولست بمفراح اذا الدهر سرني ، ولا بجزوع حين ينكبني الدهر ، وذلك انه لا يفرح بالدنيا الا
من رضي بها واطمأن اليها واما من قلبه الى الآخرة ويعلم انه مفارقها عن قريب لم تحدثه
نفسه بالفرح والحاصل ان الفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضى بها و
الذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح وما
احسن ما قال القائل اشد الغم عندي في سرور ، تيقن عنه صاحبه انتقالا ، ولذلك
قال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وعلل النهي ههنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى فقال ان الله لا يحب
الفرحين اي البطرين بزخارف الدنيا وابتغ فيما آتاك الله من الغنى والثروة الدار الآخرة بان تفعل
فيه افعال الخير من اصناف الواجب والمندوب وتصرفه الى ما يوجب لك الدار الآخرة وتجعله
زادك الى الآخرة فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها ولا تنس اي ولا تترك ترك
المنسي نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها آخرتك او تأخذ منه ما يكفيك ويصلحك
واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما انعم عليك او احسن بالشكر والطاعة لله كما احسن
الله تعالى اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض بامر يكون علة الظلم والبغي وهو ما كان
عليه من الظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم وقيل ان القائل هو موسى عليه السلام
قال انما اوتيته على علم عندي اي انما اوتيت التفوق على الناس بالجاه والمال على استحقاق واستيجاب
لما في من العلم الذي فضلت به على الناس وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل بالتوراة وعلى علم في
موضع الحال وقيل هو علم الكيمياء وعن سعيد بن المسيب كان موسى عليه السلام يعلم علم الكيمياء
فافاد يوشع بن نون ثلثه وكالب بن يوفنا ثلثه وقارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف
علمهما الى علمه فكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا وقيل علم الله موسى علم الكيمياء
فعلمه موسى اخته فعلمته اخته قارون وقيل هو بصره بانواع التجارة والدهقنة وسائر المكاسب
وقيل علم بكنوز يوسف عليه السلام وعندي صفة له وقيل متعلق بقوله اوتيته فمعنى عندي في ظني
كما تقول الامر عندي كذا كأنه قال انما اوتيته على علم كقوله تعالى ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته
على علم ثم زاد عندي اي في ظني ورأيي هكذا اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو
اشد منه قوة واكثر جمعا تعجيب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأ
في التوراة واخبره موسى عليه السلام وسمعه من حفاظ التواريخ والايام كأنه قيل اولم يعلم في
جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغتر بكثرة ماله وقوته فيكون اثباتا لعلمه وتوبيخا من امره
وتوبيخا له ويجوز ان يكون ردا لادعائه العلم ونفيا لعلمه وتعظمه به لانه لما قال اوتيته على علم عندي
فتنفخ بالعلم وتعظم به قيل اعنده مثل هذا العلم الذي ادعاه ورأى نفسه به مستوجبة لكل نعمة
ولم يعلم هذا العلم النافع حتى يقي نفسه مصارع الهالكين وقوله تعالى واكثر جمعا اي للمال او
جماعة وعددا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون اي لا يسألون سؤال استعلام فانه تعالى مطلع
عليها او سؤال معاتبة فانهم يعذبون بها بغتة كأنه لما هدد قارون بذكر اهلاك من
قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك ببيان انه لم يكن يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين
كلهم لا يحتاج الى سؤالهم عنها واستعلامهم وهو قادر على ان يعاقبهم عليها كقوله تعالى
والله خبير بما تعملون والله بما تعملون عليم واما قوله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا
يعملون فمعناه سؤال توبيخ وتقريع كما قال الحسن لا يسألون ليعلم ذلك من قبلهم فيسألهم سؤال تقريع فخرج
على قومه في زينته قال الحسن في الحمرة والصفرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان

الشهبة في الالوان البياض الغالب على السواد

وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة الاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر
وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلى والديباج وقيل في
تسعين الفا عليهم الثياب المعصفرات وهو اول يوم رئي فيه المعصفر والله اعلم قال الذين يريدون
الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم كان المتمنون قوما من المسلمين
وانما تمنوه على سبيل الرغبة في اليسار كما هو عادة البشر وعن قتادة تمنوه ليتقربوا به الى الله وينفقوه
في سبيل الخير وقيل كانوا قوما كفارا الغابط هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير ان تزول عنه والحاسد
هو الذي يتمنى ان تكون نعمة صاحبه له دونه فمن الغبطة قوله تع يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون
ومن الحسد قوله تع ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
هل يضر الغبط فقال لا الا كما يضر العضاة الخبط والحظ الجد وهو البخت والدولة وصفوه بانه
رجل مجدود ومبخوت يقال فلان ذو حظ وحظيظ ومحظوظ وما الدنيا الا احاظ وجدود
وقال الذين اوتوا العلم باحوال الآخرة للمتمنين ويلكم ويلك اصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في
الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى كما استعمل لا ابا لك واصله الدعاء بالاقراف والتهمة
في الحث على الفعل ثواب الله في الآخرة خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون من الدنيا وما فيها
ولا يلقيها الضمير للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب فانه في معنى المثوبة او الجنة او السيرة
والطريقة وهي الايمان والعمل الصالح الا الصابرون على الطاعات وعليها قسم الله من القليل وعن
الشهوات والمعاصي والكثير من الدنيا فخسفنا به وبداره الارض روي ان قارون كان يؤذي موسى
عليه السلام كل وقت وهو يداريه للقرابة التي بينهما حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف على
واحد من الدراهم والدنانير فحسبه فاستكثره فشحت به نفسه فجمع بني اسرائيل وقال ان موسى
اراد كم على كل شيء وهو يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا وسيدنا فمر بما شئت قال نبرطل
فلانة البغي حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنو اسرائيل فجعل لها الف دينار وقيل طستا من ذهب
مملوة ذهبا فلما كان يوم عيد قام موسى خطيبا فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى
جلدناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال
وان كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالذي فلق البحر
وانزل التورية ان تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلا على ان اقذفك بنفسي
فخر موسى ساجدا يبكي وقال يا رب ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت
فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلزم
مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب
ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه
يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم
فانطبقت عليهم واوحى الله الى موسى ما افظك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم اما وعزتي
لو اياي دعوا مرة لوجدوني قريبا مجيبا فاصبحت بنو اسرائيل يتناجون بينهم انما دعا موسى
على قارون ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله وكذا روى ابن ابي حاتم
باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما فما كان له من فئة اي اعوان مشتق من فاوت
راسه اذا ميلته ينصرونه من دون الله يدفعون عنه عذابه وما كان من المنتصرين اي الممتنعين
منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه اي منزلته من الدنيا
بالامس اي منذ زمان قريب فانه قد يذكر الامس ولا يراد به اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت
المستقرب على طريق الاستعارة يقولون ويكان الله وي مفصولة عن كان وهي كلمة تنبه على الخطا
وتندم ومعناه ان القوم قد تنبهوا على الخطا في تمنيهم وقولهم يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون
وتندموا ثم قال كان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر والمعنى ما اشبه الامر ان الله
ان الله يبسط ويقدر بمقتضى مشيئته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض وهو
مذهب الخليل وسيبويه قال الشاعر: سالتاني الطلاق اذ رأتاني * قل مالي قد جئتماني بنكر
وي كان من يكن له نشب * يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر * يقولها ما رأتاني سالتاني الطلاق
حين رأتا قلة مالي ما اشبه الامر ان من يكن ذا مال يكون محبوبا ومن يفتقر يعيش عيش ضر وحكى
الفراء ان اعرابية قالت لزوجها اين ابنك فقال ويكانه وراء البيت يعني اما ترينه وراء البيت
وعند الكوفيين ويك بمعنى ويلك والمعنى ويلك اعلم ان الله ويجوز ان يكون الكاف كاف الخطاب

الخبط ضرب الشجر بالعصا ليسقط ورقها صح

اي نعطيها الرشوة ط

مضمومة

مضمومة الى وي واسم فعل بمعنى اعجب كقوله: ولقد شفى نفسي واذهب سقمها * قيل الفوارس ويك
عنتر اقدم * اصله عنترة فرخم في النداء اي يا عنترة اقدم يعني قرم نفسك وتقدم للقتال
وان بمعنى لانه اي اعجب لانه واللام المحذوفة لبيان المقول لاجله هذا القول وهو ويك
او للتعليل لان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر كان من الناس من يقف على وي
ويبتدئ كانه ومنهم من يقف على ويك لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا
لتوليده فينا ما ولد فيه فخسف به لاجله وعن الاعمش لولا من الله علينا ويكانه لا يفلح الكافرون
اي ما اشبه الامر ان الكافرين لا ينالون الفلاح او ويك لم تعلم انه لا يفلح الكافرون
او ويلك لا يفلح الكافرون كاذن وهو لخسف بقارون والمراد الكافرون لنعمة الله او المكذبون
برسله وبما وعد لهم من ثواب الآخرة تلك الدار الآخرة تلك تعظيم لها وتفخيم لشانها كانه قال
تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر قوله نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض بغيا وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس وعلق الوعد بترك ارادة العلو والفساد ولكن
بترك ارادتهما وميل القلوب اليهما كما قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فعلق الوعيد بالركون وعن علي
كرم الله وجهه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها
وعن الفضيل انه قرأها ثم قال ذهبت الاماني ههنا وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يرددها
حتى قبض ومنهم من يجعل العلو لفرعون والفساد لقارون لقوله تع ان فرعون علا في الارض
ولا تبغ الفساد في الارض ويقول من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة
وقال الزمخشري لم يتدبر من قال ذلك قوله تع والعاقبة للمتقين كما تدبره علي والفضيل وعمر
وللشان تقول يجوز ان يكون المراد من اتقى من مثل عمل فرعون وقارون والله تع اعلم ثم ان الموفق
رحمه الله لم يذكر في قصة هرون الآثار التي ستجيء وهي ثابتة في رواية المستملي والكشميهني فقط
قال لتنوء لتثقل اشارة الى ما في قوله تع ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة وفسره
بقوله لتثقل وهو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما اورده ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه
في قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة يقول تثقل وقد ذكرناه سابقا قال ابن عباس رضي الله عنهما
اولي القوة لا يرفعها العصبة من الرجال اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير اولي القوة
لا يرفعها العصبة من الرجال وقد مر هو ايضا يقال الفرحين المرحين اشار به الى تفسير قوله
تع ان الله لا يحب الفرحين بان معناه المرحين وهو تفسير ابن عباس اورده ابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة عنه والمعنى انهم يبطرون فلا يشكرون الله على نعمه ويكان الله مثل
الم تر ان الله هو قول ابي عبيدة واستشهد بقول الشاعر: ويكان من لم يكن له نشب * البيت
والمعنى الم تعلم ان الله الخ وتحقيقه مر في تفسير الاية فيما قبل وذهب قطرب الى ان وي كلمة
تفجع وكان حرف تشبيه استعمل في معنى حرف التحقيق للايماء الى ان الظن كاف في هذا الباب
وقد تقدم اقوال النحاة في هذه الكلمة فيما مر يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع عليه و
يضيق اشار به الى ما في قوله تع قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وذكرها ثلاث
فيها مثل ما في الآية الاولى اعني قوله تع يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ثم فسر قوله
يبسط ويقدر بقوله يوسع عليه ويضيق فقوله يوسع تفسير قوله يبسط وقوله ويضيق تفسير
قوله ويقدر قال ابو عبيدة في قوله تع قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء يوسع ويكثر وفي قوله
ويقدر هو مثل قوله ومن قدر عليه رزقه اي ضاق ويقال قدر على عياله مثل قتر وقدر
على الانسان رزقه قدرا مثل قتر ايضا

باب قول الله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا

قال الله تع والى مدين اخاهم شعيبا شعيب اسم عربي قال مقاتل ذكره الله
في القرآن في تسع مواضع وهو شعيب بن يوب بن رعويل بن عيفا بن مدين بن ابراهيم عليه السلام
وقال وهب بن منبه شعيب بن عيفا بن ايوب بن مدين وقال الثعلبي هو ابن يثرون بن يوب بن
مدين وقال ابن اسحق هو ابن ميكيل بن يشجر بن لاوي بن يعقوب وقيل شعيب بن نويل بن رعويل
بن يوب بن عيفا بن مدين بن ابراهيم عليه السلام وقيل شعيب بن صفون بن عيفا بن ثابت
بن مدين بن ابراهيم عليه السلام ويقال جدته او امه بنت لوط وكان ممن آمن بابراهيم
عليه السلام وهاجر معه ودخل دمشق وقوله والى مدين اي والى اهل مدين كما سيجيء وكانوا
قوما عربا يقطعون الطريق ويبخسون المارة ويبخسون المكاييل والموازين وكانوا مكاسين
لا يدعون شيئا الا مكسوه وروي انهم كانوا اذا دخل الغريب بلدهم اخذوا دراهمه الجياد

وقال الواحدي زيوف قطعوها قطعا ثم اخذوها بنقصان ظاهر واعطوها بوزن واف
وارسله الله اليهم قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اي وحدوه وقد قص الله قصته
في القرآن وقال علماء السير اقام شعيب مدة بعد هلاك قومه ووصل اليه موسى وقد قصه بنته
وقال ابن الجوزي ثم خرج الى مكة فمات بها وعمره مائة واربعون سنة ودفن في المسجد الحرام حيال
الحجر الاسود وقال بعضهم وعند طبرية بالساحل قرية يقال لها حطين فيها قبر يقال انه قبر شعيب
عليه السلام وقال ابو المفاخر ابراهيم بن جبريل في تاريخه ان شعيبا كان عمره ثلاثمائة سنة وخمسين
سنة وروى ابن حبان في حديث ابي ذر الطويل اربعة من العرب هود وصالح وشعيب ومحمد
فعلى هذا هو من العرب العاربة وقيل انه من بني عنزة بن اسد ففي حديث سلمة بن سعيد انه قدم
على النبي صلى الله عليه وسلم فانتسب الى عنزة فقال نعم الحي عنزة مبغي عليهم منصورون رهط شعيب
واختان موسى عليه السلام اخرجه الطبري وفي اسناده مجاهيل **الى اهل مدين لان مدين**
بلد ومثله واسئل القرية واسئل العير يعني اهل القرية واهل العير وهو قول ابي عبيدة قاله
في تفسير سورة هود واشار بهذا الى ان معنى قوله والى مدين والى اهل مدين بلد وهي مدينة شعيب
عليه السلام على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو ست مراحل منها وبها البئر التي استسقى
منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب عليه السلام وهي الآن خراب واشار بقوله واسئل
القرية الى ان نظيره قوله تعالى والى مدين اخاهم وهو قوله واسئل القرية فان المضاف فيهما محذوف
وهو لفظ اهل وكذلك قوله واسئل العير اي اهل العير لان القرية والعير لا يصح السؤال منهما
وراءكم ظهريا لم تلتفتوا اليه يقال اذا لم يقض حاجته ظهرت حاجتي وجعلتني ظهريا
اشار الى ما في قوله تعالى واتخذتموه وراءكم ظهريا وفسره بقوله لم تلتفتوا اليه ويقال اذا
لم تقض الحاجة اي اذا لم تقض حاجة من سألت بها يقول ظهرت حاجتي بفتح الهاء وجعلتني ظهريا
وهو منسوب الى الظهر وكسر الظاء من تغييرات النسب كما تقول في امس امسي بكسر الهمزة قال ابو عبيدة
في قوله تعالى وراءكم ظهريا اي القيتموه خلف ظهوركم فلم تلتفتوا اليه ويقول للذي لا يقضي حاجتك
ولا يلتفت اليها ظهرت حاجتي وجعلتها ظهرية اي خلف ظهرك قال الشاعر وجدنا بني البرصاء
من ولد الظهر اي من الذين يظهرون بهم ولا يلتفتون اليهم **قال** الظاهر ان القائل هو البخاري
والظهري ههنا ان تاخذ معك دابة او وعاء تستظهر به اشار به الى ان الظهري بصورة النسبة
يقال ايضا لمن ياخذ معه دابة او وعاء يستظهر به اي يتقوى به **مكانتهم ومكانهم واحد**
هكذا وقع وفيه نظر لان في قصة شعيب هكذا ويا قوم اعملوا على مكانتكم يعني مكانكم واما
مكانتهم ففي سورة يس وهو قوله تعالى ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم وانما وقع هكذا
لانه قول ابي عبيدة في تفسير سورة يس في قوله على مكانتهم قال المكان والمكانة واحد كالمقامة
والمقام لكن الظاهر ان هذا التفسير لا يتعين في قصة شعيب لان معناه في سورة يس لمسخناهم
على مكانهم بحيث يجمدون في ذلك المكان واما ما في قصة شعيب فمعنى قوله على مكانتكم على غاية تمكنكم
واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن او على ناحيتكم وجهتكم التي انتم عليها من قولهم
مكان ومكانة كمقام ومقامة طبقا قال **يغنوا يعيشوا** اشار به الى ما في قوله تعالى كان لم يغنوا
فيها وفسره بقوله يعيشوا ولما ذكر يغنوا بدون لم ذكر تفسيره ايضا بدونه قال ابو عبيدة في
قوله تعالى كان لم يغنوا فيها اي لم ينزلوا فيها ولم يعيشوا فيها اي لم يقيموا فيها قال والمغنى
الدار والجمع مغاني بالغين المعجمة **تأس تحزن** اشار به الى ما في قوله تعالى فلا تأس على القوم
الفاسقين وفسره بقوله تحزن ولم يذكر لفظ لا فيهما وذكره البخاري استطرادا لقوله **آسى
احزن** وهو اشارة الى قوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام فكيف آسى على قوم كافرين
اي كيف احزن واتندم واتوجع ولا تعلق لقوله تأس بقصة شعيب عليه السلام **وقال
الحسن** اي البصري **انك لانت الحليم الرشيد يستهزؤن به** وصله ابن ابي حاتم من طريق ابي
المليح عن الحسن البصري واراد الحسن انهم قالوا له ذلك على سبيل الاستعارة التهكمية
ومرادهم عكس ذلك اذ غرضهم انت السفيه الغوي لا الحليم الرشيد وقوله به اي بشعيب
عليه السلام **وقال مجاهد ليكة الايكة** اشار به الى ما في قوله تعالى كذب اصحاب الايكة
المرسلين واشار الى ان ليكة على وزن فعلة هو نفس الايكة وقد قرئ بهما في السبعة وقال
الرشاطي الايكة كانت منازل قوم شعيب عليه السلام من ساحل البحر الى مدين وكان شجرهم
المقل والايكة عند اهل اللغة الشجر الملتف وكانوا اصحاب شجر ملتف ويقال الايكة الغيضة

وليكة اسم البلد حولها كما قيل في مكة وبكة وقال ابو جعفر النحاس ولا يعلم ليكة اسم بلد **يوم الظلة
اظلال العذاب عليهم** اشار به الى ما في قوله تعالى فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة وروي انه
حبس عنهم الهواء وسلط عليهم الحر فاخذ بانفاسهم فاضطروا الى ان خرجوا الى البرية فاظلتهم
سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحرقتهم وروي انه سلط الله
عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم واظلتهم السحابة فاجتمعوا تحتها وامطرت عليهم نارا
فاحرقتهم واعلم انه لم يذكر البخاري في قصة شعيب سوى هذه الآثار وهي للكشميهني والمستملي فقط
وقد ذكر الله قصته في الاعراف وهود والشعراء والعنكبوت وغيرها وجاء عن قتادة انه ارسل
الى امتين اصحاب مدين واصحاب الايكة ورجح بانه وصف في اصحاب مدين بانه اخوهم بخلاف
اصحاب الايكة وقال في اصحاب مدين اخذتهم الصيحة والرجفة وفي اصحاب الايكة اخذهم عذاب
يوم الظلة والجمهور على ان اصحاب مدين هم اصحاب الايكة واجابوا عن ترك ذكر الاخوة في اصحاب
الايكة بانهم لما كانوا يعبدون الايكة ووقع في صدد ذلك الكلام بانهم اصحاب الايكة ناسب ان
لا يذكر الاخوة وعن الثاني بان المغايرة في انواع العذاب ان كانت تقتضي المغايرة في المعذبين
فليكن الذين عذبوا بالرجفة غير الذين عذبوا بالصيحة والحق انهم اصابهم جميع ذلك فانهم اصابهم
حر شديد فخرجوا من البيوت فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فرجفت بهم الارض من تحتهم و
اخذتهم الصيحة من فوقهم وامطرت السحابة نارا فاحرقتهم هكذا والله تعالى اعلم

باب قول الله عز وجل وان يونس لمن المرسلين الى قوله وهو مليم والآية
في اواخر الصافات قال الله تعالى وان يونس لمن المرسلين وهو يونس بن متى بفتح الميم وتشديد
المثناة الفوقية مقصورا ووقع في تفسير عبد الرزاق ان متى اسم امه وقيل ولم ينسب نبي الى امه
غير يونس والمسيح عليهما السلام ولكن الاصح انه اسم ابيه وكان رجلا صالحا من اهل بيت النبوة
ولم يكن له ولد ذكر فقام الى العين التي اغتسل فيها ايوب عليه السلام فاغتسل هو وزوجته منها
وصليا ودعوا الله تعالى ان يرزقهما رجلا مباركا يبعثه الله في بني اسرائيل فاستجاب الله دعاءهما
ورزقهما يونس وتوفي ويونس في بطن امه وله اربعة اشهر وقد قيل انه من بني اسرائيل وانه من سبط
بنيامين وكان من اهل قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى وكان قومه يعبدون الاصنام فبعثه الله
اليهم وقال الحافظ العسقلاني ولم اقف في شيء من الاخبار على اتصال نسبه وقد قيل انه كان في زمن
ملوك الطوائف من الفرس والله اعلم وقوله يونس بضم النون وكسرها اذ ابق اي هرب واصله
الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه على طريقة المجاز الى
الفلك المشحون اي المملوء فساهم فقارعه ويقال استهم القوم اذا اقترعوا اي فقارع اهله
فكان من المدحضين اي فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر والغلبة روي
انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يامره الله به كما سيجيء وركب السفينة فوقفت
فقالوا ههنا عبد آبق من سيده وفيما يزعم البحارون الذين في اكثر اوقاتهم واعمارهم يكونون
في البحر للتجارة وغيرها ان السفينة اذا كان فيها آبق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس
فقال انا الآبق وزج اي ورمى بنفسه في الماء فالتقمه الحوت اي فابتلعه من اللقمة وهو مليم داخل
في الملامة يقال رب لائم مليم اي يلوم غيره وهو احق منه باللوم او آت بما يلام عليه او مليم
نفسه على ان الهمزة للتعدية وقرئ بفتح الميم من ليم فهو مليم كما جاء مشيب في مشوب مبنيا على شيب
ونحوه مدعي بناء على دعي فلولا انه كان من المسبحين من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس
مدة عمره وقيل هو قوله في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين
وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل تسبيح في القرآن فهو صلاة وعن قتادة كان
كثير الصلاة في الرخاء قال وكان يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع وجد متكئا
وهذا ترغيب من الله تعالى في اكثار المؤمن من ذكره بما هو اهله واقباله على عبادته وجمع همته
لتقييد نعمته بالشكر في وقت المهلة والفسحة لينفعه ذلك عنده في المضايق والشدائد
للبث في بطنه الى يوم يبعثون الظاهر لبثه فيه حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له
قبرا الى يوم القيامة وروي انه حين ابتلعه اوحى الله الى الحوت اني جعلت بطنك له سجنا ولم اجعله
لك طعاما واختلف في مقدار لبثه فعن الكلبي اربعون يوما وعن الضحاك عشرون وعن عطاء
سبعة وعن بعضهم ثلاثة وعن الحسن لم يلبث الا قليلا ثم اخرج من بطنه بعيد الوقت الذي التقم فيه
فنبذناه اي فنبذناه وطرحناه بان حملنا الحوت على لفظه بالعراء بالمكان الخالي لا شجر فيه

ولا شيء يغطيه من النبات ويُروى ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس
ويسبح الله حتى انتهوا الى البر فلفظه سالما لم يتغير منه شيء واسلموا وروي ان الحوت
قذفه بساحل قرية من الموصل وهو سقيم عليل مما حل به وناله وروي انه عاد بدنه كبدن الصبي حين
يولد وانبتنا عليه اي فوقه مظلة عليه شجرة من يقطين ثم ادخ ذ يبسط على وجه الارض
ولا يقوم على ساق كشجر البطيخ والقثاء والحنظل وهو يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر
على انها كانت الدباء غطته باوراقها عن الذباب فان الذباب لا يجتمع عنده ولا يقع عليه ويدل
عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل هي التين
وقيل شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها وافطر على ثمارها وقيل كان يستظل بالشجرة
وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها وروي انه مر زمان على الشجرة فيبست فبكى جزعا فاوحى اليه
بكيت على شجرة ولا تبكي على مائة الف في يد الكافر وهم القوم الذين اسلموا الخ وروي ان يونس عليه السلام
كان قد بعث الى اهل نينوى من الموصل فكذبوه واصروا عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى اربعين
فخرج من بينهم قبل ان يامره الله به فوقع مما وقع فلما دنا الموعد غامت السماء غيما اسود ذا دخان
شديد فهبط حتى غشي مدينتهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح
وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن
بعضهم الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واخلصوا التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله
فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة فذلك قوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت
فنفعها ايمانها الا قوم يونس الاية وارسلناه الى مائة الف هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل
نينوى والمراد ما سبق من ارساله اليهم وقيل هو ارسال ثان بعد ما جرى عليه الى الاولين
او الى غيرهم وقيل اسلموا فسالوه ان يرجع اليهم فابى لان النبي اذا هاجر عن قومه لم يرجع اليهم
مقيما فيهم وقال لهم ان الله باعث اليكم نبيا او يزيدون في راي الناظر اي اذا نظر اليهم الناظر
قال هم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو فآمنوا فصدقوه او جددوا الايمان
بمحضره فمتعناهم الى حين الى اجل مسمى قال مجاهد مليم مذنب هو تفسير قوله تعالى مليم هكذا روى
الطبراني من طريق مجاهد من الام اذا اتى بما يلام عليه وفي تفسير النسفي وهو مليم داخل في الملامة
وعن الطبري المليم هو المكتسب اللوم المشحون الموقر اشار به الى تفسير قوله تعالى الى الفلك المشحون
ورواه ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال المشحون المملوء ومن طريق سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما المشحون الموقر والموقر بضم الميم وفتح القاف المملوء وقيل معناه
المجهز المشحون فلولا انه كان من المسبحين الاية يعني اقرا الاية او قرا الاية وهو قوله تعالى
للبث في بطنه الى يوم يبعثون وقد سبق تفسيره فنبذناه بالعراء بوجه الارض وهو سقيم
فسر العراء بوجه الارض وهكذا اخرجه الطبري من طريق مقاتل بن سليمان هو البراز من الارض وقال الاخفش
هو الفضاء وقال السدي هو الساحل ويقال العراء الارض الخالية من الشجر والنبات ومنه قيل
المتجرد عريان وانبتنا عليه شجرة من يقطين من غير ذات اصل الدباء ونحوه وصله عبد بن حميد
من طريق مجاهد وزاد وليس لها ساق وكذا قال ابو عبيدة كل شجرة لا تقوم على ساق فهو يقطين
نحو الدباء والحنظل والبطيخ وعن ابن عباس والحسن ومقاتل كل نبت يمتد وينبسط على وجه
الارض وليس له ساق نحو القثاء والبطيخ والقرع والحنظل وقال سعيد بن جبير هو كل نبت
ينبت ثم يموت في عامه قيل وهو يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به اقامة زائل لا اقامة ثابت وقوله
من غير ذات اصل صفة يقطين اي من يقطين كائن من غير ذات اصل وقوله الدباء بالجر بدل من يقطين
او بيان وليس هو مضافا اليه كما توهم وقوله ونحوه اي ونحو اليقطين كالقثاء والبطيخ وارسلناه
اي وارسلنا يونس الى مائة الف او يزيدون في تفسير النسفي يجوز ان يكون قبل حبسه في بطن الحوت
وهو ما سبق من ارساله الى قومه من اهل نينوى وقيل هو ارسال ثان بعد ما جرى عليه في الاولين
والمراد من قوله الى مائة الف او يزيدون الكثرة كما تقدم وقال مقاتل معناه بل يزيدون وعن ابن عباس
رضي الله عنهما معناه ويزيدون وقد قرئ بذلك وعنه مبلغ الزيادة على مائة الف عشرون
الفا وعن الحسن والربيع بضع وثلاثون الفا وعن ابن حيان سبعون الفا والله تعالى اعلم
فآمنوا فمتعناهم الى حين يعني كان من قوم يونس عند معاينة العذاب وقوله الى حين اي الى اجل مسمى
اي الى حين انقضاء آجالهم ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم كظيم وهو مغموم
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي لا تكن يا محمد كصاحب الحوت وهو يونس عليه السلام في الضجر

والغضب

والغضب والعجلة حين دعا ربه في بطن الحوت وهو مكظوم اي مملوء غيظا من كظم السقاء
اذا ملأه والمعنى لا يوجد منك ما وجد منه فتبتلى ببلائه واشار بقوله كظيم الى ان مكظوم على وزن
مفعول وكظيم بمعنى كظيم على وزن فعيل وفسره بقوله وهو مغموم وقيل المحبوس عن التصرف
وقال ابو عبيدة في قوله تعالى اذ نادى وهو مكظوم اي من الغم مثل كظيم حدثنا مسدد قال
اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن سفيان اي الثوري انه قال حدثني الاعمش ح تحويل من سند
الى آخر وحدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال اخبرنا سفيان وفي نسخة عن سفيان عن الاعمش
سليمان بن مهران عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقولن احدكم اني خير من يونس زاد مسدد يونس بن متى
ومطابقته للترجمة ظاهرة ومر اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه النسائي فيه ايضا
حدثنا حفص بن عمر قال اخبرنا شعبة عن قتادة عن ابي العالية رفيع بن مهران عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس
بن متى ونسبه الى ابيه ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد مضى في باب قول الله تعالى وهل اتاك
حديث موسى حدثنا يحيى بن بكير عن الليث وفي نسخة قال اخبرنا الليث عن عبد العزيز بن ابي
سلمة عن عبد الله بن الفضل عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال بينما يهودي يعرض سلعته اي يبرز متاعه للناس ليرغبوا في شرائه اعطي بها شيئا
كرهه او اعطي له بها ثمنا بخسا لم يرض به فقال لا اي لا اعطيها به والذي اصطفى موسى
على البشر فسمعه رجل من الانصار فقام فلطم وجهه وقال تقول والذي اصطفى موسى
على البشر والنبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا لفظ اظهر مقحم ومر توجيهه عند الحاجة
وهو انه جمع ظهر ومعناه انه بينهم على سبيل الاستظهار وكان ظهرا منهم قدامه وظهرا
وراءه فهو مكنون من جانبيه اذا قيل بين ظهرانيهم ومن جوانبه اذا قيل بين اظهرهم
فذهب اليه فقال يا ابا القاسم ويروى يا ابا القاسم ان لي ذمة وعهدا اي مع المسلمين
فما بال فلان لطم وجهي اي فلم اخفر ذمتي ونقض عهدي بذلك اللطم فقال لم لطمت وجهه
فذكره فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى رئي في وجهه ثم قال لا تفضلوا بين انبياء الله
اي لا تفضلوا بعضا بحيث يؤدي الى نقص المفضول او الى الخصومة والنزاع او لا تفضلوا بجميع
انواع الفضائل بحيث لا يبقى للمفضول فضيلة وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل
منهم مطلقا اذ الامام افضل من المؤذن مطلقا وان كانت فضيلة التاذين غير موجودة فيه
او لا تفضلوا من تلقاء انفسكم وآرائكم فقد قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
فان قيل كيف نهى صلى الله عليه وسلم وقد فضل هو بنفسه موسى عليه السلام فالجواب انه
لم يفضل اذ معناه وانا لا ادري ان هذا البعث فضيلة له ام لا وقد جاز له ما لم يجز لغيره فان قيل
السياق يقتضي تفضيل موسى على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فالجواب انه لو سلمنا
ذلك لا يقتضي الا تفضيله بهذا الوجه وهذا لا ينافي كونه افضل مطلقا من موسى عليه السلام
فانه ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى
فاكون اول من بعث فاذا موسى آخذ بالعرش فلا ادري احوسب بصعقته يوم الطور
قال الله تعالى وخر موسى صعقا ام بعث قبلي وقد مر ما يتعلق به قبل ابواب ولا اقول اي من عند
نفسي ان احدا افضل من يونس بن متى او قاله تواضعا وهضما لنفسه او المراد التفضيل
في نفس النبوة قال الله تعالى لا نفرق بين احد من رسله او كان هذا قبل الوحي بانه افضل
ومطابقته للحديث للترجمة ظاهرة حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك قال اخبرنا شعبة
عن سعد بن ابراهيم انه قال سمعت حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وقد مر في
حديث عبد الله بن جعفر لا ينبغي ان تقول الخ وهو يؤيد ان المراد بقوله انا في الطرق
المذكورة هو النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية الطبراني في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ما ينبغي
لاحد ان يقول انا عند الله خير من يونس وفي رواية الطحاوي انه سبح الله في الظلمات قال العلماء
انما قاله صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا ان كان قاله بعد ان علم انه افضل الخلق وان كان قاله
قبل علمه بذلك فلا اشكال وقد ذكرناه قريبا وقيل خص يونس بالذكر لما يخشى على من سمع قصته
ان يقع في نفسه تنقيص له فبالغ في ذكر فضله لسد هذه الذريعة وقد روى قصة السدي

في تفسيره باسانيده عن ابن مسعود وغيره ان الله بعث يونس الى اهل نينوى وهي من ارض الموصل
فكذبوه فوعدهم بنزول العذاب في وقت معين وخرج عنهم مغاضبا لهم فلما راوا اثار ذلك
خضعوا وتضرعوا وامنوا فرحمهم الله فكشف عنهم العذاب وذهب يونس عليه السلام فركب
سفينة فلججت به فاقترعوا فيمن يطرحونه منهم فوقعت القرعة عليه ثلاثا فالتقمه الحوت
وروى ابن ابي حاتم من طريق عمرو بن ميمون عن ابن مسعود رضي الله عنه باسناد صحيح اليه
نحو ذلك وفيه فاصبح يونس فاشرف على القرية فلم ير العذاب وقع عليهم وكان في شريعتهم
من كذب قتل فانطلق مغاضبا حتى ركب سفينة فجالت بهم فقال لهم يونس ان معكم عبدا
ابق من ربه وانها لا تسير حتى يلقوه فقالوا لا نلقيك يا نبي الله ابدا قال فاقترعوا فخرج عليه
ثلاث مرات فالقوه فالتقمه الحوت فبلغ به قرار الارض فسمع تسبيح الحصى فنادى في الظلمات
ان لا اله الا انت الاية وروى البزار وابن جرير من طريق عبد الله بن نافع عن ابي هريرة رضي الله
عنه لما اراد الله حبس يونس في بطن الحوت امر الله الحوت ان لا يكسر له عظما ولا يخدش له لحما
فلما انتهى الى قعر البحر سبح الله فقالت الملائكة يا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة
قال ذاك عبدي يونس فشفعوا له فامر الحوت فقذفه في الساحل قال ابن مسعود رضي الله عنه
كهيئة الفرخ ليس عليه ريش وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي عن ابي مالك قال لبث في
بطن الحوت اربعين يوما ومن طريق جعفر الصادق قال سبعة ايام ومن طريق قتادة قال ثلاثا
ومن طريق الشعبي قال التقمه ضحى ولفظه عشية والله تعالى اعلم باب
واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر والاية في سورة الاعراف قال الله تعالى واسألهم
اي سل يا محمد هؤلاء اليهود الذين بحضرتك للتقرير والتقريع بقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام
بما هو من علومهم التي لا تعلم الا بالتعليم او بالوحي فاذا اعلمهم به من لم يقرأ كتابهم علم انه من جهة
الوحي فيكون معجزة عليهم عن القرية اي عن قصة اصحاب القرية الذين خالفوا امر الله ففاجأتهم
نقمته على صنيعهم واعتدائهم واحتيالهم في المخالفة وحذر هؤلاء من كتمان صفتك التي يجدونها
في كتبهم لئلا يحل بهم ما حل باخوانهم وسلفهم التي كانت حاضرة البحر قريبة منه وهي ايلة
وهي على شاطئ بحر القلزم وهي على طريق الحاج الذاهب الى مكة من مصر بين مدين والطور
وحكى ابن التين عن الزهري انها طبرية وقيل هي مدين روي عن ابن عباس رضي الله عنه وقال
ابن زيد هي قرية يقال لها مقنا بين مدين وعينونا اذ يعدون في السبت يعتدون ويتجاوزون
حدود الله ويتجاوزون فيه امر الله وهو اصطيادهم يوم السبت وقد نهوا عنه وامروا بان يشتغلوا
بالعبادة ويتجردوا لها واذ ظرف لكانت او حاضرة او للمضاف المحذوف او بدل منه بدل
الاشتمال اذ تأتيهم حيتانهم ظرف ليعدون او بدل بعد بدل وقرئ يعدون واصله يعتدون
وقرئ ايضا يعدون من الاعداد اي يعدون آلات الصيد يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا فيه
بغير العبادة يوم سبتهم شرعا يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها
بترك الصيد والتجرد للعبادة وقيل اسم اليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه ويؤيد
الاول قراءة يوم اسباتهم وقوله تعالى ويوم لا يسبتون لا تأتيهم وقرئ يسبتون من اسبت
وقوله شرعا حال من الحيتان ومعناه ظاهرة على وجه الماء قاله ابن عباس رضي الله عنهما وعن الحسن
تشرع على ابوابهم كانها الكباش البيض يقال شرع علينا فلان اذا دنا منا واشرف وشرعت على فلان
في بيته فرايته يفعل كذا كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون اي مثل ذلك البلاء الشديد وهو اظهار
السمك لهم على ظهر الماء في اليوم الذي حرم عليهم صيده نبلوهم ونختبرهم بسبب فسقهم ويجوز
ان يكون كذلك متصلا بما قبله اي لا تأتيهم مثل اتيانهم يوم السبت واذ قالت امة منهم عطف
على اذ يعدون وحكمه حكمه في الاعراب وقوله امة منهم اي جماعة من اصحاب السبت او من اهل
القرية وهم صلحاؤهم الذين اجتهدوا وركبوا الصعب والذلول في موعظتهم حتى ايسوا من قبولهم
لاخرين وهم الذين نهوا عن ذلك وانكروا وكانوا لا يقلعون عن وعظهم فانهم كانوا ثلاث فرق
فرقة ارتكبوا المنهي واحتالوا على صيد السمك يوم السبت حيث حفروا حياضا واجروا اليها الجداول
وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت ويصطادونها يوم الاحد وفرقة نهوا عن ذلك وانكروا
ووعظوهم حتى ايسوا من قبولهم واتعاظهم وفرقة نهوا وانكروا وكانوا لا يقلعون عن وعظهم
فقالت الفرقة الثانية للفرقة الثالثة لم تعظون قوما الله مهلكهم المرتكبون المحظور الله مهلكهم اي
مخترمهم ومطهر الارض منهم او معذبهم عذابا شديدا في الاخرة لتماديهم في الشر وانما قالوا ذلك

مبالغة في ان الوعظ لا ينفع فيهم او سؤالا عن علة الوعظ ونفعه وقيل المراد طائفة من الفرقة
الهالكة اجابوا به وعاظهم ردا عليهم وتهكما بهم قالوا معذرة الى ربكم جواب للسؤال اي موعظتنا
ابلاء عذر الى الله تعالى حتى لا ننسب الى تفريط في النهي عن المنكر وقد اخذ علينا العهد في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وقرأ حفص معذرة بالنصب على المصدر او العلة اي اعتذرنا به معذرة او
وعظناهم معذرة ولعلهم يتقون اي لعلهم بهذا الانكار يتقون ما هم فيه ويتركونه ويرجعون
الى الله تعالى تائبين فاذا تابوا تاب الله عليهم اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك فلما نسوا اي تركوا ترك
الناسي ما ذكروا به اي ما ذكرهم به صلحاؤهم ولم يقبلوا النصيحة انجينا الذين ينهون عن السوء
واخذنا الذين ظلموا اعتدوا وخالفوا امر الله وارتكبوا المنكر بعذاب بئيس شديد فعيل من بأس
يبأس بأسا اذا اشتد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم فلما عتوا عما نهوا عنه تكبروا عن ترك
ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة جمع قرد كما ان ديكة جمع ديك خاسئين
اي ذليلين حقيرين مهانين وروى ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما صار شبانهم
قردة وشيوخهم خنازير قال الزمخشري فان قلت الامة الذين قالوا لم تعظون من اي الفريقين
هم امن فريق الناجين ام المعذبين قلت من فريق الناجين لانهم من فريق الناهين وما قالوا
ما قالوا الا سائلين عن علة الوعظ والغرض فيه حيث لم يروا فيه غرضا صحيحا لعلمهم بحال القوم
واذا علم الناهي حال المنهي وان النهي لا يؤثر فيه سقط عنه النهي وربما وجب الترك لدخوله في باب
العبث الا ترى انك لو ذهبت الى المكاسين القاعدين على المآصر او الجلادين المرتبين للتعذيب
لتعظهم وتكفهم عما هم فيه كان ذلك عبثا منك ولم يكن الا سببا للتلهي بك واما الاخرون
فانما لم يعرضوا عنهم اما لان يأسهم لم يستحكم كما استحكم يأس الاولين ولم يخبروهم كما خبروهم
او لفرط حرصهم وجدهم في امرهم كما وصف الله رسوله في قوله فلعلك باخع نفسك وقيل الامة
هم الموعوظون لما وعظوا قالوا للواعظين لم تعظون منا قوما تزعمون ان الله مهلكهم او
معذبهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ليت شعري اهلك هؤلاء الذين قالوا لم تعظون قوما
الله مهلكهم قال عكرمة فقلت جعلني الله فداءك الا ترى انهم كرهوا ما هم عليه وخالفوهم
وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم فلم ازل به حتى عرفته انهم قد نجوا وزاد عبد الرزاق في روايته
بعد قوله جعلني الله فداءك وان لم يقل الله انجيتهم لم يقل اهلكتهم فاعجبه قولي وامر لي
ببردين فقال نجت الساكتة وعن الحسن نجت فرقتان وهلكت فرقة وهم الذين اخذوا الحيتان
وروي ان اليهود امروا باليوم الذي امرنا به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت فابتلوا
وحرم عليهم فيه الصيد وامروا بتعظيمه فكانت الحيتان تاتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا كانها
المخاض لا يرى الماء من كثرتها ويوم لا يسبتون لا تاتيهم فكانوا كذلك برهة من الزمان
ثم جاءهم ابليس فقال لهم انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا حياضا تسوقون الحيتان اليها
يوم السبت فلا تقدر على الخروج منها وتاخذونها يوم الاحد واخذ رجل منهم حوتا وربط في
ذنبه خيطا الى خشبة في الساحل ثم شواه يوم الاحد فوجد جاره ريح السمك فتطلع في تنوره فقال
اني ارى الله سيعذبك فلما لم يره عذب اخذ في السبت القابل حوتين فلما راوا ان العذاب
لا يعاجلهم صادوا واكلوا وملحوا وباعوا وكانوا نحوا من سبعين الفا فصار اهل القرية اثلاثا
ثلث نهوا وكانوا نحوا من اثني عشر الفا وثلث قالوا لم تعظون قوما وثلث هم اصحاب الخطيئة فلما
لم ينتهوا قال المسلمون انا لا نساكنكم فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب
ولعنهم داود عليه السلام فاصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم ولم يخرج من المعتدين احد
فقالوا ان لهم لشانا فعلوا الجدار فنظروا فاذا هم قردة ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت
القرود انسباءها من الانس والانس لا يعرفون انسباءهم من القرود فجعل القرد ياتي نسيبه فيشم
ثيابه ويبكي فيقول الم ننهكم فيقول برأسه بلى وقد سبق انه صار الشبان قردة والشيوخ
خنازير وعن الحسن اكلوا والله اوخم اكلة اكلها اهلها اثقلها خزيا في الدنيا واطولها عذابا
في الاخرة هاه وايم الله ما حوت اخذه قوم فاكلوه اعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله
جعل موعدا والساعة ادهى وامر انتهى قال العارف الرومي

نقض ميثاق وشكست توبها — موجب لعنت بود در انتها
نقض توبه وعهد آن اصحاب سبت — موجب مسخ آمد واهلاك ومقت
پس خدا آن قوم را بوزينه كرد — چونكه عهد حق شكستند از نبرد

ابن دين امت بند مسخ بدن — ليك مسخ دل بود اى ذو الفطن
مسخ ظاهر بود اهل سبت را — تا به بيند اهل ظاهر كبت را
از ره پرهيز هزاران ذكر — كشته از توبه شكستن خوار وخر
توبه كن مردانه وچون ابلهان — توبه را مشكن بترس از مسخ هان
سخرة ابليس گردد در زمن — از ضعيفى راى آن توبه شكن

تنبيه لم يذكر المصنف في هذه القصة حديثا مسندا بل اقتصر على تفسير بعض الالفاظ الواقعة في هذه القصة فقال يعدون في السبت يتعدون يجاوزون فسر قوله اذ يعدون بقوله يتعدون يجاوزون وقد فسرناه آنفا اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا شوارع فسر قوله شرعا بقوله شوارع قال العيني وفيه نظر لان الشرع جمع شارع والشوارع جمع شارعة ومادته تدل على الظهور ومنه شرع الدين اذا بينه واظهره ويوم لا يسبتون الى قوله خاسئين اى اقرأ الآية الى قوله خاسئين وقد ذكرناها وفسرناها بئيس شديد قال ابو عبيدة في قوله تعالى بئيس اى شديد قال الشاعر حنقا على وما ترى لى منهم امرا بئيسا وقد روى عبد الرزاق من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بسند فيه مبهم وحكاه مالك عن يزيد بن رومان معضلا وكذا قال قتادة ان اصحاب السبت كانوا من اهل ايلة وانهم لما تحيلوا على صيد السمك بان نصبوا الشبك يوم السبت صادوها يوم الاحد فانكر عليهم قوم ونهوهم فاغلظوا لهم القول فقالت طائفة اخرى دعوهم واعتزلوا بنا عنهم فاصبحوا يوما لم يروا الذين اعتدوا فضربوا ابوابهم فلم يرد عليهم فامروا رجلا ان يصعد على سلم فاشرف عليهم فاذا هم قد صاروا قردة فدخلوا عليهم فجعلوا يلوذون بهم فيقول الذين نهوهم الم ننهكم فيشيرون وروى ابن ابى حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم لم يعيشوا الا قليلا وهلكوا والله تعالى اعلم

باب قول الله عز وجل وآتينا داود زبورا وقبله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده هذا جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كسائر الانبياء واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تعظيما لهم فان ابراهيم اول اولى العزم منهم وعيسى آخرهم والباقين اشرف الانبياء ومشاهيرهم وآتينا داود زبورا داود اسم اعجمي وعن ابن عباس رضي الله عنهما بالعبرانية القصير العمر وقيل سمي به لانه داوى جراحات القلوب وقال مقاتل ذكره الله في القرآن في اثني عشر موضعا وهو داود بن ايشا بكسر الهمزة وسكون التحتية وبالشين المعجمة ابن عويد بوزن جعفر بمهملة وموحدة ابن باعر بموحدة ومهملة مفتوحة ابن سلمون ابن يارب بتحتانية واخره موحدة ابن رام وقيل ابن ادم ابن حضرون بمهملة ثم ضاد معجمة ابن فارص بفاء واخره صاد مهملة ابن يهوذا ابن يعقوب عليه السلام والزبور هو اسم الكتاب الذى انزله الله على داود عليه السلام وروى ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انزل الله الزبور على داود عليه السلام مائة وخمسين سورة بالعبرانية في خمسين منها ما يلقونه من بخت نصر وفي خمسين ما يلقونه من الروم وفي خمسين مواعظ وحكم ولم يكن فيه حلال ولا حرام ولا حدود ولا احكام وروى انه نزل عليه في شهر رمضان الزبر الكتب واحدها زبور زبرت كتبت الزبر بضم الزاى والموحدة جمع زبور قال الكسائي بمعنى المزبور يعنى المكتوب يقال زبرت الورق فهو مزبور مثل كتبته فهو مكتوب وقرأ حمزة بضم اوله وقال ابو عبيدة في قوله تعالى في زبر الاولين اى كتب الاولين ولقد آتينا داود منا فضلا اى على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والصوت الحسن البديع والملك والقوة وتسخير الجبال والطير يا جبال اوبي معه وهو بدل من قوله فضلا بتقدير قولنا يا جبال او بدل من قوله آتينا بتقدير قلنا يا جبال قال مجاهد سبحي معه هو تفسير قوله اوبي معه يعنى يا جبال سبحي معه داود وصله الفريابي من طريق مجاهد مثله وعن الضحاك هو بلسان الحبشة وقيل هو امر من التأويب اى رجعي معه التسبيح او ارجعي معه في التسبيح كلما رجع فيه لانه اذا رجعه فقد رجع فيه وقرئ اوبي من الاوب وهو الرجوع اى ارجعي معه في التسبيح ومعنى تسبيح الجبال ان الله تعالى يخلق تسبيحا وصوتا مثل تسبيحه وصوته فيها كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما يسمع من المسبح معجزة لداود عليه السلام او معناه انها تحملها اياه على التسبيح اذا تأمل ما فيها وقيل نوحى معه والطير تسعدك على النياحة وروى انه كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعده

على وجه

على توجعه باصدائها والطير باصواتها حاكية عليه من فوقه فصدى الجبال الذى يسمعه الناس من ذلك اليوم وقال قتادة معنى اوبي سيرى معه حيث سار والطير هو منصوب بالعطف على محل الجبال وقيل منصوب على انه مفعول معه وقيل منصوب بالعطف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير وقرئ بالرفع ايضا عطفا على لفظ الجبال والنا له الحديد اى الان لداود الحديد اى جعلناه له لينا فصار في يده مثل الشمع والعجين والطين يصرفه بيده كيف شاء من غير احماء بنار ولا ضرب بطرقة وقيل لان الحديد في يده لما اوتى من شدة القوة ان اعمل سابغات كلمة ان هذه مفسرة بمنزلة اى كما في قوله تعالى فاوحينا اليه ان اصنع الفلك اى مرناه ان اعمل ويجوز ان تكون مصدرية وسابغات منصوب بقوله اعمل وفسره بقوله الدروع وكذا فسره ابو عبيدة بالدروع الواسعة الضافية الكاملة وهو اول من اتخذها وكانت قبل صفائح وقرئ صابغات بالصاد المهملة وقيل كان يبيع الدرع باربعة آلاف درهم فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج حين ملك بنى اسرائيل متنكرا فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فيثنون عليه فقيض الله ملكا في صورة آدمى فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فريع داود فسأله فقال لولا انه يطعم عياله من بيت المال فسأل عند ذلك ربه ان يسبب له ما يستغنى به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع وقدر في السرد السرد النسج اى قدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها وفسره البخاري بقوله المسامير والحلق لا ترق المسمار فيتسلسل ولا تعظم فينفصم ويروى فيفصم وبذلك فسره بعض المفسرين بقولهم اى لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتفصم الحلق فقوله لا ترق بالدال المهملة من الدقة ويدل عليه ما روى ابراهيم الحربي في غريب الحديث من طريق مجاهد في قوله تعالى وقدر في السرد لا تدق المسامير فيتسلسل ولا تغلظها فتفصمها وقيل ولا ترق بالراء من الرقة وهو ايضا يؤدى ذلك المعنى وقوله فيتسلسل ويروى فيتسلل ويروى فيسلس والكل يرجع الى معنى واحد ويقال شئ سلس اى سهل ورجل سلس اى لين الجانب منقاد بين السلس والسلاسة ويقال تسلسل الماء في الحوض اى جرى وماء سلسال سهل الدخول في الحلق وقوله ولا تعظم اى المسمار فينفصم من الفصم وهو القطع وقال ابو عبيدة درع مسرودة اى مستديرة الحلق قال ابو ذؤيب ه وعليهما مسرودتان قضاهما ه داود او صنع السوابغ تبع ه افرغ انزل اشار به الى ما في قوله تعالى ربنا افرغ علينا صبرا وفسر قوله افرغ بقوله انزل من الانزال قال المفسرون معنى قوله افرغ علينا صبرا انزل علينا صبرا من عندك وهذا في قصة طالوت وفيها قصة داود عليه السلام فكانه ذكره هنا لان قصتيهما واحدة وانكر الحافظ العسقلاني حيث قال لم اعرف المراد من هذه الكلمة هنا واستقريت قصة داود عليه السلام في المواضع التي ذكرت فيها فلم اجدها بسطة زيادة وفضلا اشار به الى ما في قوله تعالى ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم وفسر البخاري قوله بسطة بقوله زيادة وفضلا اى زيادة في القوة والجسامة وفضلا في العلم بالحروب وذلك ايضا في قصة طالوت وذلك انهم لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه حيث قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال رد الله عليهم ذلك اولا بان العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله فيهما وكان الرجل القائم يمد يده فينال راسه وثالثا بانه تعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه ما يشاء كما قال تعالى والله يؤتى ملكه من يشاء ورابعا بانه واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك من النسيب وغيره كما قال تعالى والله واسع عليم وهذه الكلمة والتى قبلها لم تقعا الا في رواية الكشميهني وحده واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير اى فاجازيكم عليه احسن جزاء والآية وهذا ايضا ثابت في اكثر الاصول وعلى تقدير ثبوته محله بعد قوله تعالى وقدر في السرد حدثنا عبد الله بن محمد قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن همام عن ابى هريرة رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خفف على البناء للمفعول على داود القرآن وفي رواية الكشميهني القراءة وقال الكرمانى القرآن اى التوراة او الزبور وقال التوربشتى وانما اطلق القرآن لانه قصد به اعجازه من طريق القراءة وقال صاحب النهاية الاصل في هذه اللفظة الجمع وكل شئ جمعته فقد قرأته وسمى القرآن قرآنا لانه جمع الامر والنهى وغيرهما وقد يطلق القرآن على القراءة وقرآن كل نبي يطلق

على كتابه الذي أوحى إليه قال الحافظ العسقلاني وإنما ترددوا بين الزبور والتوراة لأن الزبور كله مواعظ وثناء وكانوا يتلقون الأحكام من التوراة وقال قتادة كنا نتحدث أن الزبور مائة وخمسون سورة كلها مواعظ وثناء ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود بل كان اعتماده على التوراة أخرجه ابن أبي حاتم وغيره فكان يأمر بدوابه وفي رواية موسى بن عقبة بدابته بالإفراد وكذا هو في التفسير ويحمل الإفراد على الجنس والمراد بها ما يختص بركوبه وبالجمع ما يضاف إليه مما يركبه هو وأتباعه فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوابه وفي رواية موسى فلا تسرج حتى يقرأ القرآن والأول أبلغ وفيه الدلالة على أن الله تعالى يطوي الزمان لمن يشاء من عباده حتى يعمل في الزمن اليسير العمل الكثير وهذا لا سبيل إلى إدراكه إلا بالفيض الرباني وجاء في الحديث أن البركة قد تقع في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير وقال النووي أكثر ما بلغنا من ذلك من كان يقرأ أربع ختمات بالليل وأربعا بالنهار وقال العيني ولقد رأيت رجلا حافظا قرأ ثلاث ختمات في الوتر في كل ركعة ختمة في ليلة القدر وقال الحافظ العسقلاني وقد بالغ بعض الصوفية في ذلك فادعى شيئا مفرطا والعلم عند الله تعالى ولا يأكل إلا من عمل يديه والذي يظهر أن الذي كان يعمله داود عليه السلام بيده هو نسج الدروع من الحديد بلا إحماء نار ولا ضرب بمطرقة ولا سندان ويبيعها ولا يأكل إلا من ثمن ذلك الدرع مع أنه كان من كبار الملوك قال الله تعالى وشددنا ملكه وفي الحديث أيضا ما يدل على أنه مع سعته بحيث أنه كان له دواب تسرج إذا أراد أن يركب ويتولى خدمتها غيره ومع ذلك كان يتورع ولا يأكل إلا مما يعمل بيده وفي الحديث أن أفضل المكاسب وقد استدل به على مشروعية الإجارة من جهة أن عمل اليد أعم من أن يكون للغير أو للنفس ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أخرجه البخاري في التفسير أيضا رواه موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ووصله المصنف في كتاب خلق أفعال العباد عن أحمد بن أبي عمرو عن أبيه وهو حفص بن عبد الله عن إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة ووصله الإسماعيلي أيضا من حديث إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب أخبره وأبا سلمة بن عبد الرحمن أن عبد الله بن عمرو أي ابن العاص رضي الله عنهما قال أخبر على البناء للمفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أقول والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت الذي تقول والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت قلت قد قلته قال إنك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر وقم ونم وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر فقلت إني أطيق أفضل من ذلك يا رسول الله قال فصم يوما وأفطر يومين فقلت إني أطيق أفضل من ذلك قال فصم يوما وأفطر يوما وذلك صيام داود وهو أعدل الصيام قلت إني أطيق أفضل من ذلك يا رسول الله قال لا أفضل من ذلك وقد مر الحديث في كتاب الصوم في باب صوم الدهر ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا خلاد بن يحيى قال أخبرنا مسعر بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح العين المهملة وآخره راء هو ابن كدام قال أخبرنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي العباس بالموحدة واسمه السائب بن السيب بالمهملة وبالمعجمة والموحدة هو المشهور بالشاعر عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أنبأ أي ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار فقلت نعم قال فإنك إذا فعلت ذلك هجمت العين أي غارت قال الأصمعي هجمت ما في الضرع إذا حلبت كل ما فيه ونفهت النفس بكسر الفاء أي ضعفت وأعيت صم من كل شهر ثلاثة أيام فذلك ويروى فذاك صوم الدهر أو كصوم الدهر شك من الراوي قلت إني أجد قال مسعر يعني قوة قال فصم صوم داود وكان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر إذا لاقى وجه اتصال قوله ولا يفر إذا لاقى بما قبله هو بيان أن صومه ما كان يضعفه عن الحرب والحديث قد مضى في كتاب التهجد فلا يعرف من الترجمة وفي كتاب الصوم أيضا ومطابقته للترجمة كالأول باب بالتنوين أحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام وأحب الصيام إلى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما قال علي الظاهر أنه علي بن المديني أحد مشايخه وهو قول عائشة رضي الله عنها أي قوله وينام سدسه أي السدس الأخير موافق لقول عائشة رضي الله عنها ما ألفاه السحر عندي إلا نائما فقوله

بالفناء

بالفناء أي عاد من السحر عندي إلا نائما أي إلا حال كونه نائما والسحر مرفوع على أنه فاعل ألفاه والضمير المنصوب للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا اللفظ أثر قد مر في كتاب التهجد في باب من نام عند السحر قال حدثنا موسى بن إسمعيل حدثنا إبراهيم بن سعد قال ذكر أبي عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت ما ألفاه السحر عندي إلا نائما تعني النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه الترجمة إشارة إلى الحديث المذكور بعد وهي هكذا وقعت في رواية المستملي والكشميهني وأما عند غيرهما فذكر الطريق الثالثة مضمومة إلى ما قبله من غير ذكر باب ولا ترجمة حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس بفتح الهمزة وبالمهملة الثقفي بفتح المثلثة والقاف والفاء أنه سمع عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الصيام إلى الله صيام داود وكان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه قد عرفت أن الحديث والترجمة شيء واحد غير أن فيهما تقديما وتأخيرا وقد مضى الحديث في كتاب التهجد في باب من نام عند السحر باب واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب إلى وفصل الخطاب زاد أبو ذر قوله تعالى في سورة ص واذكر عبدنا داود عطف على قوله اصبر على ما يقولون أي الكفار واذكر عبدنا داود في صبره على العبادة والطاعة أو المعنى واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية في أعينهم فإنه مع علو شأنه واختصاصه بعظائم النعم والمكرمات لما أتى بزلة نزل عن منزلته ووبخه الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن واستغفر ربه وأناب فما الظن بالكفرة وأهل الطغيان أو تذكر قصته وصن نفسك أن تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على إهماله عنان نفسه أدنى إهمال ذا الأيد ذا القوة يقال فلان أيد أي قوي وذو أيد وآد وإياد بمعنى إنه أواب رجاع عن كل ما يكرهه الله إلى مرضاة الله وهو تعليل للأيد دليل على أن المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم ثلث الليل كما في الحديث إنا سخرنا الجبال معه يسبحن قد مر تفسيره في الباب السابق ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال بالعشي أي آخر النهار والإشراق أي أوله ووقت الإشراق هو حين تشرق الشمس أي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى وأما شروقها فطلوعها وعن أم هانئ أنه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الضحى وقال هذه صلاة الإشراق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت صلاة الضحى إلا بهذه الآية والطير أي وسخرنا له الطير محشورة أي مجموعة إليه من كل جانب وإنما لم يراع المطابقة بين الحالين لأن الحشر جملة أدل على القدرة منه متدرجا كل له أواب كل واحد من الجبال والطير لأجل تسبيحه رجاع إلى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله أنه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا على المداومة عليها أو كل منهما لداود مرجع لله التسبيح أو كل له مطيع منقاد وشددنا ملكه وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان داود أشد ملوك الأرض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألف رجل وعنه ستة وثلاثون ألف رجل فإذا أصبحوا قيل ارجعوا فقد رضي نبي الله عنكم وقيل ثلاثة وثلاثون من بني إسرائيل ثم يأتي عوضهم وفي الكشاف قيل كان يبيت حول محرابه أربعون ألف مستلئم يحرسونه قال قتادة فكان جملة حرسه ثمانين وثلاثين ألف التحرس وقوي وشددناه بالتشديد للمبالغة وقيل إن رجلا ادعى بقرة على آخر وعجز عن البيان فأوحى إليه أن اقتل المدعى عليه فأعلمه فقال صدقت إني قتلت أباه غيلة وأخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته وآتيناه الحكمة النبوة وكمال العلم والإصابة وإتقان العمل وفصل الخطاب الفصل التمييز بين الشيئين والمراد فصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل والكلام الملخص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس فعلى الأول يكون الفصل بمعنى الفاصل وعلى الثاني بمعنى المفصول وقيل هو قوله أما بعد فإنه أول من قالها وإنما سمي به أما بعد لأنه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلوة وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا إشباع ممل كما جاء في وصف كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر قال مجاهد الفهم في القضاء أي قال مجاهد فصل الخطاب هو الفهم في القضاء ورواه ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الحكمة الصواب ومن طريق ليث عن مجاهد فصل الخطاب إصابة القضاء وفهمه ومن طريق ابن جريج عن مجاهد قال فصل الخطاب العدل في الحكم وما قال من شيء أنفذه وقال الشعبي فصل الخطاب قوله أما بعد وفي ذلك حديث مسند من طريق بلال بن أبي بردة عن أبيه عن جده

قال اول من قال اما بعد داود عليه السلام وهو فصل الخطاب رواه ابن ابي حاتم وذكر عن ابن جرير باسناد صحيح عن الشعبي مثله وروى ايضا ابن ابي حاتم من طريق شريح قال فصل الخطاب الشهود والايمان ومن طريق ابي عبد الرحمن السلمي نحوه وهل اتاك نبؤ الخصم الى ولا تشطط لا تسرف اراد به قوله تعالى وهل اتاك نبؤ الخصم هو استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق الجمع اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام واذ متعلق بمحذوف اي نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبأ على ان المراد به الواقع في عهد داود عليه السلام وان اسناده اليه على حذف مضاف اي قصة نبأ الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا باتى لان اتيانه الرسول لم يكن حينئذ واذ الثانية في قوله اذ دخلوا على داود بدل من الاولى او ظرف لتسوروا ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه السلام جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فتسور عليه ملائكة على صورة الانسان في يوم خلوته قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما بغى بعضنا على بعض وهو على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط اي ولا تجر في الحكومة قاله الفراء وفسره المصنف بقوله لا تسرف وقرئ ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق يقال شطت الدار واشطت اذا بعدت ولا تشاطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد وروى ابن جرير من طريق قتادة في قوله ولا تشطط اي لا تمل ومن طريق السدي لا تحف واهدنا الى سواء الصراط اي الى وسطه وهو العدل ضربه مثلا لعين الحق ومحضه ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وتمام الآية ان هذا اخي في الدين او الصحبة له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة هي الانثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود وقد فسره البخاري بقوله يقال للمرأة نعجة ويقال لها ايضا شاة هذا كثير في اشعارهم قال ابو عبيدة في قوله تعالى ولي نعجة واحدة اي امرأة قال الاعشى

فرميت غفلة عينه عن شاته * فاصبت حبة قلبها وطحالها *

وقال الحسين بن الفضل هذا تعريض للتنبيه والتفهيم لانه لم يكن هناك نعاج وانما هذا مثل قولنا ضرب زيد عمرا وما كان هناك ضرب فقال اكفلنيها مثل وكفلها زكريا ضمها اي ضمها زكريا عليه السلام مريم بنت عمران الى نفسه وعن ابي العالية اكفلنيها ضمها الي حتى اكفلها وقال ابن كيسان اجعلها كفلي اي نصيبي وقال القاضي ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وعزني غلبني صار اعز مني اعززته جعلته عزيزا في الخطاب يقال المحاورة قال ابو عبيدة في قوله وعزني في الخطاب اي صار اعز مني فيه وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان دعا ودعوت كان اكثر مني وان بطشت وبطش كان اشد مني ومن طريق قتادة قال معناه قهرني وظلمني وفسر المصنف الخطاب بالمحاورة بالحاء المهملة وقال القاضي وغلبني في مخاطبته اياي محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر على رده او في مغالبته اياي في الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبني خطابا حيث زوجها دوني وقرئ وعازني اي غالبني وعزني على تخفيف غريب وبعد هذه الآية قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل خليطه وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه فقد روي انه قال اريد ان آخذها منه واكمل نعاجي مائة فقال داود ان اردت ذلك ضربنا منك هذا وهذا واشار الى طرف الانف والجبهة فقال يا داود انت احق ان يضرب منك هذا وهذا وانت فعلت كيت وكيت ثم نظر داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه او على تقدير صدق المدعي والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى المفعول الآخر بالى لتضمنه معنى الاضافة وان كثيرا من الخلطاء الشركاء فسر الخلطاء بالشركاء وهكذا فسره المفسرون قال القاضي الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط وكذا هذا التفسير ابن جرير ايضا ليبغي اي ليتعدى وقرئ ليبغي بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله

اضرب عنك الهموم طارقها

وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اي وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه ابتليناه بالذنب او امتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها فتناه قال

ابن عباس

ابن عباس رضي الله عنهما اختبرناه وصله ابن جرير وابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه وقرأ عمر رضي الله عنه فتّناه بتشديد التاء هذه القراءة من الشواذ ولم يذكرها ابو عبيد في القراءات المشهورة ونقل التشديد ايضا عن ابي رجاء العطاردي والحسن البصري فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا حال كونه راكعا اي ساجدا وعبر عن الركوع بالسجود لانهما بمعنى الانحناء او لانه مبدأه فهو مجاز عنه بعلاقة السببية لانه يفضي اليه او خر للسجود راكعا اي مصليا في القاموس ركع اي صلى كانه احرم بركعتي الاستغفار واناب اي رجع الى الله بالتوبة من الانابة وهو الرجوع الى الله بالتوبة يقال اناب ينيب انابة فهو منيب اذا اقبل ورجع وفي الكشاف روي انه بقي ساجدا اربعين يوما وليلة لا يرفع راسه الا لصلوة مكتوبة او ما لا بد منه ولا يرقأ دمعه حتى نبت العشب من دمعه على راسه ولم يشرب ماء الا وثلثاه دمع وجهد نفسه راغبا الى الله في العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشا على ملكه ودعا الى نفسه واجتمع اليه اهل الزيغ من بني اسرائيل فلما غفر له حاربه فهزمه وروي انه نقش خطيئته في كفه حتى لا ينساها قال القاضي واقصى ما في هذه القصة الاشعار بانه عليه السلام ود ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله فنبهه الله بهذه القصة فاستغفر واناب عنه وما روي ان بصره وقع على امرأة فعشقها وسعى حتى تزوجها وولد منه سليمان عليه السلام ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وفي الكشاف فقيل له انك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر شانك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي ان تسال رجلا ليس له الا امرأة واحدة بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قتل فتزوجها هزاء وافتراء ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدثك بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء عليهم السلام وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده قوما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء من الله فاستغفر ربه مما هم به واناب فغفرنا له ذلك اي ما استغفر عنه وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن مآب مرجع في الجنة ثم ان المصنف رحمه الله ذكر حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال حدثنا محمد هو اما ابن سلام واما ابن المثنى واما ابن بشار على ما اختلفوا فيه كذا قال الكرماني وجزم الحافظ العسقلاني بانه ابن سلام وقيل يقال انه ابو موسى الزمن وهو محمد بن المثنى البصري قال حدثنا سهل بن يوسف ابو عبد الله الانماطي البصري قال سمعت العوام بفتح العين المهملة وتشديد الواو وهو ابن حوشب بفتح المهملة والمعجمة وسكون الواو بينهما وبالموحدة وقد مر في البيع عن مجاهد انه قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما انسجد بهمزة الاستفهام وبنون المتكلم مع الغير وفي رواية المستملي والكشميهني أأسجد بهمزتين الاولى للاستفهام والثانية للمتكلم وحده في ص فقرأ اي ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى ومن ذريته داود وسليمان حتى اتى فبهداهم اقتده اي ومن ذرية نوح عليه السلام لانه اقرب قبله ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود فنوح اقرب المذكورين وهو اختيار ابن جرير ايضا وقيل ان الضمير يرجع الى ابراهيم عليه السلام لانه الذي لاجله الكلام لكن يشكل على هذا ذكر لوط عليه السلام فانه ليس من ذرية ابراهيم عليه السلام بل هو ابن اخيه هاران بن آزر اللهم الا ان يقال انه دخل في الذرية تغليبا وفي ذكر عيسى عليه السلام في ذرية ابراهيم او نوح عليهما السلام دلالة على دخول ولد البنات في ذرية الرجل لان عيسى عليه السلام انما ينسب الى ابراهيم عليه السلام بامه مريم عليها السلام فانه لا اب له ثم قوله حتى اتى فبهداهم اي قرأ ابن عباس رضي الله عنهما الآيات الست حتى قرأ اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فقال ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية فقال بدون ذكر ابن عباس والاكتفاء بضميره نبيكم صلى الله عليه وسلم ممن امر على البناء للمفعول ان يقتدي بهم اي بهؤلاء الرسل المذكورين في هذه الآيات المذكورة وهم سبعة عشر نبيا وقال الكرماني في هذا الاستدلال مناقشة اذ الرسول صلى الله عليه وسلم مأمور بالاقتداء بهم في اصول الدين لا فروعه لانها هي المتفق عليها بين الانبياء اذ في المختلفات لا يمكن اقتداء الرسول بكلهم والا يلزم التناقض ومطابقته للحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا حدثنا

موسى بن اسمعيل التبوذكي قال اخبرنا وهيب مصغرا وهب هو ابن خالد البصري قال حدثنا ايوب
هو السختياني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ليس ص من عزائم السجود اي السجدات
المأمور بها ورأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسجد فيها يعني موافقة لداود عليه السلام شكرا
لقبول توبته فانه روى انه صلى الله عليه وسلم قال سجدها نبي الله داود توبة ونحن نسجدها شكرا
والحديث قد مضى في ابواب سجود التلاوة في باب سجدة ص ومضى الكلام فيه باب
قول الله عز وجل وليس في بعض النسخ لفظ باب بل المذكور فيه قول الله تعالى ووهبنا لداود
سليمان نعم العبد والمخصوص بالمدح محذوف اي سليمان انه ما بعد تعليل المدح وهو من حاله
انه اواب اي رجاع الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له وفسر البخاري بقوله الاواب
الراجع المنيب اي الراجع عن الذنوب والمنيب الى الله تعالى بكل طاعة وقوله بالجر عطف على قول
الله في قوله باب قول الله عز وجل وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي اي اعطني ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي يعني من دوني وقال ابن كيسان لا يكون لاحد من بعدي وقال يزيد بن
وهب هب لي ملكا لا اسلبه في باقي عمري كما سلبته في ماضي عمري وقال مقاتل بن حيان كان سليمان
عليه السلام ملكا ولكنه اراد بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير الرياح والطير وقيل انما سأل
ذلك ليكون له علما على المغفرة وقبول التوبة حيث اجاب الله دعاءه ورد عليه ملكه وزاد فيه وهذا
اشارة الى قوله تعالى قال اي سليمان عليه السلام رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
قال القاضي اي لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لي مناسبة لحالي او لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني
بعد هذه السلبة او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال
على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار
على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة انك
انت الوهاب المعطي ما تشاء لمن تشاء وقوله تعالى بالجر ايضا عطفا على ما قبله واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمان قال الله تعالى واتبعوا عطف على ما قبله وهو نبذ فريق من الذين اوتوا
الكتاب وهم اليهود ما تتلوا الشياطين اي ما ترويه وتخبره وتحدث به الشياطين يعني نبذوا كتاب الله
واتبعوا كتب السحر التي تقرأها او تتبعها الشياطين من الجن او الانس او منهما على ملك سليمان
اي عهده وتعداه بعلى لانه ضمن تتلوا معنى تكذب وقال ابن جرير على هنا بمعنى في اي في ملك سليمان
ونقله عن ابن جريج وابن اسحق والتضمين اولى واحسن كما لا يخفى وقال السدي فيما ذكره ان الشياطين
كانوا يصعدون الى السماء فيسمعون من الملائكة ما يكون في الارض فيأتون الكهنة فيخبرونهم به
فحدثت الكهنة الناس فصدقوهم فيما قالوا وادخلت الكهنة فيه غيره فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة
فكتب الناس ذلك ودونوا وفشا في بني اسرائيل ان الجن يعلمون الغيب
وان ملك سليمان عليه السلام تم بهذا العلم وانه يسخر به الانس والجن والطير فبعث سليمان عليه السلام
فجمع تلك الكتب وجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه ولم يكن احد من الشياطين يستطيع ان يدنو
من الكرسي الا احترق فلما مات سليمان عليه السلام تمثل شيطان في صورة آدمي واتى نفرا من بني اسرائيل
فدلهم على تلك الكتب فاخرجوها فقال لهم الشيطان ان سليمان عليه السلام كان يضبط الانس
والجن والطير بهذا السحر ثم طار وذهب وفشا في الناس ان سليمان عليه السلام كان ساحرا
فاتخذت بنو اسرائيل تلك الكتب فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم خاصموه بها فانزل الله تعالى
هذه الاية وما كفر سليمان تكذيب لهم وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان من كان نبيا كان
معصوما عنه قاله القاضي وسيأتي ما يتعلق به ان شاء الله تعالى ولكن الشياطين كفروا
باستعماله يعلمون الناس السحر اغواء واضلالا والجملة حال من الضمير والمراد بالسحر ما يستعان
في تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه في
الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط في التضام والتعاون وبهذا يتميز الساحر عن النبي والولي
واما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعاونة الالات والادوية او يريه صاحب خفة اليد
فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز او لما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه قاله القاضي
وتعقبه السيوطي في نواهد الابكار بانه مردود فقد نقل النووي في الروضة وغيره على تحريمه وقال
ان الكلام في السحر من اولها النفوس الخبيثة لافعال واحوال يترتب عليها امور خارقة للعادة ولا يرد
خلاف في كون العمل به كفرا او حراما ومغايرة الاشراك لا ينافي ذلك لان الكفر اعم
والاشراك نوع منه وهو في اصل اللغة الصرف حكاه الازهري عن الفراء ويونس فاطلاقه على ما يفعله

اصحاب

اصحاب الحيل بمعاونة الالات والادوية او يريه صاحب خفة اليد باعتبار ما فيه من صرف الشيء
عن جهته حقيقة لغوية انتهى وقال المولى ابن الشيخ قال الامام ابو منصور الاصح ان يقال ان القول
بان السحر على الاطلاق كفر او حرام خطأ بل السحر على نوعين نوع هو كفر وهو ما يتضمن انكار ركن من اركان
الاسلام ونحوه ونوع ليس بكفر وهو ما يتحقق بدون ارتكاب شيء من الكفر ثم السحر الذي هو كفر
يقتل به الذكور دون الاناث لان كفر المسلم ارتداد والمرتد يستتاب فان اصر قتل وارتداد الانثى
لا يوجب القتل ويقتل به الذكور والاناث اذا قتل بالسحر لانه سعى في الارض بالفساد فيقتل
كقطاع الطريق انتهى وقوله تعالى بالجر ايضا ولسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح وفي اية اخرى
فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء اي لينة حيث اصاب اي حيث اراد غدوها شهر ورواحها شهر
اي غدو الريح شهر اي جريها وسيرها في غدوة مسيرة شهر وفي روحة شهر وفي غدوها ونهار روحتها
وقال مجاهد كان سليمان عليه السلام يغدو من دمشق فيقيل باصطخر ويروح من اصطخر فيبيت
بكابل وكان بين اصطخر وكابل مسيرة شهر وما بين دمشق واصطخر مسيرة شهر واسلنا له اي اذبنا
له وفسر قوله اسلنا له بقوله اذبنا له من الاذابة وفسر قوله عين القطر بقوله عين الحديد
وقال القاضي واسلنا له عين القطر النحاس المذاب اساله من معدنه فنبع منه نبع الماء ولذلك سماه
عينا وكان ذلك باليمن وقال قتادة عين من نحاس كانت باليمن وقال الاعمش سالت له سيلان الماء
وقيل لم يذب النحاس لاحد قبله ومن الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح اي وسخرنا له من الجن من
يعمل بين يديه ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتدأ وخبر باذن ربه بامره ومن يزغ منهم عن امرنا
اي ومن يعدل منهم عما امرنا من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه نذقه من عذاب السعير
عذاب الاخرة وقيل عذاب الدنيا وذلك ان الله تعالى وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ عن امره
ضربه ضربة احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت بها لانها
يذب عنها ويحارب عليها قال مجاهد بنيان ما دون القصور فسر مجاهد المحاريب بقوله بنيان
ما دون القصور ووصله عبد بن حميد عنه كذلك وقال ابو عبيدة المحاريب جمع محراب وهو مقدم
كل بيت وهو ايضا المسجد والمصلى وتماثيل جمع تمثال وهي الصورة وكان عمل الصورة في الجدران
وغيرها سائغا في شريعتهم وقال القاضي وصورا وتماثيل الملائكة والانبياء على ما اعتادوا من
العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع مجدد وروى انهم عملوا اسدين
في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان ذراعيهما واذا قعد اظله
النسران باجنحتهما وجفان كالجواب كحياض الابل الجفان جمع جفنة وهي القصعة الكبيرة شبهت
بالجوابي وشبهت الجوابي بالحياض التي يجبى فيها الماء للابل اي يجمع واحدها جابية وقال كان يقعد
على الجفنة الواحدة من جفان سليمان عليه السلام الف رجل ياكلون بين يديه وهذا التفسير لمجاهد
وصله عبد بن حميد وقال القاضي وجفان وصحاف كالجواب كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية
وهي من الصفات الغالبة كالدابة وقال ابن عباس رضي الله عنهما كالجوبة من الارض الجوبة موضع
ينكشف في الحرة وينقطع عنها وفي القاموس الجوبة الحفرة وقدور راسيات اي ثابتات على الاثافي
لا تنزل عنها ولا تحول ولا تحرك من اماكنها لعظمها وفي تفسير النسفي وكانت باليمن ومنه قيل
الجبال الرواسي وقوله الى الشكور يعني قرأ الاية بتمامها وهو قوله تعالى اعملوا آل داود شكرا
حكاية عما قيل لهم اي قلنا اعملوا آل داود شكرا يعني اعملوا بطاعة الله يا آل داود شكرا على نعمه
وشكرا نصب على انه مفعول له اي اعملوا له واعبدوه شكرا لنعمائه وفيه دليل على ان العبادة يجب
ان تؤدى على طريق الشكر او على المصدرية لان اعملوا فيه معنى الشكر ومن حيث ان العمل فيه النعم شكر
له او على الحالية اي شاكرين ويجوز ان ينتصب باعملوا مفعولا به ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم
ما شئتم فاعملوا انتم شكرا على طريق المشاكلة وقليل من عبادي الشكور اي المتوفر على اداء الشكر
الباذل وسعه فيه بان شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا وعملا اكثر اوقاته
ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا اخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور
من يرى عجزه عن الشكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما الشكور من يشكر على احواله كلها وقال
السدي هو من يشكر على الشكر وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول اللهم اجعلني من القليل
فقال عمر رضي الله عنه ما هذا الدعاء فقال اني سمعت الله يقول وقليل من عبادي الشكور
فانا ادعوه ان يجعلني من ذلك القليل فقال عمر رضي الله عنه كل الناس اعلم من عمر دابة الارض
الارضة ويقال لها الارضة تاكل منساته عصاه اشار به الى قوله تعالى فلما قضينا عليه الموت

اى حكمنا على سليمان الموت ما دلهم اى ما دل الجن على موته الا دابة الارض فسرها بقوله الارضة
وهى دويبة تاكل الخشب اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تاثر الخشبة من فعلها يقال
ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا
تاكل منساته وفسر المنساة بقوله عصاه من نسات البعير اذا طردته لانها تطرد بها وهو تفسير
ابن عباس رضى الله عنهما وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عنه وقال ابو عبيدة المنساة العصا
ثم ذكر تصريفها وهى مفعلة من نسات اذا زجرت الابل اى ضربتها بالمنساة وقرئ منساته على وزن
مفعالة فلما خر الى قوله العذاب المهين اى اقرا الاية بتمامها وهو قوله تع فلما خر اى سقط
سليمان ميتا تبينت الجن جواب لما اى علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب
ما لبثوا فى العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده
فى العذاب الذى يهين اى حولا فى عمل ما عملوا مسخرين وهو ميت وهم يظنونه حيا حولا كاملا الى ان خر
او المعنى علم الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على ضعفتهم وتوهمهم ان كبارهم يصدقون
فى ادعائهم علم الغيب والمعنى علم المدعون علم الغيب منهم عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب وان كانوا عالمين
قبل ذلك بحالهم وانما اريد التهكم بهم كما تتهكم بمدعى الباطل اذا دحضت حجته وظهر ابطاله
بقولك هل تبينت انك مبطل وانت تعلم انه لم يزل لذلك متبينا او المعنى ظهرت الجن وان بما فى خبره
بدل منه اى ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب وقرا ابن مسعود تبينت الانس
ان الجن لو كانوا الخ وذلك ان داود عليه السلام اسس بيت المقدس فى موضع فسطاط موسى
عليه السلام فمات قبل تمامه فوصى بها الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله فاعلم
فاراد ان يعمى عليهم موته ليتموه فدعاهم فبنوا له صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلى متكئا على عصاه
فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقى كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم فتحوا عنه وارادوا ان يعرفوا
وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه
قد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة
وابتدا عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه حب الخير عن ذكر ربى اشار به الى ما فى قوله تع
فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى وجملته اذ عرض عليه ظرف لما قبله اعنى اوابا ونعم
والضمير لسليمان عند الجمهور بالعشى بعد الظهر الصافنات الصافن من الخيل الذى يقوم على
طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة فى الخيل لا تكاد تكون الا فى العراب الخلص

السنبك طرف مقدم الحافر ط

وسيجئ تفسيره من المصنف الجياد جمع جواد او جود وهو الذى يسرع فى جريه وقيل الذى يجود
فى الركض وقيل جمع جيد روى انه عليه السلام غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس
وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس
وغفل عن العصر او عن ورد كان له فاغتم لما فاته فاستردها فعقرها تقربا لله فقال انى احببت
حب الخير عن ذكر ربى اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت لكن لما انيب مناب انبت
بتضمين معناه عدى تعديته وقيل بمعنى تقاعدت من قوله مثل بعير السوء اذ احبا اى برك
وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته قال الفراء الخيل والخير فى كلام
العرب بمعنى والنبى صلى الله عليه وسلم سمى زيد الخيل زيد الخير ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها
قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقوله عن ذكر ربى قال قتادة عن صلوة العصر
حتى توارت بالحجاب اى غربت الشمس شبه غروبها بتوارى المخباة بحجابها وقيل اى غابت بالحجاب
وهو جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه وقيل معناه حتى استترت الشمس بما
يحجبها عن الابصار واضمارها من غير ذكر لدلالة العشى عليها فانه ما بعد الزوال ردوها على
الضمير للصافنات وقد مر انه ان سليمان عليه السلام غزا دمشق ونصيبين فاصاب منهما
الف فرس وقال مقاتل ورث من ابيه داود عليه السلام الف فرس وكان ابوه اصابها من العمالقة
وكان يصلى الصلوة الاولى ثم قعد على الكرسى وهى تعرض عليه فعرضت عليه منها تسعمائة وقال
الحسن بلغنا انها كانت خيلا خرجت من البحر لها اجنحة وقيل انه لم يكمل العرض غربت الشمس وفاتته
صلوة العصر ولم يعلم بذلك فاغتم لذلك فقال ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق
اى فاخذوا قيل ان يمسح بسوقها واعناقها بالسيف يقطعها ويعقرها تقربا الى الله تعالى
وطلبا لمرضاته حيث اشتغل بها عن طاعته من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح
بيده اعناقها وسوقها حبا لها وهذا هو مختار الامام ولكنه خلاف المشهور قال المصنف

فطفق

فطفق مسحا بسوق الخيل واعناقها وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما اخرجه ابن جرير
من طريق على بن ابى طلحة عنه وزاد فى اخره جباها وروى من طريق الحسن قال كشف عراقيبها
وضرب اعناقها قال لا تشغلنى عن عبادة ربى مرة اخرى قال ابن جرير وقول ابن عباس
رضى الله عنهما اقرب الى الصواب وقوله بسوق الخيل واعناقها تفسير لما قبله والسوق جمع ساق
بضم العين وهو شعر عنق الخيل والعراقيب جمع عرقوب وهو العصب الغليظ عند عقب الانسان الاصفاد
الوثاق اشار به الى ما فى قوله تع وآخرين مقرنين فى الاصفاد وفسره بالوثاق يقال صفده اى شده
واوثقه روى ابن جرير من طريق السدى قال مقرنين فى الاصفاد اى يجمع ايديهم الى اعناقهم بالاغلال
وقال ابو عبيدة الاصفاد الاغلال واحدها صفد ويقال للعطاء ايضا صفد وسيجئ تفسير الاية
المشتملة على ذلك ان شاء الله تع وقال مجاهد الصافنات صفن الفرس رفع احدى
رجليه حتى يكون على طرف الحافر اى قال مجاهد فى قوله تع اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد
انه من صفن الفرس الخ وصله الفريابى من طريقه قال صفن الفرس الخ لكن قال ابن جرير ووقع فى اصل
البخارى رجليه وصوابه يديه كما نبه عليه عياض وهو ما عند الفريابى والحاصل انه على ما قال مجاهد جمع صافنة
مشتق من صفن الفرس الخ وقال ابو عبيدة الصافن الذى يجمع بين يديه ويثنى مقدم حافر احدى رجليه
وقال النسفى الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد اقام الرابعة على طرف الحافر والصفون
لا يكاد يكون فى الهجن وانما هو فى العراب الخلص الجياد السراع وصله الفريابى من طريق مجاهد ايضا
والسراع بكسر السين المهملة جمع سريع وهو جمع جواد او جود وهو الذى يسرع فى جريه وقيل جمع
جيد كما تقدم جمع لها بين وصفين محمودين وروى ابن جرير من طريق ابراهيم التيمى انها كانت
عشرين فرسا ذوات اجنحة جسدا شيطانا اشار به الى ما فى قوله تع ولقد فتنا سليمان
والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب وفسر قوله جسدا بقوله شيطانا قال الفريابى حدثنا ورقاء
عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله والقينا على كرسيه جسدا قال شيطانا يقال له آصف قال له
سليمان عليه السلام كيف تفتن الناس قال ارنى خاتمك اخبرك فاعطاه فنبذه آصف فى البحر فساخ
فذهب ملك سليمان عليه السلام وقعد آصف على كرسيه ومنعه الله نساء سليمان فلم يقربهن
فانكرته ام سليمان وكان سليمان عليه السلام يستطعم ويعرفهم بنفسه فيكذبونه حتى اعطته امراة
حوتا فطيب بطنه فوجد خاتمه فى بطنه ورد الله اليه ملكه وفر آصف فدخل البحر ورواه
ابن جرير من وجه آخر عن مجاهد ان اسمه آصر آخره راء ومن طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس
رضى الله عنهما ان اسم الجنى صخر ومن طريق السدى كذلك واخرج النسفى من طريق مطولة
والمشهور ان آصف اسم الرجل الذى كان عنده علم من الكتاب قال العينى انه يبعد من سليمان ان
يناول خاتمه لغيره ليراه مع علمه ان ملكه قائم به وانه لا يليق ان يقعد شيطان على كرسى نبى
مرسل اعطى ما لم يعط غيره من الملك العظيم وان آصف بالفاء فى آخره هو وزير سليمان وكاتبه فى
ايام ملكه وقال القاضى فى تفسيره واظهر ما قيل فيه ما روى انه قال لاطوفن الليلة على سبعين امراة تاتى كل واحدة
بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة جاءت بشق رجل
فوالذى نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل انه غزا صيدون من الجزائر
فقتل ملكها فاصاب ابنته جرادة واصطفاها لنفسه فاحبها وكان لا يرقا دمعها جزعا على ابيها
فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها وكان سليمان اذا خرج من بيتها كانت هى وجواريها
يعبدون هذه الصورة ويسجدون لها كعادتهن فى ملكه حتى اتى على ذلك اربعون يوما وبلغ ذلك
آصف بن برخيا فعتب على سليمان بسبب ذلك فلما فعل ذلك سقط الخاتم من يده وكان كلما اعاده
يسقط فقال له آصف انك مفتون ففر الى الله تائبا من ذلك وانا اقوم مقامك واسير فى
عيالك واهل بيتك بسيرتك الى ان يتوب الله عليك ويرد اليك ملكك ففر سليمان عليه السلام
هاربا الى الله تع وروى انه كسر الصورة وضرب المراة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا واخذ
آصف الخاتم فوضعه فى يده فثبت وغاب سليمان عليه السلام مدة اربعين يوما ثم ان الله
لما قبل توبته رجع الى منزله فرد الله اليه ملكه واعاد الخاتم فى يده ويروى انه كانت له
ام ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل
لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ
حكمه فى كل شئ الا فى نسائه وتغير سليمان عليه السلام عن هيئته فاتاها لطلب الخاتم فطردته
لتوهمها ان الخطيئة ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما

غير تمثال صورة في بيته بغير اذنه ... الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يده فشق بطنها
فوجد الخاتم فختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فهو هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم
لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل
كان جائزا حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضره وقيل المراد من الجسد ابنه وذلك انه لما ولد له
ولد قالت الشياطين نقتله والا لا نعيش معه بعيرا لانه لا ينفك من تسخيرنا انهينا ولما علم سليمان
بذلك امر السحاب حتى حمل ابنه وغذي في السحاب خوفا من مضرة الشيطان فعاتبه الله لذلك
اذ لم يتوكل على الله ومات الولد فالقوه ميتا على كرسيه فهو الجسد الذي قال الله تعالى والقينا
على كرسيه جسدا قال العيني وهذا هو الانسب والاليق فانشده وكان الخاتم من ياقوت خضراء
اتاه بها جبريل عليه السلام من الجنة مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله وهو الخاتم
الذي اهبط الله تعالى آدم عليه السلام في الجنة قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
انك انت الوهاب مر تفسيره فيما سبق رخاء طيبة حيث اصاب حيث شاء اشار الى ما في
قوله تعالى فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب وفسر له رخاء بقوله طيبة ويروى طيبا
بالتذكير وهي رواية الكشميهني وفسر قوله حيث اصاب بقوله حيث شاء وهي لغة حمير وقد وصل
الفريابي التفسيرين المذكورين من طريق مجاهد المذكور قال الله تعالى فسخرنا له الريح اي فذللناها
لطاعته اجابة لدعوته حيث قال وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي تجري بامره رخاء لينة من
الرخاوة لا تزعزع اي لا تحرك او لا تخالف ارادته كالمامور المنقاد فقد يعبر عن الانقياد
باللين ... وفي آية اخرى ولسليمان الريح عاصفة اي شديدة الهبوب من حيث
انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها
طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته حيث اصاب اراد من قولهم اصاب الصواب
فاخطا الجواب والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص بدل منه قال تعالى في آية اخرى
ومن الشياطين من يغوصون له اي في البحار ويخرجون من نفائسه ويعملون عملا دون ذلك
ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة من المحاريب و
التماثيل وآخرين مقرنين في الاصفاد عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعملهم في الاعمال
الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم
شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران
في الصفد وهو القيد وسمي به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده
قيده واصفده اعطاه عكس وعد واوعد وفي ذلك نكتة لطيفة وهي ان زيادة المبنى تدل
على زيادة المعنى ... في تقليل حروف الوعد اشارة الى ان الاعطاء تقليل منه لانه ها هنا
البر عاجله بخلاف الوعيد فان الذي ينبغي فيه هو التنفيس والتاخير لاجل الخلف عن الوعيد
كرما ويكون مثل ذلك الاعتبار في الصفد والاصفاد فان المناسب لجانب الحضرة هو التقليل
بطريق ... والله اعلم فامنن اعط بغير حساب بغير حرج اشار به الى ما في قوله تعالى
هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وفسر قوله فامنن بقوله اعط والعرب تقول من علي
اي اعطانيه وقوله بغير حساب بقوله بغير حرج وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد كذلك
وقال ابو عبيدة في قوله بغير حساب اي بغير ثواب ولا جزاء او بغير منة ولا قلة قال الله تعالى
هذا عطاؤنا اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يسلط به غيرك
عطاؤنا فامنن او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن في
الامر اي غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطاء او صلة له وما
بينهما اعتراض والمراد عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد
بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد وقال الحسن البصري ان الله لم يعط احدا ما
اعطاه الا جعل فيه حسابا الا سليمان عليه السلام فان الله تعالى اعطاه عطاء هنيئا فقال هذا
عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب قال ان اعطى اجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة وقال مقاتل هو
في امر الشياطين اي خل من شئت منهم وامسك من شئت في وثاقك ولا تبعة عليك فيما تتعاطاه وان
له عندنا لزلفى لقربة مع ماله من الملك العظيم في الدنيا وحسن مآب هو الجنة حدثنا محمد
بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن محمد بن زياد بكسر الزاي وتخفيف التحتية
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان عفريتا من الجن يجيء تفسيره عن قريب

تفلت

تفلت علي بتشديد اللام اي تعرض لي فجاءة من الفلتة بمعنى البغتة البارحة اي الليلة الخالية
الماضية والبارحة الزائل ويقال من بعد الزوال الى آخر النهار البارحة ليقطع علي صلوتي فامكنني الله
منه فاخذته فاردت ان اربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت
دعوة اخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرددته خاسئا اي ذليلا مطرودا
متحيرا وفي هذا اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم كان يقدر على ذلك الا انه تركه رعاية لسليمان
عليه السلام ويحتمل ان يكون خصوصية سليمان عليه السلام استخدام الجن في جميع ما يريده
لا في هذا القدر فقط واستدل الخطابي بهذا الحديث على ان اصحاب سليمان عليه السلام كانوا يرون
الجن في اشكالهم وهيئتهم حال تصرفهم قال واما قوله انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم
فالمراد الاكثر الاغلب من احوال بني آدم وتعقب بان نفي رؤية الانس الجن على هيئتهم ليس بقاطع
من الآية بل ظاهرها انه ممكن فان نفي رؤيتنا اياهم مقيد بحال رؤيتهم لنا ولا ينفي امكان رؤيتنا
لهم في غير تلك الحالة ويحتمل العموم وهذا الذي فهمه اكثر العلماء حتى قال الشافعي من زعم انه يرى
الجن ابطلنا شهادته واستدل بهذه الآية والله تعالى اعلم والحديث قد مضى في كتاب الصلوة في باب
الاسير يربط في المسجد ومطابقته للترجمة ظاهرة عفريت متمرد من انس او جان فسر عفريتا بقوله
متمرد سواء كان من انس او من جان واشتقاقه من العفر وقال الزمخشري العفر والعفرية والعفارية
العفريت القوي المتشيطن الذي يعفر قرنه والتاء في العفرية والعفارية للالحاق بشرذمة
وعذافرة والتاء فيهما للمبالغة والتاء في عفريت للالحاق بقنديل وفي الحديث ان الله تعالى يبغض
العفريت النفرية قال ابن الاثير هو الداهي الخبيث الشرير ومنه العفريت مثل زبنية جماعتها
الزبانية الزبنية بكسر الزاي وسكون الموحدة وكسر النون وفتح التحتية وآخرها هاء تانيث يجمع
على زبانية وفي قوله عفريت مثل زبنية نظر لان مثل الزبنية العفرية لا العفريت وقال الحافظ
العسقلاني مراد المصنف بقوله مثل زبنية انه قيل في عفريت عفرية وهي قراءة رويت في الشواذ
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه والى رجاء العطاردي والى السمال بالسين المهملة وباللام وقال
ذو الرمة شعر كانه كوكب في اثر عفرية * مصوب في ظلام الليل منتصب * ثم الزبانية في الاصل اسم
اصحاب الشرطة مشتق من الزبن وهو الدفع واطلق ذلك على ملائكة النار لانهم يدفعون الكفار
في النار وواحد الزبانية زبنية وقيل زابن وقيل زباني وقال قوم لا واحد له من لفظه وهو
الذي يعرفه العرب وقيل واحدها زبنيت وزن عفريت وقيل واحدها زبني كانه نسبة الى الزبن
ثم غير النسبة كقولهم امسي بكسر الهمزة حدثنا خالد بن مخلد بفتح الميم البجلي الكوفي قال حدثنا
مغيرة بن عبد الرحمن الحزامي وليس بالمخزومي واسم جد الحزامي عبد الله بن خالد بن حزام واسم جد
المخزومي الحارث بن عبد الله عن ابي الزناد بكسر الزاي وتخفيف النون عبد الله بن ذكوان عن الاعرج
عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال سليمان
بن داود عليهما السلام لاطوفن وفي رواية الحموي والمستملي لاطيفن وهما لغتان يقال طاف
بالشيء واطاف به اذا دار حوله وتكرر عليه وهو هنا كناية عن الجماع واللام فيه جواب قسم
محذوف اي والله لاطوفن ويؤيده قوله في آخره لم يحنث لان الحنث لا يكون الا عن قسم والقسم
لا بد له من مقسم به الليلة نصب على الظرفية على سبعين امراة كذا هنا من رواية مغيرة وفي رواية
شعيب كما سياتي في الايمان والنذور تسعين وقد ذكر المصنف ذلك عقب هذا الحديث
ورجح تسعين بتقديم المثناة على سبعين وذكر ان ابا الزناد رواه كذلك وقد رواه سفيان
بن عيينة عن ابن ابي [illegible] فقال سبعين بتقديم السين وكذا هو في مسند الحميدي عن سفيان وكذا اخرجه
مسلم من رواية ورقاء عن ابي الزناد واخرجه الاسمعيلي والنسائي وابن حبان من طريق هشام بن عروة
عن ابي الزناد وقال مائة امراة وكذا قال طاوس عن ابي هريرة رضي الله عنه كما سياتي في الايمان
والنذور من رواية معمر وكذا قال احمد عن عبد الرزاق من رواية هشام بن حجير عن طاوس تسعون
وسياتي في كفارة الايمان ورواه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق فقال سبعين وسياتي
في التوحيد من رواية ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه كان لسليمان ستون امراة
ورواه احمد وابو عوانة من طريق هشام عن ابن سيرين فقال مائة امراة وكذا قال عمران بن خالد
عن ابن سيرين عند ابن مردويه وتقدم في الجهاد من طريق جعفر بن ربيعة عن الاعرج فقال مائة
امراة او تسع وتسعين على الشك فتحصل الروايات ستون وسبعون وتسعون وتسع وتسعون
ومائة والجمع بينها ان الستين كن حرائر وما زاد عليهن كن سراري او بالعكس واما السبعون

لقول لهن وأما الستون والمائة فهو دون المائة وفوق الستين فمن قال ستون ألغى الكسر ومن
قال مائة جبره ومن ثم وقع التردد في رواية جعفر وأما قول بعض الشراح ليس في ذكر القليل نفي الكثير
وهو من مفهوم العدد وليس بحجة عند الجمهور فليس بكاف في هذا المقام وقد حكى وهب بن منبه
في المبتدأ أنه كان لسليمان عليه السلام ألف امرأة ثلاثمائة مهيرة وسبعمائة سرية تحمل كل امرأة فارسا
يجاهد في سبيل الله قاله على سبيل التمني للخير وإنما جزم به لأنه غلب عليه الرجاء لكونه قصد به الخير
وأمر الآخرة لا لغرض قال بعض السلف نبه صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث على آفة التمني والإعراض
عن التفويض قال ولذلك نسي الاستثناء ليمضي فيه القدر فقال له صاحبه إن شاء الله وفي رواية
قل إن شاء الله وفي رواية معمر عن طاوس عن أبي هريرة فقال له الملك كذا في رواية هشام بن حجير فقال له
صاحبه قال سفيان يعني الملك وهذا يدل على أن تفسير صاحبه بالملك ليس بمرفوع ووقع في مسند
الحميدي عن سفيان فقال له صاحبه أو الملك بالشك ومثلها لمسلم وفي الجملة ففيه رد على من فسر
صاحبه بأنه الذي عنده علم من الكتاب وهو آصف بالمد وكسر المهملة وبالفاء ابن برخيا بفتح الموحدة
وسكون الراء وكسر المعجمة بعدها تحتانية وقال القرطبي في قوله فقال له صاحبه أو الملك إن كان صاحبه
يعني به وزيره من الإنس أو الجن وإن كان الملك فهو الذي يأتيه بالوحي قال وقد أبعد من قال
المراد به خاطره وقال النووي قيل المراد بصاحبه الملك وهو الظاهر من لفظه وقيل القرين وقيل
صاحب له آدمي وقال الحافظ العسقلاني ليس بين قوله صاحبه والملك منافاة إلا أن لفظ
صاحبه أعم فمن ثمة نشأ لهم الاحتمال ولكن الشك لا يؤثر في الجزم فمن جزم بأنه الملك حجة على من
لم يجزم فلم يقل قال القاضي عياض وفي رواية فنسي قال الحافظ العسقلاني وهي رواية ابن عيينة عن
شعيب وفي رواية معمر قال ونسي أن يقول إن شاء الله ومعنى قوله فلم يقل أي بلسانه لا أنه أبى أن يفوض
إلى الله بل كان ذلك ثابتا في قلبه لكنه نسي أن يجريه على لسانه فلم تحمل وزاد في رواية فطاف بهن وفي رواية ابن
عيينة فأطاف بهن شيئا إلا واحدا ساقطا شقه ويروى ساقطا شقيه وفي رواية شعيب
فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وفي رواية أيوب عن ابن سيرين ولدت شق
غلام وفي رواية هشام عند نصف إنسان وهي رواية معمر حكى النقاش في تفسيره أن الشق المذكور
هو الجسد الذي ألقي على كرسيه وقد تقدم قول غير واحد من المفسرين أن المراد بالجسد المذكور شيطان
قال الحافظ العسقلاني وهو المعتمد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو قالها أي لو قال سليمان كلمة
إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله وفي رواية شعيب لو قال إن شاء الله وزاد في آخره فرسانا أجمعون
وفي رواية ابن سيرين لو استثنى لحملت كل امرأة منهن فولدت فارسا يقاتل في سبيل الله وفي رواية
طاوس لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان دركا لحاجته كذا عند المصنف من رواية هشام بن حجير
وعند مسلم مثله من رواية معمر وعند المصنف من طريق معمر وكان أرجى لحاجته وقوله دركا بفتحتين
من الإدراك وهو كقوله تعالى لا تخاف دركا أي لحاقا والمراد أنه كان يحصل له ما طلب ولا يلزم من
إخباره صلى الله عليه وسلم بذلك في حق سليمان عليه السلام في هذه القصة أن يقع ذلك لكل من
استثنى في أمنيته بل في الاستثناء رجاء الوقوع وفي ترك الاستثناء خشية عدم الوقوع والله أعلم
وفي الحديث فضل فعل الخير وتعاطي أسبابه وأن كثيرا من المباح والملاذ يصير مستحبا بالنية والقصد
وفيه استحباب الاستثناء لمن قال سأفعل كذا وأن إتباع المشيئة اليمين يرفع حكمها وهو متفق عليه
بشرط الاتصال وسيأتي بيان ذلك في الأيمان والنذور إن شاء الله تعالى وقد استدل بهذا الحديث
من قال إن الاستثناء إذا عقب اليمين ولو تخلل بينهما شيء يسير لا يضر لأن الحديث دل على أن سليمان عليه السلام
لو قال إن شاء الله عقب قول الملك له قل إن شاء الله لأفاد مع تخلل يسير بين كلاميه بقدر كلام الملك
وأجاب القرطبي باحتمال أن يكون الملك قال ذلك في أثناء كلام سليمان عليه السلام وهو احتمال ممكن
وإن كان بعيدا فيسقط به الاستدلال المذكور وفيه أن الاستثناء لا يكون إلا باللفظ ولا يكفي فيه
النية وهو اتفاق إلا ما حكي عن بعض المالكية وفيه ما خص به الأنبياء من القوة على الجماع الدال
على صحة البنية وقوة الفحولية وكمال الرجولية مع ما هم فيه من الاشتغال بالعبادة والعلوم وقد
وقع للنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك أبلغ المعجزة لأنه مع اشتغاله بعبادة ربه وعلومه ومعالجة
الخلق وكان متقللا من المآكل والمشارب وهو مقتض لضعف البدن على كثرة الجماع ومع ذلك كان يطوف
على نسائه في ليلة بغسل واحد وهن إحدى عشرة امرأة وقد تقدم في كتاب الغسل ويقال إن كل من
كان أتقى لله فشهوته أشد لأن الذي لا يتقي يتفرج بالنظر ونحوه وفيه جواز الإخبار عن الشيء
ووقوعه في المستقبل بناء على غلبة الظن فإن سليمان عليه السلام جزم بما قال ولم يكن ذلك عن وحي

وإلا لو وقع كذا قيل وقال القرطبي لا يظن بسليمان عليه السلام أنه قطع بذلك على ربه إلا من جهل
حال الأنبياء عليهم السلام وأدبهم مع الله تعالى وقال ابن الجوزي فإن قيل من أين لسليمان عليه السلام
أن يخلق من مائة هذا العدد في ليلة لا جائز أن يكون بوحي لأنه ما وقع ولا جائز أن يكون الأمر
في ذلك إليه لأن الإرادة لله تعالى قال والجواب أنه من جنس التمني على الله والسؤال له أن يفعل
والقسم عليه كقول أنس بن النضر والله لا تكسر ثنيتها وقال الحافظ العسقلاني يحتمل أن يكون
أوحي إليه بذلك مقيدا بشرط الاستثناء فنسي الاستثناء فلم يقع ذلك لفقدان الشرط ومن ثم ساغ
له أولا أن يحلف وأبعد من استدل به على جواز الحلف على غلبة الظن وفيه جواز السهو على الأنبياء
عليهم السلام وأن ذلك لا يقدح في علو منصبهم وفيه جواز إضمار المقسم به في اليمين لقوله
لأطوفن مع قوله عليه السلام لم يحنث فدل على أن اسم الله فيه مقدر فإن قال أحد بجواز ذلك
فالحديث حجة له بناء على أن شرع من قبلنا شرع لنا إذا ورد تقريره على لسان الشارع وإن وقع
الاتفاق على عدم الجواز فيحتاج إلى تأويله كأن يقال التلفظ باسم الله وقع في الأصل وإن لم يقع في
الحكاية وذلك ليس بممتنع فإن من قال والله لأطوفن قال لأطوفن لأن اللافظ بالمركب لافظ
بالمفرد وفيه حجة لمن قال لا يشترط التصريح بمقسم به معين فمن قال أحلف أو أشهد أو نحو ذلك
فهو يمين وهو قول الحنفية وقيده المالكية بالنية وقالت الشافعية ليست بيمين مطلقا وفيه جواز
استعمال لو ولولا وسيأتي الكلام عليه في باب مفرد عقده له المصنف في أواخر الكتاب إن شاء الله تعالى
وفيه استعمال الكناية في اللفظ الذي يستقبح ذكره لقوله لأطوفن بدل قوله لأجامعن ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة قال شعيب هو شعيب بن أبي حمزة الحمصي وابن أبي الزناد هو عبد الرحمن بن عبد الله
بن ذكوان كلاهما في روايتهما تسعين بدل سبعين على ما سيأتي في الأيمان والنذور وهو أصح
قال البخاري وهو أصح أي إسناده ورواية تسعين أصح من رواية سبعين حدثنا عمر بن حفص قال
حدثنا أبي قال حدثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه هو يزيد بن شريك عن أبي ذر الغفاري
رضي الله عنه أنه قال قلت يا رسول الله أي مسجد وضع أولا قال المسجد الحرام قلت ثم أي
قال ثم المسجد الأقصى قلت كم كان بينهما قال أربعون أي سنة كما وقع كذلك في باب قول الله
واتخذ الله إبراهيم خليلا والمطلق محمول على المقيد ثم قال حيثما أدركتك الصلاة فصل والأرض
لك مسجد وفيه إشارة إلى المحافظة على الصلاة في أول وقتها ويتضمن ذلك الندب إلى معرفة الأوقات
وفيه إشارة إلى أن أفضل مكان العبادة إذا لم يحصل لا يترك المأمور به في المفضول لأنه صلى الله عليه
وسلم كأنه فهم من أبي ذر تخصيصه السؤال عن أول مسجد وضع أنه يريد تخصيص صلوته فيه فنبهه
على أن إيقاع الصلاة إذا حضرت لا يتوقف على المكان الأفضل وفيه فضيلة الأمة المحمدية لما ذكر أن
الأمم قبلهم كانوا لا يصلون إلا في مكان مخصوص وقد تقدم التنبيه عليه في كتاب التيمم
وفيه الزيادة على السؤال في الجواب لا سيما إذا كان في تلك الزيادة فائدة والحديث قد مضى في باب
قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا ومطابقته للترجمة من حيث أن الذي بنى المسجد الأقصى
هو سليمان عليه السلام حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال أخبرنا شعيب قال أخبرنا أبو الزناد
عبد الله بن ذكوان عن عبد الرحمن الأعرج هو ابن هرمز أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه أنه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثلي ومثل الناس بفتح الميم أي صفتي وحالي وشأني
في دعائهم إلى الإسلام المنقذ لهم من النار ومثل ما زينت لهم أنفسهم من التمادي على الباطل
كمثل رجل إلى آخره والمراد تمثيل الجملة بالجملة لا تمثيل فرد بفرد والمراد من ضرب المثل الزيادة في الكشف
والتنبيه والبيان استوقد نارا أي أوقدها ونارا وقع في رواية مسلم وأحمد في حديث جابر
رضي الله عنه مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا وزاد أحمد ومسلم من رواية همام عن أبي هريرة
رضي الله عنه فلما أضاءت ما حوله وقال الحافظ العسقلاني وزيادة السين والتاء للإشارة
إلى أنه عالج إيقادها وسعى في تحصيل آلاتها هذا وإنما [illegible] والنور
ضوءها فجعل الفراش بفتح الفاء وتخفيف الراء وبالشين المعجمة جمع الفراشة وهي التي تطير وتتهافت
في السراج وقال الخليل يطير كالبعوض وقيل هو كصغار البق وقال الفراء هو غوغاء الجراد الذي
ينفرش ويتراكم ويتهافت في النار وقال في المحكم الفراش دواب مثل البعوض واحدتها فراشة
وقد شبه الله تعالى الناس في الحشر بالفراش المبثوث في الكثرة والانتشار والإسراع إلى الداعي
وهذه الدواب عطف على الفراش وهو جمع دابة وأراد بها هنا مثل البرغش والبعوض والذباب
ووقع في حديث جابر رضي الله عنه فجعل الجنادب والفراش والجنادب جمع جندب وهو [illegible]

جمع جندب بفتح الدال وضمها والجيم مضمومة وهو ذكر وهو على خلقة الجرادة يصر في الليل صرا شديدا وقيل ذكر الجراد يسمى ايضا الجندب **تقع في النار** وتمام الحديث على ما اورده الحميدي في الجمع يقعن في النار فجعل يحجزهن ويغلبنه فيتقحمن فيها فذلك مثلي ومثلكم انا آخذ بحجزكم عن النار فتغلبوني فتقحمون فيها وقوله تقع في النار كذا في هذه الرواية وانما هو في نسخة شعيب كما اخرجه ابو نعيم في المستخرج وهذه الدواب التي يقعن في النار يقعن فيها ثم قوله تقع في النار خبر جعل لانه من افعال المقاربة وقال النووي مقصود الحديث انه صلى الله عليه وسلم شبه المخالفين له بالفراش وتساقطهم في نار الاخرة بتساقط الفراش في نار الدنيا مع حرصهم على الوقوع في ذلك ومنعه اياهم والجامع بينهما اتباع الهوى وضعف التمييز وحرص كل من الطائفتين على هلاك نفسه وقال القاضي ابو بكر بن العربي هذا مثل كثير المعاني والمقصود ان الخلق لا يأتون ما يجرهم الى النار على قصد الهلكة وانما يأتونه على قصد المنفعة واتباع الشهوة كما ان الفراش يقتحم النار لا ليهلك فيها بل لما يعجبه من الضياء وقد قيل انها لا تبصر بحال وهو بعيد وانما قيل انها تكون في ظلمة فاذا رأت الضياء اعتقدت انه كوة يظهر منها النور فتقصده لاجل ذلك فتحترق وهي لا تشعر وقيل ان ذلك لضعف بصرها فتظن انها في بيت مظلم وان السراج مثلا كوة فترمي بنفسها اليه وهي من شدة طيرانها تجاوزه فتقع في الظلمة فترجع الى ان تحترق وقيل انها تتضرر بشدة النور فتقصد اطفاءه فلشدة جهلها تورط نفسها فيما لا قدرة لها عليه ذكر مغلطاي انه سمع بعض مشايخ الطب يقوله وقال الغزالي التمثيل وقع على صورة الاكباب على الشهوات من الانسان باكباب الفراش على التهافت ولكن جهل الادمي اشد من جهل الفراش لانها باغترارها بظاهر الضوء اذا احترقت تخلصت في الحال والادمي يبقى في النار مدة طويلة او ابدا والله المستعان **تنبيه** قال الحافظ العسقلاني لم ار هذا الحديث تاما في صحيح البخاري وقد اورده الحميدي في الجمع من طريق شعيب هذه وساق المتن بتمامه وقال انه لفظ البخاري وان مسلما اخرجه من طريق مغيرة وسفيان عن ابي الزناد ومن طريق همام عن ابي هريرة رضي الله عنه وكذلك اطلق المزي ان البخاري اخرجه في احاديث الانبياء فان كان عن هذا الموضع فليس هو فيه بتمامه وان كان في موضع آخر فلم اره فيه انتهى فان قيل ما وجه تعلق هذا الحديث بقصة داود عليه السلام فالجواب ان المقصود ما بعده وكانه ذكر ما قبله لكونه سمع شيخه يقدمه على الاخر وسمع الاسناد في السابق دون الذي يليه فاحتاج ان يذكر شيئا من لفظ الحديث الاول لاجل الاسناد وقد تقدم في الطهارة للمصنف مثل هذا الصنيع وكذا في الجهاد وغيره حيث ذكر في هذه المواضع احاديث وذكر قبلها طرفا من حديث آخر لاجل الاسناد في بعض المواضع ان فعل هذا الصنيع فلم يطرد للمصنف في ذلك عمل وكانه حيث ضم اليه شيئا اراد الاحتياط وحيث لم يضم شيئا على الجواز والله تعالى اعلم **وقال كانت امرأتان معهما ابناهما** ليس فيه تصريح برفعه وهو مرفوع في نسخة شعيب عند الطبراني وغيره وفي رواية النسائي من طريق علي بن عياش عن شعيب حدثني ابو الزناد مما حدثه عبد الرحمن الاعرج مما ذكر انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما امرأتان معهما ابناهما قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسم واحدة من هاتين المرأتين ولا على اسم واحد من ابنيهما في شيء من الطرق **فجاء الذئب فذهب بابن احديهما فقالت صاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكمتا** وفي رواية الكشميهني فتحاكما وفي نسخة شعيب فاختصما **الى داود** عليه السلام **فقضى به للكبرى** اي المرأة الكبرى **فخرجتا على سليمان بن داود** عليهما السلام **فاخبرتاه فقال ائتوني بالسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله** ووقع في رواية مسلم والاسمعيلي من طريق ورقاء عن ابي الزناد لا يرحمك الله قال القرطبي ينبغي على هذه الرواية ان يقف على لا وقفة دقيقة حتى يتبين للسامع ان ما بعده كلام مستانف لانه اذا وصل بما بعده يتوهم السامع انه دعاء عليه مع انه دعاء له ويزول الايهام في مثل هذا بزيادة واو كان يقول لا ويرحمك الله قيل وهذه الواو احسن من واوات الاصداغ **هو ابنها فقضى به للصغرى** قيل كان ذلك على سبيل الفتيا منهما لا الحكم ولذلك ساغ لسليمان عليه السلام ان ينقضه وتعقبه القرطبي بان في لفظ الحديث انه قضى وبانهما تحاكما وبان فتيا النبي وحكمه سواء في وجوب تنفيذ ذلك وقال الداودي انما كان منهما على سبيل المشاورة فوضح لداود صحة رأي سليمان فامضاه وقال ابن الجوزي استويا عند داود في اليد فقدم الكبرى للسن وتعقبه القرطبي وحكى انه قيل كان من شرع داود عليه السلام ان يحكم للكبرى قال وهو فاسد لان الكبر والصغر وصف طردي لا يوجب شيئا من ذلك ترجيحا لاحد المتداعيين حتى يحكم له او عليه وكذلك الطول والقصر والسواد والبياض قال وهذا مما يكاد يقطع بفساده قال والذي ينبغي ان يقال ان داود عليه السلام

قضى

قضى به للكبرى لسبب اقتضى عنده ترجيح قولها اذ لا بينة لواحدة منهما وكونه لم يعين في الحديث اختصارا لا يلزم منه عدم وقوعه فيحتمل ان يقال ان الولد الباقي كان في يد الكبرى وعجزت الاخرى عن اقامة البينة قال وهذا تاويل حسن جار على القواعد الشرعية وليس في السياق ما يأباه ولا ما يمنعه فان قيل كيف ساغ لسليمان عليه السلام نقض حكمه فالجواب انه لم يعمد الى نقض الحكم وانما احتال بالحيلة اللطيفة التي اظهرت ما في نفس الامر وذلك انهما لما اخبرتا سليمان بالقصة فدعا بالسكين ليشقه بينهما ولم يعزم على ذلك في الباطن وانما قصد استكشاف الامر فحصل مقصوده بذلك لجزع الصغرى الدال على عظم الشفقة ولم يلتفت الى اقرارها بقولها انه ابن الكبرى لانه علم انها آثرت حياته فظهر له من قرينة شفقة الصغرى وعدمها في الكبرى مع ما انضاف الى ذلك من القرينة الدالة على صدقها ما هجم به على الحكم للصغرى ويحتمل ان يكون سليمان عليه السلام ممن سوغ له ان يحكم بعلمه او تكون الكبرى في تلك الحالة اعترفت بالحق لما رأت من سليمان الجد والعزم في ذلك ونظير هذه القصة ما لو حكم حاكم على مدع منكر بيمين فلما مضى ليحلف حضر من استخرج من المنكر ما اقتضى اقراره بما اراد ان يحلف على جحده فانه والحالة هذه يحكم عليه باقراره سواء كان ذلك قبل اليمين او بعدها ولا يكون ذلك من نقض الحكم الاول ولكن من باب تبدل الاحكام بتبدل الاسباب وقال ابن الجوزي استنبط سليمان عليه السلام لما رأى الامر محتملا فاجاد وكلاهما حكم بالاجتهاد لانه لو كان حكم بالنص لما ساغ لسليمان عليه السلام ان يحكم بخلافه ودلت هذه القصة على ان الفطنة والفهم موهبة من الله تعالى لا تتعلق بكبر سن ولا صغره وفيه ان الحق في جهة واحدة وان الانبياء عليهم السلام يسوغ لهم الحكم بالاجتهاد وان كان وجود النص ممكنا لديهم بالوحي لكن في ذلك زيادة في اجورهم ولعصمتهم من الخطأ في ذلك لا يقرون على الباطل وفيه استعمال الحيل في الاحكام لاستخراج الحقوق ولا يتأتى ذلك الا بمزيد الفطنة وممارسة الاحوال والله اعلم بحقيقة الحال **قال ابو هريرة** رضي الله عنه صورته صورة تعليق وقال الحافظ العسقلاني انه موصول بالاسناد السابق وقد وصله الاسمعيلي من طريق ورقاء عن ابي الزناد **والله ان سمعت** بكسر الهمزة وسكون النون للنفي اي والله ما سمعت **بالسكين** اي بلفظ السكين **الا يومئذ وما كنا نقول الا المدية** بضم الميم وقيل الميم مثلثة قيل السكين ذلك لانه يقطع مدى حيوة الحيوان والسكين يذكر ويؤنث وقيل له ذلك لانه يسكن حركة الحيوان

باب قول الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة الى قوله عظيم يا بني انها ان تك مثقال حبة الى فخور ولا تصعر

الاعراض بالوجه وهذه ست آيات في سورة لقمان قال الله تعالى ولقد آتينا لقمان اختلف في لقمان فقيل كان حبشيا وقيل كان نوبيا والنوبة بالضم جيل من السودان والنوبة بالضم بلاد واسعة للسودان بجنوب الصعيد منها بلال الحبشي واختلف ايضا هل كان نبيا قال السهيلي كان نوبيا من اهل ايلة واسم ابيه عنقا بن سرون روى ذلك عن مقاتل ويقال ابن باران بالموحدة وبالراء حكاه السهيلي ايضا عن ابن جرير والقتيبي والصحيح انه اسم ابنه لا اسم ابيه وقال ابن اسحق هو ابن باعور بن ناحور بن تارخ وهو آزر ابو ابراهيم عليه السلام فهو ابن ابن اخي ابراهيم عليه السلام وقال وهب بن منبه في المبتدا هو لقمان بن عنقاء بن مربد بن صادق من النوبة من اهل ايلة ولد على عشر سنين خلت من ايام داود عليه السلام وقال مقاتل انه كان ابن اخت ايوب عليه السلام وقيل ابن خالته وقال ابن اسحق عاش الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفي اذا كفيت وقد اخرج الطبري وغيره عن مجاهد انه كان قاضيا على بني اسرائيل زمن داود عليه السلام وفي المستدرك باسناد صحيح عن انس رضي الله عنه كان لقمان عند داود وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد كالطين فجعل لقمان يتعجب ويريد ان يسأله عن فائدته فتمنعه حكمته ان يسأل فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم اي حكمة وقليل فاعله فقال له داود عليه السلام بحق ما سميت حكيما وهذا صريح في انه عاصر داود عليه السلام وقد ذكره ابن الجوزي في التلقيح بعد ابراهيم قبل اسمعيل واسحق عليهم السلام والصحيح انه كان في زمن داود عليه السلام ورد الحافظ العسقلاني قول من قال انه عاش الف سنة بانه غلط ممن قاله وكانه اختلط عليه بلقمان بن عاد واغرب الواقدي فزعم انه كان زمن عيسى عليه السلام ونبينا صلى الله عليه وسلم وروى الثوري في تفسيره عن اشعث عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وفي مصنف ابن ابي شيبة عن خالد بن ثابت الربعي نحوه مثله وحكى ابو عبيد البكري في شرح الامالي انه كان مولى لقوم من الازد وروى الطبري من طريق

يحيى بن سعيد الانصاري عن سعيد بن المسيب كان لقمان من سودان مصر ذا مشافر اعطاه الله الحكمة
ومنعه النبوة وحكى الثعلبي عن ابن المسيب ايضا انه كان عبدا اسود عظيم الشفتين مشقق القدمين
من سودان مصر ذا مشافر وكان خياطا وفي الكشاف وعن مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين
مشقق القدمين وعنه انه قال لرجل ينظر اليه ان كنت تراني غليظ الشفتين فانه يخرج من بينهما
كلام دقيق وان كنت تراني اسود فقلبي ابيض هذا قال وهب بن منبه وكان رجلا صالحا ابيض القلب
وليس يبسط الله عباده على الحسن والجمال وانما يصطفيهم على ما يعلم من غائب امرهم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما كان عبدا حبشيا نجارا وقيل كان خياطا وقيل كان راعيا وقيل كان يحتطب لمولاه
حزمة وروي انه كان عبدا لحطاب وقال الواقدي كان قاضيا لبني اسرائيل وكان يسكن بلاد ايلة
ومدين وقال مقاتل كان اسم امه تاران وروي ان رجلا وقف عليه في مجلسه فقال الست الذي
ترعى معي في مكان كذا قال بلى قال فما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث والصمت عما لا يعنيني
وقال وهب بن منبه بينا كان لقمان يعظ الناس يوما وهم مجتمعون عليه اذ مر به عظيم من عظماء
بني اسرائيل فقال ما هذه الجماعة قيل له هذه جماعة اجتمعت على لقمان الحكيم فاقبل اليه فقال له
الست عبد بني فلان فقال نعم قال فما الذي بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث واداء الامانة وتركي
ما لا يعنيني فانصرف عنه متعجبا واكثر الاقاويل انه كان صالحا حكيما ولم يكن نبيا قال شعبة عن الحكم
عن مجاهد كان صالحا ولم يكن نبيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان
راعيا اسود فرزقه الله العتق ورضي قوله ووصيته فقص امره في القرآن فتمسكوا بوصيته
وقيل كان نبيا اخرجه ابن ابي حاتم وابن جرير من طريق اسرائيل عن جابر عن عكرمة وجابر هذا هو
الجعفي وهو ضعيف وقيل كان لرجل من بني اسرائيل فاعتقه واعطاه مالا يتجر فيه وروى ابن ابي
حاتم من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ان لقمان خير بين الحكمة والنبوة فاختار الحكمة فسئل عن
ذلك فقال خفت ان اضعف عن حمل اعباء النبوة وفي سعيد بن بشير ضعف وقد روى سعيد بن ابي
عروبة عن قتادة في قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة قال التفقه في الدين ولم يكن نبيا وعن سعيد
بن المسيب انه قال لاسود لا تحزن فانه كان من خير الناس ثلاثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر
رضي الله عنه ولقمان وقال الواقدي والسدي مات بايلة وقال قتادة بالرملة والله تعالى اعلم
الحكمة والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة
التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها وقيل هي العقل والعلم والعمل والاصابة في الامور
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما زهد عبد في الدنيا الا اثبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها
لسانه وبصره عيوب الدنيا وعيوب نفسه واذا رايتم اخاكم قد زهد في الدنيا فاقتربوا اليه واستمعوا
منه فانه يلقى الحكمة ومن حكمته ان داود عليه السلام قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت
في يدي غيري وروي انه امره مولاه بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان
والقلب ثم بعد ايام امره بان يأتي باخبث مضغتين منها فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال
هما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا ان اشكر لله ان هي المفسرة اي اشكر لله لان ايتاء
الحكمة في معنى القول وقد نبه الله سبحانه على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما
وعبادة الله والشكر له حيث فسر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر او المعنى لان اشكر لله وقيل
هو بدل من الحكمة ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان منفعته عائدة اليها وهو دوام النعمة واستحقاق
مزيدها ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود
ينطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال واذ قال لقمان لابنه قيل كان اسم ابنه انعم وقال الكلبي
اشكم وقيل ماثان وقال السهيلي باران بموحدة وراء مهملة وقيل الدال في اوله وهو يعظه يا بني
تصغير اشفاق لا تشرك بالله قيل كان ابنه وامرأته كافرين فما زال بهما حتى اسلما وفي تفسير
ابن الهيثم ذكر القاسم بن مخيمرة باسناده عن عبد الله بن دينار ان لقمان قدم من سفر فلقيه
غلامه فقال ما فعل ابي قال قد مات قال الحمد لله ملكت امري قال وما فعلت امي قال قد ماتت قال
ذهب همي قال ما فعلت اختي قال قد ماتت قال سترت عورتي قال فما فعلت امرأتي قال قد ماتت
قال جدد فراشي قال فما فعل اخي قال مات قال انقطع ظهري وروي قال قد مات قال
ما فعل ابني قال مات قال انصدع قلبي ومن وصيته لا تشرك بالله ان الشرك لظلم
عظيم لان التسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه البتة ظلم لا يكتنه كنهه
ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن اي ذات وهن او تهن وهنا على وهن

اي ضعف

اي ضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال يتضاعف ضعفها ويتزايد لان الحمل كلما ازداد وعظم
ازداد ثقلا وضعفا والجملة في موضع الحال وهو كقولك رجع عودا على بدء يعني يعود عودا على بدء
وفصاله في عامين اي وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقال صاحب الكشاف
فان قلت ما معنى توقيت الفصال بالعامين قلت المعنى في توقيته بهذه المدة انها الغاية التي
لا تتجاوز والامر فيما دون العامين موكول الى اجتهاد الام ان علمت انه يقوى على الفطام فلها
ان تفطمه ويدل عليه قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة
وبه استشهد الشافعي على ان مدة الرضاع سنتان لا يثبت حرمة الرضاع بعد انقضائهما وهو
مذهب ابي يوسف ومحمد واما عند ابي حنيفة فمدة الرضاع ثلاثون شهرا وعن ابي حنيفة ان فطم
قبل العامين فاستغنى بالطعام ثم ارضعته لم يكن رضاعا وان اكل اكلا ضعيفا لم يستغن به عن الرضاع
ثم ارضعته فهو رضاع محرم ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا او علة له او بدل من والديه
بدل الاشتمال فان قيل قوله حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين كيف اعترض به بين
المفسر والمفسر فالجواب انه لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام وتعانيه من المشاق والمتاعب
في حمله وفصاله هذه المدة المتطاولة ايجابا للتوصية بالوالدة وتذكيرا بحقها العظيم مفردا
ومن ثمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم امك ثم اباك
وعن بعض العرب انه حمل امه الى الحج على ظهره وهو يقول في حداثه بنفسه • احمل امي وهي الحماله •
ترضعني الدرة والعلاله • ولا يجازي والد فعاله • الي المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك
وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما وقال الزمخشري
اراد بنفي العلم به نفيه اي لا تشرك بي ما ليس بشيء يريد الاصنام كقوله تعالى ما يدعون من دونه
من شيء فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا معروفا او مصاحبا معروفا
حسنا بخلق جميل وحلم واحتمال وبر وصلة عما يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم والمروءة وعن النبي
صلى الله عليه وسلم حسن المصاحبة ان تطعمهما اذا جاعا وان تكسوهما اذا عريا واتبع في الدين
سبيل من اناب الي بالتوحيد والاخلاص في الطاعة يعني واتبع سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع
سبيلهما فيه وان كنت مامورا بحسن مصاحبتهما في الدنيا ثم الي مرجعكم مرجعك ومرجعهما
فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما علم بذلك حكم الدنيا وما يجب
على الانسان في صحبتهما ومعاشرتهما في مراعاة حق الابوة وتعظيمه وما لهما من المواجب التي لا يسوغ
الاخلال بها ثم بين حكمهما وحالهما في الآخرة وروي انهما نزلتا في سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
وامه وفي القصة انها مكثت لاسلامه ثلاثا لا تطعم ولا تشرب حتى شجروا فاها بعود وروي
انه قال لو كانت لها سبعون نفسا فخرجت لما ارتددت قال القاضي والآيتان معترضتان في تضاعيف
وصية لقمان تأكيدا لما فيها من النهي عن الاشراك كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر
الوالدين المبالغة في ذلك فانهما مع انهما تلو الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان
يستحقا في الاشراك فما ظنك بغيرهما يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل اي ان الخصلة
والهنة من الاساءة او من الاحسان ان تكن مثلا في الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال على ان
الهاء ضمير القصة وكان تامة وتأنيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقوله • كما شرقت صدر
القناة من الدم • او لان المراد به الحسنة او السيئة فتكن في صخرة او في السموات او في الارض
اي كانت مع صغرها في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او حيث كانت في العالم العلوي كمحدب السموات
او السفلي كمقعر الارض وفي الخطط وذكر الصخرة اشارة الى معنى الخفاء وفي السماء والارض
اشارة الى معنى السعة يأت بها الله يوم القيامة اي يحضرها فيحاسب بها عاملها ان الله لطيف
يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه وعن قتادة لطيف باستخراجها خبير بمستقرها وروي
ان ابن لقمان قال له ارايت الحبة تكون في مقل البحر اي في مغاصه يعلمها الله وفي رواية انه قال
لابيه يا ابت ان عملت بالخطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء
في اخفى الامكنة لان الحبة في الصخرة اخفى منها في الماء وقيل الصخرة هي التي تحت الارض وهي
السجين يكتب فيها اعمال الكفار وقال الكلبي السجين الصخرة التي عليها الارضون وقال ابن
تلك الصخرة اعظم من الارضين وهي مجوفة فيها اعمال الكفار وارواحهم ولا يفتح لهم ابواب
السماء كما ان ارواح المؤمنين في عليين وهو فوق السماء السابعة وقرئ في السواد فتكن
بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر في وكنته وهي مقره ليلا يا بني اقم الصلاة مكملا

شجروا اي فتحوا
ه

الهنة كناية عن الشيء كفلان في الاشخاص
ه

نفسك وأمر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك يجوز ان يكون عاما في كل
ما يصيبه من المحن وان يكون خاصا بما يصيب فيما امر به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اذى
من يبعثهم على الخير وينكر عليهم الشر فيه تنبيه على ان من امر بالمعروف ونهى عن المنكر ينبغي ان يصبر
على ما يصيبه في ذلك ان كان امره ونهيه لوجه الله تعالى لانه قد اصابه ذلك في ذات الله تعالى ان ذلك
اشارة الى الصبر او الى كل ما امر به من عزم الامور مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب
والزام ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اي لم يقطعه بالنية الا ترى الى قوله لمن
لم يبيت الصيام ومنه ان الله يحب ان تؤخذ برخصه كما يحب ان تؤخذ بعزائمه وقولهم عزمة من عزمات
ربنا ومنه عزمات الملوك وذلك ان يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك الا فعلت كذا
اذا قال ذلك لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله ولا مندوحة في تركه وحقيقته انه من تسمية المفعول
بالمصدر واصله من معزومات الامور اي مقطوعاتها ومفروضاتها ويجوز ان يكون مصدرا في
معنى الفاعل اصله من عازمات الامور من قوله تعالى فاذا عزم الامر كقولك جد الامر وصدق القتال
وناهيك بهذه الآية مؤذنة بتقدم هذه الطاعات وانها كانت مأمورا بها في سائر الامم وان الصلوة
لم تزل عظيمة الشأن سابقة القدم على ما سواها موصى بها في الاديان كلها ولا تصعر خدك للناس
اي لا تمله ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون بل اقبل على الناس بوجهك تواضعا من الصعر
وهو الصيد داء يعتري البعير فيلوي عنقه وقد فسره البخاري بقوله الاعراض بالوجه بحوان الضمير
المستفاد من تصعر هو معنى الاعراض بالوجه وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي ولا تصاعر وفي
ولا تصعر والكل واحد يقال اصعر خده وصعره وصاعره كقولك اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى ولا تمش
في الارض مرحا اي فرحا مصدر وقع موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر والاشر
والكل بمعنى واحد وهو شدة الفرح والنشاط وان يعجب بنفسه اي لا يكن غرضك في المشي البطالة
والاشر كما يمشي كثير من الناس كذلك لا لكفاية مهم ديني او دنيوي ونحوه قوله تعالى ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ان الله لا يحب كل مختال فخور علة للنهي وتأخير الفخور وهو مقابل
للمصعر خده والمختال الماشي مرحا لتوافق رؤس الآي واقصد في مشيك واعدل وتوسط فيه
حتى يكون مشيا بين مشيتين لا تدب دبيب المتماوت الذي يرى انه ميت ولا تثب وثب الشطار
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن واما قول عائشة رضي الله عنها
كان اذا مشى اسرع فانما ارادت السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد
الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية اي سدد في مشيك واغضض من صوتك وانقص منه واقصر
من قولك فلان يغض من فلان اذا وضع عنه ويقال واخفض صوتك ومن صلة يعني لا تكن صيتا شديد
الكلام ودفع الصوت في غير الاذان فانه مندوب فان المندوب في غيره هو الاقتصاد كما قال تعالى ولا تجهر
بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقد روي ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفت
ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وعمر رضي الله عنه كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان
فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه ان يرفع قليلا وعمر رضي الله عنه
ان يخفض قليلا ان انكر الاصوات اي اوحشها من قولك شيء نكر اذا انكرته النفوس واستوحشت منه
ونفرت لصوت الحمير والحمار مثل في الذم البليغ والشتيمة لا سيما نهاقه ومن استفحاشهم لذكره
مجردا وتفاديهم من اسمه انهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح فيقولون الطويل الاذنين كما يكنى
عن الاشياء المستقذرة وقد عد في مساوي الاداب ان يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من اولي المروءة
ومن تشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهيق ثم اخلاء الكلام من لفظ التشبيه واخراجه
مخرج الاستعارة وان جعلوا حميرا وصوتهم نهاقا مبالغة شديدة في الذم والتهجين وافراط
في التثبيط عن رفع الصوت وتنبيه على انه من كراهة الله بمكان فان قلت لم وحد صوت لم يجمع
الاصوات قلت ليس المراد ان يذكر صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد ان كل جنس
من الحيوان الناطق له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيده
او لانه مصدر في الاصل وانما جمع الحمير فقيل انه للتعميم والمبالغة في التنكير ان الصوت اذا
توافقت عليه الحركات اشد في النكر وقد منع كونه جمعا على ان الزمخشري وغيره من المحققين
لم يذهبوا الى انه جمع وقالوا هو بمنزلة اسماء الاجناس ويجوز ان يقال الجمع المعروف باللام قد يزول
عنه معنى الجمعية ويراد به الجنس وفي افراده على الحمار مراعاة الفواصل والله تعالى اعلم حدثنا ابو
الوليد هشام بن عبد الملك قال حدثنا شعبة عن الاعمش عن ابراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله

ابن مسعود

اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لما نزلت الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا اي لم يخلطوا ايمانهم بظلم
وتمام الآية اولئك لهم الامن وهم مهتدون قال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اينا لم يلبس
ايمانه بظلم فنزلت آية لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم يعني ان الظلم المذكور في الآية المذكورة
هو الشرك وان كان الظلم لفظا عاما للشرك وغيره بقرينة قوله تعالى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم
عظيم والحديث قد مضى في كتاب الايمان في باب ظلم دون ظلم ومر الكلام فيه هناك حدثنا اسحق
هو ابن راهويه قال اخبرنا عيسى بن يونس قال اخبرنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله اي
ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك
على المسلمين فقالوا يا رسول الله فاينا لا يظلم نفسه فقال صلى الله عليه وسلم ذلك اي الظلم
المذكور في تلك الآية انما هو الشرك الم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك
بالله ان الشرك لظلم عظيم ومعنى اختلاط الايمان بالشرك هو ان الايمان التصديق بالله
وهو لا ينافي جعل الاصنام آلهة قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقال المراد
بالظلم في الآية الفسق والله اعلم ومطابقة الحديثين للترجمة ظاهرة باب
واضرب لهم مثلا اصحاب القرية يعني الآيات بقرينة تفسير قوله فعززنا وقوله طائركم كما سيأتي
قال الله تعالى في سورة يس واضرب لهم اي ومثل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد
اي مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما مثلا واصحاب القرية على حذف
مضاف اي اجعل لهم مثلا مثل اصحاب القرية اي اذكر لهم قصة عجيبة قصة اصحاب القرية والمثل
الثاني بيان للاول ويجوز ان يقتصر على مفعول واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا
والقرية انطاكية على ما ذكره ابن اسحق ووهب في المبتدا ولعلها كانت مدينة بالقرب من هذه
الموجودة الآن لان الله تعالى اخبر انه اهلك اهلها وليس لذلك اثر في هذه المدينة الموجودة
الآن قاله الحافظ العسقلاني اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى
عليه السلام الى اهلها بعثهم دعاة الى الحق وكانوا عبدة اوثان واضافه الى نفسه في قوله
اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس قاله وهب وقال مقاتل
تومان وبالوس وقال كعب صادق وصدوق وقال ابن اسحق قادوس وماروس والاول هو
المشهور فكذبوهما فعززنا فقوينا يقال المطر يعزز الارض اذا لبدها وشدها وتعزز
لحم الناقة اذا سمن وقوي وقرأه ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله
عليه ولان المقصود ذكر المعزز به بثالث هو شمعون راس الحواريين وهو قول الاكثر وقال كعب
اسمه شلوم وقال مقاتل سمعان وقيل يونس فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة اصنام
فارسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات وهو
حبيب النجار صاحب يس او صاحب هذه السورة فسألهما فاخبراه فقال امعكما آية فقالا
نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض سنتين فمسحاه فقام فآمن حبيب
وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما الناالله سوى آلهتنا قالا
نعم من اوجدك وآلهتك فقال لا حتى انظر في امركما فتبعهما الناس فضربوهما وقيل
حبسا ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متنكرا وعاشر حاشية الملك واصحابه حتى
استأنسوا به ورفعوا خبره الى الملك وادخلوه اليه فانس به فقال له ذات يوم بلغني انك
حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال
شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين
فدعوا الله حتى انشق له بصر فاخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر
بهما فقال له شمعون ارأيت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف فقال ليس
عنك سر الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي ويتضرع
ويحسبون انه منهم ثم قال ان قدر الهك على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات من سبعة ايام
فدعوا فقام وقال اني ادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال
فتحت ابواب السماء ورأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون
وهذان فتعجب الملك فلما رأى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن وآمن قوم ومن لم يؤمن
صاح عليهم جبريل فهلكوا قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم

بما تدعون ورفع بشر لانتقاض النفي المقتضى عمل ما بالا وما انزل الرحمن من شيء وحي ورسالة
ان انتم الا تكذبون في دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله وهو
يجري مجرى القسم وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن
انكارهم وما علينا الا البلاغ المبين الظاهر البين المكشوف بالآيات الشاهدة بصحته وهو
المحسن للاستشهاد فان الاستشهاد لا يحسن الا ببينة والا فلو قال المدعي والله اني لصادق فيما ادعي
ولم يحضر البينة كان قبيحا قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم
له وتنفرهم عنه اذ من عادة الجهال ان يتيمنوا بكل شيء مالوا اليه واشتهوه وآثروه وقبلته طباعهم
ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه فان اصابهم نعمة او بلاء قالوا ببركة هذا وبشوم هذا كما
حكى الله عن القبط وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن مشركي مكة وان تصبهم سيئة
يقولوا هذه من عندك وقيل حبس عنهم القطر فقالوا ذلك وعن قتادة ان اصابنا شيء كان
من اجلكم لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم سبب
شومكم معكم وهو كفرهم او اسباب شومكم معكم وهي سوء عقيدتهم واعمالهم وقرئ طيركم
ائن ذكرتم اي وعظتم وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب
وقد قرئ بالف بين الهمزتين وبفتح ان والمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وقرئ ان وان بغير استفهام بمعنى
الاخبار اي طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ لانه اذا شئم المكان بذكرهم كان بحلولهم فيه
اشأم بل انتم قوم مسرفون اي قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثمة جاءكم الشوم لا من قبل
رسول الله وتذكيره او بل انتم قوم مسرفون في الضلال متمادون في غيكم حيث تتشاءمون بمن يجب
التبرك به ويجب لاكرامه وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان ينحت
الاصنام وهو ممن آمن برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة كما آمن به تبع الاكبر
وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن بنبي احد الا بعد ظهوره وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه
خبر الرسل اتاهم واظهر دينه وناول الكفرة فقالوا او انت تخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه
وقيل توطؤوه بارجلهم حتى خرج قصبه اي امعاؤه من دبره وقيل رجموه وهو يقول اللهم اهد قومي
وقبره في سوق انطاكية فلما قتل غضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة جبريل عليه السلام وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب
وصاحب يس ومؤمن آل فرعون قال اي حبيب النجار يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا
على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين وهذه كلمة جامعة في الترغيب اي لا تخسرون
معهم من دنياكم وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا والآخرة ثم ابرز الكلام في معرض
المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهم ولانه ادخل في امحاض النصح حيث
لا يريد لهم الا ما يريد لروحه ولقد وضع قوله وما لي لا اعبد الذي فطرني مكان قوله وما لكم لا تعبدون الذي
فطركم اذ المراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره وكذلك قال واليه ترجعون
مبالغة في التهديد ولم يقل واليه ارجع ثم عاد الى المساق الاول فقال ءاتخذ من دونه آلهة ان
يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا لا ينفعني شفاعتهم ولا ينقذون بالنصر والمظاهرة
اني اذا لفي ضلال مبين فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر
واشراكه به ضلال مبين لا يخفى على عاقل اني آمنت بربكم فاسمعون اي فاسمعوا قولي واطيعوني
فقد نبهتكم على الصحيح الذي لا معدل عنه وهو على ما اشار اليه ان العبادة لا تصح الا لمن منه
مبداكم واليه مرجعكم وما ادفع العقول وانكرها لان تستحبوا وتؤثروا على عبادته عبادة
اشياء ان ارادكم هو بضر وشفع لكم هؤلاء لم تنفع شفاعتهم ولم يمكنوا من ان يكونوا شفعاء عنده
ولم يقدروا على انقاذكم منه بوجه من الوجوه انكم في هذا الاستحباب لواقعون في ضلال ظاهر
بين لا يخفى على ذي عقل وتمييز وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع
نحو الرسل قبل ان يقتل فقال اني آمنت بربكم فاسمعون اي فاسمعوا ايماني تشهدوا لي به قيل ادخل
الجنة قيل له ذلك لما قتل بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا في دخولها كسائر الشهداء
قال قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها حي يرزق اراد قوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون وفيه
دلالة على ان الجنة مخلوقة ... قتلهم ... الى الجنة وقوله قيل ادخل الجنة خارج مخرج الاستئناف
لان هذا من مظان المسألة عن حاله عند لقاء ربه كان قائلا قال كيف كان لقاء ربه بعد ذلك
التصلب في نصرة دينه والتسخي لوجهه بروحه فقيل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له لانصباب الغرض

الى المقول

الى المقول وعظمه لا الى المقول له مع كونه معلوما وكذلك قوله قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني
من المكرمين جواب مرتب على تقدير سؤال سائل عما وجد من قوله عند ذلك الفوز العظيم له وانما تمنى
علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سببا في اكتساب مثلها لانفسهم بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان
والعمل الصالح المفضيين باهلهما الى الجنة وفي حديث مرفوع نصح قومه حيا وميتا وفيه تنبيه عظيم
على وجوب كظم الغيظ والحلم عن اهل الجهل والترؤف على من ادخل نفسه في غمار الاشرار واهل البغي
والتشمر في تخليصه والتلطف في افتدائه والاشتغال بذلك عن الشماتة والدعاء عليه الا ترى كيف تمنى
الخير لقتلته والباغين له الغوائل وهم كفرة عبدة اصنام وهذا هو دأب اولياء الله تعالى ويجوز ان
يتمنى ذلك ليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم في امره وانه كان على صواب ونصيحة وشفقة وان عداوتهم
لم تكسبه الا فوزا ولم تعقبه الا سعادة لان في ذلك زيادة غبطة له وتضاعف لذة وسرور والاول
اوجه وما خبرية او مصدرية والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر
اي باي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة لاعزاز الدين حتى قتل الا ان قولك بم غفر
لي بطرح الالف اجود وان كان اثباتها جائزا وما انزلنا على قومه من بعده من بعد اهلاكه على راي
الجمهور او رفعه على قول الحسن من جند من السماء لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق والمعنى
ان الله كفى امرهم بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعل يوم بدر والخندق
وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وما كنا منزلين وما صح في حكمنا
ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا ذلك اي انزال الجند من السماء سببا
لانتصارك من قومك وقال الزمخشري وهو تفصيل ما ذكرنا آنفا قال فان قلت ما معنى قوله وما كنا منزلين
قلت معناه وما كان يصح في حكمتنا ان ننزل في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء وذلك لان الله عز
وجل اجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض وما ذلك الا بناء على ما اقتضته الحكمة و
اوجبته المصلحة الا ترى الى قوله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم
من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا فان قلت فلم انزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق
قال فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها بالف من الملائكة مردفين بثلاثة آلاف من الملائكة
منزلين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قلت انما كان يكفي ملك واحد فقد اهلكت مدائن قوم لوط بريشة
من جناح جبريل عليه السلام وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة ولكن الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم
بكل شيء على كبار الانبياء واولي العزم من الرسل فضلا عن حبيب النجار واولاه من اسباب الكرامة
والاعزاز ما لم يوله احدا فمن ذلك انه انزل جنودا من السماء وكانه اشار بقوله وما انزلنا وما كنا منزلين
الى ان انزال الجنود من عظائم الامور التي لا يؤهل لها الا مثلك وما كنا نفعل بغيرك انتهى وقيل ما
موصولة معطوفة على جند اي وما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة ان كانت
اي ما كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة صاح بها جبريل عليه السلام وقرأ ابو جعفر بالرفع
على ان كان تامة اي ما وقعت الا صيحة واحدة وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه الا زقية واحدة
من زقا الطائر يزقو ويزقي اذا صاح ومنه المثل اثقل من الزواقي فاذا هم خامدون ميتون خمدوا
كما تخمد النار فتعود رمادا وفيه رمز الى ان الحي كالنار الساطعة والميت كرمادها كما قال لبيد
وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة على العباد تعالي فهذه
كانت من الاحوال التي من حقها ان تحضري فيها وهي ما دل عليه قوله
ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون اي على استهزائهم بالرسل والمعنى انهم احقاء بان
يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم المتلهفون او هم متحسر عليهم من جهة الملائكة
والمؤمنين من الثقلين ويجوز ان يكون من الله عز وجل على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه
على انفسهم ومحوها به وفرط انكاره له وتعجبه منه ونصبها لكونها شبه المضاف لعملها في الظرف المتعلق
بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول
ويا حسرة على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف قال مجاهد فعززنا شددنا اشار به الى تفسير قوله
فعززنا وحكي عن مجاهد انه قال معناه شددنا وقيل فقوينا الرسولين الاولين برسول ثالث وكان من
كان الحلادي وقول مجاهد هذا وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عنه وقال ابن عباس رضي الله عنهما
طائركم مصائبكم اشار به الى ما في قوله تعالى قالوا طائركم معكم وفسره بقوله مصائبكم وقول ابن عباس
رضي الله عنهما هذا وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه ثم ذكر المصنف في هذا الباب
حديثا مرفوعا وقد روى الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا السبق الاولون ثلاثة

والأيام في آل عمران لله لا لآفة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلاثة ايام
ولياليهن وقيل الحكمة في المنع عن الكلام في هذه الايام هو التاديب من الله تعالى حيث تعجب من كينونة
الولد في كبره وعقر امرأته وشبيه له من الله تعالى فخرج على قومه من المحراب من المصلى او من الغرفة
كان الناس من وراء المحراب ينتظرونه ان يفتح لهم الباب فيدخلون ويصلون اذ خرج عليهم متغير
اللون فانكروه فقالوا له يا زكريا ما لك فأوحى اليهم اي فاومى اليهم اي اشار بيده وراسه قاله
مجاهد ويشهد له الا رمزا وعن ابن عباس رضي الله عنهما كتب لهم على الارض وقيل كتب اليهم في كتاب
ان سبحوا اي صلوا او نزهوا ربكم بكرة وعشيا وان هي المفسرة وروي ان هذا كان في صبيحة الليلة
التي حملت امرأته والمراد طرفا النهار ولعله كان مأمورا بان يسبح ويامر قومه بان يوافقوه يا يحيى
على تقدير القول اي فوهب له يحيى فقال له يا يحيى خذ الكتاب اي التوراة بقوة بجد واستظهار
بالتوفيق والتأييد وكان مأمورا بالتمسك بالتوراة وآتيناه الحكم صبيا اي الحكمة والفقه في الدين
وفهم التوراة روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل دعاه الصبيان الى اللعب فقال ما للعب خلقنا
روي عن الضحاك وقال معمر الحكم العقل وقيل النبوة لان الله احكم عقله في صباه واستنباه واوحى
اليه وهو ابن سبع سنين كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
وعن قتادة ومقاتل ثلاث سنين وكان ذلك معجزة له وحنانا من لدنا قال الزجاج وآتيناه حنانا
اي رحمة منا عليه وحن في معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل في العطف والرأفة وقيل لله حنان
كما قيل رحيم على الاستعارة او رحمة لابويه وغيرهما وتعطفا وشفقة في قلبه وزكاة وطهارة من
الذنوب او صدقة اي تصدق الله به على ابويه او مكنه ووفقه للتصدق على الناس اي يتعطف ويتصدق
عليهم وقيل زيادة في الخير على ما وصف وقيل عملا صالحا وكان تقيا مخلصا مطيعا متجنبا عن المعاصي
وبرا بوالديه اي بارا بهما لطيفا محسنا اليهما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاقا او عاصيا لربه
وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا اي وسلام من الله عليه يوم ولد من ان يناله
الشيطان بما ينال به بني آدم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من عذاب النار وهول
القيامة سلم الله عليه في هذه الاحوال قال ابن عيينة انها اوحش المواطن قال ابن عباس مثله
اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى هل تعلم له سميا مثلا وصله ابن ابي حاتم من طريق علي
بن ابي طلحة عنه في قوله تعالى هل تعلم له سميا قال هل تعلم له مثلا او شبها ومن طريق سماك بن حرب
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله لم نجعل له من قبل سميا قال لم يسم يحيى قبله غيره
اخرجه الحاكم في المستدرك رضيا مرضيا اشار به الى ما في قوله تعالى واجعله رب رضيا
وفسره بقوله مرضيا حكاه الطبري قال مرضيا ترضاه انت وعبادك عتيا عصيا عتا يعتو اشار به
الى ما في قوله تعالى وقد بلغت من الكبر عتيا وفسره بقوله عصيا وذكره بالصاد المهملة والصواب بالسين
المهملة وروى الطبري باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما ادري كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقرأ عتيا او عسيا فقال قرأ مجاهد عسيا بالسين وقال الجوهري عتا الشيخ يعتو عتيا
اشتد العود وكبر وكذلك عسا وقال الاصمعي عسا الشيخ يعسو عسيا ولى وكبر مثل عتا وقال العتو مجاوزة
الحد ويقال ملك عات اذا كان قاسي القلب غير لين وعن ابي عبيدة في قوله وقد بلغت من الكبر عتيا
من كبر او كبر او فساد وقد عتا يعتو عتوا واشار بقوله عتا يعتو الى انه من باب غزا يغزو
قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا الى قوله ثلاث ليال
سويا اي اقرأ الى قوله ثلاث ليال سويا وقد مر تفسير هذه الآيات يقال صحيحا هو اشارة الى
تفسير قوله سويا هو قول عبد الرحمن بن زيد بن اسلم اخرجه ابن ابي حاتم عنه قال في قوله تعالى
ثلاث ليال سويا وانت صحيح فحبس لسانه وكان لا يستطيع ان يتكلم وهو يقرأ التوراة ويسبح ولا
يستطيع ان يكلم الناس واخرج من طريق ابي عبد الرحمن السلمي قال اعتقل لسانه من غير مرض
فخرج على قومه من المحراب فأوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا فاوحى فاشار وهو قول محمد بن
كعب ومجاهد وغير واحد اخرجه ابن ابي حاتم عنهم يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله يوم يبعث
حيا وقد مر تفسير هذه الآيات ايضا حفيا لطيفا اشار به الى ما في قوله تعالى انه كان بي حفيا وفسره
بقوله لطيفا وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة وقال
ابو عبيدة فيه اي محتفيا يقال تحفيت بفلان عاقرا الذكر والانثى سواء اشار به الى ما في قوله تعالى
وكانت امرأتي عاقرا وقال الذكر والانثى سواء قال ابو عبيدة العاقر التي لا تلد والعاقر الذي لا يلد
قال عامر بن الطفيل لبئس الفتى ان كنت اعور عاقرا جبانا فما عذري لدى كل محضر

وقال ايضا

وقال ايضا لفظ الذكر فيه مثل لفظ الانثى حدثنا هدبة بضم الهاء وسكون المهملة وبالموحدة
بن خالد قال اخبرنا همام بن يحيى قال اخبرنا قتادة عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة ان
نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به ثم صعد حتى اتى السماء الثانية فاستفتح
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم فلما خلصت اي وصلت
الى السماء الثانية ووصلت اليها فاذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة اي كل واحد منهما ابن خالة
الآخر ولعل هذه القرابة هي سبب كونهما في سماء واحد مجتمعين واسم ام عيسى عليه السلام مريم
واسم ام يحيى ايشاع اخت مريم وكان تزوجها زكريا عليه السلام فكان يحيى وعيسى عليهما السلام
ابني خالة من الاب وقد روي ان حنة بنت فاقوذا جدة عيسى عليه السلام عند عمران بن ماثان
وكانت عاقرا عجوزا فبينا هي في ظل شجرة اذ رأت طائرا يطعم فرخه فتحركت نفسها للولد وتمنت
فقالت اللهم ان لك علي نذرا شكرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته
وخدمه فحملت بمريم ومات عمران وهي حامل وكان هذا النذر مشروعا عندهم في الغلمان فلعلها
بنت الامر على التقدير او طلبت ذكرا وروى ابن ابي حاتم من طريق عبد الرحمن بن القاسم سمعت
مالك بن انس رحمه الله يقول بلغني ان عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا كان حملهما معا فبلغني
ان ام يحيى قالت لمريم اني ارى ما في بطني يسجد لما في بطنك قال مالك اراه لفضل عيسى على يحيى عليهما السلام
قال ابن اسحق اراد بنو اسرائيل قتل زكريا عليه السلام ففر منهم فمر بشجرة فانفلقت له فدخل فيها
فالتأمت عليه فاخذ الشيطان بهدبة ثوبه فرأوها فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروها حتى
قطعوه من وسطه في جوفها واما يحيى عليه السلام فقتل بسبب امرأة اراد ملكهم ان يتزوجها
فقال له يحيى انها لا تحل لك لكونها كانت بنت امرأته فوصلت الى الملك حتى قتل يحيى قال ابن اسحق
كان ذلك قبل ان يرفع عيسى عليه السلام وروى هذه القصة الحاكم في المستدرك من حديث عبد الله
بن الزبير رضي الله عنهما وروي ايضا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان دم يحيى عليه السلام
كان يفور حتى قتل عليه سبعون الفا فسكن قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت عليهما فردا
ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وهذا قطعة من حديث طويل قد مضى في باب ذكر الملائكة
ومر الكلام فيه ومطابقته للترجمة ظاهرة لان يحيى مذكور في قصة زكريا عليهما السلام

باب واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا اي واذكر
يا محمد في القرآن مريم بنت عمران بن ماثان وكلمة اذ بدل من مريم بدل الاشتمال انتبذت اي اعتزلت
فانفردت وخلت وتخلت للعبادة من اهلها مكانا اي في مكان شرقي مما يلي المشرق او شرقي
من دارها وعن الحسن البصري اتخذت النصارى المشرق قبلة لان مريم انتبذت مكانا شرقيا
وسيجيء ما يتعلق بهذه الآية وما بعدها بعد بابين ان شاء الله تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم
ان الله يبشرك بكلمة الواو ثبت من التلاوة وكلمة اذ بدل من اذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض
وسيأتي ذلك ايضا بعد هذا الباب او من اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام والبشارة في زمان
متسع كقولك لقيته سنة كذا اسمه المسيح عيسى بن مريم يعني يكون مشهورا بهذا في الدنيا يعرفه
المؤمنون بذلك والمسيح لقب عيسى عليه السلام وهو من الالقاب المشرفة كالصديق واصله بالعبرية
مشيحا بالشين المعجمة ومعناه المبارك وعيسى معرب ايشوع واشتقاقهما من المسح لانه مسح بالبركة
او بما طهره من الذنوب او مسح الارض ولم يقم في موضع او مسحه جبريل ومن العيس وهو بياض
تعلوه حمرة تكلف لا طائل تحته وابن مريم صفته وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيها على انه يولد
من غير اب اذ الاولاد تنسب الى الآباء ولا تنسب الى الام الا اذا فقد الاب وقوله بكلمة اي يوجد
يكون وجوده بكلمة من الله اي بقوله كن فيكون وجيها في الدنيا والآخرة حال مقدرة من كلمة وهي
وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيرها لتذكير المعنى والوجاهة في الدنيا النبوة وفي الآخرة الشفاعة
وقيل وجيها اي شريفا ذا وجاهة وقدر ومن المقربين من الله بالثواب والكرامة وقيل اشارة الى علو
درجته في الجنة او رفعه الى السماء وصحبة الملائكة وقوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل
ابراهيم وآل عمران على العالمين الى قوله بغير حساب اي اقرأ الآيات الى قوله بغير حساب قال الله تعالى
ان الله اصطفى اي اختار آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين بالرسالة والخصائص
الروحانية والجسمانية وصفاهم من الصفات الذميمة وزينهم بالخصال الحميدة ... على العالم ...
عليه غيرهم وقيل اختار آدم لانه خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته وعلمه اسماء
كل شيء واسكنه جنته واصطفاه وجعله اول رسول بعث الى اهل الارض ...

واصطفى آل ابراهيم وجعل منهم سيد البشر خاتم الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم وآل عمران وجعل منهم
موسى وهرون عليهما السلام او عيسى عليه السلام وآل ابراهيم هم اسمعيل واسحق واولادهما وآل عمران
موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب او عيسى وامه مريم بنت عمران بن
ماثان وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة ذرية بعضها من بعض حال او بدل من الآلين او
منهما ومن نوح اى انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض فموسى وهرون من عمران وعمران
من يصهر ويصهر من قاهث وقاهث من لاوى ولاوى من يعقوب ويعقوب من اسحق وكذلك عيسى بن
مريم بنت عمران بن ماثان بن سليمان بن داود بن ايشى بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق وقيل بعضها من
بعض فى الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعلية من الذر او فعولة من الذرء ابدلت
همزتها ياء ثم قلبت الواو ياء وادغمت والله سميع عليم باقوال الناس واعمالهم فيصطفى من كان مستقيم
القول والعمل او سميع بقول امرأة عمران عليم بنيتها اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك
ما فى بطنى فينتصب اذ بقوله سميع عليم وقيل نصبه باضمار اذكر وامرأة عمران هذه هى حنة بنت فاقوذا
ام مريم البتول جدة عيسى عليه السلام وهو قوله اذ قالت امرأة عمران على اثر قوله وآل عمران مما
يرجح ان عمران هو عمران بن ماثان جد عيسى عليه السلام والقول الآخر يرجحه ان موسى يقرن
بابراهيم كثيرا فى الذكر فان قيل كانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهرون ولعمران بن
ماثان مريم البتول فما ادريك ان عمران هذا هو ابو مريم البتول دون عمران ابى مريم التى هى
اخت موسى وهرون فالجواب ان كفى بكفالة زكريا دليلا على انه عمران ابو البتول لان زكريا بن آذن
وعمران بن ماثان كانا فى عصر واحد وقد تزوج زكريا بنته ايشاع اخت مريم فكان يحيى وعيسى
ابنى خالة كما مر فى الحديث السابق محررا معتقا لخدمة بيت المقدس لا يد لى عليه ولا استخدمه ولا اشغله
بشئ وكان هذا النذر مشروعا عندهم وروى انهم كانوا ينذرون هذا النذر فاذا بلغ الغلام خير بين
ان يفعل وان لا يفعل وعن الشعبى محررا مخلصا للعبادة وما كان التحرير الا لغلمان وانما بنت الامر
على التقدير او طلبت ان ترزق ذكرا فتقبل منى ما نذرته انك انت السميع العليم لقولى ونيتى
فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى الضمير لما فى بطنها وانما انث على المعنى لان ما فى
بطنها كان انثى فى علم الله تعالى او على تاويل الحبلة او النفس او النسمة وجاز انتصاب انثى حالا عنه لانه
تانيثها علم منه فان الحال وصاحبها بالذات واحد والاصل وضعته انثى وانما انث لتانيث الحال
او على تاويل الحبلة او النسمة انثى وانما قالت ذلك تحسرا على ما رأت من خيبة رجائها وعكس تقديرها
فتحزنت الى ربها لانها كانت ترجو وتقدر ان تلد ذكرا ولذلك نذرته محررا للسدانة ولتكلمها
بذلك على وجه التحسر والتحزن قال الله تعالى والله اعلم بما وضعت تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها
بقدر ما وهب لها ومعناه والله اعلم بالشئ الذى وضعت وما علق به من عظائم الامور وان يجعله
وولده آية للعالمين وهى جاهلة بذلك لا تعلم منه شيئا ولذلك تحسرت وقرا ابن عامر وابو بكر عن عاصم
ويعقوب وضعت بضم التاء على انه من كلامها تسلية لنفسها بمعنى لعل لله فيه سرا وحكمة
ولعل هذه الانثى خير من الذكر ووقرأة ابن عباس رضى الله عنهما بما وضعت بكسر التاء على خطاب الله
تعالى لها اى انك لا تعلمين قدر هذا الموهوب وما علم الله من عظم شانه وعلو قدره وليس
الذكر كالانثى بيان لما فى قوله والله اعلم بما وضعت من التعظيم للموضوع والرفع منه اى وليس
الذكر الذى طلبت كالانثى التى وهبت لها واللام فيهما للعهد ويجوز ان يكون من قولها بمعنى
وليس الذكر والانثى سيين فيما نذرت فيكون اللام للجنس وانى سميتها مريم عطف على انى
وضعتها انثى وما بينهما جملتان معترضتان وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلبا لان
يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم فى لغتهم بمعنى العابدة الازهد
انكيفما تبعه طلب الاعاذة لها ولولدها من الشيطان واغوائه فقالت وانى اعيذها بك
اجيرها بحفظك وذريتها من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمى بالحجارة وعن
النبى صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا
مريم وابنها ومعناه ان الشيطان يطمع فى اغواء كل مولود بحيث يتاثر منه الا مريم وابنها
فان الله عصمهما ببركة هذه الاستعاذة قاله القاضى وسياق الحديث وما يتعلق به فى هذا الباب
ان شاء الله تعالى فتقبلها ربها ورضى بها فى النذر مكان الذكر بقبول حسن القبول اسم ما يقبل به
كالسعوط واللدود لما يسعط به ويلد ومعناه بوجه حسن يقبل به النذائر وهو اقامتها
مقام الذكر ولم يقبل قبلها انثى فى ذلك او تسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة

روى ان حنة حين ولدت مريم لفتها فى خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء
هرون وهم فى بيت المقدس كالحجبة فى الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت
بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بنى ماثان كانت رؤس بنى اسرائيل واحبارهم وملوكهم فقال لهم
زكريا عليه السلام انا احق بها عندى خالتها فقالوا لا حتى نقترع عليها فانطلقوا وكانوا
سبعة وعشرين الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفا قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم فتكفلها
ويجوز ان يكون القبول مصدرا على تقدير مضاف بمعنى فتقبلها بذى قبول حسن وهو الاختصاص وان
وان يكون تقبل بمعنى استقبل كتقضى وتعجل بمعنى استقضى واستعجل وهو كثير فى كلامهم من استقبل
الامر اذا اخذه باوله وعنفوانه قال القطامى ~ وخير الامر ما استقبلت منه • وليس بان تتبعه
اتباعا • ومنه المثل خذ الامر بقوابله اى فاخذها فى اول امرها حين ولدت بقبول حسن وانبتها نباتا
حسنا مجاز عن تربيتها بما يصلحها فى جميع احوالها وكفلها زكريا شدد الفاء عاصم وحمزة والكسائى
وقصروا زكريا غير ابى بكر عن عاصم على ان الفاعل هو الله وزكريا مفعول اى جعله كافلا لها وضامنا
لمصالحها وخفف الباقون ومدوا زكرياء مرفوعا وقرأ مجاهد فتقبلها ربها وانبتها وكفلها
على لفظ الامر فى الافعال الثلاثة ونصب ربها بزعمه بدلا اى فاقبلها يا ربها وربها تربية حسنة
واجعل زكريا كافلا لها كلما دخل عليها زكريا المحراب قيل بنى لها زكريا عليه السلام محرابا
فى المسجد اى غرفة يصعد اليها بسلم وقيل المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت فى اشرف
موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحاريب وسميت بذلك لانها محل محاربة الشيطان
وروى انه كان لا يدخل عليها الا هو وحده وكان اذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وجد عندها
رزقا كان رزقها ينزل عليها من الجنة ولم ترضع ثديا قط فكان يجد عندها فاكهة الشتاء
فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء قال يا مريم انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الذى لا يشبه
ارزاق الدنيا وهو آت فى غير اوانه والابواب مغلقة عليك لا سبيل للداخل به اليك وهو دليل
جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة لزكريا يدفعه اشتباه الامر عليه قالت هو من عند الله
فلا تستبعد قيل تكلمت صغيرة كعيسى عليه السلام ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير
لكثرة او بغير استحقاق تفضلا به بغير محاسبة ومجازاة على عمل وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه جاع فى
زمن قحط فاهدت له فاطمة رضى الله عنها رغيفين وبضعة لحم آثرته بها فرجع بها اليها وقال
هلمى يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال
لها صلى الله عليه وسلم انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعلك شبيهة سيدة نساء بنى اسرائيل ثم جمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا والحسن والحسين وجميع اهل بيته رضى الله عنهم عليه حتى شبعوا وبقى
الطعام كما هو فاوسعت فاطمة على جيرانها ثم ان قوله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب يحتمل ان يكون
من كلام مريم عليها السلام او من كلام رب العزة عز من قائل وقال ابن عباس رضى الله عنهما
وآل عمران المؤمنون من آل ابراهيم وآل عمران وآل ياسين المراد منهم الذين فى قوله تعالى وان
الياس لمن المرسلين وقيل ادريس وقيل غيره وآل محمد يقول اى ابن عباس رضى الله عنهما ان اولى الناس
بابراهيم اى ان اخصهم به واقربهم منه من الولى وهو القرب للذين اتبعوه من امته وهم المؤمنون
يعنى ان المراد من آل ابراهيم وآل غيره هم المؤمنون الذين اتبعوه فيما شرع لهم على الاصالة من الدين
واما الذين لم يتبعوه فلا يعدون من الآل وقد اكد ذلك بقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم
للذين اتبعوه وقال وهم المؤمنون والحاصل ان آل ابراهيم وآل عمران وآل كان عاما لكنه اريد به
الخصوص وهو ان المراد هم المؤمنون منهم وهذا الاثر وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة
عنه ويقال آل يعقوب اهل يعقوب فاذا صغروا آل ردوه الى الاصل فقالوا اهيل اشار بهذا الى
ان اصل آل اهل الا ترى انهم اذا صغروه يقولون اهيل لان التصغير يرد الاشياء الى اصولها ولكن
فيه خلاف وهذا المذكور هو قول سيبويه والجمهور وقيل اصله اول من آل يؤول اذا رجع لان
الانسان يرجع الى آله فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وتصغيره حينئذ على اويل حدثنا
ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهرى انه قال حدثنى سعيد بن المسيب كذا قال اصحاب
الزهرى وقال الزبيدى عن الزهرى عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال ابو هريرة رضى الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من بنى آدم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد
فيستهل صارخا من مس الشيطان وفى رواية معمر عن الزهرى عند مسلم الا نخسه الشيطان

فيستهل صارخا من نخسة الشيطان بنون وخاء معجمة ثم مهملة اى بسبب صراخ الصبي اول ما يولد الم
من مس الشيطان اياه والاستهلال الصياح ق وفي رواية سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه
الماضية في باب صفة ابليس بيان المس المذكور ولفظه كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعه
حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب اى في المشيمة التي فيها الولد قال القرطبي
هذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط فحفظ الله مريم وابنها منه ببركة دعوة امها حيث
قالت اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى عليه السلام
غير مريم وابنها تقدم في باب صفة ابليس كرميه خاصة فيحتمل ان يكون هذا بالنسبة الى المس
وذاك بالنسبة الى الطعن في الجنب ويحتمل ان يكون قبل الاعلام بما زاد وفيه بعد لانه حديث واحد
وقد رواه خلاس عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ كل بني آدم قد طعن الشيطان فيه حين ولد غير
عيسى وامه جعل الله دون الطعنة حجابا فاصاب الحجاب ولم يصبهما والذى يظهر ان بعض الرواة حفظ
ما لم يحفظ الآخر والزيادة من الحافظ مقبولة واما قول الكرماني يحتمل ان يكون من العطف التفسيري
والمراد الابن كقولك اعجبني زيد وكرمه فهو تعسف ثم يقول ابو هريرة واني اعيذها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم فيه بيان ان في رواية ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه ادراجا
وان تلاوة الآية موقوف على ابي هريرة رضي الله عنه باب واذ قالت الملئكة يا مريم
ان الله اصطفاك الآية الى قوله ايهم يكفل مريم اى اقرأ الآية الى قوله ايهم يكفل مريم قال الله تع
واذ قالت الملئكة ان شئت جعلته معطوفا على الظرف قبله وهو قوله اذ قالت امرأة عمران وان شئت
جعلته منصوبا بالمقدر وهذا اخبار من الله تع بما خاطب به الملئكة مريم من امر الله لهم بذلك قال
اهل التفسير المراد بالملئكة هنا جبريل عليه السلام قال الامام والعدول بان القائل هو جبريل لما كان
عدولا عن الظاهر الا انه يجب المصير اليه لان سورة مريم دلت على ان المتكلم مع مريم هو جبريل عليه السلام
قال تع فارسلنا اليها روحنا يا مريم ان الله اصطفاك هذا الاصطفاء تقبلها من امها ولم
تقبل قبلها انثى وتفريغها للعبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب وطهرك اى عما يستقذر
من النساء واصطفاك على نساء العالمين وهذا الاصطفاء هدايتها وارسال الملئكة اليها
وتخصيصها بالكرامة السنية كالولد من غير اب وتبرئتها مما قرفته اليهود بانطاق الطفل و
جعلها وابنها آية للعالمين قال القاضي كلموها شفاها كرامة لها ومن انكر الكرامة زعم ان ذلك
كانت معجزة زكريا او ارهاصا لنبوة عيسى فان الاجماع على انه تع لم يستنبئ امرأة لقوله تع
وما ارسلنا قبلك الا رجالا انتهى وفيه كلام يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين
امرت بالصلوة في الجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة عليها وذلك لان كل واحد من القنوت
وهو طول القيام والسجود والركوع من اركان الصلوة وتسمية الشيء باسم الجزء منه مجاز
مشهور فيكون الاجزاء الثلاثة وهي القيام والركوع والسجود مجازا عن الصلوة فيكون مع الراكعين
مجازا عن المصلين واعتبار اركانها الثلاثة في جعل الركن مجازا عن الكل مبالغة في المحافظة على
اركانها وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك في شريعتهم او للتنبيه على ان الواو لا توجب
الترتيب او ليقترن اركعي بالراكعين للايذان بان من ليس في صلوتهم ركوع ليسوا مصلين وقيل
المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقوله تع امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما وبالسجود
الصلوة لقوله وادبار السجود وبالركوع الخضوع ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك
اى ما ذكرنا من القصص من حديث حنة وزكريا ويحيى ومريم وعيسى من اخبار الغيب لا يمكنك
ان تعلمه الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم اى قداحهم للاقتراع وقيل اقترعوا
باقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة تبركا ايهم يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه
يلقون اقلامهم اى يلقونها ليعلموا او يقولوا ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون
تنافسا في كفالة مريم فان قيل لم نفيت المشاهدة وانتفاؤها معلوم بغير شبهة وترك نفي استماع
الانباء من حفاظها وهو موهوم قلت الجواب انه كان معلوما عندهم علما يقينا انه صلى الله عليه وسلم
ليس من اهل السماع والقراءة وكانوا منكرين للوحي فلم يبق الا المشاهدة وهي في غاية الاستبعاد
والاستحالة فنفيت على سبيل التهكم بالمنكرين للوحي مع علمهم بانه لا سماع له ولا قراءة
والحاصل ان طرق العلم منحصرة في المشاهدة والاستماع من اهل العلم وقراءة اسفارهم والوحي
وما عدا الوحي من طرق العلم منتف فتعين انه صلى الله عليه وسلم انما اخبر بتلك الانباء
بالوحي وانه نبي حقا فيكون ذلك تقريرا لكونه وحيا وانه نبي حقا يقال يكفل يضم كفلها ضمها

مخففة

مخففة ليس من كفالة الديون وشبهها اشار بها الى ما في قوله تع ايهم يكفل مريم والى قوله
وكفلها زكريا قال ابو عبيدة في قوله تع وكفلها زكريا يقال كفلها بفتح الفاء وكسرها اى ضمها
وفي قوله ايهم يكفل مريم اى يضمها انتهى اى ضم زكريا مريم الى نفسه وما ذاك الا انها يتيمة قاله ابن اسحق
وقال غيره ان بني اسرائيل اصابتهم سنة جدب فكفل زكريا مريم لذلك ولا منافاة بين القولين
وقوله مخففة اى حال كون كلمة كفلها بتخفيف الفاء وهي قراءة اكثر القراء وقرأ الكوفيون
بالتشديد اى كفلها الله زكريا وفي قراءتهم زكريا الا ان ابا بكر راوى عاصم قرأه بالمد وفتح الهمزة
قال العيني وفي قوله ليس من كفالة الديون وشبهها نظر لان في كفالة الديون ايضا معنى الضم
لان الكفالة ضم الذمة الى الذمة في المطالبة حدثنا احمد بن ابي رجاء بالجيم واسمه عبد الله بن ايوب
ابو الوليد الحنفي الهروي قال اخبرنا النضر اى ابن شميل وقد مر غير مرة عن هشام هو ابن عروة انه
قال اخبرني ابي عروة بن الزبير بن العوام قال سمعت عبد الله بن جعفر اى ابن ابي طالب قال الكرماني
رواه اصحاب هشام بن عروة هكذا وخالفهم ابن جريج واسحق ورواه عن هشام عن ابيه عن عبد الله
بن الزبير عن عبد الله بن جعفر زاد في الاسناد عبد الله بن الزبير والصواب اسقاطه والله اعلم
قال سمعت عليا اى ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خير
نسائها مريم ابنة عمران وخير نسائها خديجة اى خير نساء اهل الدنيا في زمانها وليس المراد ان مريم
خير نسائها لانه يصير كقولهم زيد افضل اخوته ويوسف احسن اخوته وقد صرحوا بمنعه فهو كما لو قيل
فلان افضل اهل الدنيا وعن وكيع اى خير نساء الارض في عصرها وقد روى النسائي من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما بلفظ افضل نساء اهل الجنة فعلى هذا المعنى خير نساء اهل الجنة مريم وفي رواية خير نساء
العالمين وهو كقوله تع واصطفاك على نساء العالمين فظاهره ان مريم افضل من جميع النساء وهذا
لا يمتنع عند من يقول انها نبية واما من قال انها ليست نبية فيحمله على عالمي زمانها وبالاول جزم
الزجاج وجماعة واختاره القرطبي ويحتمل ايضا ان يراد نساء بني اسرائيل او نساء تلك الامة او من فيه
مضمرة والمعنى انها من جملة النساء الفاضلات ويدفع ذلك حديث ابي موسى المتقدم بصيغة الحصر انه
لم يكمل من النساء غيرها وغير آسية وقوله وخير نسائها خديجة اى خير نساء العرب او هذه الامة وقال
القاضي ابو بكر بن العربي خديجة افضل نساء الامة مطلقا لهذا الحديث وقد تقدم في اواخر
قصة موسى حديث ابي موسى في ذكر مريم وآسية وهو يقتضي فضلهما على غيرهما من النساء ودل
هذا الحديث على ان مريم افضل من آسية وان خديجة افضل نساء هذه الامة فكأنه لم يتعرض في
هذه الامة حيث قال ولم يكمل من النساء اى من نساء الامم الماضية الا ان حملنا الكمال على النبوة
فيكون على اطلاقه وعند النسائي باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما افضل نساء اهل
الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون
ورواه ابو يعلى ايضا وعند الترمذي باسناد صحيح عن انس رضي الله عنه حسبك من نساء
العالمين فذكرهن وللحاكم باسناد صحيح عن انس وحذيفة رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتاه ملك الموت فبشره ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة ومضى بقية الكلام
في قوله مريم ابنة عمران وقد اخرجه البخاري في فضل خديجة ايضا واخرجه مسلم في الفضائل
والترمذي في المناقب وكذا النسائي فيه باب قوله تع اذ قالت الملئكة يا مريم
ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم الى قوله كن فيكون اى اقرأ الآية
الى قوله كن فيكون ووقع في رواية ابي ذر زيادة واو في اول هذه الآية وهو غلط وانما وقعت الواو
في اول الآية التي قبلها واما هذه فبغير واو وذكر تفسير هذه الآية قبل باب فلنفسرها بعدها قال الله
تع اذ قالت الملئكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا
والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا اى يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء
من غير تفاوت وهو معطوف على قوله وجيها اى يبشرك به وجيها ومكلما فان الجملة الفعلية تقوم
بالاسم في هذا المحل ليجوز عطفها على الاسم والمهد مصدر سمي به ما يمهد للصبي من مضجعه تروى
عنها انها قالت كنت اذا خلوت به احادثه ويحادثني فاذا شغلني عنه انسان يسبح في بطني وانا
اسمع وقيل معنى في المهد صغيرا في حجر امه وقد اختلفوا هل كان نبيا وقت كلامه فقيل نعم لظهور المعجزة
وقيل لا وانما جعل ذلك تأسيسا لنبوته والكهل الذي اجتمع قوته وتم شبابه قيل اول الكهولة ثلاث
وقيل اثنان وثلثون وقيل اربعون واخرها خمسون وقيل ستون ثم يدخل في سن الشيخوخة وقال
بعضهم انه بعث شابا والمراد كهلا بعد نزوله وذكر احوال الكهولة المتناهية ارشادا الى انه

يعتريه شيء لا الوهية ومن الصالحين حال ثالث من كلمة او من ضميرها الذي في يكلم والمعنى في قوله وكهلا ان الصالح هو الذي يصرف عمره في طاعة ربه وماله في مرضاته قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر كيف يكون لى ولد استفهام تعجب واستبعاد عادي على ان يكون انى بمعنى من اين فان الدرية تقتضى التعجب مما وقع على خلاف العادة ولم يجر عادة بان يولد ولد بلا اب واستفهام عن انه يكون بتزوج او بغيره على ان يكون انى بمعنى كيف قال كذلك اى الامر كما قلت لم يمسسك بشر الله يخلق ما يشاء القائل جبريل او الله وجبريل حكى لها قوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اشارة الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك ومعنى ذلك اذا اراد تكوينه يقول له كن فيكون ولا يتاخر من وقته بل يوجد عقيب الامر بلا مهلة يبشرك ويبشرك واحد الاول من باب نصر وهو قراءة حمزة والكسائي ويحيى بن وثاب والثاني من باب التفعيل من التبشير وهو قراءة الباقين والبشير الذي يخبر المرء بما يسره من خير وقد يطلق في الشر مجازا تهكما وجيها شريفا قوله وجيها في قوله تعالى وجيها في الدنيا والاخرة فقوله شريفا وقع تفسيرا لما سبق وقال ابراهيم اى النخعي المسيح الصديق بكسر الصاد وتشديد الدال وكذا فسره سفيان الثوري باسناده الى ابراهيم قال الطبري مراد ابراهيم بن ان الله تعالى مسحه فطهره من الذنوب فهو فعيل بمعنى مفعول وقد ذكر العيني في كتابه ذين المجالس ثلاثة وعشرين قولا في تسمية عيسى عليه السلام بالمسيح منها ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما كان لا يمسح ذا عاهة الا برئ ولا ميتا الا احيى وعنه انه كان امسح الرجل ليس لها اخمص يبتغ الارض من باطن الرجل وقيل انه خرج من بطن امه كانه ممسوح بالدهن وقيل ان زكريا عليه السلام مسحه بدهن البركة وقيل لانه كان جميلا والمسيح في اللغة جميل الوجه وقيل لانه كان يمسح الارض لانه مرة يكون تارة في البلدان وتارة في المفاوز والفلوات فعلى هذا الوجه يكون فعيلا بمعنى فاعل وقيل هو من السياحة فيكون على وزن مفعل واما الدجال فانما قيل له المسيح لانه يمسح الارض اى يقطعها وقيل لانه ممسوح العين لا عين له ولا حاجب وهو مخصوص بهذا المعنى وقال ابن دريد لان احد شقى وجهه ممسوح لا عين له ولا حاجب وقيل المسيح الكذاب وهو كذب اشر فلذلك خصه الله تعالى بالشوه والعور وقيل المسيح المارد الخبيث وهو ايضا مخصوص بهذا المعنى ولا يلزم من اشتراكه بينهما بحسب اللفظ اشتراكه بحسب المعنى ويقال في الدجال مسيح بالخاء المعجمة لانه مشوه مثل الممسوخ ويقال فيه ايضا مسيح بكسر الميم وتشديد السين للفرق بين وبين المسيح بن مريم عليهما السلام وعن ابي عبيدة اظن ان هذه الكلمة مسيحا بالشين المعجمة فعربت وكذا ينطق به اليهود واما قول الداودي في تسمية عيسى عليه السلام بالمسيح انه كان يلبس المسوح فهو غريب وقال مجاهد الكهل الحليم وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وكهلا ومن الصالحين قال الكهل الحليم انتهى وقال ابو جعفر النحاس ان هذا لا يعرف في اللغة وانما الكهل عندهم من ناهز الاربعين او قاربها وقيل من جاوز الثلاثين وقيل ابن ثلاث وثلاثين انتهى والذي يظهر ان مجاهدا فسره بلازمه الغالب لان الكهل غالبا يكون فيه وقار وسكينة وقد اختلف اهل العربية في قوله وكهلا هل هو معطوف على قوله وجيها او هو حال من الضمير في يكلم وعلى الاول يتجه تفسير مجاهد والله تعالى اعلم والاكمه من يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل اشار به الى تفسير قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام وابرئ الاكمه وقد وصله الفريابي عن مجاهد وهو قول شاذ تفرد به مجاهد والمعروف ان ذلك هو الاعشى وقال غيره اى غير مجاهد من يولد اعمى وهو قول الجمهور وبه جزم ابو عبيدة واخرجه الطبراني عن ابن عباس رضى الله عنهما وروى عبد الرحمن من طريق سعيد عن قتادة كنا نحدث ان الاكمه الذي ولد وهو مضموم العين ومن طريق عكرمة الاكمه الاعمى وكذا رواه الطبري عن السدي وعن ابن عباس رضى الله عنهما ايضا وعن الحسن وغيرهم قال الطبري الاشبه بتفسير الاية قول قتادة لان علاج مثل ذلك لا يدعيه احد والاية سيقت لبيان معجزة عيسى عليه السلام فالاشبه ان يحمل الابراء عليها ويكون ابلغ في اثبات المعجزة والله تعالى اعلم قاله دواليه دبما كان يجتمع على عيسى عليه السلام الوف من المرضى من اطاقه منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى عليه السلام وما يداوى الا بالدعاء حدثنا ادم بن ابي اياس قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة انه قال سمعت مرة الهمداني يحدث عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران واسية امرأة فرعون قد مضى هذا الحديث في اواخر قصة موسى عليه السلام في باب

قوله تعالى

قول الله تعالى وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون ومضى الكلام فيه هناك وقال ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري اخبرني يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نساء قريش مبتداء خير نساء ركبن الابل خبره وهو كناية عن نساء العرب احناه على طفل اى اشفقه واعطفه قال ابن التين يقال احناهن ولكن قالوا العرب لا يتكلمون في مثله الا مفردا وقال ابن الاثير انما وحد الضمير ذهابا الى المعنى تقديره احنى من وجد وخلق او من هناك ومثل قوله احسن الناس وجها واحسنه خلقا يريد احسنهم خلقا وهو كثير في العربية ومن افصح الكلام ثم احنى على لفظ التفضيل من حنا يحنو وحنى يحنى ومنه الحانية وهي التي تقيم على ولدها ولا تتزوج شفقة وعطفا ويقال حنت المرأة على ولدها تحنو اذا لم تتزوج بعد ابيهم وفي التوضيح وفي بعض الكتب احنه بتشديد النون وقال ابن التين ولعله ماخوذ من الحنان وهو الرحمة ومنه حنين المرأة وهو نزاعها الى ولدها وان لم يكن لها صوت عند ذلك وقد يكون حنينها صوتها على ما جاء في الحديث من حنين الجذع والاصل فيه ترجيع الناقة صوتها على اثر ولدها وارعاه الكلام فيه كالكلام في احناه وهو افعل التفضيل ايضا من رعى يرعى رعاية وفي بعض النسخ احناهن وارعاهن على القياس على زوج في ذات يده اى في ماله المضاف اليه قال القرطبي وهذا تفضيل نساء قريش على نساء العرب خاصة لانهم هم اصحاب الابل غالبا وفي الحديث فضيلة هذه الخصال المذكورة من الحنو على الاولاد والشفقة عليهم وحسن تربيتهم ومراعاة حق الزوج في ماله وحفظه والامانة فيه وحسن تدبيره في النفقة يقول ابو هريرة على اثر ذلك اى على عقبه ولم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط يريد بذلك ان مريم لم تدخل في النساء المذكورات لانه قيدها بركوب الابل ومريم لم تكن ممن تركب الابل وقال صاحب التوضيح يؤخذ قول ابي هريرة رضى الله عنه هذا ومن ذكر البخاري له في قصة مريم تفضيلها على خديجة وفاطمة رضى الله عنهما لانهما من العرب المخصوصين بركوب الابل انتهى هذا التعليق وصله مسلم عن حرملة عن ابن وهب وكذلك اخرجه الاسمعيلي عن الحسن بن سفيان عن حرملة وسيأتي الحديث موصولا من وجه آخر عن ابن وهب في النكاح ومطابقته للترجمة في قوله ولم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط تابعه اى تابع يونس بن يزيد ابن اخي الزهري هو ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله الزهري القرشي المدني ابن اخي محمد بن مسلم الزهري قال الواقدي قتله غلمانه بامر ابنه وكان سفيها شاطرا للميراث في اخر خلافة ابي جعفر فوثب غلمانه عليه بعد سنين فقتلوه ايضا واسحق الكلبي اى وتابعه ايضا اسحق بن يحيى الكلبي الحمصي وروى له البخاري مستشهدا في مواضع عن الزهري اما متابعة ابن اخي الزهري فوصلها ابو احمد بن عدي في الكامل من طريق الدراوردي عنه واما متابعة اسحق الكلبي فوصلها الذهلي في الزهريات عن يحيى بن صالح الوحاظي عنه باب قول الله تعالى وفي بعض النسخ قوله عز وجل بدون ذكر باب يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الى وكيلا اى اقرأ الاية الى قوله وكيلا قال القاضي عياض وقع في رواية الاصيلي قل يا اهل الكتاب وفي رواية غيره بحذف قل وهو الصواب انتهى واصاب في تصويبه لانه لم يثبت قل في هذه الاية التي في سورة النساء وانما ثبت في اية سورة المائدة ومراد المصنف اية سورة النساء بدليل قوله الى وكيلا وبدليل تفسير بعض ما وقع فيها فالاعتراض متجه قال الله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم من الغلو وهو الافراط ومجاوزة الحد وهنه غلا الشعر والخطاب للفريقين غلت اليهود في حط المسيح عليه السلام عن منزلته حتى رموه بانه ولد لغير رشدة وهموا بقتله وغلت النصارى في رفعه حتى اتخذوه الها وهم اليعقوبية منهم وقال بعضهم هو ابن الله وهم النسطورية وقال بعضهم ثالث ثلاثة وهم المرقوسية واما الملكانية فقالوا الله ثلاثة اقانيم الاب والابن وروح القدس يريدون بالاب الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحيوة وقالوا في حق المسيح هو عبد الله ونبيه كما صرح به القاضي في تفسير سورة مريم وقيل الخطاب للنصارى خاصة فانه اوفق بقوله ولا تقولوا على الله الا الحق وهو تنزيهه عن الصاحبة والولد اى لا تفتروا عليه وتجعلوا له صاحبة وولدا ثم اخبر عن عيسى عليه السلام فقال انما المسيح عيسى بن مريم فكيف يكون الها والمسيح مبتداء وعيسى بدل منه او عطف بيان وقوله رسول الله خبره وكلمته عطف عليه القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها وروح منه اى وذو روح صدر منه وعبد من عباده وخلق من خلقه قال له كن فكان فقيل لعيسى عليه السلام كلمة الله وكلمة منه لانه وجد بكلمته وامره لا غير من غير توسط ما يجرى مجرى الاصل والمادة له

من الاب والنطفة وقيل له روح الله وروح منه لذلك لانه ذو روح وجد من غير جزء من ذي روح
كالنطفة المنفصلة من الاب الحي وانما اخترع اختراعا من عند الله وقدرته خالصة واضافه
اليه تعالى للتشريف كما اضيفت الناقة والبيت الى الله تعالى وقيل سمي روحا لانه كان يحيي الاموات او
القلوب فآمنوا بالله ورسله اي آمنوا بهم جميعا ولا تجعلوا عيسى الها ولا ابنا ولا ثالث ثلاثة
او لا تجعلوا له ثلاثة اقانيم فقوله ولا تقولوا ثلاثة تقديره على الاول ولا تقولوا الآلهة ثلاثة
الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
وعلى الثاني تقديره الله ثلاثة اقانيم وقال الزمخشري والمشهور المستفيض عنهم انهم يقولون في المسيح
لاهوتية وناسوتية من جهة الاب والام ويدل عليه قوله انما المسيح عيسى ابن مريم فاثبت انه ولد
لمريم اتصل بها اتصال الاولاد بامهاتهم وان اتصاله بالله عز وجل من حيث انه رسوله موجود بامره
وابتداعه جسدا حيا من غير اب فنفى ان يتصل به اتصال الابناء بالآباء انتهوا عن التثليث خيرا
لكم اي اقصدوا خيرا لكم انما الله اله واحد اي واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه ان يكون
له ولد اي اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد فانه يكون لمن كان له مثل ويتطرق اليه فناء وقرأ
الحسن ان بكسر الهمزة ويكون برفع النون اي سبحانه ما يكون له ولد على ان الكلام جملتان له ما في
السموات وما في الارض ملكا وخلقا لا يماثله شيء من ذلك فيتخذه ولدا فهو بيان لتنزهه عما
نسب اليه يعني ان الكل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه على ان الجزء انما يصح في
الاجسام وهو متعال عن صفات الاجسام والاعراض وكفى بالله وكيلا يكل اليه الخلق كلهم امورهم فهو
تنبيه على غناه عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه وتعالى قائم بحفظ الاشياء
كاف في ذلك مستغن عن خلفه وبعيته والله الغني وانتم الفقراء قال ابو عبيد هو القاسم بن
سلام كلمته كن فكان اراد ان ابا عبيد فسر قوله وكلمته بقوله كن فكان وعن قتادة مثله رواه
عبد الرزاق عن معمر عنه وقال غيره اي غير ابي عبيد وروح منه احياه فجعله روحا الظاهر انه
ابو عبيدة معمر بن المثنى فانه قال في قوله تعالى وكلمته القاها الى مريم قوله كن فكان وروح منه
احياه فجعله روحا وقال مجاهد وروح منه احياه فجعله روحا وقال مجاهد وروح منه اي
ورسول منه ولا تقولوا ثلاثة اي ولا تقولوا في حق الله تعالى وعيسى وامه ثلاثة آلهة بل الاله
واحد هو الله منزه عن الولد والصاحبة وعيسى وامه مخلوقان مربوبان وهو بقية الآية التي
فسرها ابو عبيدة حدثنا صدقة بن الفضل قال اخبرنا الوليد هو ابن مسلم الدمشقي عن الاوزاعي
هو عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي وفي رواية الاسمعيلي من طريق علي المديني عن الوليد حدثنا الاوزاعي
قال حدثني عمير بن هانئ قال حدثني جنادة بن ابي امية عن عبادة هو ابن الصامت رضي الله عنه
وفي رواية ابن المديني حدثني عبادة وفي رواية مسلم عن جنادة حدثنا عبادة بن الصامت
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه
وزاد ابن المديني في روايته وابن امته والجنة بالنصب والرفع حق والنار هو ايضا بالنصب
والرفع حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل جواب من وظاهره يقتضي دخوله من اي باب
شاء من ابواب الجنة كما صرح به في الرواية الآتية وهو بخلاف ظاهر حديث ابي هريرة رضي الله عنه
الماضي في بدء الخلق فانه يقتضي ان لكل داخل الجنة بابا معينا يدخل منه ويجمع بينهما بانه
في الاصل يخير لكنه يرى ان الذي يختص به فيدخله افضل فيختاره فيدخله مختارا لا مجبورا
ولا ممنوعا من الدخول في غيره ويحتمل ان يكون فاعل يشاء هو الله تعالى والمعنى ان الله يوفقه
لعمل يدخله برحمة الله من ابواب الجنة الثمانية لعامل ذلك العمل وقوله على ما كان من العمل اي من صلاح
او فساد لكن لا بد ان يكون من اهل التوحيد كما يدل عليه السياق ويحتمل ان يكون معناه يدخل اهل
الجنة الجنة على حسب اعمال كل منهم في الدرجات وقال القرطبي المقصود من هذا الحديث التنبيه على ما
وقع من النصارى من الضلال والفساد في عيسى وامه عليهما السلام ويستفاد منه ما يلقنه
النصراني اذا اسلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الايمان والنسائي في التفسير
وفي اليوم والليلة قال الوليد هو ابن مسلم المذكور وهو موصول بالاسناد السابق حدثني
ابن جابر هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الازدي اخو يزيد بن يزيد مات سنة ثلاث وخمسين
ومائة عن عمير هو ابن هانئ المذكور وقد اخرجه مسلم عن داود بن رشيد عن الوليد بن مسلم
عن ابن جابر وصنيعه يوهم انه لم يذكر الاوزاعي واخرجه من وجه آخر عن الاوزاعي عن جنادة وزاد اي

عن جنادة

عن جنادة عن عبادة بالحديث المذكور وزاد في آخره من ابواب الجنة الثمانية ايها شاء
وكذا اخرجه مسلم بالزيادة ولفظه ادخله الله الجنة من اي ابواب الجنة الثمانية شاء

باب قول الله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت هذه الترجمة قد
تقدمت قبل هذا الباب بباب لكن هذه معقودة لاخبار عيسى عليه السلام والابواب التي قبلها
لاخبار امه مريم قاله الحافظ العسقلاني قال الله تعالى واذكر في الكتاب اي في القرآن مريم
يعني قصتها اذ انتبذت اي اعتزلت وانفردت وتخلت للعبادة بدل من مريم بدل اشتمال
لان الاحيان مشتملة على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة
العجيبة فيه او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد
او ظرف لمضاف مقدر اي قصة مريم وقت كذا او قيل ان اذ بمعنى ان المصدرية كقولك اكرمتك
اذ لم تكرمني فيكون بدلا لا محالة والمعنى واذكر مريم انتباذها من اهلها متعلق بانتبذت
مكانا شرقيا اي في مكان شرقي بيت المقدس او شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق
قبلة فقوله مكانا ظرف ويجوز ان يكون مفعولا لانتبذت متضمنة معنى اتت فاتخذت يعني
ضربت واتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت في مشرفة
للاغتسال من الحيض محتجبة بحائط او شيء يسترها وكان موضعها المسجد فاذا حاضت
تحولت الى بيت خالتها ام يحيى عليه السلام فاذا عادت طهرت الى المسجد فبينا هي في مغتسلها
اتاها الملك في صورة آدمي شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر سويا سوي الخلق لم ينقص
من صورة الادمية شيئا او حسن الصورة مستوي الخلق وانما مثل لها في صورة الانسان
لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا لها في صورة الملكية لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه
واغرب القاضي حيث قال ولعله لتهييج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها وتعقب عليه الامام
السبكي بانه في غاية عن هذا الكلام الفاسد ولكن هذا ثمرة التوغل في الفلسفة هذا
ولقد اصاب في ذلك التعقب فان ما قاله القاضي لا يليق بمقام مريم فكان عصمتها كما سيجيء
ما يدل عليها ثم انهم تكلموا في كيفية تمثله فقال امام الحرمين يعني انه تعالى ازال ما زاد من خلقه او
ازاله عنه ثم يعيده اليه يعني له اجزاء اصلية واجزاء زائدة كما في الانسان وجزم ابن عبد السلام
بالازالة دون الفناء وقال البلقيني يجوز ان يضم وتتكاثف جميع اجزائه حتى يصير على قدر هيئة
الانسان ثم يعود على هيئته وقال ابن حجر ان القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفيه الله تعالى
على الرائي فقط وهو على كل شيء قدير قالت اني اعوذ بالرحمن منك دل ذلك على كمال عفافها وورعها
فانها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفائقة الحسن وكان تمثله على تلك الصفة ابتلاء
لها وسبرا لعفتها ان كنت تقيا اراد ان الله يرجى منك ان تتقي الله وتخشاه وتحفل بالاستعاذة
به وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاني عائذة به منك او فتتعظ بتعويذي ولا
تتعرض لي قيل وانما قالت ان كنت تقيا لان التقي اذا وعظ بالله تعالى فانه يتعظ ويخاف
والفاسق يخوف بالسلطان والمنافق يخوف بالناس ويجوز ان تكون للمبالغة اي ان كنت تقيا
متورعا فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك وقيل كانت في منزل زوج اختها زكريا
ولها محراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج اغلق عليها الباب فتمنت ان تجد خلوة في
الجبل لتفلي راسها فانفرج السقف لها فخرجت فجلست في المشرفة وراء الجبل فاتاها الملك
وقيل قام بين يديها في صورة ترب لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس ثم المراد بالروح جبريل
عليه السلام لان الدين يحيى به وبوحيه او سماه الله روحه على المجاز محبة له وتقريبا كما تقول
لحبيبك انت روحي وقيل هو روح عيسى عليه السلام تمثل على صورة امرد جاء الى امه ودخل
في فرجها ثم خرج باذن الله فهو من جملة مخلوقات الله تعالى نقله القرطبي وقرئ روحنا
بالفتح لانه سبب لما فيه روح العباد واصابة الروح عند الله الذي هو عدة المقربين في قوله
فاما ان كان من المقربين فروح وريحان او لانه من المقربين وهم الموعودون بالروح اي مقربنا
وذا روحنا قال انما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهب لك غلاما اي لاكون سببا
في هبة الغلام بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقول الله سبحانه ويؤيده قراءة ابي عمرو
وورش عن نافع وكذا قالون عنه بخلف ويعقوب بالياء وفي بعض المصاحف انما انا
رسول ربك امرني ان اهب لك زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير اي مترقيا من سن
الى سن على الخير والصلاح قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر اي ولم يباشرني رجل بالحلال

حمل المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه كقوله من قبل ان تمسوهن او لمستم النساء واما الزنا فليس كذلك انما يقال فيه فجر بها وخبث بها وما اشبه ذلك وليس بقمن ان تراعى فيه الكنايات والاداب ولم اك بغيا البغي الفاجرة التي تبغي الرجال وهو فعول عند المبرد اصله بغوي فادغمت الواو في الياء ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء وقال ابن جني في كتاب التمام هو فعيل ولو كانت فعولا لقيل بغو كما قيل فلان نهو عن المنكر وانما لم تلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسبة كطالق قال كذلك قال ربك هو علي هين الكلام في اعرابه كالكلام فيما قبله من قوله قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك ولنجعله آية للناس اي ونفعل ذلك او لنبين به قدرتنا ولنجعله على الاول هو تعليل لمعلله محذوف وعلى الثاني هو معطوف على تعليل مضمر هو لنبين به قدرتنا وهو متعلق بقوله هو علي هين اذ هو متضمن لمعنى نخلقه وقيل عطف على لاهب على طريقة الالتفات فتامل وقوله آية للناس اي علامة وعبرة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد يهتدون بارشاده وقال الزمخشري والمراد بالرحمة الشرائع والالطاف وما كان سببا في قوة الاعتقاد والتوصل الى الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بالتكوين وكان امرا مقضيا اي وكان خلق عيسى عليه السلام على هذا المنوال امرا تعلق به قضاء الله في الازل او قدر وسطر في اللوح او كان امرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة فحملته عن ابن عباس رضي الله عنهما فاطمانت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت قيل كانت مدة حملها ستة اشهر وعن عطاء وابي العالية سبعة اشهر وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره فتلك آية وقيل ثلاث ساعات وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته وسنها ثلاث عشرة سنة وقيل بنت عشر وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل وقالوا ما من مولود الا يستهل غيره فانتبذت به اي اعتزلت وهو في بطنها والجار والمجرور في موضع الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل والقصي ... وقيل اقصى الدار فاجاءها المخاض اي فالجاها وهو في الاصل منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء الا تراك لا تقول جئت المكان واجاءنيه كما تقول بلغته وابلغنيه ونظيره آتى حيث لم يستعمل الا في الاعطاء وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المراة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج الى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة في الصحراء ليس لها راس ولا ثمر ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف لا يخلو اما ان يكون من تعريف الاسماء الغالبة كتعريف النجم والصعق كان تلك الصحراء كان فيها جذع نخلة متعالم اي مشهور معلوم عندهم فاذا قيل جذع النخلة فهم منه ذلك دون غيره من جذوع النخل واما ان يكون لتعريف الجنس اي جذع هذه الشجرة خاصة ولعله تعالى ارشدها اليها ليريها من آياتها ما تسكن روعتها وليطعمها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة لها ولان النخلة اقل شيء صبرا على البرد ولعلها الا ما هو من جمارها ... قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس ومخافة لومهم او خوفا على الناس ان يعصوا الله بسببها وقرئ مت بالضم من مات يموت ومات يمات وكنت نسيا اي ما من حقه ان يطرح وينسى كخرقة الطامث ونحوها كالذبح اسم ما من شانه ان يذبح في قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم وعن يونس العرب اذا ارتحلوا عن الدار قالوا انظروا انساءكم اي الشيء اليسير نحو العصا والقدح والشظاظ شيئا تافها لا يؤبه له من شانه وحقه ان ينسى في العادة وقد نسي وطرح فوجد فيه النسي الذي هو حقه وقرئ نسيا بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به وقرئ به بالهمز وهو الحليب المخلوط بالماء ينساه اهله لقلته وقرئ منسيا منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقال قتادة يعني لا اعرف ولا يدرى من انا وقرئ الاعمش بكسر الميم على الاتباع كالمغيرة والمنخر فناداها من تحتها هو جبريل عليه السلام قيل كان يقبل الولد كالقابلة وقيل هو عيسى عليه السلام وقيل تحتها اسفل من مكانها كقوله تجري من تحتها الانهار وقيل كان اسفل منها تحت الاكمة وقرئ ما في تحتها والكسائي وحفص ودح من تحتها بالكسر والجر قال قتادة الضمير في تحتها للنخلة وقرئ فخاطبها من تحتها الا تحزني اي بان لا تحزني على انها مفسرة قد جعل ربك تحتك اي بجانبك

سريا جدولا سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن السري فقال هو الجدول ولذا ابهد الشعير وقيل مشتق من السرو وهو الرفعة ومنه رجل سري اي شريف وهو عيسى عليه السلام وعن الحسن كان والله عبدا سريا وهزي اليك بجذع النخلة اي واميليه اليك والباء مزيدة للتاكيد كما في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او على معنى افعلي الهز والامالة به كقوله يجرح في عراقيبها نصلي او هزي الثمرة بهزه والهز التحريك بجذب ودفع تساقط عليك اصله تتساقط فادغمت التاء في السين وحذفها حمزة وقرا حفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت وقرا يعقوب يساقط بالياء وتشديد السين وقرئ تساقط وتسقط ويسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع رطبا جنيا اي غضا طريا تمييز او مفعول على حسب القراءة فان قرئ بفتح التاء او الياء يكون تمييزا كقولك تصببت العرق عرقا واذا قرئ بالضم يكون مفعولا به اي تساقط النخلة رطبا فان قيل ما كان حزنها لفقد الطعام والشراب حتى تسلى بالسري والرطب فالجواب انه لم تقع التسلية بهما من حيث انهما طعام وشراب بل من حيث انهما معجزتان تريان الناس انها من اهل العصمة والبراءة فاذ روي انها كانت نخلة يابسة لا راس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى لها راسا وخوصا ورطبا تدل ذلك على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش وتنبيه لمن راها عليه على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يحبلها من غير فحل وانه ليس ببدع من شانها مع ما فيه من الشراب والطعام وكذلك رتب عليه الامرين فقال فكلي واشربي اي من الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره قالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التحنيك وقالوا كان من العجوة وقيل ما للنفساء خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل وقيل اذا عسر ولادها لم يكن لها خير من الرطب فالحاصل انه تعالى جمع لها في السري والرطب فائدتين احديهما الاكل والشرب والثانية سلوة الصدر لكونهما معجزتين وهذا معنى قوله فكلي واشربي وقري عينا اي وطيبي نفسا وارفضي عنك ما احزنك واهمك وقرئ وقري بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رات ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنتها للمحبوب والمكروه فاما ترين من البشر احدا اي فان تري آدميا وقرئ ترئن بالهمزة على لغة من يقول لبات بالحج اي لبيت لتاخي بين الهمزة وحرف اللين في الابدال فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا وفي مصحف عبد الله صمتا وعن انس بن مالك مثله وقيل صياما لانهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت لانه نسخ في امته فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملائكة واناجي ربي وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وانما امرها الله بان تنذر الصوم والله اعلم لئلا تشرع مع البشر المتهمين لها في الكلام لمعنيين احدهما ان عيسى عليه السلام يكفيها الكلام بما يبرئ به ساحتها والثاني كراهة مجادلة السفهاء ومناقلتهم وفيه ان السكوت عن السفيه واجب ومن اذل الناس سفيه لم يجد مسافها فاتت به مع ولدها قومها راجعة اليهم بعدما طهرت من النفاس تحمله حاملة اياه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا من فري الجلد اذا قطعه يا اخت هارون قيل كان اخاها من ابيها من امثل بني اسرائيل وقيل هو اخو موسى عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم انما عنوا هارون النبي وكانت من اعقابه في طبقة الاخوة وبينها وبينه الف سنة واكثر وعن السدي كانت من اولاده وانما قيل اخت هارون كما يقال يا اخا همدان اي يا واحدا منهم وقيل رجل صالح او طالح كان في زمانهم شبهوها به اي كنت عندنا مثله في الصلاح او شتموها به ولم يرد اخوة النسب ذكر ان هارون الصالح تبع جنازته اربعون الفا كلهم يسمون بهارون تبركا به وباسمه فقالوا كنا نشبهك بهرون هذا ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا اي فاجرة تقرير لان ما جاءت به فري وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش وقيل احتمل يوسف النجار مريم وابنها الى غار فلبثوا فيه اربعين يوما حتى تعلت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلمها عيسى في الطريق فقال يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها وهم اهل بيت صالحون تباكوا وقالوا ذلك وقيل هموا برجمها حتى تكلم عيسى عليه السلام فتركوها فاشارت اليه اي الى عيسى اي كلموه يجبكم فانه هو الذي يجيبكم اذا نطقتموه وعن السدي لما اشارت اليه غضبوا وقالوا لسخريتها بنا اشد علينا من زناها قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ولم نعهد صبيا في المهد كلمه عاقل وكان زائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دائمة كقوله وكان الله عليما حكيما

قال في التأويلات النجمية عند قوله تعالى في سورة مريم ويوم اموت يشير الى ان عيسى المعنى المتولد من نفخ الحق في القلب قابل الموت بسم غلبات
صفات النفس وانما ملأت المتنعم منها بالملأ يعترفوا اصل بانه اذا حيي بحيوة الله لا يموت المعنى الذي في قلبه وقال في موضع آخر والنفس الامارة
وان تبدلت صفاتها الامارية الى المطمئنة لا يؤمن مكرها وتبدلها من المطمئنة الى الامارية كما كان حال بلعام وبرصيصا نوح الروح

او بمعنى صار فقد ... كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه واتكأ
على يساره واشار بسبابته قال اني عبد الله انطقه الله اولا بانه عبده لانه اول المقامات
ولانه على من زعم ربوبيته آتاني الكتاب هو الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا نفاعا معلما
للخير والتعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالذي
لا محالة كالواقع الذي وجد وقيل اكمل الله عقله واستنبأه طفلا نظرا في ظاهر الآية
اينما كنت حيث كنت واوصاني وامرني بالصلوة والزكوة زكوة المال ان ملكته او تطهير النفس
عن الرذائل ما دمت حيا وبرا بوالدتي وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه
مصدر وصف به جعل ذاته برا لفرط بره او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اي وكلفني برا
لان اوصاني بالصلوة وكلفنيها واحد ويؤيد القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلوة ولم
يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره اولم يجعلني عاقا شقيا قيل الشقي من يذنب ولا يتوب
والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا قيل ادخل لام التعريف لتعرفه بالذكر
قبله والحق وقد للسلام الموجه الى يحيى في المواطن الثلاثة موجه الي والاظهر انه للجنس
تعريضا باللعنة على متهمي مريم عليها السلام واعدائهما من اليهود فانه لما جعل جنس السلام على نفسه
عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من
كذب وتولى وكان المقام مقام مناكرة وعناد فهو مظنة لنحو هذا من التعريض والاستيفاء
والتفويض اليه اسأل وقيل كلمهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان وفي الكشف
ان عيسى عليه السلام عاش في الدنيا ثلثة وثلثين سنة فاجتهد في العبودية ليكون عاريا عن
العوائق وصعد الى السماء **نبذناه بالعراء** اشار به الى ما في قوله تعالى في قصة يونس عليه السلام
فنبذناه بالعراء وقد روى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
فنبذناه قال القيناه قال العيني وليس لذكره ههنا مناسبة لان المذكور في قصة مريم لفظ انتبذت
نعم معنى نبذناه اصل نعم الا انه يمكن ان يكون اشارة الى ان انتبذت ونبذناه من اصل واحد
فاعتزلت شرقيا مما يلي الشرق اشار به الى ان معنى قوله انتبذت اعتزلت اي تنحت والفردت
وتخلت للعبادة قال ابو عبيدة في قوله اذ انتبذت اي اعتزلت وتنحت وقوله مما يلي الشرق اشارة
الى معنى قوله مكانا شرقيا اي في مكان شرقي من دارها قال ابو عبيد في قوله مكانا شرقيا مما
يلي المشرق وهو عند العرب خير من الغربي الذي يلي الغرب **فاجاءها المخاض افعلت من جئت**
ويقال الجأها اضطرها اشار به الى ما في قوله تعالى فاجاءها المخاض الى جذع النخلة و
اشار بقوله افعلت من جئت الى ان لفظ اجاء مزيد جاء تقول جئت اذا اخبرت عن نفسك
ثم اذا اردت ان تعديه الى غيرك تقول اجأت زيدا وهنا كذلك بالتعدية لان الضمير
في اجاءها يرجع الى مريم وفاعل اجاء هو قوله المخاض وهو الطلق قال ابو عبيدة في قوله فاجاءها
المخاض فعلها من جاءت واجاءها غيرها قال زهير وجار وسار معتمدا اليكم اجاءته
المخافة والرجاء وقال الزمخشري ان اجاء منقول من جاء الا ان استعماله تغير بعد النقل الى
الالجاء **تساقط تسقط** هو قول ابي عبيدة وضبط تسقط بضم اوله من الرباعي على ان
النخلة عند من قراها بالمثناة او الجذع عند من قراها بالتحتانية وقد تقدم تفصيله ايضا
قصيا قاصيا اشار به الى تفسير قوله قصيا وهكذا فسره مجاهد اخرجه الطبري عنه وقال
ابو عبيدة قصيا اي بعيدا وقال ابن عباس رضي الله عنهما اقصى وادي ... من قومها ان يعيروها
بولادتها من غير زوج وقرأ ابن مسعود وابن ابي عبلة قاصيا وقال الفراء القاصي والقصي
بمعنى واصله من القصو وهو البعد والاقصى الابعد **فريا عظيما** اشار به الى ما في قوله تعالى
قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا وفسر قوله فريا بقوله عظيما وهو تفسير مجاهد اخرجه الفريابي
من طريق ابن ابي نجيح عنه ومن طريق سعيد عن قتادة كذلك وقال ابو عبيدة كل فائق من عجب
او عمل فهو فري ... الفرق الولد من الزنا كالشيء المفترى وقال قطرب الفري الجديد من
الاسقية اي جئت بامر عجيب او جديد لم تسبق اليه **وقال ابن عباس رضي الله عنهما**
نسيا لم اكن شيئا وقال غيره النسي الحقير اشار به الى ما في قوله تعالى حكاية عن مريم قالت
يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا وفسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله نسيا بقوله
لم اكن شيئا وروى الطبري من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله نسيا
منسيا اي لم اخلق ولم اكن شيئا وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما النسي الحقير وهو قول السدي

وقيل هو ما سقط في منازل المرتحلين من رذالة امتعتهم وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة
قال في قوله وكنت نسيا اي شيئا لا يذكر وقرأ حمزة وحفص عن عاصم بفتح النون قيل هما لغتان
وقال ابو علي الفارسي الكسر اعلى اللغتين وقال ابن الانباري من كسر النون قال النسي اسم لما ينسى بمنزلة
النقض اسم لما ينقض والنسي بالفتح اسم لما ينسى ايضا على انه مصدر ناب عن الاسم وقيل نسيا
لم اذكر فيما مضى ومنسيا لا اذكر فيما بقي وقال ابو وائل هو شقيق بن سلمة **علمت مريم ان التقي**
ذو نهية حين قالت ان كنت تقيا وصله عبد بن حميد من طريق عاصم قال قرأ ابو وائل
قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال لقد علمت مريم ان التقي ذو نهية قيل وانما قالت
مريم هذا حين رأت جبريل عليه السلام تعني ان كنت تقيا فابتعد عني وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انه كان في زمانها رجل يقال له تقي وكان فاجرا فظنته اياه قال الحافظ العسقلاني
واغرب من قال انه اسم رجل يقال له تقي كان مشهورا بالفساد فاستعاذت منه وقيل كان تقي رجلا
من امثل الناس في ذلك الزمان فقالت ان كنت في الصلاح مثل تقي فاني اعوذ بالرحمن منك
كيف يكون رجل اجنبي وامرأة اجنبية في حجاب واحد والنهية بضم النون وسكون الهاء اي
ذو عقل وانتهاء عن فعل القبيح **وقال وكيع** هو ابن الجراح الرواسي الكوفي **عن اسرائيل** هو ابن يونس
بن ابي اسحق **عن جده** **ابي اسحق** السبيعي واسمه عمرو **عن البراء** اي ابن عازب رضي الله عنه انه قال
سريا اي في قوله تعالى قد جعل ربك تحتك سريا **نهر صغير بالسريانية** يعني ان السري بالسريانية هو النهر
الصغير وكذا رواه الحاكم في المستدرك وابن ابي حاتم من طريق الثوري والطبري من طريق شعبة كلاهما
عن ابي اسحق عن البراء مثله واخرجه ابن مردويه من طريق آدم عن اسرائيل به لكن لم يقل بالسريانية وانما
قال البراء السري الجدول وهو النهر الصغير وقد ذكر ابو عبيدة ان السري النهر الصغير بالعربية ايضا
وروى الطبري من طريق حصين عن عمرو بن ميمون قال السري الجدول ومن طريق الحسن البصري قال السري
هو عيسى عليه السلام قال الحافظ العسقلاني وهو شاذ وقد روى ابن مردويه في تفسيره من حديث
ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا السري في هذه الآية نهر اخرجه الله لمريم لتشرب منه والله تعالى اعلم
حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا جرير بن حازم عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة قال القرطبي في هذا الحصر نظر وقال العيني
ليس من الادب ان يقال في كلام النبي صلى الله عليه وسلم نظر بل الذي يقال فيه انه صلى الله عليه وسلم
ذكر الثلاثة قبل ان يعلم بالزائد عليها فكان المعنى لم يتكلم الا ثلاثة فيما اوحي الي او المعنى لم يتكلم بعد
المهد الا ثلاثة وكلام غيرهم من الاطفال بغير مهد والسبب في ذلك ما وقع في حديث ابن عباس
رضي الله عنهما عند احمد والبزار وابن حبان والحاكم لم يتكلم في المهد الا اربعة فلم يذكر الثالث
الذي هنا وذكر شاهد يوسف عليه السلام والصبي الرضيع الذي قال لامه وهي ماشطة بنت
فرعون لما اراد فرعون القاء امه في النار اصبري يا اماه فانا على الحق قال ابن الجوزي اخبرت
اباها بان ماشطتها اسلمت فامر بالقائها والقاء اولادها في النار فلما بلغت النوبة الى آخر
ولدها وكان مرضعا قال اصبري يا اماه فانك على الحق فالقيت مع ولدها واخرج الحاكم من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه نحوه فيجتمع من هذا خمسة ووقع ذكر شاهد يوسف ايضا في حديث عمران بن حصين
لكنه موقوف وروى ابن ابي شيبة من مرسل هلال بن يساف مثل حديث ابن عباس رضي الله عنهما
الا انه لم يذكر الماشطة وفي صحيح مسلم من حديث صهيب في قصة اصحاب الاخدود ان امرأة
جيء بها لتلقى في النار لتكفر ومعها صبي يرضع فتقاعست فقال لها يا اماه اصبري ... في المهد
اخرجه الثعلبي فان ثبت صاروا سبعة وتكلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مبارك اليمامة
وقصته في دلائل النبوة للبيهقي من حديث معرض بالضاد المعجمة وقد اختلف في شاهد يوسف فقيل
كان صغيرا وهذا اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما وسنده ضعيف وبه قال
الحسن وسعيد بن جبير واما حكاية الماشطة فلم تنقل انها تكلم بها الحجة واخرج ايضا
عن ابن عباس ومجاهد انه كان ذا لحية وعن قتادة والحسن ايضا كان حكيما من اهلها وفيه انه
كان ابن خال لها ... في المهد والله اعلم **عيسى عليه السلام** **وكان في بني اسرائيل رجل يقال**
له جريج بجيمين مصغرا وفي رواية حديث ابي سلمة كان رجل في بني اسرائيل تاجرا وكان ينقص مرة
ويزيد اخرى فقال ما في هذه التجارة خير لالتمس تجارة هي خير من هذه فبنى صومعة وترهب
فيها وكان يقال له جريج فذكر الحديث ودل ذلك على انه كان بعد عيسى عليه السلام وانه كان من
اتباعه لانهم الذين ابتدعوا الترهب وحبس النفس في الصوامع والصومعة بفتح المهملة وسكون الواو

في البناء المرتفع المحدد اعلاه ووزنها فوعلة من صمعت اذا دققت لانها دقيقة الراس يصلي فجاءته
امه في رواية الكشميهني فجاءته امه وفي رواية ابي رافع كان جريج يتعبد في صومعته فاتته امه قال
الحافظ العسقلاني لم اقف في شيء من الطرق على اسمها وفي حديث عمران بن حصين وكانت امه تاتيه فتناديه
فيشرف عليها فيكلمها فاتته يوما وهو في صلاته وفي رواية ابي رافع عند احمد فاتته امه ذات يوم
فنادته فقالت اي جريج اشرف علي اكلمك انا امك فدعته فقال اجيبها او اصلي زاد المصنف في المظالم
بالاسناد المذكور هنا فابى ان يجيبها وفي رواية ابي رافع فصادفته يصلي فوضعت يدها على حاجبها
فقالت يا جريج فقال يارب امي وصلاتي فاختار صلاته فرجعت ثم اتته فصادفته يصلي فقالت يا جريج
انا امك فكلمني فقال مثله فذكره وفي حديث عمران بن حصين رضي الله عنه انها جاءته ثلاث مرات
تناديه كل مرة ثلاث مرات وفي رواية الاعرج عند الاسمعيلي فقال امي وصلاتي لربي اوثر صلاتي
على امي ذكره ثلاثا قال الحافظ العسقلاني ومعنى قوله امي وصلاتي اجتمع علي اجابة امي واتمام صلاتي
فوفقني لافضلهما وكل ذلك محمول على انه قاله في نفسه لا انه نطق به ويحتمل ان يكون على ظاهره انه
نطق به لان الكلام كان مباحا في الصلوة في شرعهم وكذلك كان في صدر الاسلام فقالت اللهم لا تمته
حتى تريه وجوه المومسات وفي رواية الاعرج حتى ينظر في وجوه المياميس ومثله في رواية ابي سلمة
وفي رواية ابي رافع حتى تريه المومسة بالافراد وفي حديث عمران فغضبت فقالت اللهم لا يموتن جريج
حتى ينظر في وجوه المومسات وهي جمع مومسة بضم الميم وسكون الواو وكسر الميم بعدها مهملة وهي
الزانية ويجمع جمع التكسير على مواميس بالواو وجمع في الطريق المذكورة بالتحتانية وذكره ابن الخشاب
ووجهه غير ظاهر كما تقدم في اواخر الصلوة وجوز صاحب المطالع فيه الهمز بدل الياء ولا تثبته
رواية ووقع في رواية الاعرج فقالت ابيت ان تطلع الي وجهك لا اماتك الله حتى تنظر في وجهك
زواني المدينة وكان جريج في صومعته فتعرضت له امرأة فكلمته فابى فاتت راعيا فامكنته من
نفسها وفي رواية وهب بن جرير بن حازم عن ابيه عند احمد فتذاكر بنو اسرائيل عبادة جريج فقالت
بغي منهم ان شئتم لافتننه قالوا قد شئنا فاتته فتعرضت له فلم يلتفت اليها فامكنت نفسها من راع
كان يؤوي غنمه الى اصل صومعة جريج قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسم هذه المرأة لكن في حديث عمران
بن حصين انها كانت بنت ملك القرية وفي رواية الاعرج وكانت تاوي الى صومعته راعية ترعى الغنم
ونحوه في رواية ابي رافع عند احمد وفي رواية ابي سلمة وكان عند صومعته راعي ضان وراعية معزى
ويمكن الجمع بين هذه الروايات انها خرجت من دار ابيها بغير علم اهلها متنكرة وكانت تعمل الفساد
الى ان ادعت انها تستطيع ان تفتن جريجا فاحتالت بان خرجت في صورة راعية ليمكنها ان تاوي
الى ظل صومعته لتتوصل بذلك الى فتنته فولدت غلاما فيه حذف تقديره فحملت حتى انقضت ايامها
فولدت غلاما فقالت من جريج فيه حذف ايضا تقديره فسئلت ممن هذا فقالت من جريج وفي رواية
ابي رافع فقيل لها ممن هذا فقالت هو من صاحب الدير زاد في رواية احمد فاخذت وكان من زنى
منهم قتل فقيل لها ممن هذا قالت هو من صاحب الصومعة وزاد الاعرج نزل الي من صومعته فاصابني
وفي رواية عنه فقيل لها من صاحبك قالت جريج الراهب نزل الي فاصابني وزاد ابو سلمة في روايته
فذهبوا الى الملك فاخبروه قال ادركوه فاتوني به فاتوه فكسروا صومعته وانزلوه وفي رواية ابي رافع
فاقبلوا بفؤوسهم ومساحيهم الى الدير فنادوه فلم يكلمهم فاقبلوا يهدمون ديره وفي حديث عمران
فما شعر حتى سمع بالفؤوس في اصل صومعته فجعل يسالهم ويلكم ما لكم فلم يجيبوه فلما راى ذلك اخذ الحبل
فتدلى وسبوه زاد احمد عن وهب بن جرير وضربوه فقال لهم ما شانكم قالوا انك زنيت بهذه وفي رواية
ابي رافع عنه فقالوا انك زنيت بهذه اي جريج انزل فابى وتحبل على صلوته فاخذ وافي هدم صومعته
فلما راى ذلك نزل فجعلوا في عنقه وعنقها حبلا فجعلوا يطوفون بهما في الناس وفي رواية
ابي سلمة فقال له الملك ويحك يا جريج كنا نراك خير الناس فاحبلت هذه اذهبوا به فاصلبوه
وفي حديث عمران فجعلوا يضربونه ويقولون مراء تخادع الناس بعملك وفي رواية الاعرج فلما
مر في رواية بحوانيت الزواني خرجن ينظرن فتبسم فقالوا لم يضحك حتى مر بالزواني فتوضأ وصلى
وفي رواية وهب بن جرير فقام وصلى ودعا وفي رواية عمران قال فتولوا عنه فصلى ركعتين ثم اتى
الغلام فقال من ابوك يا غلام فقال الراعي وفي رواية فقال راعي الضان وزاد في رواية وهب بن جرير
فطعنه باصبعه فقال بالله من ابوك يا غلام قال انا ابن الراعي وفي رواية ابي رافع ثم مسح راس الصبي
فقال من ابوك قال راعي الضان وفي رواية عند احمد فوضع اصبعه على بطنها وفي رواية ابي سلمة
فاتي بالمرأة والصبي وفمه في ثديها فقال له جريج يا غلام من ابوك فنزع الغلام فاه من الثدي وقال ابي

راعي الضان وفي رواية الاعرج فلما ادخل على ملكهم قال جريج اين الصبي الذي ولدته فاتي به
فقال له من ابوك قال فلان سمى اباه قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسم الراعي واما الابن
فقد تقدم في اواخر الصلوة بلفظ فقال يا بابوس فقال الداودي هو اسم الغلام وقال الحافظ العسقلاني
انه ليس اسمه كما زعم الداودي وانما المراد به الصغير وفي حديث عمران ثم انتهى الى شجرة فاخذ منها
غصنا ثم اتى الغلام وهو في مهده فضربه بذلك الغصن فقال من ابوك ويجمع بين هذا الاختلاف
بوقوع كل ما ذكر من مسح راس الصبي ووضع اصبعه على بطن امه وطعنه باصبعه وضربه بطرف
العصا التي كانت معه فكلام دوي باسمع وانما قيل من تغدد القصة فبعيد جدا وفي رواية وهب بن جرير
في روايته فابرا الله جريجا واعظم الناس امر جريج وفي رواية ابي سلمة فسبح الناس وعجبوا قالوا نبني
صومعتك من ذهب قال لا الا من طين وفي رواية وهب بن جرير ابنوها من طين كما كانت وفي رواية
ابي رافع فقالوا نبني ما هدمنا من ديرك بالذهب والفضة قال لا ولكن اعيدوه كما كان ففعلوا
وزاد في رواية ابي سلمة فردوها فرجع في صومعته فقالوا له بالله مم ضحكت قال ما ضحكت الا من دعوة
دعتها علي امي وفي الحديث ايثار اجابة الام على صلوة التطوع لان اجابة الام وبرها واجب فدم بتركه
لاجل التطوع الذي لا استمرار فيهما نافلة وقد جاء في حديث يزيد بن حوشب عن ابيه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لو كان جريج فقيها لعلم ان اجابة امه اولى من عبادة ربه اخرجه الحسن بن سفيان لكن قال
الذهبي حوشب بن يزيد الفهري مجهول ويعنه ابنه يزيد وذكر جريج الراهب وتمسك بعض الشافعية
بظاهر الحديث في جواز قطع الصلوة لاجابة الام سواء كانت فرضا او نفلا والاصح عندهم انه
على التفصيل وهو ان الصلوة ان كانت نفلا وعلم تاذي الوالد او الوالدة بالترك وجب الاجابة والا
فلا وان كانت فرضا وضاق الوقت لم يجب الاجابة وان لم يضق وجب عند امام الحرمين وخالفه
غيره لانها تلزم بالشروع وعند المالكية ان اجابة الوالد في النافلة افضل من التمادي فيها وحكى
القاضي ابو الوليد ان ذلك يختص بالام دون الاب وبه قال مكحول وقيل انه لم يقل به من السلف
غيره هذا وقال النووي انما دعت عليه فاجيبت لانه كان يمكنه ان يخفف ويجيبها لكن لعله
خشي ان تدعوه الى مفارقة صومعته والعود الى الدنيا وتعلقاتها كذا قال وفيه نظر لما تقدم
من انها كانت تاتيه فيكلمها والظاهر انها كانت تشتاق اليه فتزوره وتقتنع برؤيته وتكليمه
وكانه انما لم يخفف لانه خشي ان ينقطع خشوعه والله تعالى اعلم وفي الحديث ايضا عظم بر الوالدين
واجابة دعائهما ولو كان الولد معذورا لكن يختلف الحال في ذلك بحسب المقاصد وفيه الرفق
بالتابع اذا جرى منه ما يقتضي التاديب لان ام جريج مع غضبها منه لم تدع عليه الا بما دعت
به خاصة ولولا طلبها الرفق به لدعت عليه بوقوع الفاحشة او القتل وفيه ايضا ان صاحب
الصدق مع الله لا تضره الفتن وفيه قوة يقين جريج وصحة رجائه لانه استنطق المولود مع كون
العادة انه لا ينطق ولولا صحة رجائه بنطقه ما استنطقه وفيه ان الامرين اذا تعارضا
بدئ باهمهما وان الله يجعل لاوليائه عند ابتلائهم مخارج وانما يتاخر ذلك عن بعضهم في بعض
الاوقات تهذيبا وزيادة لهم في الثواب وفيه اثبات كرامة الاولياء ووقوع الكرامة لهم
باختيارهم وطلبهم وقال ابن بطال يحتمل ان يكون جريج نبيا فتكون معجزة قال وهذا الاحتمال
لا يتاتى في حق المرأة التي كلمها ولدها المرضع كما في بقية الحديث وفيه جواز الاخذ بالاشد
في العبادة لمن علم من نفسه قوة على ذلك وفيه ان الوضوء لا يختص بهذه الامة خلافا لمن زعم ذلك
وان الذي يختص بهذه الامة الغرة والتحجيل في الآخرة وفيه ان المفزع في الامور المهمة الى الله
تعالى يكون بالتوجه اليه في الصلوة وفيه ان مرتكب الكبيرة لا يبقى له حرمة واستدل به بعضهم
على ان بني اسرائيل كان من شرعهم ان المرأة تصدق فيما تدعيه على الرجال من الوطء ويلحق به الولد
وانه لا ينفع الرجل جحد ذلك الا بحجة تدفع قولها واستدل بعض المالكية بقول جريج من ابوك
يا غلام ان من زنا بامرأة فولدت بنتا لا يحل له التزوج بتلك البنت خلافا للشافعية ولابن
الماجشون من المالكية ووجه الدلالة ان جريجا نسب ابن الزنا الى الزاني وصدق الله نسبته بما
خرق له من العادة في نطق المولود بشهادته له بذلك وقوله ابي فلان الراعي فكانت تلك النسبة
صحيحة فيلزم ان يجري بينهما احكام الابوة والبنوة وخرج التوارث والولاء بدليل فبقي
ما عدا ذلك على حكمه وكانت امرأة هذه قصة اخرى تشبه قصة جريج وامرأة بالرفع كما كانت
وهي نائمة وقال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسمها ولا على اسم ابنها ولا على اسم احد
ممن ذكر في القصة المذكورة ترضع ابنا لها من بني اسرائيل فمر بها رجل راكب وفي رواية خلاد بن يحيى راكب

وفي رواية خلاس عن ابي هريرة رضي الله عنه عند احمد فارس متكبر ذو شارة بالشين المعجمة وبالراء
المخففة اي ذو حسن وجمال وقيل صاحب هيئة وملبس حسن يتعجب منه ويشار اليه وفي رواية
خلاس ذو شارة حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابني مثله فترك ثديها فاقبل على الراكب وقال
اللهم لا تجعلني مثله ثم اقبل على ثديه يمصه قال ابو هريرة وهو موصول بالاسناد المذكور كأني
انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم يمص اصبعه وفيه المبالغة في ايضاح الخبر بتمثيله بالفعل ثم
مُرّ بضم الميم وتشديد الراء على البناء للمجهول بأمة وزاد احمد عن وهب بن جرير بأمة تضرب وفي رواية
الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه الآتية في ذكر بني اسرائيل تجرر وتلعب بها ولفظ تجرر بجيم مفتوحة
بعدها راء مشددة بعدها راء اخرى وفي رواية خلاس انها كانت حبشية او زنجية وانها
ماتت فجروها حتى القوها فقالت امه اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فترك ثديها فقال اللهم اجعلني
مثلها فقالت له لم ذلك اي فقالت الام لابنها لم قلت هكذا يعني انها سألت عن سبب ذلك
فقال اي الابن الراكب جبار من الجبابرة وفي رواية احمد فقال يا امتاه اما الراكب ذو الشارة
فجبار من الجبابرة وفي رواية الاعرج فانه كان جبارا وفي رواية احمد فانه كافر وهذه الامة يقولون
سرقت زنت ولم تفعل فيهما الوجهان احدهما كسر التاء لخطاب المؤنث والاخر سكونها على الخبر
وفي رواية احمد يقولون سرقت ولم تسرق زنت ولم تزن وهي تقول حسبي الله وفي رواية الاعرج يقولون
لها تزني وهي تقول حسبي الله ويقولون لها تسرق وهي تقول حسبي الله وفي الحديث ان نفوس اهل الدنيا
تقف مع الخيال الظاهر فتخاف سوء الحال بخلاف اهل التحقيق فوقوفهم مع الحقيقة الباطنة فلا
يبالون بذلك مع حسن السريرة كما قال تعالى حكاية عن اصحاب قارون حيث خرج عليهم فقالوا
يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون قال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير وفيه ان البشر طبعوا
على ايثار الاولاد على الانفس بالخير لطلب المرأة الخير لابنها ودفع الشر عنه ولم تذكر نفسها ومطابقة
الحديث للترجمة من حيث انها في قصة مريم وفي الحديث التعرض لميلاد عيسى عليه السلام وانه كان
كلم الناس في المهد حدثنا ابراهيم بن موسى قال اخبرنا هشام اي ابن يوسف عن معمر هو ابن
راشد ح تحويل من سند الى اخر وحدثني بالافراد محمود هو ابن غيلان قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن الزهري انه قال اخبرني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي لقيت موسى عليه السلام
قال فنعته اي وصفه فاذا رجل حسبته قال القائل حسبته هو عبد الرزاق وفاعل قال هو النبي
صلى الله عليه وسلم مضطرب اي طويل غير شديد وقيل الخفيف اللحم وقد تقدم في رواية هشام بلفظ
ضرب وفسر بالنحيف ولا منافاة بينهما وقال ابن التين هذا الوصف مغاير لقوله بعد هذا انه جسيم
يعني في الرواية التي بعد هذه قال والذي وقع نعته بانه جسيم يعني في الرواية التي بعد هذه كان
والذي وقع نعته بانه جسيم انما هو الدجال وقال القاضي عياض رواية من قال ضرب اصح من رواية
من قال مضطرب لما فيها من الشك قال وقد وقع في رواية اخرى على ما يأتي الآن جسيم وهو ضد
الضرب الا ان يراد بالجسيم الزيادة في الطول وقال التيمي لعل بعض هذا الحديث دخل في بعض لان
الجسيم ورد في صفة الدجال لا في صفة موسى عليه السلام انتهى قال الحافظ العسقلاني والذي
يتعين المصير اليه ما جوزه القاضي عياض من ان المراد بالجسم في صفة موسى عليه السلام الزيادة
في الطول ويؤيده قوله في الرواية التي بعد هذه كانه من رجال الزط وهم طوال غير سمان رجل الرأس
اي مسترسل الشعر كأنه من رجال شنوءة قال ولقيت عيسى عليه السلام فنعته النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ربعة بفتح الراء وسكون الباء الموحدة ويجوز فتحها وهو المربوع والمراد انه
وسط لا طويل ولا قصير احمر كانما خرج من ديماس بكسر المهملة وسكون التحتية والسين
مهملة يعني الحمام هو تفسير عبد الرزاق ولم يقع ذلك في رواية هشام والديماس في اللغة السرب
ويطلق ايضا على الكن والحمام من جملة الكن والمراد من ذلك وصفه بصفاء اللون ونضارة الجسم
وكثرة ماء الوجه حتى كأنه كان في موضع كن فخرج منه وهو عرقان وسيأتي في رواية ابن عمر رضي الله
عنهما بعد هذا ينطف رأسه ماء وهو محتمل لان يراد الحقيقة وانه عرق حتى قطر الماء من رأسه
ويحتمل ان يكون كناية عن مزيد نضارة وجهه ويؤيده ان في رواية عبد الرحمن بن آدم عن ابي هريرة
رضي الله عنه عند احمد وابي داود يقطر رأسه ماء وان لم يصبه بلل ورأيت ابراهيم
وانا اشبه ولده به قال واتيت على البناء للمفعول باناءين احدهما لبن والآخر فيه
خمر فقيل لي خذ ايهما شئت فاخذت اللبن فشربته فقيل لي هديت الفطرة او اصبت الفطرة

اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك والحديث قد مضى عن قريب في باب قول الله تعالى وهل اتاك
حديث موسى ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه التعرض لعيسى عليه السلام حدثنا محمد بن
كثير بالمثلثة قال اخبرنا اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي قال اخبرنا عثمان بن المغيرة الثقفي
الكوفي الاعمش ويقال له عثمان بن ابي زرعة وابو زرعة هو كنية المغيرة وهو من افراد البخاري
من صغار التابعين وليس له في البخاري غير هذا الحديث الواحد عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله
عنهما كذا وقع في جميع الروايات وقد تعقبه ابو ذر فقال كذا وقع في جميع الروايات المسموعة
عن الفربري عن مجاهد عن ابن عمر قال ولا ادري اهكذا حدث به البخاري او غلط فيه الفربري
لاني رأيته في جميع الطرق عن محمد بن كثير وغيره عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم ساقه باسناده
الى حنبل بن اسحق قال حدثنا محمد بن كثير وقال فيه عن ابن عباس قال وكذا رواه عثمان بن سعيد الدارمي
عن محمد بن كثير قال وتابعه نصر بن علي عن ابي احمد الزبيري عن اسرائيل وكذا رواه يحيى بن زكريا
بن ابي زائدة عن اسرائيل انتهى واخرجه ابو نعيم في المستخرج عن الطبراني عن احمد بن محمد الخزاعي
عن محمد بن كثير وقال رواه البخاري عن محمد بن كثير فقال مجاهد عن ابن عمر ثم ساقه من طريق نصر بن
علي عن ابي احمد الزبيري عن اسرائيل فقال ابن عباس انتهى واخرجه ابن منده في كتاب الايمان من طريق
محمد بن ايوب بن الضريس وموسى بن سعيد الدنداني كلاهما عن محمد بن كثير عن ابن عمر والصواب
عن ابن عباس وقال ابو مسعود في الاطراف انما رواه الناس عن محمد بن كثير فقال مجاهد عن ابن
عباس ووقع في البخاري في سائر النسخ مجاهد عن ابن عمر قال وقد رواه اصحاب اسرائيل منهم
يحيى بن ابي زائدة واسحق بن منصور والنضر بن شميل وآدم بن ابي اياس وغيرهم عن اسرائيل فقالوا
ابن عباس قال وكذلك رواه ابن عون عن مجاهد عن ابن عباس انتهى ورواية ابن عون تقدمت في ترجمة
ابراهيم عليه السلام ولكن لا ذكر لعيسى عليه السلام فيها واخرجه مسلم عن شيخ البخاري فيه فليس
لعيسى ذكر وانما فيه ذكر ابراهيم وموسى حسب وقال الحميدي في اطراف البخاري فيما قال عن مجاهد عن
ابن عمر والصواب عن مجاهد عن ابن عباس وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون الوهم فيه من غير
البخاري فان الاسمعيلي اخرجه من طريق نصر بن علي عن ابي احمد فقال فيه عن ابن عباس ولم ينبه على ان البخاري قال
فيه عن ابن عمر فلو كان وقع له كذلك لنبه عليه كعادته والذي يترجح ان الحديث لابن عباس لا لابن عمر
رضي الله عنهم لما سيأتي من انكار ابن عمر على من قال ان عيسى احمر وحلفه على ذلك وفي رواية مجاهد هذه
فاما عيسى فاحمر جعد فهذا يؤيد ان الحديث لمجاهد عن ابن عباس لا عن ابن عمر رضي الله عنهم قال قال
رسول الله ويروى قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت عيسى وموسى وابراهيم فاما عيسى فاحمر
جعد اي جعد الشعر وهو ضد السبط لان السبط اكثر ما يكون في شعور العجم عريض الصدر واما
موسى فآدم اي اسمر جسيم وقد مر قريبا معنى ضرب اي خفيف اللحم وانه مضطرب فهذا ينافي قوله
جسيم ولهذا قال التيمي كان بعض لفظ الحديث دخل في بعض لان الجسيم انما ورد في صفة الدجال
وقد مر الجواب عنه بان الجسامة كما تكون في الشخص باعتبار السمن تكون فيه ايضا باعتبار الطول
كما يشير اليه تشبيهه برجال الزط سبط بفتح المهملة وكسر الموحدة وسكونها اي ليس بجعد وهو صفة
لشعر رأسه كأنه من رجال الزط بضم الزاي وتشديد المهملة جنس من السودان وقيل هم نوع من
الهنود وهم طوال الاجساد مع نحافة فيها ومطابقته للترجمة كما سبق حدثنا ابراهيم بن
المنذر قال اخبرنا ابو ضمرة بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم واسمه انس بن عياض قال اخبرنا موسى
بن عقبة بضم العين وسكون القاف وبالموحدة عن نافع انه قال قال عبد الله اي ابن عمر رضي الله
عنهما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يوما بين ظهراني الناس بفتح الظاء المعجمة وسكون
الهاء بلفظ التثنية ويروى بين ظهري الناس بدون النون اي جالسا في وسط الناس والمراد
انه جلس بينهم مستظهرا لا مستخفيا وزيدت فيه الالف والنون تأكيدا ومعناه ان ظهرا
منهم قدامه وظهرا خلفه فكأنهم حفوه من جانبيه فهذا اصله ثم كثر حتى استعمل في الاقامة
بين القوم مطلقا ولهذا زعم بعضهم ان لفظ ظهراني في مثل هذا الموضع مقحم المسيح الدجال
فقال ان الله ليس باعور الا بالتشديد للتنبيه كانه نبه السامعين ليكونوا على تيقظ من سماع كلامه
ان المسيح الدجال اعور العين اليمنى وروي اعور عين اليمنى اي عين الجهة اليمنى وفي رواية
ابن ماجة عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال اعور
عين اليسرى والجمع بينهما ان يقال ان احدى عينيه ذاهبة والاخرى معيبة فيصح ان يقال لكل
واحدة عوراء لان الاصل في العور العيب ومنه العار كأن عينه عنبة طافية بالياء بارزة نائية

عن حد اخوتها من طفا الشيء يطفو من غير همز اذا علا غيره والطفوان علو الماء ما وضع فيه وشبهها بالحبة التي تقع في العنقود بارزة عن نظائرها ويقال طافئة بالهمز اي ذاهب ضوؤها ويبدل الهمز ياء باردة وقال الخطابي الحبة الطافئة هي الحبة الكبيرة التي خرجت عن حد اخواتها كان قبل ياء وفي رواية اخرى انه جاحظ العين كأنها كوكب وفي اخرى انها ليست بناتئة ولا جحراء بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم قال الهروي ان كانت اللفظة محفوظة فمعناها انها ليست بصلبة متحجرة وقد رويت جحراء بتقديم الجيم اي غائرة منجحرة في نقرتها وقال الازهري هو بالخاء المعجمة في اوله ومعناها الضيقة التي لها غمص ورمص وفي رواية ابي داود الطيالسي من حديث ابي بن كعب رضي الله عنه احدى عينيه كأنها زجاجة خضراء وعن ابن عمر رضي الله عنهما احدى عينيه مطموسة والاخرى ممزوجة بالدم كأنها الزهرة فالجواب ان يقال ان اختلاف الاوصاف بحسب اختلاف العينين واراني بفتح الهمزة اي ارى نفسي وذكر بلفظ المضارع مبالغة في استحضار صورة الحال الليلة اي في الليلة عند الكعبة في المنام فاذا رجل آدم بالمد لانه افعل من الادمة وهي السمرة الشديدة كاحسن ما ترى وفي رواية مالك عن نافع الآتية كاحسن ما انت راء من ادم الرجال بضم الهمزة جمع آدم تضرب لمته بكسر اللام اي شعره الذي يجاوز شحمة الاذنين والم بالمنكبين فاذا بلغت المنكبين فهي جمة واذا قصرت عنهما فهي وفرة بين منكبيه رجل الشعر بكسر الجيم يعني سرح الشعر ومشطه ونظفه وهو من الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه وترهينه وفي رواية مالك له لمة قد رجلها فهي تقطر ماء يقطر رأسه ماء وهو الماء الذي رجلها به لقرب ترجيله ويحتمل ان يكون المراد الاستعارة من نضارته وحسنه ومزيد لطافته ووقع في رواية سالم الآتية في نعت عيسى عليه السلام انه آدم سبط الشعر وفي الحديث الذي قبله في نعت عيسى انه جعد والجعد ضد السبط ويمكن ان يجمع بينهما بانه سبط الشعر ووصفه بالجعودة في جسمه لا في شعره والمراد بذلك اجتماعه واكتنازه وهذا الاختلاف نظير الاختلاف في كونه آدم او احمر والاحمر عند العرب الشديد البياض مع الحمرة والآدم الاسمر ويمكن الجمع بين الوصفين بانه احمر لونه بسبب كالتعب وهو في الاصل اسمر ويمكن ان يقال ايضا انه ليس احمر قانيا بل هو مائل الى الادمة وقد وافق ابو هريرة رضي الله عنه على ان عيسى احمر فظهر ان ابن عمر رضي الله عنهما انكر شيئا حفظه غيره واما قول الداودي ان رواية من قال آدم اثبت فلا ادري من اين وقع له ذلك مع اتفاق ابي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم على مخالفة ابن عمر رضي الله عنهما وقد وقع في رواية عبد الرحمن بن آدم عن ابي هريرة رضي الله عنه في نعت عيسى عليه السلام انه مربوع الى الحمرة والبياض كذا قال الحافظ العسقلاني واضعا يديه على منكبي رجلين قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمهما وفي رواية مالك متكئا على عواتق رجلين والعواتق جمع عاتق وهو ما بين المنكب والعنق وهو يطوف بالبيت فقلت من هذا فقالوا المسيح ابن مريم ثم رأيت رجلا وراءه جعدا قد مر ان الجعودة تحتمل الذم والمدح بحسب الاستعمال وهي في صفة عيسى مدح وفي صفة الدجال ذم قططا بفتح القاف والطاء المهملتين وقد تكسر الطاء الاولى والمراد به شدة جعودة الشعر ويطلق في وصف الرجل ويراد به الذم يقال جعد اليدين وجعد الاصابع اي البخيل ويطلق على القصير ايضا اعور عين اليمنى من باب اضافة الموصوف الى صفته وهو عند الكوفيين ظاهر وعند البصريين تقديره عين صفحة وجهه اليمنى كأشبه من رأيت بضم التاء وفتحها بابن قطن بفتح القاف والطاء واسمه عبد العزى بن قطن بن عمرو بن جندب بن سعيد بن عائذ بن مالك بن المصطلق الجاهلي الخزاعي وامه هالة بنت خويلد اخت خديجة بنت خويلد وكانت عند الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس فولدت له ابا العاص ثم خلف عليها بعده اخوه ربيعة بن عبد العزى ثم خلف عليها وهب بن عبد فولدت له اولادا ثم خلف عليها قطن بن عمرو المذكور فولدت له عبد العزى بن قطن وحكى الدمياطي عن ابن سعد انه قال يا رسول الله هل يضرني شبهه قال لا انت مسلم وهو كافر والمعروف في الذي شبهه به صلى الله عليه وسلم هو اكثم بن عمرو بن لحي جد خزاعة لا الدجال كذا اخرجه احمد وغيره والله تعالى اعلم واضعا يديه على منكبي رجل يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا المسيح الدجال ومطابقته الترجمة ظاهرة تابعه اي تابع موسى بن عقبة عبيد الله اي ابن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ووصل هذه المتابعة احمد ومسلم من طريق ابي اسامة ومحمد بن بشر جميعا عن عبيد الله بن عمر فذكر المسيح الدجال فقط

الى قوله

الى قوله عنبة طافئة ولم يذكر ما بعده وهذا يشعر بانه يطلق المتابعة ويريد اصل الحديث لا جميع ما اشتمل عليه حدثنا احمد بن محمد المكي هو الازرقي واسم جده الوليد بن عقبة وهو من افراده ووهم من قال انه القواس واسم جد القواس عون قال سمعت ابراهيم بن سعد اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثني الزهري اي ابن شهاب عن سالم هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم عن ابيه انه قال لا والله ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعيسى احمر اللام في لعيسى بمعنى عن كما في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا يعني ليس الامر كما زعمتم انه صلى الله عليه وسلم قال في صفة عيسى عليه السلام احمر ولكن قال الى آخره وقد تقدم بيان الجمع بين ما انكره ابن عمر واثبته غيره وفيه جواز اليمين على غلبة الظن لان ابن عمر رضي الله عنهما ظن ان الوصف اشتبه على الراوي وان الموصوف بكونه احمر انما هو الدجال لا عيسى عليه السلام وقرب ذلك ان كلا منهما يقال له المسيح وهي صفة مدح لعيسى وصفة ذم للدجال كما تقدم وكان ابن عمر قد تحقق سمعه في وصف عيسى عليه السلام بانه آدم فجوز الحلف على ذلك على غلبة الظن وان من وصفه بانه احمر فقد وهم فيه ولكن قال بينا ويروى بينما انا نائم اطوف بالكعبة هذا يدل على ان رؤية الانبياء في هذه المرة غير الرؤية التي ذكرت في حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي مضى عن قريب في هذا الباب فان تلك كانت ليلة الاسراء على الاختلاف في الاسراء هل كان في النوم او في اليقظة وان رؤيته صلى الله عليه وسلم الانبياء في ليلة الاسراء كانت بالاشخاص وان ذهب بعضهم الى انها كانت بالارواح قال القاضي عياض رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم للانبياء عليهم السلام على ما ذكر في هذه الاحاديث ان كان مناما فلا اشكال وان كان في اليقظة ففيه اشكال ويزيد الاشكال ما تقدم في الحج ويأتي في اللباس من رواية ابن عون عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث الباب من الزيادة واما موسى فرجل آدم جعد على جمل احمر مخطوم بخلبة كأني انظر اليه اذا انحدر في الوادي وقد تقدم في الحج ايضا رؤيته صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام ليلة المعراج وهو يصلي في قبره واجيب عن ذلك باجوبة احدها ان الانبياء عليهم السلام افضل من الشهداء والشهداء احياء عند ربهم فكذلك الانبياء بالطريق الاولى فلا يبعد ان يصلوا ويحجوا ويتقربوا الى الله تعالى بما استطاعوا ما دامت الدنيا وهي دار التكليف باقية وثانيها انه صلى الله عليه وسلم اري حالهم التي كانوا في حياتهم عليها فمثلوا له كيف كانوا وكيف كان حجهم وتلبيتهم ولهذا قال في رواية ابي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما عند مسلم كأني انظر الى موسى وكأني انظر الى يونس وثالثها ان يكون اخبر عما اوحي اليه صلى الله عليه وسلم من امرهم وما كان منهم فلهذا ادخل حرف التشبيه في الرؤية وحيث اطلقها فهي محمولة على ذلك والله تعالى اعلم فاذا رجل آدم سبط الشعر تقدم ما فيه يهادى بين رجلين اي يمشي بينهما متمايلا الى احد الطرفين متكئا عليهما ينطف بكسر الطاء وضمها اي يقطر ومنه النطفة كذا قال الداودي وقال غيره النطفة الماء الصافي وقوله رأسه بالرفع فاعله ماء قليل او يهراق بضم الياء وفتح الهاء وقيل بسكون الهاء وهو شك من الراوي فقلت من هذا قالوا ابن مريم فذهبت التفت فاذا رجل احمر جسيم جعد الرأس اعور عينه اليمنى كذا هو باضافة اعور الى عينه في رواية الاكثر قال الحافظ العسقلاني وهو من اضافة الموصوف الى صفته وهو جائز عند الكوفيين وتقديره عند البصريين عين صفحة وجهه اليمنى انتهى وفيه انه ليس من اضافة الموصوف الى صفته كما ترى وكأنه ظن ان التركيب اعور عين اليمنى كما في الرواية السابقة وليس كذلك بل هو من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها مثل حسن الوجه فليتأمل وروى الاصيلي عينه بالرفع قال الحافظ العسقلاني كأنه وقف على وصفه بانه اعور وابتدأ الخبر عن صفة عينه فقال عينه اليمنى كأنه كذا وابرز الضمير قال العيني فيه نظر لانه يصير كأنه قال عينه كأنه عينه الخ انتهى ويجوز ان يكون عينه بدلا من قوله اعور ويجوز ايضا ان يكون ارتفاعه على انه مبتدأ خبره محذوف تقديره عينه اليمنى عوراء ويكون هذه الجملة صفة كاشفة لقوله اعور كأن عينه عنبة طافئة هكذا في رواية الاكثر على ان عينه نصب اسم كأن وقوله عنبة خبره وهو بكسر العين وفتح النون والباء الموحدة وطافئة صفتها اي مرتفعة وعند الاصيلي كأن عينه طافئة ويروى كأن عنبة طافئة بالنصب على انه اسم كأن والخبر محذوف تقديره كأن في وجهه عنبة طافئة والخبر مقدم على الاسم كما في قوله

ان محلاه وان مرتحله اى ان لنا محله وان لنا مرتحله ويروى كان عينه طافية فخفيف كان
قطن من هنا قالوا هذا الدجال قال الحافظ العسقلانى وفيه دلالة على ان قوله صلى الله
عليه وسلم ان الدجال لا يدخل المدينة ولا مكة اى فى زمن خروجه ولم يرد بذلك نفى دخوله
فى الزمن الماضى واقرب الناس به شبها ابن قطن قد مر ضبطه ونسبه قال الزهرى اى بالاسناد
المذكور رجل اى ابن قطن رجل من خزاعة هلك فى الجاهلية وخزاعة بضم الخاء المعجمة وتخفيف
الزاى وبالعين المهملة قبيلة بنى ربيعة قيل لهم خزاعة لانهم تخزعوا من بنى مازن بن الازد
فى اقامهم معهم من اليمن اى انقطعوا عنهم والجاهلية هى الحال التى كانت عليها العرب قبل
الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين والمفاخرة بالانساب والكبر والتجبر وغير ذلك
والحديث من افراد البخارى ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال
اخبرنا شعيب عن الزهرى انه قال اخبرنى ابو سلمة اى ابن عبد الرحمن بن عوف ان ابا هريرة
رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا اولى الناس بابن مريم
وفى رواية عبد الرحمن بن ابى عمرة عن ابى هريرة رضى الله عنه بعيسى بن مريم فى الدنيا والآخرة اى
اخص الناس به واقربهم اليه لانه بشر بانه يأتى من بعده اسمه احمد وقيل لانه لا نبى بينهما
قال الكرمانى التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا
النبى ان الحديث وارد فى كونه صلى الله عليه وسلم متبوعا والآية واردة فى كونه تابعا وله الفضل
تابعا ومتبوعا وقال الحافظ العسقلانى ومساق الحديث كمساق الآية ولا دليل على هذه التفرقة
والحق انه لا منافاة ليحتاج الى الجمع فكما انه اولى الناس بابراهيم كذلك هو اولى الناس بعيسى
ذاك من جهة قوة الاقتداء به وهذا من جهة قرب العهد به والله تعالى اعلم والانبياء اولاد
علات وفى رواية عبد الرحمن المذكورة والانبياء اخوة لعلات والعلات بفتح العين المهملة
وتشديد اللام واخره تاء مثناة من فوق الضرائر واصله ان من تزوج امرأة ثم تزوج اخرى
كانه عل منها والعلل الشرب بعد الشرب يقال عل بعد نهل وفى التهذيب هما اخوان من علة
وهما ابنا علة وهم بنو علة وهم من علات وفى المحكم هم العلة العلائل واولاد العلات
الاخوة من الاب وامهاتهم شتى وقد بينه فى رواية عبد الرحمن فقال امهاتهم شتى ودينهم
واحد وهو من باب التشبيه كقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا
مسه الخير منوعا ومعنى الحديث ان اصل دينهم واحد وهو التوحيد وان اختلف فروع الشرائع
فهم متفقون فيما يتعلق بالاعتقاديات المسماة باصول الدين كالتوحيد وسائر مسائل
علم الكلام مختلفون فيما يتعلق بالعمليات وهى الفقهيات هنا واما الاخوة لام فقط فيقال لهم
بنو الاخياف والاخوة لابوين يقال لهم بنو الاعيان ليس بينى وبينه نبى ويرده كالتعليل
لقوله انا اولى الناس بعيسى لانه لم يكن بينى وبينه نبى واستدل به على انه لم يبعث بعد عيسى
عليه السلام احد الا نبينا صلى الله عليه وسلم وقيل وليس الاستدلال به قويا لانه ورد ان الرسل
الثلاثة الذين ارسلوا الى اصحاب القرية المذكورة فى سورة يس كانوا من اتباع عيسى
وان جرجيس وخالد بن سنان كانا نبيين وكانا بعد عيسى عليه السلام والجواب ان هذا الحديث
يضعف ما ورد فى ذلك فانه صحيح بلا تردد وفى غيره مقال ويمكن ان يقال المراد انه لم يبعث
بعد عيسى عليه السلام نبى بشريعة مستقلة وانما بعث بعده من بعث بتقرير شريعة عيسى
عليه السلام ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله بابن مريم حدثنا محمد بن سنان
بكسر السين المهملة وتخفيف النون الاولى ابو بكر الباهلى البصرى قال اخبرنا فليح بضم الفاء وفتح
اللام واخره حاء مهملة مصغرا ابن سليمان وفليح لقبه واسمه عبد الملك قال اخبرنا هلال
بن على اى ابن اسامة عن عبد الرحمن بن ابى عمرة واسم ابى عمرة بشير بن عمرو بن محصن قتل مع
على رضى الله عنه يوم صفين وله صحبة عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بعيسى بن مريم فى الدنيا والآخرة الانبياء اخوة
لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد اى فى التوحيد دون الفروع المختلف فيها قال تعالى
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ويقال دينهم اى اصول الدين او اصول الطاعة واحد والكميات
والكيفيات فى الطاعة مختلفة وهذا طريق اخر فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه السابق وقال
ابراهيم بن طهمان بفتح المهملة واسكان الهاء عن موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم بضم
المهملة عن عطاء بن يسار عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهذا طريق

وهذا الطريق اخرجه معلق فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه المذكور ووصله النسائى عن احمد بن حفص بن
عبد الله النيسابورى عن ابيه عن ابراهيم واحمد هذا من شيوخ البخارى حدثنا عبد الله بن محمد
هو المعروف بالمسندى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن همام بتشديد الميم هو ابن منبه
عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال رأى عيسى رجلا يسرق فقال له
سرقت قال القرطبى ظاهر هذا انه خبر جازم بما فعل الرجل من السرقة لانه رآه اخذ مالا من حرز
فى خفية وقيل يحتمل ان يكون مستفهما له عن تحقيق ذلك فحذف همزة الاستفهام وقال العينى رأيت
فى بعض النسخ اسرقت بهمزة الاستفهام ورد بانه بعيد مع جزم النبى صلى الله عليه وسلم بان عيسى
عليه السلام رأى رجلا يسرق ويمكن ان يأول بان المراد رآه يسرق فى ظنه وقيل يحتمل ان الاخذ
لهذا الرجل بوجه من الوجوه ورد بالجزم المذكور ايضا قال كلا نفى السرقة ثم اكده بقوله والذى
لا اله الا هو هكذا فى رواية الكشميهنى وفى رواية غيره والذى لا اله الا الله وفى رواية ابن طهمان
عند النسائى قال لا والذى لا اله الا هو فقال عيسى آمنت بالله وكذبت عينى وفى رواية مسلم
وكذبت نفسى وفى رواية ابن طهمان وكذبت بصرى قال القاضى عياض اى صدقت من حلف بالله
وكذبت ما ظهر لى من كون الاخذ المذكور سرقة فانه يحتمل ان يكون اخذ ماله فيه حق او ما اذن
له صاحبه فى اخذه او اخذه ليقلبه وينظر فيه ولم يقصد الغصب والاستيلاء وقال ابن التين
قال عيسى عليه السلام ذلك على المبالغة فى تصديق الحالف واما قوله وكذبت عينى فلم يرد به
حقيقة التكذيب وانما اراد كذبت عينى فى غير هذا قاله ابن الجوزى وفيه بعد وقيل انه اراد بالصدق
والتكذيب ظاهر الحكم لا باطن الامر والا فالمشاهدة اعلى اليقين فكيف يكذب عينه ويصدق
قول المدعى ويحتمل ان يكون رآه مد يده الى الشئ فظن انه تناوله فلما حلف له رجع عن ظنه وقد
استدل به على درء الحد بالشبهة وعلى منع القضاء بالعلم والراجح عند المالكية والحنابلة منعه مطلقا
وعند الشافعية جوازه الا فى الحدود وهذه الصورة من ذلك ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه مسلم فى الفضائل حدثنا الحميدى هو عبد الله بن الزبير بن عيسى ونسبته
الى احد اجداده قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال سمعت الزهرى يقول اخبرنى عبيد الله
بن عبد الله اى ابن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضى الله عنهما انه سمع عمر اى ابن الخطاب رضى الله عنه
وهو من رواية الصحابى عن الصحابى يقول وهو على المنبر سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول
لا تطرونى من الاطراء وهو المدح بالباطل يقال اطريت فلانا اذا مدحته فافرطت
فى مدحه وقيل الاطراء مجاوزة الحد فى المدح والكذب فيه وهو قريب من المعنى الاول
كما اطرت النصارى ابن مريم وذلك انهم اتخذوه الها حيث قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم
وادعوه ولدا لله تعالى وقالوا المسيح ابن الله سبحانه وتعالى عما يشركون وذلك من افراطهم فى مدحه
فانما انا عبده فقولوا عبد الله ورسوله وهذا المعنى والله اعلم هضم نفسه فى قوله لا تفضلونى
على يونس بن متى شفقا ان يطروه ويقولوا فيه باطلا ومطابقته للترجمة فى قوله ابن مريم وهو
طرف من حديث السقيفة وقد ساقه البخارى مطولا فى كتاب المحاربين وذكر منه طرفا معرفة
فيما مضى واخرجه الترمذى فى الشمائل حدثنا محمد بن مقاتل قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك
قال اخبرنا صالح بن حى هو صالح بن صالح بن مسلم بن حيان الهمدانى ان رجلا من اهل خراسان
وهو الاقليم العظيم المعروف موطن الكثير من علماء المسلمين قال للشعبى ويروى سأل الشعبى
وهو عامر بن شراحيل والسؤال فيه محذوف وقد بينه فى رواية حبان بن موسى عن ابن المبارك
فقال ان رجلا من اهل خراسان قال للشعبى انا نقول عندنا ان الرجل اذا اعتق ام ولده ثم
تزوجها فهو كالراكب بدنته فقال الشعبى اخبرنى ابو بردة بضم الموحدة واسمه الحارث
وقيل غير ذلك عن ابى موسى الاشعرى عبد الله بن قيس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا ادب الرجل امته فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها
ثم اعتقها فتزوجها كان له اجران واذا آمن بعيسى ثم آمن بى فله اجران والعبد
اذا اتقى ربه واطاع مواليه فله اجران ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة ومر فى كتاب
العلم فى باب تعليم الرجل امته وفى العتق والجهاد ومضى الكلام فيه مستوفى حدثنا محمد
بن يوسف قال اخبرنا سفيان الثورى عن المغيرة بن النعمان النخعى الكوفى عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون حفاة
عراة غرلا هو جمع الاغرل وهو الاقلف اى غير المختون ثم قرأ كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا

علينا انا كنا فاعلين فاول من يكسى ابراهيم ثم يؤخذ برجال من اصحابي ذات اليمين وذات الشمال
فاقول اصحابي اى هؤلاء اصحابي وهو اشارة الى قربهم في جهة الشمال اى طريق جهنم وقال
الكرماني ومعناه انهم يؤخذون من الطرفين ويشدون من جهة اليمين والشمال بحيث لا يتركون
يمينا ولا شمالا فيقال انهم لن يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم فاقول كما قال العبد
الصالح عيسى بن مريم كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب
عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم ومر هذا الحديث في باب قول الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومضى الكلام عليه هنالك
مستوفى والغرض من ذكره هنا ذكر عيسى بن مريم عليهما السلام قال محمد بن يوسف الفربري
احد رواة الصحيح عن ابي عبد الله بن محمد بن اسمعيل البخاري ذكر عن ابي عبد الله هو البخاري عن قبيصة
هو ابن عقبة احد شيوخ البخاري انه قال هم المرتدون الذين ارتدوا على عهد ابي بكر فقاتلهم
ابو بكر رضي الله عنه يعني انه حمل قوله من اصحابي على انه باعتبار ما كان قبل الردة لانهم ماتوا
على ذلك ولا شك ان من ارتد سلب اسم الصحبة عنه لانها نسبة شريفة اسلامية فلا
يستحقها من ارتد بعد ان اتصف بها وهذا التعليق اسنده الاسمعيلي عن ابراهيم بن موسى
الجرجاني عن اسحق عن قبيصة عن سفيان الثوري عن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين باب نزول عيسى بن مريم
عليهما السلام يعني من السماء الى الارض في آخر الزمان كذا وقع بلفظ باب في رواية الاكثرين
وسقط لفظ باب في رواية ابي ذر حدثنا اسحق هو ابن راهويه كذا جزم به الحافظ العسقلاني
وان جوز ابو علي الجياني ان يكون هو ابن راهويه وان يكون ابن منصور قال وانما جزمت بذلك
لتعبيره بقوله اخبرنا يعقوب بن ابراهيم فانه عرف بالاستقراء من عادته انه لا يقول
الا اخبرنا ولا يقول حدثنا وقد اخرج ابو نعيم في المستخرج هذا الحديث من مسند اسحق بن راهويه
وقال اخرجه البخاري عن اسحق اخبرنا يعقوب بن ابراهيم اى ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن
بن عوف قال اخبرنا ابي هو ابراهيم بن سعد المذكور عن صالح هو ابن كيسان مؤدب ولد عمر
بن عبد العزيز عن ابن شهاب الزهري ان سعيد بن المسيب سمع ابا هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده فيه الحلف في الخبر مبالغة في تأكيده
ليوشكن بكسر الشين المعجمة اى ليقربن اى لابد من ذلك سريعا ان ينزل فيكم اى في هذه الامة فانه
خطاب لبعض الامة ممن لا يدرك نزوله ابن مريم حكما عدلا اى حاكما بهذه الشريعة فان
هذه الشريعة باقية لا تنسخ بل يكون عيسى عليه السلام حاكما من حكام هذه الامة وفي رواية
الليث عن ابن شهاب عند مسلم حكما مقسطا وله من طريق ابن عيينة عن ابن شهاب اماما
مقسطا والمقسط العادل بخلاف القاسط فانه الجائر فيكسر الصليب ويقتل الخنزير اى
يبطل دين النصرانية بان يكسر الصليب حقيقة ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه ويستفاد منه
تحريم اقتناء الخنزير وتحريم اكله وانه نجس لان الشيء المنتفع به لا يشرع اتلافه وقد تقدم
ذكر شيء من ذلك في اواخر البيوع ووقع في رواية الطبراني في الاوسط من طريق ابي صالح
عن ابي هريرة رضي الله عنه فيكسر الصليب ويقتل الخنزير والقرد زاد فيه القرد واسناده لا بأس
به وعلى هذا فلا يصح الاستدلال به على نجاسة عين الخنزير لان القرد ليس بنجس العين
اتفاقا ويستفاد منه ايضا تغيير المنكرات وكسر آلة الباطل ووقع في رواية عطاء بن ميناء
عن ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم وليذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد ويضع الجزية
هذه رواية الكشميهني وفي رواية غيره ويضع الحرب والمعنى ان الدين يصير واحدا لان عيسى
عليه السلام لا يقبل الا الاسلام فلا يبقى احد من اهل الذمة يؤدي الجزية وقيل ان الكفار
الذين لم يدخلوا في الاسلام يختفون عند الاحجار والاشجار وكان الحجر والشجر ينادي بلسان
فصيح يا نبي الله هذا يهودي مختف عندي فاما ان يسلم واما ان يقتل وقد رجح هذا ان المال يكثر
حتى لا يبقى من يمكن صرف الجزية اليه فتترك الجزية استغناء عنها وقال القاضي عياض يحتمل
ان يكون المراد بوضع الجزية تقريرها على الكفار من غير محاباة ويكون كثرة المال بسبب ذلك
وتعقبه النووي وقال الصواب ان عيسى عليه السلام لا يقبل الا الاسلام قال النووي ومعنى
منع عيسى عليه السلام الجزية مع انها مشروعة في هذه الشريعة مقيدة بنزول عيسى عليه السلام
لما دل عليه هذا الخبر وليس عيسى بناسخ حكم الجزية بل نبينا صلى الله عليه وسلم هو المبين للنسخ

بقوله

بقوله هذا وقال ابن بطال وانما قبلناها قبل نزول عيسى عليه السلام للحاجة الى المال بخلاف
زمن عيسى عليه السلام فانه لا يحتاج فيه الى المال فان المال في زمنه يكثر حتى لا يقبله احد قال
ويحتمل ان يقال ان مشروعية قبولها من اليهود والنصارى لما في ايديهم من شبهة الكتاب
وتعلقهم بشرع قديم بزعمهم فاذا نزل عيسى عليه السلام زالت شبهتهم بالكلية لحصول
معاينته فيصيرون كعبدة الاوثان في انقطاع حجتهم وانكشاف امرهم فناسب ان يعاملوا
معاملتهم في عدم قبول الجزية منهم والله تعالى اعلم ويفيض المال بفتح اوله وكسر الفاء وبالضاد
المعجمة اى يكثر واصله من فاض الماء اذا كثر حتى لا يقبله احد وفي رواية عطاء بن ميناء وليدعون
الى المال فلا يقبله احد وسبب كثرة المال نزول البركات وتوالي الخيرات بسبب العدل وعدم الظلم
وحينئذ تخرج الارض كنوزها وتقل الرغبات في اقتناء المال لعلمهم بقرب الساعة وقد روى
الطبراني في الكبير والاوسط واسناد الكبير حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم من امام عادل افضل من عبادة ستين سنة وحد يقام في الارض بحقه ازكى
فيها من مطر اربعين صباحا وروى الاصبهاني من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة قيام ليلها وصيام نهارها ويا
ابا هريرة جور ساعة في حكم اشد واعظم عند الله عز وجل من معاصي ستين سنة وروى ابن ماجه
والبزار واللفظ له عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السلطان ظل الله
في الارض يأوي اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وكان على الرعية الشكر وان
جار او حاف او ظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا
وما فيها لانهم حينئذ لا يتقربون الى الله تعالى الا بالعبادات لا بالتصدق بالمال فان قيل السجدة
الواحدة دائما خير من الدنيا وما فيها لان ثواب الآخرة خير وابقى فالجواب ان الغرض انها خير
من كل مال الدنيا اذ حينئذ لا يتقرب الى الله تعالى بالمال وقال التوربشتي يعني ان الناس يرغبون عن
الدنيا حتى تكون السجدة الواحدة احب اليهم من الدنيا وما فيها وقد روى ابن مردويه من طريق محمد بن
ابي حفصة عن الزهري بهذا الاسناد في هذا الحديث حتى تكون السجدة واحدة لله رب العالمين
ثم يقول ابو هريرة هو موصول بالاسناد المذكور فاقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا
ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا قال ابن الجوزي انما تلا ابو هريرة رضي الله عنه
هذه الآية للاشارة الى مناسبتها لقوله حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها
فانه يشير بذلك الى صلاح الناس وشدة ايمانهم واقبالهم على الخير فهم لذلك يؤثرون الركعة الواحدة
على جميع الدنيا والسجدة تطلق ويراد بها الركعة وقال القرطبي معنى الحديث ان الصلوة تكون
افضل من الصدقة لكثرة المال اذ ذاك وعدم الانتفاع به حتى لا يقبله احد ثم هذه الآية في اواخر
سورة النساء قال الله تعالى وان من اهل الكتاب كلمة ان نافية الا ليؤمنن به قبل موته جملة قسمية
واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به ونحوه وما منا
الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها والمعنى وما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن
قبل موته بعيسى عليه السلام وبانه عبد الله ورسوله يعني اذا عاين قبل ان تزهق روحه حين لا ينفعه
ايمانه لانقطاع وقت التكليف فعلى هذا الضمير الاول لعيسى عليه السلام والثاني للمحذوف
المقدر وهذا هو قول بعض اهل التفسير وقد روى ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما لا يموت يهودي ولا نصراني حتى يؤمن بعيسى عليه السلام فقال له عكرمة ارأيت ان اتاه رجل
وضرب عنقه قال لا تخرج نفسه حتى يحرك شفتيه بالايمان بعيسى عليه السلام قال وان خر
من فوق بيت او احترق او اكله السبع قال يتكلم به في الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن به
وفي رواية فقال له عكرمة ارأيت ان خر من بيت او احترق او اكله السبع قال لا يموت حتى يحرك
شفتيه بالايمان بعيسى عليه السلام وفي اسناده خصيف وفيه ضعف ورجح جماعة ذلك الوجه
بقراءة ابي بن كعب رضي الله عنه الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون على معنى وان منهم احد
الا سيؤمنون به قبل موتهم لان احدا يصلح للجمع وعن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج آية ما قرأتها
الا تخالج في نفسي شيء منها يعني هذه الآية وقال اني اوتى بالاسير من اليهود والنصارى فاضرب
عنقه فلا اسمع منه ذلك فقلت ان اليهودي اذا حضره الموت ضربت الملائكة دبره ووجهه
وقالوا يا عدو الله اتاك عيسى نبيا فكذبت به فيقول آمنت انه عبد نبي وتقول للنصراني اتاك
عيسى نبيا فزعمت انه الله او ابن الله فيؤمن انه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه ايمانه قال

وكان شكلا كما استوى جالسا فنظر الي وقال ممن قلت حدثني محمد بن علي ابن الحنفية فاخذ ينكت
الارض بقضيبه ثم قال العراضة تها من عين صافية او من معدنها قال الكلبي فقلت له ما اردت
الى ان تقول حدثني محمد بن علي ابن الحنفية قال اردت ان اغيظه يعني بزيادة اسم علي لانه مشهور بابن
الحنفية هذا وكان الحجاج عاملا من قبل معاوية معاديا لعلي رضي الله عنه وكان محمد بن علي مشهورا
بابن الحنفية فزاد اسم علي فيه ليغيظ الحجاج به وقال النووي معنى الاية على هذا ليس من اهل الكتاب
احد يحضره الموت الا آمن عند المعاينة قبل خروج روحه بعيسى وانه عبد الله وابن امته ولكن
لا ينفعه هذا الايمان في تلك الحالة كما قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر
احدهم الموت قال اني تبت الآن قال وهذا المذهب اظهر يعني من المذهب الاول لانه يخص الكتابي الموجود
عند نزول عيسى وظاهر القرآن عمومه في كل كتابي في زمن نزول عيسى وقبله قال قيل ما فائدة الاخبار
بايمانهم بعيسى عليه السلام قبل موتهم فالجواب ان هذا كالوعيد لهم ويكون علمهم بانه لابد لهم من
الايمان به عن قرب عند المعاينة وان ذلك لا ينفعهم تنفيرا لهم وتحريضا على معالجة الايمان به
في اوان الانتفاع به قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم والله تعالى اعلم وقيل الضميران
في الاية لعيسى عليه السلام والمعنى على هذا وان منهم احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم
اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله ويؤيده قول ابي هريرة رضي الله عنه واقرؤا ان شئتم هذه الاية
مصيرا منه اليه وبهذا جزم ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عنه
باسناد صحيح ومن طريق ابي رجاء عن الحسن قال قبل موت عيسى والله انه الآن لحي ولكن اذا نزل
آمنوا به اجمعون وذهب اليه اكثر اهل العلم ورجحه ابن جرير وغيره وقد روي انه ينزل من السماء
في آخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام
ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر
والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه
المسلمون ويدفنونه وقد ورد ان اول الآيات ظهور المهدي ثم الدجال ثم عيسى عليه السلام
ثم خروج ياجوج وآخر الآيات طلوع الشمس من مغربها ثم يكون النفخة الاولى على شرار الخلق
ممن لم يقل لا اله الا الله ثم يقع النفخة الثانية وبين النفختين اربعون سنة كانت عنده صلى الله
عليه وسلم ويقول الحق فيها لمن الملك اليوم فيجيب بذاته لله الواحد القهار حيث لم يكن في الدار
غيره ديار وقال الزمخشري ويجوز ان يراد انه لا يبقى احد من جميع اهل الكتاب الا ليؤمنن به على ان
الله يحييهم في قبورهم في ذلك الزمان ويعلمهم نزوله وما انزل له ويؤمنون به حين لا ينفعهم
ايمانهم وقيل الضمير في به يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلى الله عليه وسلم وفي موته يرجع الى
الكتابي على القولين والله اعلم ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بالتكذيب
وعلى النصارى بانهم غلوا في الدين قال العلماء الحكمة في نزول عيسى عليه السلام دون غيره
من الانبياء الرد على اليهود في زعمهم الباطل انهم قتلوه وصلبوه فبين الله تعالى كذبهم
وانه هو الذي يقتلهم وقيل الحكمة في نزوله دنو اجله ليدفن في الارض اذ ليس لمخلوق
من التراب ان يموت في غيرها وقيل انه دعا الله تعالى لما رأى صفة محمد صلى الله عليه وسلم وامته
ان يجعله منهم فاستجاب الله دعاءه وابقاه حتى ينزل في آخر الزمان مجددا لامر الاسلام فيوافق
خروج الدجال فيقتله وقيل نزوله لتكذيب النصارى واظهار زيفهم في دعواهم الاباطيل وقتلهم
وقيل ان خصوصيته بالامور المذكورة لقوله صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بابن مريم ليس
بيني وبينه نبي فهو اقرب اليه من غيره في الزمان فهو اولى بذلك قال الحافظ العسقلاني
والاول اوجه والله تعالى اعلم وروى مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في مدة اقامة عيسى
عليه السلام بالارض بعد نزوله انها سبع سنين وروى نعيم بن حماد في كتاب الفتن من
حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان عيسى عليه السلام اذ ذاك يتزوج في الارض ويقيم بها تسع
عشرة سنة وباسناد فيه مبهم عن ابي هريرة رضي الله عنه يقيم بها اربعين سنة وروى
احمد وابو داود باسناد صحيح من طريق عبد الرحمن بن آدم عن ابي هريرة رضي الله عنه
مرفوعا مثله وفي هذا الحديث ينزل عيسى عليه ثوبان ممصران فيدق الصليب ويقتل الخنزير
ويضع الجزية ويدعو الناس الى الاسلام ويهلك الله في زمانه الملل كلها الا الاسلام وتقع
الامنة في الارض الحديث وعن كعب يمكث فيهم عيسى اربعا وعشرين سنة منها عشر حجج
يبشر المؤمنين بدرجاتهم في الجنة وفي لفظ اربعين سنة وعن ابن عباس يتزوج الى قوم شعيب

وهو ختن

وهو ختن موسى عليه السلام وهم جذام فيولد له فيهم ويقيم تسع عشرة سنة لا يكون امير ولا
شرطي ولا ملك وعن يزيد بن ابي حبيب يتزوج امرأة من الازد ليعلم الناس انه ليس باله وقيل
يتزوج ويولد له ويمكث خمسا واربعين سنة ويدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وقيل يدفن
في الارض المقدسة وهو غريب وفي حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يمكث في الارض سبعا
ويولد له ولدان محمد وموسى وليس في ايامه امام ولا قاض ولا مفت وقد قبض الله العلم
وخلا الناس عنه فينزل وقد علم بامر الله في السماء ما يحتاج اليه من علم هذه الشريعة للحكم بين
الناس والعمل به في نفسه فيجتمع المؤمنون ويحكمونه على انفسهم اذ لا يصلح لذلك غيره وذهب
قوم الى ان بنزوله يرتفع التكاليف لئلا يكون رسولا الى اهل ذلك الزمان يامرهم وينهاهم وهو مردود
لانه لا ينزل بشريعة متجددة بل ينزل على شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم ويكون من اتباعه
تتمة وروى احمد ومسلم من طريق حنظلة بن علي الاسلمي عن ابي هريرة رضي الله عنه ليهلن ابن مريم
بفج الروحاء بالحج والعمرة الحديث وفي رواية لاحمد من هذا الوجه ينزل عيسى فيقتل الخنزير ويمحو الصليب
ويجمع له الصلوة ويعطي المال حتى لا يقبل ويضع الخراج وينزل الروحاء فيحج منها او يعتمر او
يجمعهما وتلا ابو هريرة رضي الله عنه وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به الاية قال حنظلة قال
ابو هريرة يؤمن به قبل موت عيسى عليه السلام حدثنا ابن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير ابو زكريا
المخزومي المصري قال اخبرنا الليث اي ابن سعد عن يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب
الزهري عن نافع مولى ابي قتادة الانصاري هو ابو محمد بن عباس الاقرع وقال ابن حبان هو
مولى امرأة من غفار وقيل له مولى ابي قتادة لملازمته له وليس له عن ابي هريرة رضي الله عنه
في الصحيح سوى هذا الحديث الواحد ان ابا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف انتم اذا نزل فيكم ابن مريم سقط لفظ فيكم في رواية ابي ذر وكيفية نزوله
على ما روى انه ينزل وعليه ثوبان ممصران كذا رواه احمد وابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنه
مرفوعا والممصر من الثياب التي فيها صفرة خفيفة وفي كتاب الفتن لابي نعيم ينزل عند القنطرة
البيضاء على باب دمشق الشرقي تحمله غمامة واضعا يديه على منكبي ملكين عليه ريطتان اذا
اكب راسه يقطر منه ماء الجمال فتاتيه اليهود فيقولون نحن صحبك فيقول كذبتم والنصارى كذلك
انما اصحابي المهاجرون بقية اصحاب الملحمة فيجد خليفتهم يصلي بهم فيتأخر فيقول له صل بنا
رضي الله عنك فاني انما بعثت وزيرا ولم ابعث اميرا قال وبخروجه تنقطع الامارة وفيه ايضا
عن كعب يحاصر الدجال المؤمنين ببيت المقدس فيصيبهم جوع شديد حتى ياكلوا اوتار قسيهم فبينما
كذلك اذ سمعوا صوتا في الغلس فاذا عيسى عليه السلام وتقام الصلوة فيرجع امام المسلمين
فيقول عيسى عليه السلام تقدم فلك اقيمت الصلوة فيصلي بهم ذلك الرجل تلك الصلوة ثم يكون
عيسى عليه السلام الامام وفيه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وينزل بين الاذانين وعن ابن عمر
رضي الله عنهما مرفوعا المحاصرون ببيت المقدس اذ ذاك مائة الف امرأة واثنان وعشرون الفا
يقاتلون اذ غشيهم ضبابة من غمام اذ تنكشف عنهم مع الصبح فاذا عيسى عليه السلام بين ظهرانيهم
والله تعالى اعلم وامامكم منكم قيل معناه يصلي معكم بالجماعة والامام من هذه الامة وقيل وضع
المظهر موضع المضمر تعظيما له وتربية للمهابة يعني هو منكم والغرض انه خليفتكم وعلى دينكم كما تقول
ولد زيد والدك يامرك بكذا ولا تقول هو او فلان يامرك وقال ابو ذر الهروي ثنا الجوزقي عن
بعض المتقدمين قال معنى قوله وامامكم منكم يعني انه يحكم بالقرآن لا بالانجيل وقال العيني
الانجيل ليس فيه حكم فلا حاجة الى قوله لا بالانجيل وقال ابن التين معنى قوله وامامكم منكم
ان الشريعة المحمدية متصلة الى يوم القيمة وان في كل قرن طائفة من اهل العلم وهذا والذي
قبله لا يبين كون عيسى عليه السلام اذا نزل يكون اماما او ماموما وعلى تقدير ان يكون اماما
فمعناه انه يصير معكم بالجماعة من هذه الامة وقال الطيبي المعنى يؤمكم عيسى حال كونه في دينكم قال
الحافظ العسقلاني ويعكر عليه قوله في حديث آخر عند مسلم فيقال له صل لنا فيقول لا ان بعضكم
على بعض امراء تكرمة لهذه الامة انتهى ومما يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم منا الذي يصلي
عيسى ابن مريم عليهما السلام خلفه رواه ابو نعيم في كتاب المهدي عن ابي سعيد رضي الله عنه
وظاهره الاطلاق ولكنه مقيد بانه يكون الامامة بعده لعيسى عليه السلام وقد قيل ان المهدي
يبعث الى الحق زمان عيسى عليه السلام ليصح قوله صلى الله عليه وسلم ولا اخر في الحقوة بعده
فكانهما يجتمعان حياة ومماة وقال ابن الجوزي لو تقدم عيسى عليه السلام اماما لوقع في النفس اشكال

وقيل اراه نفسه ومائتا او مستورا يامرها فيصلي ماموما لئلا يتدنس بغبار الشبهة وجه قوله صلى الله
عليه وسلم لا نبي بعدي انتهى وفي صلوة عيسى عليه السلام خلف رجل من هذه الامة مع كونه في آخر
الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الاقوال ان الارض لا تخلو عن قائم لله بحجة والله اعلم
ومطابقة الحديثين للترجمة ظاهرة وقد اخرج الحديث الثاني مسلم في كتاب الايمان تابعه اي تابع يونس
عقيل اي ابن خالد والاوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي كلاهما عن ابن شهاب في رواية هذا
الحديث فاما متابعة عقيل فوصلها ابن منده في كتاب الايمان من طريق الليث عنه ولفظه مثل رواية
ابن اخي سواء واما متابعة الاوزاعي فقد وصلها ابن منده ايضا وابن حبان والبيهقي في البعث وابن
الاعرابي في معجمه من طرق عنه ولفظه مثل رواية يونس وقد اخرجه مسلم من طريق ابن ابي ذئب عن ابن
شهاب بلفظ وامامكم منكم قال الوليد بن مسلم فقلت لابن ابي ذئب ان الاوزاعي حدثنا عن الزهري
فقال وامامكم منكم فقال ابن ابي ذئب ما تدري ما امكم منكم قلت تخبرني قال فامكم بكتاب ربكم
واخرجه مسلم من رواية ابن اخي الزهري عن عمه بلفظ كيف بكم اذا نزل فيكم ابن مريم فامكم
باب ما ذكر عن بني اسرائيل اي عن ذريته من العجائب والغرائب واسرائيل هو لقب
يعقوب عليه السلام وهو بالعبراني صفوة الله وقيل عبد الله وقال العيني واصل تسمية يعقوب عليه السلام
باسرائيل ما ذكره السدي ان اسحق ابا يعقوب عليهما السلام كان قد تزوج رفقا بنت بتويل بن
ناحور بن آزر ابن ابراهيم عليه السلام فولدت لاسحق عيصو ويعقوب بعد ما مضى من عمره ستون سنة
ولها قصة عجيبة وهي انه لما قرب ولادتهما اقتتلا في بطن امهما فاراد يعقوب ان يخرج اولا
قبل عيصو فقال عيصو والله لئن خرجت قبلي لاعترضن في بطن امي لاقتلنها فتاخر يعقوب وخرج
عيصو قبله فسمي عيصو لانه عصى وسمي يعقوب لانه خرج آخرا بعقب عيصو وكان يعقوب اكبرهما
في البطن ولكن عيصو خرج قبله فلما كبرا كان عيصو احبهما الى ابيه وكان يعقوب احبهما الى امه
فوقع بينهما ما يقع بين الاخوين في مثل ذلك فخافت امه عليه من عيصو ان يوقع به فقالت يا بني
الحق بخالك فكن عنده خشية ان يقتله عيصو فانطلق يعقوب الى خاله فكان يسري بالليل
ويكمن بالنهار فلذلك سمي اسرائيل وهو اول من سرى بالليل فاتى خاله لابان ببابل وقيل بحران
والله تعالى اعلم حدثنا موسى بن اسمعيل المنقري التبوذكي قال اخبرنا ابو عوانة الوضاح بن عبد الله
اليشكري قال اخبرنا عبد الملك بن عمير الكوفي عن ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة
ابن حراش بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وآخره شين معجمة الغطفاني وكان من العباد يقال انه تكلم
بعد الموت وقد مر في باب العلم قال قال عقبة بضم المهملة وسكون القاف ابن عمرو اي ابن مسعود
الانصاري المعروف بالبدري لحذيفة هو ابن اليمان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا تحدثنا ما سمعت ويروى ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني سمعته يقول
ان مع الدجال اذا خرج ماء نصب على خبر ان وقوله ونارا عطف عليه فاما الذي يرى بفتح الياء
وضمها الناس انها النار فماء بارد واما الذي يرى الناس انه ماء فنار تحرق فمن ادرك ذلك منكم
فليقع في الذي يرى انها نار فانه عذب بارد وهذا من جملة فتنته امتحن الله بها عباده
فيحق الحق ويبطل الباطل ثم يفضحه ويظهر للناس عجزه والغرض من ايراد هذا الحديث هنا ايراد
ما يليه وهو قصة الرجل الذي كان يبايع الناس وقد ذكرها في كتاب البيوع في باب من انظر موسرا
ايضا وقصة الرجل الذي اوصى بنيه ان يحرقوه قال حذيفة رضي الله عنه وسمعته صلى الله
عليه وسلم يقول ان رجلا كان فيمن كان قبلكم اتاه الملك ليقبض روحه فقيل له هل عملت من
خير قال ما اعلم قيل له انظر قال ما اعلم شيئا غير اني كنت ابايع الناس في الدنيا واجازيهم اي
اتقاضى منهم الحق فالمجازاة التقاضي اي قاضيتهم وتجازيت ديني عن فلان اي تقاضيته وحاصله آخذ
منهم واعطي وفي رواية الاصيلي واجازفهم من المجازفة بالجيم والزاي والفاء وفي رواية اخرى
واحازيهم بالحاء المهملة والزاء قال الحافظ العسقلاني وكلاهما تصحيف لا يظهر وكذا قال العيني
فانظر بضم الهمزة من الانظار اي امهل الموسر واتجاوز عن المعسر فادخله الله الجنة قال
اي حذيفة رضي الله عنه مخرجا في القصة الثالثة ويروى وقال وفي نسخة فقال بالفاء وسمعته
صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا حضره الموت فلما يئس من الحياة اوصى اهله اذا انا مت
فاجمعوا لي حطبا كثيرا واوقدوا فيه نارا حتى اذا اكلت لحمي وخلصت بفتح اللام اي وصلت
الى عظمي فامتحشت اي احترقت ووصل الحرق العظام ضبطه الحافظ العسقلاني على البناء للمفعول
وضبطه الكرماني على البناء للفاعل ولكل وجهة وهو من الامتحاش ومادته ميم وحاء مهملة وشين معجمة

والمحش احتراق الجلد وظهور العظم وقيل احراق النار الجلد فخذوا ويروى فخذوها فاطحنوها
ثم انظروا يوما راحا قال الجوهري يوم راح اي شديد الريح واذا كانت طيبة الريح يقال يوم ريح
بالتشديد وقال الخطابي يوم راح اي ذو ريح كما يقال رجل مال اي ذو مال فاذروه امر من الاذراء
يقال ذرته الريح واذرته تذروه وتذريه اي اطارته في اليم ففعلوا فجمعه ويروى فجمعه الله
فقال له لم فعلت ذلك قال من خشيتك فغفر الله له قال عقبة بن عمرو هو ابو مسعود البدري
وانا سمعته اي النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذاك وظاهر الكلام يقتضي ان الذي سمعه ابو مسعود
هو الحديث الاخير فقط لكن رواية شعبة عن عبد الملك بن عمير تبين انه سمع الجميع فانه اورد في
الفتن قصة الذي كان يبايع الناس من حديث حذيفة وقال في آخره قال ابو مسعود وانا سمعته
وكذلك قال في حديث الذي اوصى بنيه كما سياتي في اواخر هذا الباب وكان نباشا فظاهره انه من
زيادة ابي مسعود في الحديث لكن اورده ابن حبان من طريق ربعي عن حذيفة رضي الله عنه قال
توفي رجل كان نباشا فقال لولده احرقوني فدل على ان قوله وكان نباشا من رواية حذيفة وابي
مسعود رضي الله عنهما معا والله تعالى اعلم حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن محمد السختياني
المروزي وهو من افراده قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا معمر ويونس
عن الزهري انه قال اخبرني بالافراد عبيد الله بن عبد الله اي ابن عتبة ان ابن عباس وعائشة رضي الله
عنهم قالا لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم يعني مرض الموت طفق يطرح خميصة اي كساء
المعلم له على وجهه فاذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود
والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر حال كونه صلى الله عليه وسلم يحذر امته
ما صنعوا والحديث قد مضى في كتاب الصلوة في باب مجرد عقيب باب الصلوة في البيعة ومطابقته
للترجمة من حيث ان فيه ذكر اليهود وهم من بني اسرائيل حدثنا محمد بن بشار هو بندار قال اخبرنا
محمد بن جعفر هو غندر قال اخبرنا شعبة عن فرات بضم الفاء وتخفيف الراء وآخره تاء مثناة فوقية
هو ابن ابي عبد الرحمن القزاز بفتح القاف وتشديد الزاي الاولى البصري ثم الكوفي انه قال سمعت ابا
حازم بالحاء المهملة والزاي هو سلمان الاشجعي قال قاعدت ابا هريرة رضي الله عنه خمس سنين
انما ذكر باب المفاعلة ليدل على قعوده متعلقا بابي هريرة رضي الله عنه ولاجل تعلقه بالآخر جاء متعديا
لان اصله لازم كما في قولك كارمت زيدا فان اصله لازم فسمعته يحدث عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء اي يتولى امورهم الانبياء عليهم السلام كما
يفعل الامراء والولاة بالرعية والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه وذلك لانهم كانوا اذا ظهر
منهم فساد بعث الله اليهم نبيا يزيل الفساد عنهم ويقيم لهم امرهم ويزيل ما غيروا من احكام التورية
كلما هلك نبي خلفه نبي بفتح اللام المخففة يعني يقوم مقامه الاول والخلف بفتح اللام وسكونها
كل من يجيء بعد من مضى الا انه بالتحريك في الخير وبالسكون في الشر قال تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
الصلوة وانه لا نبي بعدي يعني لا يجيء بعدي نبي فيفعل ما كان اولئك يفعلون وفيه اشارة
الى انه لا بد للرعية من يقوم باموره يحملها على الطريق الحسنة وينصف المظلوم من الظالم وسيكون
خلفاء جمع خليفة فيكثرون بالمثلثة من الكثرة وحكى القاضي عياض عن بعضهم بالموحدة وهو تصحيف
ووجه بان المراد اكبار قبيح فعلهم قالوا فما تامرنا يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم فوا
بالضم امر لجماعة من وفى يفي على وزن قوا بالقاف ببيعة الاول فالاول والمعنى انه اذا بويع لخليفة
فبيعة الاول صحيحة يجب الوفاء بها وبيعة الثاني باطلة يحرم الوفاء بها قال النووي سواء عقدوا للثاني
عالمين بعقد الاول او لا وسواء كانوا في بلد واحد او اكثر وسواء كانوا في بلد الامام المنفصل ام لا
هذا هو الصواب الذي عليه الجمهور وقيل يكون لمن عقدت له في بلد الامام دون غيره وقيل يقرع بينهما
قال وهما قولان فاسدان وقال القرطبي في هذا الحديث حكم بيعة الاول وانه يجب الوفاء بها وسكت
عن حكم بيعة الثاني وقد نص عليه في حديث عرفجة في صحيح مسلم حيث قال فاضربوا عنق الآخر وفي
رواية اخرى فاضربوه بالسيف كائنا من كان اعطوهم حقهم اي اطيعوهم وعاشروهم بالسمع
والطاعة فان الله سائلهم عما استرعاهم اي فان الله يحاسبهم على ما يفعلون بكم من الخير والشر
وهو كحديث ابن عمر رضي الله عنهما المتقدم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وفي الحديث تقديم امر الدين
على امر الدنيا لانه صلى الله عليه وسلم امر بتوفية حق السلطان لما فيه من اعلاء كلمة الدين وكف الفتنة
والشر وتاخير المرء المطالبة بحقه لا يسقطه وقد وعد الله ان يخلصه ويوفيه اياه ولو في الدار
الآخرة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في المغازي وابن ماجة في الجهاد

حدثنا سعيد بن ابي مريم هو سعيد بن محمد بن الحكم بن ابي مريم المصري قال اخبرنا ابو غسان بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة وبالنون محمد بن مطرف وقد مر في الصلوة قال حدثني بالافراد زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن بضم العين وتشديد النون سنن من قبلكم بفتح السين المهملة اي طريق من قبلكم من اليهود والنصارى وسنن بالفتح السبيل والمنهاج وقال الكرماني ويروى بالضم شبرا بشبر نصب بنزع الخافض والتقدير لتتبعن سنن من قبلكم اتباعا شبرا ملتبسا بشبر وذراعا بذراع هو كقوله شبرا بشبر وهذا كناية عن شدة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصي لا في الكفر وكذلك قوله حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه الجحر بضم الجيم وسكون الحاء المهملة والضب بفتح المعجمة وتشديد الموحدة دويبة معروفة يأكلها الاعراب والاتي ... وتقول العرب هو قاضي الطير والبهائم يقولون اجتمعت اليه اول ما خلق الله الانسان فوصفته له فقال الضب تصف خلقا ينزل من السماء الطير ويخرج من الماء الحوت فرله جناح فيطير ومن كان ذا مخلب فليحتفر ووجه التخصيص بجحر الضب شدة ضيقه ورداءته ومع ذلك فانهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضيق الردي لوافقوهم قلنا ويروى فقلنا يا رسول الله اليهود والنصارى اي اهم اليهود والنصارى قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فمن اي فمن غيرهم وهذا استفهام على وجه الانكار اي ليس المراد غيرهم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان من قبلكم يشمل بني اسرائيل وقد اخرجه البخاري في الاعتصام ايضا واخرجه مسلم في القدر. حدثنا عمران بن ميسرة ضد الميمنة قال اخبرنا عبد الوارث التنوري قال اخبرنا خالد هو ابن مهران الحذاء عن ابي قلابة بكسر القاف هو عبد الله بن زيد عن انس رضي الله عنه انه قال ذكروا النار والناقوس فذكروا اليهود والنصارى وذلك انه لما كثر الناس ذكروا ان يعلموا وقت الصلوة بشيء يعرفونه فذكروا ان يوروا نارا او يضربوا الى صلى الله عليه وسلم ذلك المجوس وذكروا ناقوسا فقال ذلك للنصارى وذكروا بوقا فقال ذلك لليهود وقيل يحتمل ان يكونا النار والبوق كلاهما لليهود وعن انس رضي الله عنه كانت الصلوة اذا حضرت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سعى رجل في الطريق فنادى الصلوة الصلوة فاشتد ذلك على الناس فقالوا لو تخذنا ناقوسا الحديث فامر بلال بضم الهمزة على البناء للمفعول ان يشفع الاذان وان يوتر الاقامة وبه قال الشافعي واحمد ومالك الا لفظ قد قامت الصلوة فانه مكرر عند الشافعي واحمد وقال ابو حنيفة يثني الاقامة ايضا احتجاجا بالاحاديث الصحيحة الدالة على تثنية الاقامة منها ما رواه البيهقي عن عبد الله بن زيد بن عبد ربه وابو عوانة في صحيحه عنه ايضا ولفظه اذن مثنى واقام مثنى ومنها حديث ابي محذورة عند الترمذي وقد صححه على الاذان مثنى مثنى والاقامة مثنى مثنى ومنها غير ذلك والحديث قد مضى في باب الاذان مثنى مثنى والاقامة واحدة ومطابقته للترجمة في ذكر اليهود حدثنا محمد بن يوسف قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي الضحى بضم المعجمة مقصورا هو مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تكره ان يجعل اي المصلي يده في خاصرته والخاصرة الشاكلة وتقول ان اليهود تفعله وهذا وان كان مطلقا لكنه مقيد بحال الصلوة ويدل على ذلك ما رواه ابو نعيم من طريق احمد بن الفرات عن محمد بن يوسف شيخ البخاري فيه بلفظ انها كرهت الاختصار في الصلوة وقالت انما يفعل ذلك اليهود ووقع عند الاسماعيلي من طريق يزيد بن هرون عن سفيان وهو الثوري بهذا الاسناد في وضع اليد على الخاصرة في الصلوة ويقال هو فعل الجبابرة ويقال استراحة اهل النار ويقال هو فعل من دهته مصيبة ويقال ان ابليس اهبط الى الارض كذلك ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة تابعه اي تابع سفيان شعبة في رواية هذا الحديث عن الاعمش وصل هذه المتابعة ابن ابي شيبة من طريقه حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا ليث ويروى الليث معرفا بالالف واللام عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما اجلكم في اجل من خلا اي مضى من الامم ما بين ويروى كما بين صلوة العصر الى مغرب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا بضم العين وتشديد الميم جمع عامل فقال من يعمل لي الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من صلوة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين الا فانتم الذين يعملون

فعملت

من صلوة العصر الى مغرب الشمس الا لكم الاجر مرتين فغضبت اليهود والنصارى فقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء قال الله عز وجل وهل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فانه فضلي اعطيه من شئت ومثل الحديث قد مضى في كتاب الصلوة في باب من ادرك ركعة من العصر ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال سمعت عمر رضي الله عنه يقول قاتل الله اي لعن الله فلانا واخزاه الم يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها بالجيم اي اذابوها فباعوها وفيه ان للحيلة محرمة والحديث قد مضى في كتاب البيوع في باب لا يذاب شحم الميتة تاما وقد اورده هنا مختصرا وقد مضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة في ذكر اليهود تابعه اي تابع ابن عباس رضي الله عنهما في رواية هذا الحديث جابر وابو هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم اما متابعة جابر رضي الله عنه فقد وصلها البخاري في اواخر البيوع في باب بيع الميتة والاصنام واما متابعة ابي هريرة رضي الله عنه فقد وصلها البخاري ايضا في باب لا يذاب شحم الميتة حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد بفتح الميم واللام قال اخبرنا الاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو قال اخبرنا حسان بن عطية عن ابي كبشة السلولي بفتح المهملة وضم اللام الاولى واسمه كنيته عن عبد الله بن عمرو اي ابن العاص رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عني ولو اية اي علامة ظاهرة تعميم وتنبيه ومبالغة اي ولو كان المبلغ فعلا او اشارة او نحوها وقال البيضاوي انما قال آية اي من القرآن ولم يقل حديثا لان الآيات مع تكفل الله بحفظها واجبة التبليغ فوجوب تبليغ الحديث يفهم منه بالطريق الاولى وقال المعافى النهرواني في كتاب الجليس له الآية في اللغة تطلق على ثلثة معان العلامة الفاصلة والاعجوبة الحاصلة والبلية النازلة فمن الاول قوله تعالى قال آيتك الا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا ومن الثاني ان في ذلك لآية ومن الثالث جعل الامير فلانا اليوم آية قال ويجمع بين هذه المعاني الثلاثة انه قيل لها آية لدلالتها وفصلها وابانتها وقال في الحديث ولو آية ليسارع كل سامع الى تبليغ ما وقع له من الاي ولو قل ليتصل بذلك الى نقل جميع ما جاء به صلى الله عليه وسلم والله اعلم وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج اي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم لانه كان تقدم منه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الاخذ عنهم والنظر في كتبهم ثم حصل التوسع في ذلك وكان النهي وقع قبل استقرار الاحكام الاسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة ثم لما زال المحذور وقع الاذن في ذلك لما في سماع الاخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار وقيل معنى قوله ولا حرج لا تضيق صدوركم بما تسمعونه عنهم من الاعاجيب فان ذلك وقع لهم كثيرا وقيل لا حرج في ان لا تحدثوا عنهم لان قوله اولا حدثوا صيغة امر يقتضي الوجوب فاشار الى عدم الوجوب وان الامر فيه للاباحة بقوله ولا حرج اي في ترك التحديث عنهم وقيل المراد دفع الحرج عن حاكي ذلك لما في اخبارهم من الالفاظ المستبشعة نحو قولهم اذهب انت وربك فقاتلا وقولهم اجعل لنا الها وقال الكرماني الامر فيه للاباحة اذ لا وجوب ولا ندب فيه بالاجماع اي اذا بلغك عنهم حديث فلا حرج عليك في ادائه لا انه يجوز الافتراء عليهم بخلاف حديث الرسول فانه لا يجوز الابلاغ الا بالاسناد عن الثقات وقال الخطابي ليس معناه اباحة الكذب عليهم وانما معناه انك اذا حدثت عنهم على البلاغ حقا او غير حق لم يكن عليك حرج لان شريعتهم لا تلزمنا واما الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجوز ان يحدث عنه البلاغ بل لا بد ان يكون عن ثقة يؤمن به الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم وقال مالك المراد جواز التحديث عنهم بما كان من امر حسن اما ما علم كذبه فلا وقيل المعنى حدثوا عنهم بمثل ما ورد في القرآن والحديث الصحيح وقيل المراد جواز التحديث عنهم باي صورة وقعت من انقطاع او بلاغ لتعذر الاتصال في التحديث عنها بخلاف الاتصال ولا يتعذر ذلك لقرب العهد وقال الشافعي من المعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يجيز التحدث بالكذب فالمعنى حدثوا عن بني اسرائيل بما لا تعلمون كذبه واما ما تجوزونه فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم وهو نظير قوله اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ولم يرد الاذن ولا المنع من التحدث بما يقطع بصدقه وقيل المراد بني اسرائيل اولاد اسرائيل نفسه وهم اولاد يعقوب عليه السلام والمراد حدثوا عنهم بقصتهم مع اخيهم يوسف عليه السلام وهذا ابعد الاوجه ومن كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار وقد تقدم ذكره في كتاب العلم في باب اثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم شرحه مستوفى هناك وذكر عدد من رواه

فليتبوأ بكسر اللام هو الأصل وبالسكون هو المشهور وهو أمر من التبوء وهو اتخاذ المباءة أي المنزل
وقال الجوهري تبوأت منزلا أي نزلته وقد اتفق العلماء على تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأنه من الكبائر حتى بالغ الشيخ أبو محمد الجويني فحكم بكفر من وقع منه ذلك وكلام القاضي أبي بكر
العربي يميل إليه وجهل من قال من الكرامية وبعض المتزهدة أن الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم
يجوز فيما يتعلق بتأييد الدين وطريقة أهل السنة والترغيب والترهيب واعتلوا بأن الوعيد ورد في حق
من كذب عليه لا في الكذب له وهو اعتلال باطل لأن المراد بالوعيد من يقول عنه بالكذب والله أعلم
ومطابقة الحديث للترجمة غير بيان حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني بالإفراد
إبراهيم بن سعد عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري أنه قال قال أبو سلمة بن عبد الرحمن
أن أبا هريرة رضي الله عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن اليهود والنصارى
لا يصبغون بضم الموحدة وفتحها فخالفوهم أي اصبغوا أنتم والمراد به صبغ شيب اللحية والرأس
وهو مندوب إليه لأنه صلى الله عليه وسلم أمر بها لمخالفتهم ولا يعارضه ما ورد من النهي عن إزالة
الشيب لأن الصبغ لا يقتضي الإزالة وقيل المراد بالإزالة النتف وسئل مالك عن النتف فقال
ما أعلمه حراما وتركه أحب إلي ثم إن المأذون فيه مقيد بغير السواد لما أخرجه مسلم من حديث جابر
رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال غيروه وجنبوه السواد وروى أبو داود وصححه ابن حبان
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا يكون قوم في آخر الزمان يخضبون كحواصل الحمام لا يجدون
ريح الجنة وإسناده قوي ورواه الحاكم أيضا وصححه فالحديث صحيح إلا أنه اختلف في رفعه ووقفه
وعلى تقدير ترجيح وقفه فمثله لا يقال بالرأي فحكمه الرفع وهذا اختار النووي أن الصبغ بالسواد يكره
كراهة تحريم وعن الحليمي أن الكراهة خاصة بالرجال دون النساء فيجوز ذلك للمرأة لأجل زوجها
وقال إنه بالحناء والكتم واسع والصبغ بغير السواد أحب إلي ويستثنى من ذلك المجاهد اتفاقا
وقد اختلف هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبغ فقال ابن عمر في الموطأ أما الصفرة فرأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ بها وأنا أحب أن أصبغ وقيل كان يصفر لحيته وقيل صبغ مرة
وقال إنما لم يصبغ صلى الله عليه وسلم ولا علي ولا أبي بن كعب ولا ابن المسيب ولا السائب بن يزيد
ولا ابن شهاب قال وإنه لدليل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يصبغ أن عائشة رضي الله عنها قالت كان أبو بكر
رضي الله عنه يصبغ فلو كان يصبغ لبدأت به وقال مالك والصبغ بالسواد ما سمعت فيه شيئا وغيره من الصبغ
أحب إلي والصبغ بالحناء والكتم واسع وقالت الشافعية يستحب خضاب الشيب للرجل والمرأة بالحمرة
والصفرة كالحناء والزعفران وليس المراد بالصبغ في هذا الحديث صبغ الثياب ولا خضب اليدين والرجلين
بالحناء مثلا لأن اليهود والنصارى لا يتركون ذلك وقد صرح الشافعية بتحريم لبس الثياب المزعفر
للرجل وتحريم خضاب الرجال أيديهم وأرجلهم إلا للتداوي وسيأتي بسط القول في ذلك في كتاب
اللباس إن شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة في ذكر اليهود وقد أخرجه النسائي في الزينة
حدثنا محمد قال ابن السكن هو محمد بن معمر بن ربعي القيسي البصري وعليه الأكثر كذا نقله عن الفربري
وقال أبو عبد الله الحاكم هو محمد بن يحيى الذهلي قال حدثنا حجاج هو ابن منهال قال أخبرنا جرير هو ابن
حازم عن الحسن البصري أنه قال أخبرنا جندب بضم الجيم وسكون النون وفتح المهملة ابن عبد الله
في هذا المسجد هو مسجد البصرة وما نسينا منذ حدثنا بفتح الدال وأشار بذلك إلى تحققه لما
حدث به وحسن ضبطه وكمال حفظه وتيقنه به واستمرار ذكره له وما نخشى أن يكون جندب
كذب على رسول الله وروي على النبي صلى الله عليه وسلم فيه إشارة إلى أن الصحابة عدول وأن الكذب
مأمون من قبلهم ولا سيما على النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن
كان قبلكم رجل قال الحافظ العسقلاني لم أقف على اسمه به جرح بضم الجيم وسكون الراء بعدها مهملة
وتقدم في بني إسرائيل بلفظ به جراح وهو بكسر الجيم وذكر بعضهم بضم المعجمة وآخره جيم وهو تصحيف قاله
الحافظ العسقلاني ووقع في رواية مسلم أن رجلا خرجت به قرحة بفتح القاف وسكون الراء وهي
حبة تخرج في البدن وكأنه كان به جرح ثم صار قرحة وكان كلاهما فجزع أي لم يصبر على الألم فأخذ
سكينا فحز بها يده السكين وهو يذكر ويؤنث وقوله فحز بالحاء المهملة وتشديد الزاي أي قطع بغير
إبانة ووقع في رواية مسلم أنه لما آذته انتزع سهما من كنانته فنكأها وهو بالنون والهمز أي نخس
موضع الجرح ويمكن الجمع بأن يكون فجر الجرح بذبابة السهم فلم ينفعه فحز موضعه بالسكين ودلت
رواية البخاري على أن الجرح كان في يده فما رقأ الدم بالقاف والهمز أي لم ينقطع يقال رقأ الدم إذا سكن
وانقطع حتى مات قال الله تعالى وفي نسخة عز وجل بادرني عبدي بنفسه هو كناية

عن استعجاله

عن استعجاله الموت حرمت عليه الجنة لأنه لما استعجل الموت فعل ما يوجبه عصى الله تعالى فناسب
أن يعاقب ودل ذلك على أنه حزها لإرادة الموت لا للتداوي الذي يغلب على الظن الانتفاع به
وقد استشكل قوله بادرني عبدي بنفسه وقوله حرمت عليه الجنة لأن الأول يقتضي أن يكون من قتل
نفسه مات قبل أجله لما يوهمه سياق الحديث من أنه لو لم يقتل نفسه كان قد تأخر عن ذلك الوقت
وعاش لكنه بادر فتقدم والثاني يقتضي تخليد الموحد في النار وأجيب عن الأول بأن المبادرة من حيث
التسبب في ذلك والقصد له والاختيار وأطلق عليه المبادرة لوجود صورتها وإنما استحق المعاقبة
لأن الله لم يطلعه على انقضاء أجله فاختار هو قتل نفسه فاستحق المعاقبة لعصيانه وقال القاضي
أبو بكر قضاء الله مطلق ومقيد بصفة فالمطلق يمضي على الوجه بلا صارف والمقيد على الوجهين مثاله
أن يقدر لواحد أن يعيش عشرين سنة إن قتل نفسه وثلاثين سنة إن لم يقتل وهذا بالنسبة إلى ما يعلم به
المخلوق كملك الموت مثلا وأما بالنسبة إلى علم الله تعالى فإنه لا يقع إلا ما علمه ونظير ذلك الواجب المخير
والواقع منه معلوم عند الله والعبد مخير في أي الخصال يفعل والجواب عن الثاني من أوجه أحدها
أنه كان استحل ذلك الفعل فصار كافرا وثانيها أنه كان كافرا في الأصل وعوقب بهذه المعصية زيادة
على كفره وثالثها أن المراد أن الجنة حرمت عليه في وقت ما كالوقت الذي يدخل فيه السابقون
أو الوقت الذي يعذب فيه الموحدون في النار ثم يخرجون ورابعها أن المراد جنة معينة كالفردوس مثلا
وخامسها أن ذلك ورد على سبيل التغليظ والتخويف وظاهره غير مراد وسادسها أن التقدير حرمت
عليه الجنة إن شئت استمرار ذلك وسابعها قاله النووي يحتمل أن يكون ذلك شرع من مضى
أن أصحاب الكبائر يكفرون بفعلها وفي الحديث تحريم قتل النفس سواء كانت نفس القاتل أو غيره وقتل
الغير يؤخذ منه تحريمه بطريق الأولى وفيه الوقوف عند حقوق الله تعالى ورحمته بخلقه
حيث حرم عليهم قتل نفوسهم وأن الأنفس ملك الله وفيه التحديث عن الأمم الماضية وفضيلة
الصبر على البلاء وترك التضجر من الآلام لئلا يفضي إلى أشد منها وفيه تحريم تعاطي الأسباب المفضية
إلى قتل النفس وفيه التنبيه على أن حكم السراية يترتب عليه ما يترتب على ابتداء القتل وفيه الاحتياط
في التحديث والضبط له والتحفظ فيه بذكر المكان والإشارة إلى ضبط المحدث وتوثيقه لمن حدثه
ليركن إليه السامع بذلك والله تعالى أعلم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله كان فيمن كان قبلكم
فإنه أعم من أن يكون من بني إسرائيل أو من غيرهم والحديث مر مضى في كتاب الجنائز في باب ما جاء في قاتل
النفس بأتم منه حديث أبرص وأقرع وهو الذي ذهب شعر رأسه من آفة وأعمى هكذا
ترجم هذا الحديث في أثناء ذكر بني إسرائيل حدثنا أحمد بن إسحاق أي ابن الحصين أبو إسحاق السلمي السرماري
بضم السين المهملة وتشديد الراء الأولى المفتوحة وقيل بسكونها نسبة إلى سرمارة قرية من قرى
بخارى الزاهد المجاهد وهو من أقران البخاري وأقرانه مات يوم الاثنين لست ليال بقين من شهر
ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعين ومائتين قال حدثنا عمرو بفتح العين بن عاصم أي ابن عبيد الله
القيسي الكلابي البصري مات سنة ثلاث عشرة ومائتين قال حدثنا همام هو ابن يحيى العوذي الأزدي
البصري قال أخبرنا إسحاق بن عبد الله أي ابن أبي طلحة ابن أخي أنس بن مالك رضي الله عنهم مات
سنة أربع وثلاثين ومائة وليس له في البخاري عن عبد الرحمن بن أبي عمرة سوى هذا الحديث وآخر
في التوحيد قال حدثني بالإفراد عبد الرحمن بن أبي عمرة واسم أبي عمرة عمرو بن محصن الأنصاري
النجاري قاضي أهل المدينة أن أبا هريرة رضي الله عنه حدثه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
ح تحويل من سند إلى آخر وحدثني محمد كذا وقع غير منسوب قال الجياني لعله محمد بن يحيى الذهلي
ويقال إنه البخاري نفسه ويؤيد ذلك أنه روى عن عبد الله بن رجاء في اللقطة وغيرها بغير
واسطة لكن جزم أبو ذر بأنه عند المصنف عن محمد غير منسوب عن عبد الله بن رجاء وجوز
أنه الذهلي وساقه عن الجوزقي عن مكي بن عبدان عن الذهلي بطوله وكذلك جزم أبو نعيم وساقه
من طريق موسى بن العباس عن محمد بن يحيى وسيأتي في التوحيد حديث آخر أخرجه البخاري بهذين
السندين سواء إلى أبي هريرة رضي الله عنه حدثنا عبد الله بن رجاء أي ابن المثنى أبو عمرو
البصري مات سنة تسع عشرة ومائتين قال أخبرنا همام عن إسحاق بن عبد الله أنه قال
حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة رضي الله عنه حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى بدا لله بتخفيف الدال
المهملة بغير همز أي سبق في علم الله فأراد إظهاره وليس المراد أنه ظهر له بعد أن كان خافيا
لأن ذلك محال في حق الله تعالى وقد أخرج مسلم عن شيبان بن فروخ عن همام بهذا الإسناد بلفظ

اراد الله ان يبتليهم فعل التغيير فيه من الرواة مع ان في الرواية ايضا نظرا لانه لم يزل عالما والمعنى
اظهر الله ذلك فيهم وقال الصغاني معناه اراد قضى لان القضاء سابق وقال صاحب المطالع ضبطناه
عن متقني شيوخنا بالهمز اي ابتدأ الله ان يبتليهم قال ورواه كثير من الشيوخ بغير همز وهو خطأ انتهى
وسبق الى التخطئة ايضا الخطابي وليس كما قال لانه موجه كما ترى واولى ما يحمل عليه ان المراد قضى الله
ان يبتليهم ويختبرهم وليس من البداء لانه على الله ممتنع فبعث اليهم ملكا فاتى الابرص فقال اي شيء
احب اليك قال لون حسن وجلد حسن قد قذرني الناس بكسر الذال المعجمة اي كرهني الناس
وتباعدوا من رؤيته ويروى قذروني من باب اكلوني البراغيث قاله الكرماني قال فمسحه اي مسح على
جسمه فذهب عنه اي البرص فاعطي لونا حسنا وجلدا حسنا على البناء للمفعول فقال اي المال
احب اليك هكذا في رواية الكشميهني بالواو وفي رواية غيره اي المال باسقاط الواو قال الابل او قال البقر
هو شك في ذلك ان الابرص والاقرع قال احدهما الابل وقال الآخر البقر ووقع عند مسلم
عن شيبان بن فروخ عن همام التصريح بان الذي شك في ذلك هو اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة
راوي الحديث فاعطي على البناء للمفعول اي اعطي الذي تمنى الابل ناقة عشراء بضم العين المهملة
وفتح الشين المعجمة وبالمد هي الحامل التي اتى عليها في حملها عشرة اشهر من يوم طرقها الفحل وقيل
يقال لها ذلك الى ان تلد وبعد ما تضع وهي من انفس المال فقال بارك لك فيها كذا وقع بارك
بضم اوله وفي رواية شيبان بارك الله بلفظ الفعل الماضي داخلها الفاعل واتى الاقرع
وكذا قال للاقرع فقال اي شيء احب اليك قال شعر حسن ويذهب هذا عني قد قذرني
الناس قال فمسحه اي مسح على راسه فذهب اي هذا عنه فاعطي على البناء للمفعول شعرا حسنا
قال فاي المال احب اليك قال البقر قال فاعطاه بقرة حاملا وقال بارك لك فيها ويروى
بارك الله فيها واتى الاعمى فقال اي شيء احب اليك قال يرد الله الي بصري فابصر به الناس
قال فمسحه اي مسح على عينيه فرد الله اليه بصره قال فاي المال احب اليك قال الغنم فاعطاه
شاة والدا اي ذات ولد قال الجوهري شاة والد اي حامل والشاة يذكر ويؤنث ويقال فلان
كثير الشاة وهو في معنى الجمع فانتج هذان اي صاحبا الابل والبقر كذا وقع انتج رباعيا وهي لغة قليلة
والفصيح عند اهل اللغة نتجت الناقة بضم النون ونتج الرجل الناقة اي حمل عليها الفحل وقد سمع
انتجت الفرس اي ولدت فهي منتج ولا يقال منتج وولد هذا بتشديد اللام المفتوحة اي صاحب الشاة
وهذا على عرف الاستعمال حيث قال في الابل والبقر انتج وفي الغنم ولد فكان لهذا واد من ابل ولهذا
واد من بقر ولهذا واد من غنم ويروى من الغنم ثم انه اي الملك اتى الابرص في صورته
وهيئته اي في الصورة التي كان عليها لما اجتمع به وهو ابرص ليكون ابلغ في اقامة الحجة عليه فقال
رجل مسكين وزاد شيبان وابن سبيل تقطعت بي الحبال في سفري وفي رواية الكشميهني تقطعت
بي الحبال في سفري والحبال بكسر الحاء المهملة بعدها موحدة خفيفة جمع حبل اراد به الاسباب التي
يقطعها في طلب الرزق وقيل العقبات وقيل الحبل هو المستطيل من الرمل ولبعض رواة مسلم الحيال
بالمهملة والتحتية جمع حيلة وفي التوضيح ويروى الحيل اي لم يبق لي حيلة ولبعض رواة البخاري
الجبال بالجيم والموحدة قال الحافظ العسقلاني وهو تصحيف قال ابن التين قول الملك له رجل
مسكين اراد انك كنت هكذا وهو من المعاريض والمراد به ضرب المثل ليتيقظ المخاطب
ويتعظ فلا بلاغ اليوم الا بالله اي لا كفاية اليوم الا بالله ثم بك اسالك بالذي اعطاك
اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا اتبلغ عليه في سفري وفي رواية الكشميهني اتبلغ
به وهو من البلغة بالغين المعجمة وهي الكفاية والمعنى اتوصل به الى مرادي يقال تبلغ بكذا
اي اكتفى به فقال له ان الحقوق كثيرة فقال له كاني اعرفك الم تكن ابرص يقذرك
الناس بفتح الذال المعجمة لانه من باب علم يعلم فقيرا نصب على الحال فاعطاك الله فقال
لقد ورثت كابرا عن كابر كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره لكابر عن كابر وفي رواية
شيبان انما ورثت هذا المال كابرا عن كابر اي كبيرا عن كبير في العز والشرف والمعنى ورثت
هذا المال من آبائي واجدادي حال كون كل واحد منهم كابرا اي كبيرا ورث عن كبير فقال ان كنت
كاذبا فصيرك الله الى ما كنت وانما اورده بلفظ الفعل الماضي لارادة المبالغة في الدعاء
عليه واتى بالفاء لانه دعاء واتى الاقرع في صورته وهيئته فقال له مثل ما قال
لهذا ورد عليه مثل ما رد عليه هذا فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت
واتى الاعمى في صورته فقال رجل مسكين وابن سبيل وتقطعت بي الحبال في سفري

فلا بلاغ

فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك اسالك بالذي رد عليك بصرك شاة اتبلغ بها في سفري
فقال قد كنت اعمى فرد الله علي بصري وفقيرا فقد اغناني فخذ ما شئت زاد شيبان ودع ما شئت
فوالله لا احمدك اليوم بشيء اخذته لله ويروى بشيء اخذته لله قال القاضي عياض ان رواية البخاري
لم تختلف انه لا احمدك بالحاء المهملة والميم من الحمد يعني لا احمدك على ترك شيء تحتاج اليه
من مالي كما قال الشاعر وليس على طول الحياة تندم اي على فوت طول الحياة انتهى وقوله
رواية البخاري لم تختلف ليس كذلك فان رواية كريمة لا اجهدك بالجيم والهاء وكذا في اكثر
روايات مسلم اي لا اشق عليك في رد شيء تطلبه مني او تاخذه او لا ابلغك غاية تؤول بك
تريد وقال القاضي عياض لم يتضح هذا المعنى لبعض الناس فقال لعله لا احدك بالمهملة وتشديد
الدال بغير ميم اي لا امنعك قال وهذا تكلف انتهى وقال الكرماني وفي بعض النسخ لا احمدك بلام
القسم وفي بعضها لا احمدك بتشديد الميم اي لا اطلب منك الحمد من قولهم فلان يتحمد على فلان
اي يمتن عليه اي لا امتن عليك ويقال من انفق ماله على نفسه فلا يتحمد به على الناس فقال امسك
مالك فانما ابتليتم اي امتحنتم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك ويروى رضي عنك
على البناء للمفعول وكذا سخط على صاحبيك وقال الكرماني وكان هو خير الثلاثة ولا شك ان مزاجه
اقرب الى السلامة من مزاجهما فان البرص مرض يحصل من فساد المزاج وكذلك ذهاب الشعر
بخلاف العمى فانه لا يستلزم فساده فقد يكون من امر خارجي انتهى يعني فلهذا حسنت طباع
الاعمى وساءت طباع الاخرين وفي الحديث جواز ذكر ما اتفق لمن مضى ليتعظ به من سمعه ولا
يكون ذلك غيبة فيهم ولعل هذا هو السر في ترك تسميتهم ولم يفصح بما اتفق لهم بعد ذلك
والذي يظهر ان الامر فيهم وقع كما قال الملك كذا قاله الحافظ العسقلاني وفيه التحذير من
كفران النعمة والترغيب في شكرها والاعتراف بها وحمد الله عليها وفيه فضل الصدقة والحث
على الرفق بالضعفاء واكرامهم وتبليغهم مآربهم وفيه الزجر عن البخل لانه يحمل صاحبه على الكذب
وعلى جحد نعمة الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة اظهر من ان يخفى وقد اخرجه البخاري في الايمان
والنذور ايضا واخرجه مسلم في اخر الكتاب باب ام حسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم وسقط في رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني لفظ باب وليس في رواية النسفي
لا باب ولا غيره من الترجمة قال العيني وهو الصواب لان الكتاب في الحديث لا في التفسير انتهى وفيه
ان من عادة البخاري ان يذكر الترجمة ثم ان وجد حديثا على شرطه ذكره والا اقتصر على تفسير بعض
الكلمات الغريبة التي جعلها ترجمة فكذا هنا قال الله تعالى في اول سورة الكهف ام حسبت
ام هنا بمعنى بل والهمزة الاستفهامية الانكارية وهو يقتضي الاستفهام قبله لفظا او تقديرا
فتقديره هنا والله اعلم ام حسبت ان ذلك لما ذكر من تزيين الارض بما عليها من الحيوان
والنبات والمعادن لانجب الناظرين اليها ايهم احسن عملا بالزهد فيه ولم يغتر به وقنع
بما يزجي به ايامه ويصرفه على ما ينبغي ثم ازالة ذلك كله كان لم يكن بان يفنيه ما عليها من زينة
ترابا مستويا ونجعله كصعيد املس لا نبات فيه من الايات الكلية بل حسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم في ابقاء حياتهم مدة طويلة كانوا من اياتنا عجبا يعني ان ذلك المذكور
اعظم من قصتهم وابقاء حياتهم مدة مديدة بل قصتهم بالاضافة الى ذلك ليس بعجيب مع ان ذلك
المذكور من ايات الله كالكنز المطمور والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادي
الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم او اسم كلبهم قال امية بن ابي الصلت وليس بها الا الرقيم
مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف هجد وقيل هو لوح رصاص او حجر رقمت فيه اسماؤهم
وجعلت على باب الكهف وقيل مكانهم بين غضبان وايلة دون فلسطين وقيل اصحاب الرقيم كانوا
قوما اخرين وكانوا ثلاثة وهم المذكورون في الحديث الاتي بعد ذلك والله اعلم وقوله كانوا من اياتنا
عجبا من قبيل الوصف بالمصدر او المقدر بذات عجب اذ اوى الفتية الى الكهف يعني فتية من اشراف
الروم ارادهم دقيانوس على الشرك اي اراد اكراههم عليه فابوا وهربوا الى الكهف فجعلوا ماوى
لهم خوفا على دينهم من قومهم الكفرة وملكهم والفتية جمع فتى وهو الشاب الكامل فقالوا ربنا
آتنا من لدنك رحمة توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو وقال الزمخشري اي رحمة من
خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء وانظر في الفرق بين العبارتين وهيئ
لنا اي اصلح لنا من امرنا الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا نصير بسببه راشدين مهتدين
او اجعل امرنا كله رشدا كقولك رايت منك اسدا هيئ هذا كلمة من التهيئة واصله الابتداء

ايضا والتجريد من المحسنات البديعية وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امرا آخر مماثلا له في تلك الاخر
ذي الصفة في تلك الصفة لاجل المبالغة في كمال تلك الصفة في ذلك الامر ذي الصفة حتى كانه بلغ من
الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة هذا الاصل التشبيه
احداث هيئة النوم فضربنا على آذانهم اي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع يعني انمناهم انامة ثقيلة
لا تنبههم فيها الاصوات كما ترى المستثقل في نومه يصاح به فلا يسمع ولا ينتبه فحذف المفعول
الذي هو الحجاب كما يقال بنى على امراته يريدون بنى عليها القبة في الكهف سنين ظرفان لضربنا
عددا ذوات عدد ووصف السنين به يحتمل التكثير والتقليل لان الكثير قليل عنده تعالى كقوله تعالى
لم يلبثوا الا ساعة من نهار ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم اي ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه اولا
تعلقا استقباليا اي الحزبين المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم لانهم لما انتبهوا اختلفوا
في ذلك وذلك قوله تعالى قال قائل منهم كم لبثتم الى آخره وكان الذين قالوا ربكم اعلم بما لبثتم هم الذين
علموا ان لبثهم قد تطاول واي يتضمن معنى الاستفهام فعلق عنه لنعلم فلم يعمل فيه وقرئ ليعلم
على البناء للمفعول وهو معلق عنه ايضا لان ارتفاعه بالابتداء لا بالاسناد يعلم اليه وفاعل يعلم
مضمون الجملة وخبراي قوله احصى لما لبثوا امدا اي ضبط امد الزمان لبثهم فاحصى فعل ماض
وامدا مفعوله ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه المفعول واللام مزيدة وما موصولة وامدا
تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوائد كقولهم هو احصى للمال وافلس من ابن المذلق
وامدا انتصب بفعل دل عليه كقوله ✽ واضرب منا بالسيوف القوانسا ✽ اي يضرب القوانس
جمع القونس وهو اعلى الراس وقيل اعلى البيضة وقال الزمخشري جعله افعل من افعل التفضيل ليس
بالوجه السديد لان بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس ونحو اعدى من الجرب وافلس من ابن المذلق
شاذ والقياس على الشاذ في غير القرآن ممتنع فكيف به انتهى قال ابو حيان الحكم بشذوذ ذلك
انما هو مذهب ابي علي واما مذهب سيبويه فجواز بناء افعل التفضيل من افعل مطلقا وقال
العلم العراقي ومنه قوله تعالى ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وقولهم افلس من ابن المذلق
قال ابو عبيد اي يروى بالمعجمة والمهملة وهو رجل من بني عبد شمس وابوه واجداده يعرفون بالافلاس
قال الشاعر فيه وفي ابيه ✽ فانك اذ ترجو تميما ونفعها ✽ كراجي الندى والعرف عند المذلق ✽
قال الزمخشري فان قلت كيف جعل الله تعالى العلم بإحصائهم المدة غرضا في الضرب على آذانهم قلت
الله تعالى لم يزل عالما بذلك وانما اراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا واعتبارا
ويكون لطفا لمؤمني زمانهم وآية بينة لكفاره والله تعالى اعلم نحن نقص عليك نبأهم بالحق
بالصدق انهم فتية اي شبان جمع فتى كصبي وصبية آمنوا بربهم وزدناهم هدى بالتوفيق
والتثبيت وربطنا على قلوبهم اي وقويناهم بالصبر على هجر الاوطان والاهل والمال والتعيش
وجرأناهم على القيام بكلمة الحق واظهارها والتظاهر بالاسلام والرد على دقيانوس الجبار في الاسكندرية
وربطت الدابة شددتها وباطه والمربط الحبل ومن المجاز ربط الله على قلبه صبره وللمكان الخوف
والقلق يزعج القلوب عن مقارها قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر قيل في مقابلته ربط قلبه
اذا تمكن وثبت وهو تمثيل شبه تثبيت القلوب بالصبر بشد الدواب بالرباط اذ قاموا بين
يدي الجبار وهو دقيانوس كما قال من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم وقد كان اكره
اهل الانجيل على عبادة الاصنام حين دخل مدينة افسوس بعسكره وتسلط عليهم فمن كفر بالله واتبع
دينه تركه ومن لم يتبعه قتله واراد فتية من اشراف قومه على الردة وتوعدهم بالقتل فابوا عنه
وقاموا باثبات الحجة واظهار الاسلام وتبعدوا عن امرهم بالسجود للاصنام والتشديد على عبادة
غير الله تعالى وقول الكفر فقالوا انا لاخلاص وتوكلا على الله وتفويض امرهم اليه ربنا رب السموات
والارض لن ندعو اي لن نعبد من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اي والله لقد قلنا قولا
ذا شطط اي ذا بعد عن الحق وافراط في الظلم والشطط هو الافراط في الظلم والابعاد فيه
من شط اذا بعد ومنه اشتط في السوم هؤلاء قومنا هؤلاء مبتدا وقومنا عطف بيان وفي التعبير
باسم الاشارة تحقيرهم اتخذوا من دونه آلهة خبر المبتدا وهو اخبار في معنى انكار لولا يأتون
اي هلا يأتون عليهم اي على عبادتهم فحذف المضاف بسلطان بين اي ببرهان ظاهر فان الدين
لا يؤخذ الا به وهو تبكيت لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال وفيه دليل على ان
ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز لا نزاع في ان الدين من الجهة حتى
يصح ويثبت فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم

بعض

بعض يعني قال بعض الفتية لبعض حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم واذ اعتزلتموهم اي الكافرين
وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب يعني واذا اعتزلتم القوم ومعبوديهم الا الله
وهو يجوز ان يكون استثناء متصلا على ما روي انهم كانوا يقرون بالخالق ويعبدون معه الاصنام
كسائر المشركين ويجوز ان يكون منقطعا ثم يجوز ان تكون ما مصدرية ايضا على تقدير
واذا اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله ويجوز ان تكون نافية على ان يكون اخبارا من الله تعالى
عن الفتية بالتوحيد فيكون كلاما معترضا بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم فاوله هذا يتضمن
وقفه على قوله واذ اعتزلتموهم وهو من آداب القراءة فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم يبسط لكم ويوسع
عليكم من رحمته في الدارين ويهيئ لكم من امركم مرفقا بفتح الميم
وكسرها وهو ما يرتفق به اي ينتفع وجزمهم بذلك اما لنصوع يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله تعالى
واما لكون نبي في عصرهم اخبرهم بذلك واما لكون بعضهم نبيا والاول هو الظاهر وترى الشمس
اي لو رأيتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد من يصلح ان يخاطب للمبالغة
في اظهار هذه الحال اذا طلعت تزاور عن كهفهم تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لان
الكهف كان جنوبيا او كانت ساحته وداخله في جانب الجنوب وذلك انما يكون بابه في جانب
الشمال او لان الله زورها عنهم واصل تزاور تتزاور فادغمت التاء في الزاي وقرا الكوفيون
بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرئ تزوار كتحمار وكلها من الزور وهو الميل
ومنه زاره اذا مال اليه والزور الميل عن الصدق ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات
اسم اليمين اي الجهة المسماة باليمين واذا غربت تقرضهم اي تقطعهم وتصرم عنهم ولا تقربهم من
معنى القطيعة والصرم ذات الشمال يعني يمين الكهف وشماله وهم في فجوة منه وهم في متسع من
الكهف والمعنى انهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها مع انهم في مكان
واسع منفتح معرض لاصابة الشمس لولا ان الله يحجبها عنهم وقيل في متسع من فجوة وسطه بحيث ينالهم فيه روح الهواء وبرد النسيم ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس قال القاضي
وذلك لان باب الكهف في مقابلة بنات نعش واقرب المشارق والمغارب الى محاذاته مشرق
السرطان ومغربه والشمس اذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عند مقابلة الجانب الايمن
وهو الذي يلي المغرب وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها على جنبيه ويحلل عفونته
ويعدل هواءه ولا يقع عليهم فيؤذي اجسادهم ويبلي ثيابهم ذلك من آيات الله اي ما صنعه الله
من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة آية من آياته يعني ان ما كان في ذلك السمت تصيبه
الشمس ولا تصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل اي شأنهم وحديثهم او ايواؤهم الى الكهف كذلك
او اخبارك قصصهم من آيات الله من يهد الله بالتوفيق والارشاد فهو المهتد الذي اصاب
الفلاح ومن يضلل ومن يخذله فلن تجد له وليا مرشدا من يليه ويرشده والمراد به اما الثناء
عليهم بانهم جاهدوا في الله واسلموا له وجوههم فلطف بهم واعانهم وارشدهم الى نيل تلك
الكرامة السنية والاختصاص بالآية العظيمة وفيه دلالة على ان كل من سلك طريقة المهتدين
الراشدين فهو الذي اصاب الفلاح واهتدى الى السعادة ومن تعرض للخذلان فلن يجد له وليا
يلي امره ويرشده واما التنبيه على ان امثال هذه الآيات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله
للتامل فيها والاستبصار وتحسبهم بكسر السين وفتحها خطاب لكل احد او خطاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ايقاظا جمع يقظ وهم رقود اي نيام قيل كانت عيونهم منفتحة وهم نيام
فيحسبهم الناظر كذلك وقيل لكثرة تقلبهم كما قال تعالى ونقلبهم اي في رقدتهم ذات اليمين وذات
الشمال لئلا تأكل الارض ما يليهم على طول الزمان قيل لهم تقلبتان في السنة وقيل تقلبة واحدة
في يوم عاشوراء وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله تعالى وقرئ وتقلبهم على المصدر منصوبا بفعل
يدل عليه وتحسبهم اي وترى تقلبهم وتشاهده وكلبهم هو كلب مروا به فتبعهم فطردوه فانطقه
الله فقال انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم او كلب راع مروا به فتبعهم وتبعه الكلب
ويؤيده قراءة جعفر الصادق وكالبهم اي وصاحب كلبهم روي انهم مروا براع غنم فقال لهم اين تذهبون
فقالوا نفر بديننا من هذا الجبار فقال الراعي وانا امضي معكم فترك غنمه ولحق بهم فتبعه كلبه باسط
ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان في معنى المضي بالوصيد بفناء
باب الكهف وقيل المراد العتبة وقيل الباب واصله ✽ ما يوصد اي يغلق والايصاد وصدها ✽
على ومعروف بها غير منكر ✽ اي بصحراء مكشوفة لا شيء لا نبات بها ولا يستر بها احد مرة في يحي

مرصادا اي كل احد لو اطلعت عليهم لو اشرفت عليهم يا محمد وقرئ لو اطلعت بضم الواو لوليت منهم
فرارا هربا منهم وفرارا يجوز ان يكون مصدرا لانه نوع من التولية والعلة والحال ولملئت منهم رعبا
اي خوفا يملأ صدرك وارعب بالتخفيف والتثقيل هو الخوف الذي يرعب الصدر اي يملأه وذلك
لما البسهم الله من الهيبة وقيل لطول اظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم وانفتاح
عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية رضي الله عنه انه غزا الروم فمر بالكهف
فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنهما ليس لك ذلك
قد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فقال معاوية
لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث ناسا فقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف
بعث الله ريحا فاحرقتهم وقرأ الحرميان ولملّئت بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائي
وابو جعفر ويعقوب رعبا بالتثقيل يعني بالضم وكذلك بعثناهم اي وكما انمناهم تلك
النومة كذلك بعثناهم اي ايقظناهم من نومهم ليكون ذلك اية على كمال قدرتنا على الاماتة
والبعث جميعا ليتساءلوا بينهم اي ليسأل بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا
ويستدلوا على عظم قدرة الله فيزدادوا ايقانا ويستشعروا امر البعث ويشكروا ما انعم به
عليهم وكرموا به قال قائل منهم قيل هو رئيسهم مكشلمينا كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او
بعض يوم بناء على غالب ظنهم لان النائم لا يحصي مدة نومه ولذا احالوا العلم الى الله
وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب وانه لا يكون كذبا وان جاز ان يكون
خطأ قالوا ربكم اعلم بما لبثتم احالة للعلم الى الله ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا
انكار عليهم من البعض الاخر كأنهم قد علموا بالادلة او بالهام من الله ان المدة متطاولة
وان مقدارها مبهم لا يعلمه الا الله وقد روي انهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم
بعد الزوال فظنوا انهم في يومهم او اليوم الذي بعده فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم
قالوا ذلك ثم لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق لهم الى علمه اخذوا فيما يهمهم فكأنهم قالوا
ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة والورق الفضة
مضروبة كانت او غير مضروبة وقرأ ابو بكر وابو عمرو وحمزة وروح عن يعقوب بالتخفيف اعني
بسكون الراء وقيل المدينة طرسوس قالوا وتزودهم ما كان معهم من الورق وحملهم له عند
فرارهم دليل على ان حمل النفقة وما يصلح المسافر هو رأي المتوكلين على الله دون المتكلين
على الاتفاقات وعلى ما في اوعية القوم من النفقات ومنه قول عائشة رضي الله عنها
لمن سألها عن محرم يشد على حقوه نفقته اوثق عليك نفقتك وما حكي عن بعض صعاليك الصوفية
انه كان شديد الحنين الى ان يرزق حج بيت الله ويقول منه ذلك وكانت مياسير اهل بلده
كلما عزم منهم فوج اتوه فبذلوا له ان يحجوا به والحوا عليه فيعتذر اليهم ويحمد اليهم
بذلهم فاذا انفصلوا عنه قال لمن عنده ما لهذا السفر الا شيئان شد الهميان والتوكل على الرحمن
فلينظر ايها اي اهلها فحذف الاهل كما في قوله واسأل القرية ازكى طعاما احل واطيب
او اكثر وارخص فليأتكم برزق منه اي بشيء منه يكون رزقا لكم وليتلطف وليتكلف اللطف
فيما يباشره من المعاملة والمبايعة حتى لا يغبن او في امر التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا
يعني ولا يفعلن ما يؤدي من غير قصد منه الى الشعور بنا فسمى ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب فيه
انهم ان يظهروا عليكم اي ان يطلعوا عليكم او يظفروا عليكم والضمير للاهل المقدر في ايها
يرجموكم اي يقتلوكم اخبث القتلة وهي الرجم وكانت عادتهم او يعيدوكم في ملتهم او يدخلوكم
في ملتهم بالاكراه العنيف ويصيروكم اليها من العود بمعنى الصيرورة كأن العود في معنى الصيرورة
اكثر شيء في كلامهم يقولون ما عدت افعل كذا يريدون ابتداء الفعل وقيل كانوا اولا على دينهم
ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في ملتهم ودينهم وكذلك اعثرنا عليهم اي وكما انمناهم وبعثناهم
لما في ذلك من الحكمة من ازدياد بصيرتهم اطلعنا عليهم ليعلموا ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم
ان وعد الله حق اي وعد الله بالبعث او الموعود الذي هو البعث ثابت لا خلف فيه لان حالهم في
نومهم وانتباههم بعدها كحال من يموت ثم يبعث وان الساعة لا ريب فيها وان القيامة لا ريب
في مكانها فان من توفى نفوسهم وامسكها ثلثمائة سنة حافظا ابدانها عن التحلل والتفتت ثم
ارسلها اليها قادر ان يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا اياها الى ان يحشر ابدانها ارسلها اليها اذ يتنازعون
ظرف لاعثرنا اي اعثرناهم عليهم حين يتنازعون اي اذ يتنازعون بينهم امرهم امر دينهم ويختلفون

مكشلينا
رواية

وحقيقة

في حقيقة البعث وكان بعضهم يقولون تبعث الارواح دون الاجساد وبعضهم تبعث الاجساد
مع الارواح ليرتفع الخلاف وليتبين ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت
قبل الموت او المراد بالامر امر الفتية حين اماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال اخرون
ناموا نومهم اول مرة او قالت طائفة تبني عليهم بناء يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال اخرون
لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال تعالى فقالوا اي المسلمون بعضهم لبعض حين توفى الله اصحاب
الكهف ابنوا عليهم اي على باب كهفهم بنيانا لا يسكنه الناس كما تقدم وقيل لئلا يتطرق اليهم
الناس ضنا بتربتهم ومحافظة عليها كما حفظت تربة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بالحظيرة وقيل اذ يتنازعون بينهم امرهم اي يتذاكرون بينهم امر اصحاب الكهف ويتكلمون في قصتهم
وما اظهر الله من الاية فيهم او يتنازعون بينهم تدبير امرهم حين توفوا كيف يخفون مكانهم وكيف
يسدون الطريق اليهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا يسترهم عن العيون ربهم اعلم بهم هو اما من كلام
المتنازعين كأنهم تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم ولبثهم فلما لم يهتدوا
الى حقيقة ذلك قالوا ربهم اعلم بهم او هو من كلام الله تعالى ردا لقول الخائضين في حديثهم من اولئك
المتنازعين او من الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب
قال الذين غلبوا على امرهم من المسلمين الذين اطلعهم الله على حالهم وكانوا اولى بهم وبالبناء عليهم
من قالوا ابنوا عليهم بنيانا وهم من المسلمين ايضا وقيل من الكافرين زعما منهم انهم كانوا على دينهم
والظاهر هو الاول لنتخذن عليهم مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم وروي ان اهل الانجيل
عظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام واكرهوا على عبادتها وممن شدد في
ذلك دقيانوس فاراد فتية من اشراف قومه على الشرك وتوعدهم بالقتل فابوا الا الثبات على الايمان
والتصلب فيه ثم هربوا الى الكهف ومروا بكلب فتبعهم فطردوه فانطقه الله تعالى فقال ما تريدون
مني انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم وقيل مروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم ودخلوا
الكهف وكانوا يعبدون الله فيه ثم ضرب الله على اذانهم وقبل ان يبعثهم الله ملك مدينتهم رجل صالح
مؤمن وقد اختلف اهل مملكته في البعث معترفين وجاحدين فدخل الملك بيته واغلق بابه
ولبس مسحا وجلس على رماد وسأل ربه ان يبين لهم الحق فالقى الله في نفس رجل من رعيانهم فهدم
ما سد به فم الكهف ليتخذه حظيرة ولما دخلوا المدينة من بعثوه لابتياع الطعام واخرج الورق
وكان من ضرب دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص
عليه القصص فقال بعضهم ان اباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم
هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة معه من مؤمن وكافر وابصروهم وكلموهم ثم حمد الله على
الاية الدالة على البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الانس والجن
ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله انفسهم فالقى الملك عليهم ثيابه وامر فجعل لكل واحد تابوتا
من ذهب فرآهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج ودفنهم الملك في الكهف وبنى
عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل اولا لئلا يفزعوا فدخل فعمي
عليهم المدخل وبنوا ثم مسجدا والله تعالى اعلم بهذا وقد روي عن عكرمة ان السبب فيما جرى انهم كانوا
تذاكروا هل يبعث الله الروح والجسد او الروح فقط فالقى الله عليهم النوم فناموا المدة المذكورة ثم
بعثهم فعرفوا ان الجسد يبعث كما يبعث الروح ولا مانع من ان يكون ذلك التذاكر بعد ان دخلوا الكهف
فاذن بينهم والله تعالى اعلم سيقولون الضمير لمن خاض في قصتهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اهل الكتاب والمؤمنين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فاخر الجواب الى ان يوحى اليه فنزلت
الاية اخبارا بما سيجري بينهم من تنازعهم في عدة الفتية بان بعضهم يقولون ثلاثة رابعهم كلبهم
وبعضهم يقولون خمسة سادسهم كلبهم وبعضهم يقولون سبعة وثامنهم كلبهم وان المصيب
منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم وقال تعالى سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم اي هم ثلاثة رجال
يربعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل هو قول السيد من نصارى نجران
وكان يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قاله النصارى وقيل قاله العاقب منهم وكان
نسطوريا رجما بالغيب يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه واتيانا به كقوله ويقذفون
بالغيب اي ياتون به او وضع الرجم موضع الظن فكانه قيل ظنا بالغيب لانهم اكثروا ان يقولوا رجم
بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين قال زهير ● وما الحرب الا ما علمتم وذقتم ●
وما هو عنها بالحديث المرجم ● اي المظنون ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قاله المسلمون

وروي أن السيد والعاقب وأصحابهما من أهل نجران كانوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر
أصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا
خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين وإنما
عرفوا ذلك بإخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم عن جبريل عليه السلام وإيماء الله تعالى إليه بأن اتبعه
بقوله قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل أي من الناس وقال ابن عباس رضي الله عنهما وأنا من القليل
وأتبع الأولين قوله رجما بالغيب وأن أتبع العلم بهم لطائفة بعد ما حصر أقوال الطوائف في الثلاثة
المذكورة فإن عدم إيراد رابع في نحو هذا المحل دليل العدم مع أن الأصل ينفيه ثم رد الأولين
بأن أتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبأن أدخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة
تشبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة نحو قولك جاءني رجل ومعه آخر ومررت بزيد وفي يده سيف
ومنه قوله تعالى وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم وفائدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف
والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر فهذه الواو هي التي آذنت بأن الذين قالوا سبعة وثامنهم
كلبهم قالوا عن ثبات علم وطمأنينة نفس ولم يرجموا بالظن كما رجم غيرهم قال ابن عباس رضي الله عنهما
حين وقعت الواو انقطعت العدة أي لم يبق عدة عاد يلتفت إليها وثبت أنهم سبعة وثامنهم كلبهم على
الثبات والقطع وإنما جيء بالسين في الأول دون الأخيرين إما لأن دخولها الأخيرين في حكم السين كما تقول
قد أكرم وأنعم تريد معنى التوقع في الفعلين جميعا أو للإرادة معنى الاستقبال يفعل أكثر صالحا هنا
وقيل إلا قليل أي من أهل الكتاب والضمير في سيقولون على هذا لأهل الكتاب خاصة أي سيقول أهل
الكتاب فيهم وأكثرهم على ظن وتخمين وعن علي رضي الله عنه هم سبعة وثامنهم كلبهم أسماؤهم
يمليخا ✱ ومكسلمينا ✱ ومشلينيا ✱ هؤلاء أصحاب يمين الملك ✱ ومرنوش ✱ ودبرنوش ✱ وشاذنوش ✱
أصحاب يساره وكان يستشير هؤلاء الستة والسابع الراعي الذي وافقهم حين هربوا من ملكهم
دقيانوس واسمه على ما أورده الإمام الواحدي في الوسيط كفشططيوش وقيل كشفطيوش
ذكره المولى سعدي واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم أفسوس ويقال هي اليوم طرسوس
كذا في الوسيط وقال الحافظ العسقلاني وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن اسم الملك الأول
دقيانوس ✱ واسم الفتية مكسلمينا ✱ تمليخا ✱ يمليخا ✱ مرطونس ✱ كشطونس ✱ بيرونس ✱
دينموس ✱ وفي النطق بها اختلاف كثير ولا يقع الوثوق من ضبطها بشيء وأخرج أيضا مجاهد
أن اسم كلبهم قطمير ✱ وعن الحسن قطمير وقيل غير ذلك والأكثر على ... فقال مجاهد كان أصفر وقيل
غير ذلك وروي أنه كان معهم في الجنة وعن مجاهد أن دراهمهم كانت كخفاف الإبل وأن يمليخا
هو الذي كان رسولهم يشتري لهم الطعام وقد ساق ابن إسحق قصتهم في المبتدأ مطولة وأفاد
أن اسم الملك الصالح الذي عاشوا في زمانه تندوسيس وروى الطبري من طريق عبد الله بن
عبيد بن عمير أن الكلب الذي كان معهم كان كلب صيد وعن وهب بن منبه أنه كان كلب حرث
وعن مقاتل كان الكلب لكبيرهم وكان كلب غنم قال وقيل كان إنسانا طباخا تبعهم وليس بكلب
حقيقة والأول هو المعتمد فلا تمار فيهم أي فلا تجادل أهل الكتاب في شأن أصحاب الكهف
إلا مراء ظاهرا أي جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو أن تقص عليهم ما أوحى الله إليك فحسب
ولا تزيد من غير تجهيل لهم ولا تعنيف بهم في الرد عليهم كما قال وجادلهم بالتي هي أحسن
ولا تستفت فيهم منهم أحدا أي ولا تسأل أحدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد لأن الله
قد أرشدك بأن أوحى إليك قصتهم حينما أوحى إليك منذ وجد عن عزم مع أنه لا علم لهم بها
ولا سؤال متعنت يريد تفضيح المسئول وتزييف ما عنده فإن ذلك مخل بمكارم الأخلاق والخلاف
ما وصيت به من المداراة والمجاملة ثم تبارك وتعالى بعد ما ذكر ابه المشتبه المناسبة بينها
وبين تلك القصة كما لا يخفى على من ينظر فيها بين ما أجمله في قوله فضربنا على آذانهم في الكهف سنين
عددا حيث قال تعالى ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا يريد أن لبثهم فيه
أحياء مضروبا على آذانهم هذه المدة ومعنى قوله قل الله أعلم بما لبثوا أنه أعلم من الذين اختلفوا
فيهم بمدة لبثهم والحق ما أخبرك به وفيه تفخيم لطول المدة حيث أبهم ثم بين وعن قتادة أنه
حكاية لكلام أهل الكتاب فإنهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلاثمائة
وقال بعضهم ثلاثمائة وتسع سنين وعكسه قل الله أعلم بما لبثوا رد عليهم وقال مقاتل في حرف عبد الله
أي ابن مسعود رضي الله عنه وقالوا ولبثوا والله تعالى أعلم خاتمة قال البيضاوي وعن ابن عباس
رضي الله عنهما أن أسماء أصحاب الكهف تصلح للطلب والهرب وإطفاء الحريق تكتب في خرقة ويرمى

بها في وسط النار ✱ ولبكاء الطفل تكتب وتوضع تحت رأسه في المهد ✱ وللحرث تكتب على القرطاس
وترفع على خشب منصوب في وسط الزرع ✱ وللضربان ✱ وللحمى المثلثة ✱ والصداع ✱ والغنى ✱ والجاه ✱
والدخول على السلاطين ✱ وللعسر عن المرأة تشد على الفخذ الأيمن ولعسر الولادة تشد على فخذها
اليسرى ✱ ولحفظ المال والركوب في البحر والنجاة من القتل انتهى الكهف الغار في الجبل هو قول الضحاك
أخرجه عنه ابن أبي حاتم واختلف في مكان الكهف فقيل بين أيلة وفلسطين وقيل بالقرب من أيلة
رواه الطبري بإسناد ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل بأرض نينوى وقيل بالبلقاء
والذي تظافرت به الأخبار وتكاثرت أنه ببلاد الروم وهو الصحيح قيل بالقرب من طرسوس وقيل
بالقرب من أبلستين وكان اسم مدينتهم أفسوس بالفاء واسم ملكهم دقيانوس وقال السهيلي
ومدينتهم يقال لها على ستة فراسخ من القسطنطينية وكانت قصتهم قبل غلبة الروم على يونان
وروي أنهم سيحجون البيت إذا نزل عيسى بن مريم عليهما السلام وذكر ابن مردويه في تفسيره من حديث
حجاج بن أرطاة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما أصحاب الكهف أعوان
المهدي وذكر مقاتل في تفسيره اسم الكهف ما نجلوس وقد مر بعض ذلك في أثناء تفسير آيات
الكريمة وكذا ما بعد ذلك والرقيم الكتاب مرقوم مكتوب من الرقم أشار به إلى تفسير الرقيم وهذا
التفسير منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما رواه الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه أنه قال الرقيم
الكتاب وقوله مرقوم مكتوب هو قول أبي عبيدة في تفسير قوله كتاب مرقوم وقوله من الرقم إشارة
إلى أن اشتقاق الرقيم والمرقوم من الرقم وهو الكتابة وفي الرقيم أقوال أخرى وراء ذلك فقد أخرج
الطبري من طريق سعيد عن قتادة ومن طريق عطية العوفي وكذا قال أبو عبيدة الرقيم الوادي
الذي فيه الكهف وأخرج الطبري أيضا عن كعب الأحبار قال هو اسم القرية وروى ابن أبي حاتم عن
أنس بن مالك رضي الله عنه وكذا عن سعيد بن جبير أن الرقيم اسم الكلب وقيل الرقيم هو الغار
كما يأتي في حديث الغار وقيل الرقيم اسم الصخرة التي أطبقت على الوادي الذي فيه الكهف وعن ابن
عباس رضي الله عنهما الرقيم لوح من رصاص كتب فيه أسماء أصحاب الكهف لما توجهوا عن قومهم
ولم يدروا أين توجهوا وقيل أن الذي كان مكتوبا في الرقيم شرعهم الذي كانوا عليه وقيل الرقيم
الدواة وقال الحافظ العسقلاني قال هو ما أخبر الله تعالى عن قصة أصحاب الكهف ولم يخبر عن قصة
أصحاب الرقيم وليس كذلك بل السياق يقتضي أن أصحاب الكهف هم أصحاب الرقيم والله تعالى أعلم
وربطنا على قلوبهم ألهمناهم صبرا أشار به إلى ما في قوله تعالى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا
وفسره بقوله ألهمناهم صبرا وكذا فسره أبو عبيدة شططا إفراطا أشار به إلى ما في قوله تعالى
لقد قلنا إذا شططا وفسره بقوله إفراطا وقوله شططا منصوب على أنه صفة مصدر محذوف
تقديره قولا شططا أي ذا شطط وهو الإفراط في الظلم والإبعاد من شط إذا بعد وقال
أبو عبيدة في قوله شططا أي جورا وغلوا قال الشاعر ألا يا لقومي قد أشطت عواذلي ✱
ويزعمن أن أودى بحقي باطلي ✱ وروى الطبري عن سعيد عن قتادة في قوله شططا قال كذبا الوصيد
الفناء وجمعه وصائد ووصد ويقال الوصيد الباب أشار به إلى ما في قوله تعالى وكلبهم
باسط ذراعيه بالوصيد وفسره بقوله الفناء بكسر الفاء والمد هكذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما
أخرجه ابن أبي حاتم عنه وكذا روي عن سعيد بن جبير أخرجه ابن جرير وقوله وجمعه أي جمع الوصيد
وصائد ووصد بضم الواو وسكون الصاد وقوله ويقال الوصيد الباب قال أبو عبيدة في قوله
تعالى باسط ذراعيه بالوصيد أي على الباب ويقال أيضا الوصيد عتبة الباب والأصيد
كالوصيد ذكر الطبري عن أبي عمرو بن العلاء أن أهل اليمن وتهامة يقولون الوصيد وأهل نجد
يقولون الأصيد مؤصدة مطبقة أشار به إلى ما في قوله تعالى عليهم نار مؤصدة وفسره بقوله
مطبقة وهذا ذكره استطرادا لأنه ليس في سورة الكهف إلا أنه لما كان الاشتقاق بينهما
من واد واحد ذكره هنا والذي فسره به هنا منقول عن أبي عبيدة قال في قوله تعالى نار مؤصدة أي
مطبقة تقول أوصدت وآصدت أي أطبقت وإليه أشار بقوله آصد بمد الهمزة على أنه من المهموز
ومنه الأصيد الباب وأوصد بالواو ومنه الوصيد أي أطبقه وأغلقه أراد بذلك
أنه يجيء من المهموز والمثال الواوي وقد قرئ بهما قوله تعالى مؤصدة وقرأ غير أبي عمرو حيث قال أبو عمرو بالهمز
بالثلاثي والمزيد فكأنه لم يقل الهمزة في آصد بعثناهم أحييناهم أشار به إلى تفسير قوله ثم بعثناهم
وهكذا فسره أبو عبيدة أزكى أكثر ريعا أشار به إلى ما في قوله تعالى أيها أزكى طعاما وفسره أزكى
بقوله أكثر ريعا أي نماء وزيادة وهو قول أبي عبيدة فيه أي أكثر قال الشاعر

فما لنا سبع وانته ثلاثة • وقيل ازكى من ثلاث واطيب • وروى عبد الرزاق في تفسيره
عن معمر عن قتادة في قوله ازكى طعاما قال خير طعاما وروى الطبري عن سعيد بن جبير احل ذبيحة
وقال الزمخشري ايها اي اي اهلها كما في قوله تعـ واسأل القرية ازكى طعاما احل واطيب او اكثر
وارخص فضربنا الله على آذانهم فناموا اشارة الى تفسير قوله تعـ فضربنا على آذانهم وهو قول ابن عباس
رضي الله عنهما والحقيقة اخذ لازم القرآن وفسره بلازمه ان الذي ذكره ليس لفظ القرآن
ولا ذلك معناه وقيل معنى ضربنا على آذانهم سددنا عن نفوذ الاصوات اليها وقال الزمخشري
ضربنا عليها حجابا من ان تسمع يعني انمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم فيها الاصوات رجما بالغيب
لم يستبن اشارة الى ما في قوله تعـ سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم الى قوله رجما بالغيب
وفسره بقوله لم يستبن قال عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة في قوله رجما بالغيب ما لم
تستيقنه من الظن وقيل معناه قذفا بالظن وقال مجاهد تقرضهم تتركهم اي قال مجاهد في
تفسير قوله وتقرضهم في قوله تعـ واذا غربت تقرضهم ذات الشمال اي تتركهم واصل القرض القطع
والتفرقة من قولك قرضته بالمقراض اي قطعته والمعنى هنا تعدل عنهم وتتركهم قاله الاخفش والزجاج
وقيل تصيبهم يسيرا مأخوذ من قراضة الذهب والفضة وهو ما اخذ منها بالمقراض اي تعطيهم الشمس
اليسير من شعاعها وقيل معناه تحاذيهم وهو قول الكسائي والفراء اعلم ان المصنف رحمه الله اقتصر
في هذا الباب على تفسير بعض الكلمات الواقعة في القرآن ولم يذكر حديثا مسندا لانه لم يجد حديثا
في ذلك على شرطه ومن ... عبد بن حميد باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قصة اصحاب
الكهف بطوله غير مرفوعة وملخصها ان ابن عباس رضي الله عنهما غزا مع معاوية الصائفة فمروا بالكهف
الذي ذكر الله في القرآن فقال معاوية اريد ان اكشف عنهم فمنعه ابن عباس فصمم وبعث ناسا
فبعث الله ريحا فاخرجتهم ويروى فاحرقتهم قال فبلغ ابن عباس رضي الله عنهما فقال انهم كانوا في مملكة
جبار يعبد الاوثان فلما راوا ذلك خرجوا منها فجمعهم الله على غير ميعاد فاخذ بعضهم على بعض
العهود والمواثيق فجاء اهاليهم يطلبونهم ففقدوهم فاخبروا الملك فامر بكتابة اسمائهم في لوح من
رصاص وجعله في خزانته فدخل الفتية الكهف فضرب الله على آذانهم فناموا فارسل الله من يقلبهم
وحول الشمس عنهم فلو طلعت عليهم لاحرقتهم ولولا انهم يقلبون لاكلتهم الارض ثم ذهب ذلك
الملك وجاء آخر فكسر الاوثان وعبد الله وعدل فبعث الله اصحاب الكهف فارسلوا واحدا منهم
ياتيهم بما ياكلون فدخل المدينة مستخفيا فرأى هيئة ... ثم انكرهم لطول العهد فدفع درهما الى
خباز فاستنكر ضربه وهم بان يرفعه الى الملك فقال اتخوفني بالملك وابي دهقانه فقال من ابوك
قال فلان فلم يعرفه فاجتمع الناس فرفعوه الى الملك فسأله فقال علي باللوح وكان قد سمع به فسمى
اصحابه فعرفهم من اللوح فكبر الناس وانطلقوا الى الكهف وسبق الفتى لئلا يخافوا من الجيش فلما
دخل عليهم عمى الله على الملك ومن معه المكان فلم يدر اين ذهب الفتى فاتفق رايهم على ان يبنوا
عليهم مسجدا فجعلوا يستغفرون لهم ويدعون لهم وذكر ابن ابي حاتم في تفسيره عن شهر بن حوشب
قال كان لي صاحب قوي النفس فمر بالكهف فاراد ان يدخله فنهي فابى فاشرف عليهم فابيضت عيناه وتغير
شعره حديث الغار عقب المصنف قصة اصحاب الكهف بحديث الغار اشارة الى ما ورد
انه قد قيل ان الرقيم المذكور في قوله تعـ ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم هو الغار الذي اصاب
فيه الثلاثة ما اصابهم وذلك فيما اخرجه البزار والطبراني باسناد حسن عن النعمان بن بشير
رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم قال انطلق ثلاثة فكانوا في كهف فوقع الجبل
على باب الكهف فاوصد عليهم فذكر الحديث وقال العيني يحتمل انه ذكره هنا عقيب ذلك لان هؤلاء
الثلاثة كانوا في زمن بني اسرائيل يدل عليه ما رواه الطبراني عن عقبة بن عامر رضي الله عنه ان ثلاثة
نفر من بني اسرائيل الحديث ذكره في الدعاء حدثنا اسمعيل بن خليل هو ابو عبد الله الخزاز الكوفي قال
اخبرنا علي بن مسهر بلفظ الفاعل من الاسهار بالمهملة وبالراء عن عبيد الله بن عمر عن نافع
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم
يعني من بني اسرائيل كما في رواية الطبراني عن عقبة بن عامر رضي الله عنه وقال الحافظ العسقلاني
لم اقف على اسم واحد منهم يمشون في محل الرفع لانه خبر مبتدا وهو قوله ثلاثة نفر واضيف بينما الى
هذه الجملة وفي حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه عند الطبراني والبزار انهم خرجوا يرتادون
لاهليهم اذ اصابهم مطر جواب بينما فاووا الى غار بقصر الهمزة فقال اوى بنفسه مقصورا
واواه غيره بالمد وقال الحافظ العسقلاني يجوز قصر الف اووا ومدها اي آووا انفسهم

وفي رواية

وفي رواية احمد والطبراني وابي يعلى والبزار من حديث انس رضي الله عنه فدخلوا غارا فسقط عليهم
حجر متجاف حتى ما يرون منه خصاصة وفي رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه عند البخاري حتى
اووا المبيت الى غار بنصب المبيت على المفعولية وتوجيهه ان دخولهم الغار من فعلهم فحسن
ان ينسب الايواء اليهم وفي رواية مسلم من هذا الوجه فاواهم المبيت برفع المبيت على الفاعلية
وهو اشهر في الاستعمال فانطبق عليهم اي باب الغار وفي رواية موسى بن عقبة عن نافع في المزارعة
فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم وفي رواية سالم فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل
فسدت عليهم الغار وفي رواية الطبراني من حديث النعمان بن بشير اذ وقع حجر من الجبل مما يهبط من خشية الله
حتى سد فم الغار فقال بعضهم لبعض انه اي الشأن والله يا هؤلاء لا ينجيكم الا الصدق
قال القشيري اقل الصدق استواء السر والعلانية وعن ذي النون قال ثلاث من علامات الاخلاص
استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الاعمال في الاعمال واقتضاء ثواب العمل في الآخرة
وقيل ايضا الاخلاص افراد الحق سبحانه وتعالى في الطاعة بالقصد وهو ان يريد بطاعته التقرب
الى الله دون شيء آخر من تصنع لمخلوق او اكتساب محمدة عند الناس او محبة ومدح من الخلق او معنى
من المعاني سوى التقرب الى الله تعـ فليدع كل رجل منكم بما يعلم انه قد صدق فيه وفي رواية موسى بن
عقبة انظروا اعمالا عملتموها صالحة لله ومثله في رواية مسلم وفي البيوع ادعوا الله بافضل
عمل عملتموه وفي رواية سالم انه لا ينجيكم الا ان تدعوا الله بصالح اعمالكم وفي حديث ابي هريرة وانس
رضي الله عنهما فقال بعضهم لبعض عفا الاثر ووقع الحجر ولا يعلم بمكانكم الا الله ادعوا الله باوثق
اعمالكم وفي حديث علي رضي الله عنه عند البزار تفكروا في احسن اعمالكم فادعوا الله بها لعل الله
يفرج عنكم وفي حديث النعمان بن بشير انكم لن تجدوا شيئا خيرا من ان يدعو كل امرئ منكم بخير عمل
عمله قط فقال احدهم اللهم انك تعلم وفي رواية ابي ذر والنسفي وابي الوقت فقال اللهم
بدون ذكر القائل ويروى فقال احدهم اللهم ويروى فقال واحد منهم وقوله ان كنت تعلم فيه اشكال
لان المؤمن يعلم قطعا ان الله يعلم فما معنى حرف الشك واجيب بانه تردد في عمله ذلك هل له
اعتبار عند الله اولا فكانه قال ان كان عملي ذلك مقبولا فاجب دعائي انه كان لي اجير عمل لي على
فرق بفتح الفاء والراء بعدها قاف ومن سكن الراء وهو مكيال يسع ثلاثة آصع من ارز فيه ست
لغات فتح الالف وضمها مع ضم الراء وبضم الالف مع سكون الراء وتشديد الزاء وتخفيفها وقد
تقدم في المزارعة انه فرق ذرة ويحتمل انه استاجر اكثر من واحد وكان بعضهم بفرق ذرة وبعضهم
بفرق ارز ويؤيد ذلك انه وقع في رواية سالم استاجرت اجراء فاعطيتهم اجرهم غير رجل واحد
ترك الذي له وذهب وفي حديث النعمان بن بشير نحوه كما سيجيء ووقع في حديث عبد الله بن ابي اوفى
رضي الله عنه عند الطبراني في الدعاء استاجرت قوما كل واحد منهم بنصف درهم فلما فرغوا
اعطيتهم اجورهم فقال احدهم والله لقد عملت عمل اثنين والله لا آخذ الا درهما فذهب
وتركه فبذرت من ذلك النصف درهم الى آخره ويجمع بينهما بان الفرق المذكور كانت قيمته نصف درهم
اذ ذاك فذهب وتركه وفي رواية موسى بن عقبة فاعطيته فابى ذلك ان ياخذ وفي رواية في
المزارعة فلما قضى عمله قال اعطني حقي فعرضت عليه فرغب عنه وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
فعمل لي نصف النهار فاعطيته اجرا فسخطه ولم ياخذه ووقع في حديث النعمان بن بشير بيان السبب
في ترك الرجل اجرته ولفظه كان لي اجراء يعملون فجاءت عمال فاستاجرت كل رجل منهم باجر معلوم
فجاء رجل ذات يوم نصف النهار فاستاجرته بشطر اصحابه فعمل في نصف نهاره كما عمل رجل منهم
في نهاره كله فرايت علي في الذمام ان لا انقصه مما استاجرت به اصحابه لما جهد في عمله فقال
رجل منهم تعطي هذا مثل ما اعطيتني فقلت يا عبد الله لم ابخسك شيئا من شرطك وانما هو مالي
احكم فيه بما شئت قال فغضب وذهب وترك اجره واما ما في حديث انس رضي الله عنه من قوله
فاتاني يطلب اجره وانا غضبان فزبرته فانطلق وترك اجره فيجمع بينهما في ذلك وطريق الجمع ان الاجير
لما حسد الذي عمل نصف النهار وعاتب المستاجر غضب منه وقال له لم ابخسك شيئا الى آخره
وزبره فغضب الاجير وذهب ووقع في حديث علي رضي الله عنه وترك واحد منهم اجره وزعم ان
اجره اكثر من اجور اصحابه واني عمدت الى ذلك الفرق اي قصدت اليه فزرعته فصار من امره
ويروى من امره اي من ثمرة ذلك الفرق اني اشتريت منه بقرا قال الكرماني فان قلت فيه صحة
بيع الفضولي قلت هذا شرع من قبلنا ثم ليس فيه ان الفرق كان معينا ولم يكن في الذمة
وقبضه الاجير ودخل في ملكه بل كان هنا تبرعا منه له انتهى وتعقبه العيني بانه لا حاجة

المجهد السؤال لا تبيع الفضولي يجوز اذا اجازه صاحب المتاع هذا وقال ابن اوكل لا امرانه غير صحيح
واءنه اتاني يطلب اجره فقلت ويروى فقلت له اعمد الى تلك البقر فسقها امر من السوق
وفي رواية موسى بن عقبة فزرعته حتى اشتريت منه بقرا وداعيها فلقيني فقال اعطني حقي وفي
رواية فقلت له اعمد الى تلك البقر فانها من ذلك الفرق فساقها وفي رواية موسى بن عقبة
فقال اتستهزئ بي قلت لا وفي رواية ابي ضمرة فاعترها وفي رواية سالم فثمرت اجره حتى كثرت منه
الاموال وفيه فقلت له كل ما ترى من الابل والبقر والغنم والرقيق من اجرك وفي رواية الكشميهني
من ذلك وفيه فاستاقه فلم يترك منه شيئا ودلت هذه الرواية على ان قوله في رواية نافع
اشتريت بقرا انه لم يرد انه لم يشتر غيرها وانما كان الاكثر الاغلب البقر فلذلك اقتصر عليها وفي حديث
انس وابي هريرة رضي الله عنهما فجمعته وثمرته حتى كان منه كل المال فقال جيئه فاعطيته ذلك
كله ولو شئت لم اعطه الا الاجر الاول ووقع في حديث عبد الله بن ابي اوفى انه ازداد اليه
عشرة الاف درهم وهو محمول على انها كانت قيمة الاشياء المذكورة وفي حديث النعمان بن بشير
فبذرته على حدة فاضعف ثم بذرته فاضعف حتى كثر الطعام وفيه فقال اتظلمني وتسخر بي
وفي رواية له ثم مرت بي بقر فاشتريت منها فصيلة فبلغت ما شاء الله والجمع بينهما ممكن بان
يكون زرع اولا ثم اشترى من بعضه بقرة ثم نتجت والله تعالى اعلم فان كنت تعلم اني فعلت
ذلك من خشيتك وفي رواية موسى بن عقبة ابتغاء وجهك وكذا في رواية سالم والجمع بينهما
ممكن وقد وقع في حديث علي رضي الله عنه عند الطبراني من مخافتك وابتغاء مرضاتك وفي حديث
النعمان رجاء رحمتك ومخافة عذابك ففرج عنا وفي رواية موسى بن عقبة فافرج بوصل
الهمزة وفتح الراء من الثلاثي وضبطه بعضهم بهمزة قطع وكسر الراء من الرباعي وزاد في رواية
فافرج عنا فرجة نرى منها السماء وفيه تقييد لاطلاق قوله في رواية سالم ففرج عنا ما نحن
فيه وقوله ففرج عنهم وفي رواية ابي ضمرة ففرج الله فرأوا السماء ولمسلم من هذا الوجه
ففرج الله فرجة فرأوا منها السماء فانساخت عنهم الصخرة اي انشقت وانكره الخطابي لان معنى
انساخ بالمعجمة غاب في الارض ويقال انصاخ بالصاد المهملة بدل السين اي انشق من قبل نفسه
قال والصواب انساحت بالحاء المهملة اي اتسعت ومنه ساحة الدار وقال ايضا وانصاخ
بالصاد المهملة بدل السين اي تصدع يقال للبرق وقال الحافظ العسقلاني الرواية بالخاء المعجمة
صحيحة وهي بمعنى انشقت وان كان اصله بالصاد فالصاد قد تقلب سينا ولا سيما مع الخاء
المعجمة كالصخر والسخر ووقع في حديث سالم فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج وفي حديث
النعمان بن بشير فانصدع الجبل حتى راوا الضوء وفي حديث علي فانصدع الجبل حتى طمعوا
في الخروج ولم يستطيعوا وفي حديث ابي هريرة وانس فزال ثلث الحجر فقال الآخر اللهم ان كنت
تعلم انه كان لي كذا في رواية الاكثر وفي رواية ابي ذر رحمه الله ابوان هو من باب التغليب
والمراد الاب والام وصرح بذلك في حديث ابن ابي اوفى شيخان كبيران وزاد في رواية ابي
ضمرة عن موسى بن عقبة ولي صبية صغار فكنت ارعى عليهم وفي حديث علي رضي الله عنه
ابوان ضعيفان فقيران ليس لهما خادم ولا راع ولا ولي غيري فكنت ارعى لهما بالنهار واوي
اليهما بالليل فكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي فابطات عنهما ليلة وفي رواية سالم فنأى
بي طلب شيء يوما فلم ارح عليهما حتى ناما واليوم لم يفسر ما هو وفي هذه الرواية وقد بين
مسلم من طريق ابي ضمرة وعقبة وانه نأى بي ذات يوم الشجر والمراد انه بعد في طلب المرعى
وعوفيه زيادة على العادة لاجل الكلأ فلذلك ابطأ ويفسره ايضا حديث علي رضي الله عنه
فان الكلأ تناءى علي اي تباعد والكلأ العشب الذي ترعى الغنم منه فجئت وقد ناما اي ناما
والاهل والمال قال الداودي يريد بذلك الزوجة والاولاد والرقيق والدواب واعترض عليه ابن
التين بان الدواب لا معنى لها ههنا وقال العيني يدخل الدواب في العيال بالنظر الى المعنى اللغوي
لان معنى قولهم عال فلان اي تكفل عليه وفيه اعتراض على ابن التين بذلك الجواب فلا معنى لها ههنا
فتامل وقال الحافظ العسقلاني قال الداودي ذلك في حديث مسلم وكنت لا اغبق قبلهما
اهلا ولا مالا وهو متجه فان اذا كان لا يقدم عليهما اولاده فكذلك لا يقدم عليهما دوابه من
باب الاولى يتضاغون بضاد وغين معجمتين من الضغاء بالمد وهو الصياح ببكاء من الجوع
اي بسبب الجوع وفيه رد على من قال لعل صياحهم كان بسبب غير الجوع وفي رواية موسى بن
عقبة والصبية يتضاغون وكنت لا اسقيهم حتى يشرب ابواي فوجدتهما

وكرهت ان ادعهما فيستكنا لشربتهما اما كراهته لايقاظهما فظاهر لان الانسان يكره
ان يوقظ من نومه وفي حديث علي رضي الله عنه ثم جلست عند رؤسهما باناي كراهية ان
اوقظهما او اوذيهما وفي حديث انس رضي الله عنه كراهية ان ارد وسنهما وفي حديث ابن ابي اوفى
وكرهت ان اوقظهما من نومهما فيشق ذلك عليهما واما كراهته ان يدعهما فقد فسره بقوله فيستكنا
بتشديد النون اي يبقيا في كنهما منتظرين لشربهما ويروى فيستكيا من الاستكانة اي يضعفا
لانه عشاؤهما وترك العشاء يهرم وقوله لشربتهما اي لاجل عدم شربتهما يعني فيصيرا ضعيفين مسكينين
والمسكين الذي لا شيء له فلم ازل انتظر حتى طلع الفجر فان كنت تعلم اني فعلت ذلك من خشيتك
ففرج عنا فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا الى السماء فقال الآخر اللهم ان كنت تعلم انه
كانت لي ابنة عم من احب الناس الي هو مقيد لاطلاق رواية سالم حيث قال فيها كانت احب الناس
الي وفي رواية موسى بن عقبة كاشد ما يحب الرجل النساء والكاف زائدة او اراد تشبيه محبته
باشد المحبات واني راودتها عن نفسها اي بسبب نفسها او من جهة نفسها وفي رواية سالم فاردتها
على نفسها اي ليستعلي عليها فابت اي امتنعت وفي رواية موسى بن عقبة فقالت لا تنال ذلك منها
الا ان آتيها بمائة دينار وفي رواية سالم فاعطيتها عشرين ومائة دينار ويحمل على انها طلبت منه
المائة وزادها هو من قبل نفسه عشرين او الغي جبر الكسر ووقع في حديث النعمان وعقبة بن عامر
مائة دينار وابهم ذلك في حديث علي وانس وابي هريرة رضي الله عنهم وقال في حديث ابن ابي اوفى
مالا ضخما فطلبتها حتى قدرت فاتيتها بها فدفعتها اليها فامكنتني من نفسها فلما قعدت
بين رجليها وفي رواية سالم حتى اذا قدرت عليها وزاد في حديث ابن ابي اوفى وجلست منها
مجلس الرجل من المراة وفي حديث النعمان بن بشير فلما كشفتها وبين في رواية سالم سبب
اجابتها بعد امتناعها فقال فامتنعت مني حتى المت بها سنة اي سنة قحط فجاءتني فاعطيتها
ويجمع بينه وبين رواية نافع بانها امتنعت اولا عفة ودافعت بطلب المال فلما احتاجت اجابت
قالت اتق الله ولا تفض الخاتم بالفاء والضاد المعجمة اي لا تكسر الخاتم والخاتم كناية عن عذرتها
وكانها كانت بكرا وكنت عن الافضاء بالكسر وعن الفرج بالخاتم فان في حديث النعمان ما يدل على
انها لم تكن بكرا ووقع في رواية ابي ضمرة ولا تفتح الخاتم والالف واللام بدل من الضمير اي خاتمي
ووقع كذلك في رواية ابي العالية عن ابي هريرة رضي الله عنه عند الطبراني في الدعاء بلفظ انه
لا يحل لك ان تفض خاتمي الا بحقه اراد به الحلال اي لا احل لك ان تقربني الا بتزويج صحيح ووقع
في حديث علي رضي الله عنه فقالت اذكرك الله ان تركب مني ما حرم الله عليك قال فقلت انا احق ان
اخاف ربي وفي حديث النعمان بن بشير فلما امكنتني من نفسها بكت فقلت ما يبكيك قالت فعلت
هذا من الحاجة فقلت انطلقي وفي رواية اخرى عن النعمان انها ترددت اليه ثلاث مرات تطلب شيئا
من معروفه ويابى عليها الا ان تمكنه من نفسها فاجابت في الثالثة بعد ان استأذنت زوجها فاذن
لها وقال لها اغني عيالك قال فرجعت فناشدتني بالله فابيت عليها فاسلمت الي نفسها فلما كشفتها
ارعدت من تحتي فقلت ما لك قالت اخاف الله رب العالمين فقلت خفتيه في الشدة ولم اخفه في
الرخاء فتركتها وفي حديث ابن ابي اوفى فلما جلست منها مجلس الرجل من المراة ذكرت النار فقمت
عنها والجمع بين هذه الروايات ممكن والحديث يفسر بعضه بعضا فقمت وتركت المائة الدينار فان كنت
تعلم اني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وفي الحديث استحباب
الدعاء في الكرب والتقرب الى الله تعالى بذكر صالح العمل واستنجازه وعن سؤاله وفضل الاخلاص في
العمل وفضل بر الوالدين وخدمتهما وايثارهما على الولد والاهل وتحمل المشقة لاجلهما وقد استشكل
ترك اولاده الصغار يبكون من الجوع طول ليلتهما مع قدرته على تسكين جوعهم فقيل كان في شرعهم
تقديم نفقة الاصل على غيرهم وقيل يحتمل ان بكاءهم ليس من الجوع وقد تقدم ما يرده وقيل لعلهم
كانوا يطلبون زيادة على سد الرمق وهذا اولى وفيه فضل العفة والانكفاف عن الحرام
مع القدرة وان ترك المعصية يمحو مقدمات طلبها وان التوبة تجب ما قبلها وفيه جواز
الاجارة بالطعام المعلوم بين المتآجرين وفضل اداء الامانة واثبات كرامة الصالحين
واستدل به على جواز بيع الفضولي وقد تقدم البحث فيه في البيوع وفيه ان المستودع اذا
اتجر في مال الوديعة كان الربح لصاحب الوديعة وقد تقدم نقل الخلاف فيه في البيوع ايضا
وفيه الاخبار عما جرى في الامم الماضية ليعتبر السامعون باعمالهم فيعمل بحسنها ويترك قبيحها
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في الاجارة في باب من استأجر اجيرا فترك اجره

ومضى ايضا في البيوع في باب اذا اشترى شيئا لغيره ومضى في البيوع ايضا في باب اذا زرع بمال قوم ولم
يخرج البخاري هذا الحديث الا من رواية ابن عمر رضي الله عنهما وكذلك مسلم وفي الباب عن انس
عند الطبراني وعن ابي هريرة عند ابن حبان وعن النعمان بن بشير عند احمد وعن علي وعقبة بن عامر
وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي اوفى عند الطبراني رضي الله عنهم تنبيه وقع في رواية
الباب من طريق عبيد الله العمري عن نافع تقديم الاجير ثم الابوين ثم المراة وخالفه موسى
بن عقبة من الوجهين فقدم الابوين ثم المراة ثم الاجير ووافقه رواية سالم و في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه المراة ثم الابوين ثم الاجير و في حديث انس الابوين ثم الاجير ثم المراة
و في حديث النعمان الاجير ثم المراة ثم الابوين و في حديث علي وابن ابي اوفى المراة ثم الاجير ثم
الابوين و في اختلافهم دلالة على ان الرواية بالمعنى عندهم كانت سائغة وان لا اثر للتقديم
والتاخير في مثل ذلك قال الحافظ العسقلاني وارجحها في نظري رواية موسى بن عقبة لموافقة
سالم لها فهي اصح طرق هذا الحديث وهذا من حيث الاسناد واما من حيث المعنى فينظر اي الثلاثة كان
انفع لاصحابه والذي يظهر انه الثالث لانه هو الذي امكنهم ان يخرجوا بدعائه والا فالاول افاد
اخراجهم من الظلمة والثاني افاد الزيادة في ذلك وامكان التوسل الى الخروج بان يمر مثلا هناك
من يعالج لهم ذلك والثالث هو الذي تهيأ لهم الخروج بسببه فهو انفعهم لهم فينبغي ان يكون عمل الثالث
اكثر فضلا من عمل الاخرين ويظهر ذلك من الاعمال الثلاثة فصاحب الابوين فضيلته مقصورة على
نفسه لانه افاد انه كان بارا بابويه وصاحب الاجير نفعه متعدي وافاد انه كان عظيم الامانة
وصاحب المراة افضلهم لانه افاد انه كان في قلبه خشية ربه وقد شهد الله لمن كان كذلك
بان له الجنة حيث قال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وقد اضاف
هذا الرجل الى ذلك ترك الذهب الذي اعطاه المراة فاضاف الى النفع القاصر النفع المتعدي
ولا سيما وقد قال انها كانت بنت عمه فيكون فيه صلة رحم ايضا وقد تقدم ان ذلك كان
في سنة قحط فيكون للحاجة الى ذلك احوج فيترجح على هذا رواية عبيد الله عن نافع والله تعالى اعلم
باب هو كالفصل لما قبله وقد سقط لفظ باب في اكثر النسخ حدثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب قال اخبرنا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان عن عبد الرحمن هو ابن
هرمز الاعرج انه حدثه انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول بينا امراة ترضع ابنها اذ مر بها راكب وهي ترضعه فقالت اللهم لا تمت ابني
حتى يكون مثل هذا فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم رجع في الثدي ومر بامراة على البناء للمفعول
تجرر ويلعب بها فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال اللهم اجعلني مثلها
فقال اما الراكب فانه كافر واما المراة فانهم يقولون لها تزني وتقول حسبي الله ويقولون
تسرق وتقول حسبي الله وقد مضى الحديث ايضا في باب واذكر في الكتاب مريم مر الكلام فيه هنالك
ومطابقته للترجمة من حيث ان وقوع هذا كان في زمن بني اسرائيل حدثنا سعيد بن تليد بفتح المثناة
الفوقية وكسر اللام هو ابو عثمان الرعيني المصري وهو من افراده قال اخبرنا ابن وهب هو عبد الله بن
وهب المصري قال اخبرني بالافراد جرير بن حازم عن ايوب عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما كلب يطيف بضم اوله من
اطاف يطيف بمعنى طاف يطوف طوفا وهو الدوران يقال اطفت بالشيء اذا ادرت حوله
بركية بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد المثناة التحتية وهي البئر مطوية كانت او غير مطوية
ويقال لها جب وقليب وقيل الركية البئر قبل ان تطوى فاذا طويت فهي الطوى كاد يقتله
العطش اذ راته امراة بغي بفتح الموحدة وكسر المعجمة وتشديد التحتية هي الزانية وتطلق
على الامة مطلقا ايضا من بغايا جمع بغي بني اسرائيل فنزعت موقها بضم الميم وسكون
الواو وبالقاف هو الخف وقيل ما يلبس فوق الخف ويقال له الجرموق ايضا وهو فارسي معرب
فسقته فغفر لها به كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره سقط لفظ به وقد مضى هذا الحديث
في كتاب الشرب وكتاب الطهارة لكن وقع فيهما ان الذي سقى الكلب رجل وانه سقاه في خفه
ويحتمل تعدد القصة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الحيوان
حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن انه سمع
معاوية بن ابي سفيان عام حج وفي رواية سعيد بن المسيب الاتية اخر الباب اخر قدمة
قدمها وكان ذلك في سنة احدى وخمسين وهي اخر حجة حجها في خلافته على المنبر حال من معاوية

والمراد

والمراد به منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتناول قصة من شعر بضم القاف وتشديد الصاد
المهملة وهي شعر الراس من جهة الناصية وهنا المراد منه قطعة من الشعر من قصصت الشعر اي
قطعته كانت في يد حرسي منسوب الى الحرس واحد الحراس وهم الذين يحرسون السلطان قال الكرماني
الواحد حرسي لانه قد صار اسم جنس فنسب اليه ولا تقل حارس الا ان تذهب به الى الحراسة دون
الجنس ويطلق الحرسي ويراد به الجندي فقال يا اهل المدينة اين علماؤكم
قال الحافظ العسقلاني فيه اشارة الى قلة العلماء اذ ذاك كانوا قد قلوا وهو كذلك لان غالب
الصحابة رضي الله عنهم كانوا يومئذ قد ماتوا وكانه راى جهال عوامهم صنعوا ذلك فاراد ان
يذكر علماءهم وينبههم بما تركوه من انكار ذلك انتهى وتعقبه العيني بانه ان كان غالب الصحابة
ماتوا في ذلك الوقت فقد بقي معظمهم اكثر منهم جماعة من التابعين الكبار والصغار واتباعهم
فالظاهر ان معاوية رضي الله عنه لم يكن قصده هذا المعنى الذي ذكره هذا القائل وانما قصده
الانكار عليهم باهمالهم انكار مثل هذا المنكر وغفلتهم عن تغييره وفي هذا اعتناء الولاة بازالة
المنكرات وتوبيخ من اهملها انتهى ولا يخفى عليك انه لا ينافي ما ذكره الحافظ العسقلاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذه ويقول هو معطوف على ينهى وفاعله
النبي صلى الله عليه وسلم انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذها اي القصة نساؤهم والغرض
هو النهي عن تزيين الشعر بمثلها ولف البعض على البعض والوصل به وقد ورد لعن الله الواصلة
والمستوصلة وفيه اشعار بان ذلك كان حراما عليهم فلما فعلوه كان سبب هلاكهم ويحتمل ان
الهلاك كان مع ما انضم الى ذلك من ارتكابهم ما ارتكبوه من المعاصي وفيه معاقبة العامة بظهور
المنكر فيهم وسياتي بسط ذلك في كتاب اللباس ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
انما هلكت بنو اسرائيل وقد اخرجه البخاري في اللباس ايضا وكذا اخرجه مسلم فيه وابو داود في الترجل
والترمذي في الاستئذان والنسائي في الزينة حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اي ابن يحيى القرشي
الاموي الاويسي المدني وهو من افراده قال اخبرنا ابراهيم بن سعد عن ابيه سعد بن ابراهيم
بن عبد الرحمن بن عوف وسعد هذا يروي عن عمه ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة
رضي الله عنه هذا هو المشهور عن ابراهيم بن سعد وقيل عنه عن ابيه عن ابي سلمة عن عائشة رضي الله
عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انه اي الشان قد كان فيما مضى قبلكم من الامم اراد
بني اسرائيل محدثون بفتح الدال المهملة المشددة جمع محدث قال الخطابي المحدث الملهم يلقى
الشيء في روعه فكانه قد حدث به يظن فيصيب ويخطر الشيء بباله فيكون وهي منزلة جليلة
من منازل الاولياء وقيل المحدث هو الذي يجري الصواب على لسانه وقيل من يكلمه الملائكة
وقال الترمذي اخبرني بعض اصحاب ابن عيينة قال محدثون يعني مفهمون وقال ابن وهب ملهمون
وقال ابن قتيبة يصيبون اذا ظنوا وحدسوا وقال ابن التين يعني متفرسون وقال النووي حكاية عن
البخاري يجري الصواب على السنتهم وهذه المعاني كلها متقاربة وانه اي وان الشان ان كان في
امتي هذه منهم وفي رواية ابي داود الطيالسي عن ابراهيم بن سعد وانه ان كان في امتي احد منهم
فانه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاله صلى الله عليه وسلم على سبيل التوقع وكانه لم يوح اليه بعد
ان ذلك كائن وقد وقع بحمد الله تعالى ما توقعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمر رضي الله عنه ووقع
من ذلك لغيره ايضا ما لا يحصى ذكره وفيه منقبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيه كرامة الاولياء
وانها لا تنقطع الى يوم الدين ومطابقته للترجمة في قوله فيما مضى قبلكم من الامم وقد اخرجه البخاري
في فضل عمر رضي الله عنه واخرجه في المناقب حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا محمد بن ابي عدي
عن شعبة عن قتادة عن ابي الصديق بكسر المهملتين وتشديد الثانية بكر بن قيس او بكر بن عمرو
الناجي بالنون وتخفيف الجيم وتشديد الياء نسبة الى ناجية بنت غزوان اخت عتبة بن
[illegible] وهي قبيلة كبيرة وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وزاد مسلم من طريق معاذ عن شعبة
عن قتادة انه سمع ابا الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال كان في بني اسرائيل رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه ولا على اسم احد
من الرجال ممن ذكر في القصة قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسال اي عن التوبة والاستغفار
وفي رواية مسلم من طريق هشام عن قتادة يسال عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتى
راهبا وهو واحد رهبان النصارى وهو الخائف والمتعبد قال الحافظ العسقلاني فيه
اشعار بان ذلك كان بعد رفع عيسى عليه السلام لان الرهبانية انما ابتدعها اتباعه كما نص

عليه القرآن فقال له اى الراهب هل من توبة اى هل وفى بعض النسخ هل له من توبة وفى
اخرى له توبة قال الحافظ العسقلانى بحذف اداة الاستفهام وفيه تجريد لانه حق القياس ان
يقول الى توبة وتعقبه العينى بانه ليس هذا بتجريد وانما هو التفات وقوله لان حق القياس
غير موجه لانه لا قياس هنا وانما يقال فى مثل هذا مقتضى الظاهر ان يقال كذا قال لا فقتله
وفى رواية هشام عند مسلم انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة وزاد ثم سأل عن اعلم
اهل الارض فدل على رجل عالم وقال فيه ومن يحول بينه وبين التوبة فجعل يسأل اى عن الناس
ليدلوه على من يأتيه فيسأله عن التوبة فقال له رجل ائت قرية كذا وكذا وفى رواية هشام
فان بها اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق
حتى اذا كان نصف الطريق اتاه الموت فادركه الموت اى فى الطريق والفاء فيه فصيحة تقديره
فنهض الى تلك القرية فادركه الموت والمراد بذلك امارات الموت فناء بنونه ومد وبعد الالف
همزة اى مال او نهض مع تثاقل بصدره نحوها اى الى ناحية تلك القرية التى توجه اليها
للتوبة والعبادة وهذا هو المعروف فى هذا الحديث وحكى بعضهم فيه فنأى بغير مد قبل الهمزة
وباشباعها بوزن سعى تقول نأى ينأى نأيا اى بعد وعلى هذا فالمعنى فبعد عن الارض التى
خرج منها وقيل قوله فناء بصدره مدرج فانه قال فى اخر الحديث قال قتادة قال الحسن
ذكر لنا انه لما اتاه الموت نأى بصدره فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب
وفى رواية هشام من الزيادة فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة
العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك فى صورة آدمى فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين
فالى ايتهما كان ادنى فهو لها فاوحى الله الى هذه اى الى القرية المتوجه اليها اى التى قصدها
ان تقربى من التقرب وكلمة ان تفسيرية واوحى الى هذه اى الى القرية المتوجه منها اى
التى خرج منها ان تباعدى وقال اى الله تعالى للملائكة قيسوا ما بينهما فوجد وفى رواية
هشام فقاسوه فوجدوه ادنى الى الارض التى اراد الى هذه اى التى ارادها اقرب
بشبر فغفر له وفى رواية معاذ عن شعبة فجعل من اهلها وفى رواية هشام فقبضته ملائكة
الرحمة وقال الحافظ العسقلانى ووقعت لى تسمية القريتين المذكورتين من طريق عبد الله بن
عمرو بن العاص مرفوعا فى المعجم الكبير للطبرانى قال فيه ان اسم القرية الصالحة نصرة واسم
القرية الاخرى كفرة وقد ذكرها ايضا ابو الليث السمرقندى فى تنبيه الغافلين فان قيل حقوق
الآدميين لا تسقط بالتوبة بل لا بد من الاسترضاء اجيب بان الله تعالى اذا قبل توبته رضى
خصمه وفى الحديث مشروعية التوبة من جميع الكبائر حتى من قتل النفس ويحمل على ان الله تعالى اذا قبل
توبة القاتل تكفل برضى خصمه كما تقدم آنفا قال القاضى عياض مذهب اهل السنة ان التوبة
تكفر القتل كسائر الذنوب وما روى عن بعضهم من تشديد فى الزجر وتقنيط من التوبة فانما روى
ذلك لئلا يجترئ الناس على الدماء كما سيجئ تفصيله ان شاء الله تعالى وفيه ان المفتى قد يجيب
بالخطأ وغفل من زعم انه انما قتل الاخير على سبيل التأويل لكونه افتاه بغير علم لان السياق
يقتضى انه كان غير عالم بالحكم حتى استمر يستفتى وان الذى افتاه استبعد ان تقبل توبته
بعد قتله لمن ذكر انه قتله بغير حق وانما قتله بناء على العمل بفتواه لان ذلك انما تقتضى عنده
ان لا نجاة له فيئس من الرحمة ثم تداركه الله فندم على ما صنع فرجع يسأل وفيه اشارة الى قلة
فطنة الراهب لانه كان من حقه التحرز ممن اجترأ على القتل حتى صار له عادة بان لا يواجهه
بخلاف مراده وان يستعمل معه المعاريض مداراة عن نفسه هذا لو كان الحكم عنده صريحا فى عدم
قبول توبة القاتل فضلا عن ان الحكم بذلك لم يكن عنده الا مظنونا وفيه ان الملائكة الموكلين
ببنى آدم قد يختلف اجتهادهم فى حقهم بالنسبة الى من يكتبونه مطيعا او عاصيا وانهم يختصمون
فى ذلك حتى يقضى الله بينهم وفيه فضل التحول عن الارض التى يصيب الانسان فيها المعصية لما
يغلب بحكم العادة العود على مثل ذلك اما لتذكر لافعاله الصادرة قبل ذلك واما لوجود من
يعينه على ذلك ويحثه عليه ولهذا قال له الاخير لا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء ففيه اشارة
الى ان التائب ينبغى له مفارقة الاحوال التى اعتادها فى زمان المعصية والتحول عنها كلها
والاشتغال بغيرها وفيه فضل العالم على العابد لان الذى افتاه اولا بان لا توبة له غلبت
عليه العبادة فاستعظم وقوع ما وقع من ذلك القاتل من استجرائه على قتل هذا العدد الكثير
واما الثانى فغلب عليه العلم فافتاه بالصواب ودله على طريق النجاة ثم انه كما تقدم ان التوبة

نفع

تنفع من القتل كما تنفع من سائر الذنوب وهو وان كان شرعا لمن قبلنا وفى الاحتجاج به خلاف
لكن هذا ليس من موضع الخلاف لان موضع الخلاف ما لم يرد فى شرعنا تقريره وموافقته اما اذا
ورد فهو شرع لنا بلا خلاف ومن الوارد فى ذلك قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء فكل ما دون الشرك يجوز له ان يغفره وفى حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه
بعد قوله ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق وغير ذلك من المنهيات فمن اصاب من ذلك شيئا
فامره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه متفق عليه قال الحافظ العسقلانى ويؤخذ ذلك
ايضا من جهة تخفيف الآصار عن هذه الامة بالنسبة الى من قبلهم من الامم فاذا شرع لهم
قبول التوبة من القاتل فمشروعيتها لنا بطريق الاولى واما قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم فمعناه جزاؤه ان جازاه وقد لا يجازى بل يعفو عنه فان استحل قتله بغير حق ولا تأويل
فهو كافر مخلد فى النار اجماعا عياذا بالله تعالى وفيه جواز التحكيم اذا رضى الفريقان بتحكيمه فحكمه
جائز عليهم وفيه خلاف سيأتى فى الحديث الآتى وفيه ان فى بنى آدم من يصلح للحكم بين الملائكة
اذا تنازعوا وفيه ان الحاكم اذا تعارضت عنده الاحوال وتعددت البينات استدل بالقرائن
على الترجيح وفيه رجاء عظيم لاصحاب الكبائر غير الشرك والله هو الغفور الرحيم ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى التوبة ايضا واخرجه ابن ماجة فى الديات حدثنا على بن
عبد الله هو ابن المدينى قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال اخبرنا ابو الزناد عبد الله بن
ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابى سلمة بفتح اللام هو ابن عبد الرحمن بن عوف
رضى الله عنه وهو من رواية الاقران وذكر ابو مسعود ان ابا سلمة سقط من رواية على بن عبد الله
وذكر خلف فيه انه لم يسقط وقال الكرمانى والتحقيق ان الطريقين صحيحان لان ابن هرمز يروى عن ابى هريرة
وعن ابى سلمة عن ابى هريرة كليهما وقد رواه الزهرى ايضا عن ابى سلمة وسيأتى فى المناقب
عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح ثم اقبل
على الناس فقال بينا رجل يسوق بقرة قال الحافظ العسقلانى لم اقف على اسمه اذ ركبها
فضربها جواب بينا فقالت انا لم نخلق لهذا انما خلقنا للحرث استدل به على ان الدواب
لا تستعمل الا فيما جرت العادة باستعمالها فيه ويحتمل ان يكون قولها انما خلقنا للحرث للاشارة
الى تعظيم ما خلقت له ولم ترد الحصر فى ذلك لانه غير مراد اتفاقا لان من جملة ما خلقت له انها تذبح
وتؤكل بالاتفاق وقد تقدم قول ابن بطال فى ذلك فى كتاب المزارعة فقال الناس سبحان الله بقرة
تكلم قال صلى الله عليه وسلم فانى اومن بهذا انا وابو بكر وعمر وهو محمول على انه كان اخبرهما بذلك
فصدقاه او اطلق ذلك لما اطلع عليه من انهما يصدقان بذلك اذا سمعاه ولا يترددان لقوة
ايمانهما وما هما ثمة بفتح المثلثة اى ليسا حاضرين هناك وهو من كلام الراوى ولم يقع فى
رواية الزهرى وبينا او يروى وبينما بدون الميم رجل فى غنمه وهو معطوف على الخبر الذى
قبله بالاسناد المذكور اذ عدا الذئب بالعين المهملة من العدوان فذهب منها بشاة فطلب
حتى كانه استنقذها منه فقال له الذئب هذا اى هذا الرجل قد استنقذها منى كذا
فى رواية الكشميهنى وفى رواية غيره هذا قد استنقذتها منى بالخطاب فيكون معنى هذا اى
هذا الذئب فيكون بيانا له ويحتمل ان يكون منادى حذف منه حرف النداء فمن لها يوم السبع
يوم لا راعى لها غيرى اى من لها يوم الفتن حين يتركها الناس هملا لا راعى لها نهبة للسباع فبقى
السبع راعيا لها وقيل هو يوم عيد كان لهم فى الجاهلية وله وجوه اخر تقدمت فى كتاب المزارعة
فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم فقال ويروى قال فانى اومن بهذا انا وابو بكر وعمر وما هما
ثم والحديث قد مضى فى كتاب المزارعة فى باب استعمال البقر للحراثة ومطابقته للترجمة فى قوله
بينهما رجل لانه كان من بنى اسرائيل حدثنا على قال اخبرنا سفيان عن مسعر بكسر الميم هو ابن
كدام عن سعد بن ابراهيم عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
مثله ويروى بمثله هذا طريق آخر اشار به الى انه سمعه من شيخه مفرقا وان لسفيان فيه
اسنادين احدهما ابو الزناد عن الاعرج والآخر مسعر عن سعد بن ابراهيم كلاهما عن ابى سلمة
وفى كل من الاسنادين رواية القرين عن قرينه لان الاعرج قرين ابى سلمة لانه شاركه فى اكثر شيوخه
ولا سيما ابو هريرة رضى الله عنه وان كان ابو سلمة اكبر سنا من الاعرج وسفيان بن عيينة قرين
مسعر لانه شاركه فى اكثر شيوخه لا سيما سعد بن ابراهيم وان كان مسعر اكبر سنا من سفيان
حدثنا اسحق بن نصر هو اسحق بن ابراهيم بن نصر السعدى البخارى قال اخبرنا عبد الرزاق

عن معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشترى رجل من رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمهما ولا على اسم احد ممن ذكر في هذه
القصة لكن في المبتدا لوهب بن منبه ان الذي تحاكما اليه هو داود النبي عليه السلام وفي المبتدا
لاسحق بن بشر ان ذلك وقع في زمن ذي القرنين من بعض قضاته وصنيع البخاري يقتضي ترجيح ما وقع
عند وهب لكونه اورده في ذكر بني اسرائيل عقارا له العقار بفتح العين المهملة في اللغة المنزل
والضيعة وخصه بعضهم بالنخل ويقال للمتاع النفيس الذي في المنزل عقار ايضا وقال القاضي عياض
العقار الاصل من المال اي من الارض وما يتصل بها وعقر الشيء اصله ومنه عقر الارض بفتح العين
وضمها وقيل المنزل والضيعة وقيل متاع البيت فجعله نحوها وقال ابن التين العقار الضياع
وعقار الرجل ضيعته والمعروف في اللغة انه مقول على الجميع بالاشتراك والمراد به هنا الدار وقد صرح
بذلك في حديث وهب بن منبه فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة بفتح الجيم وهي
من الفخار ما يصنع من المدر فيها ذهب فقال له وروى فقال له الذي اشترى العقار خذ ذهبك
مني انما اشتريت منك الارض ولم ابتع الذهب اي لم اشتر منك الذهب وهذا
صريح في ان العقد انما وقع بينهما على الارض خاصة فاعتقد البائع دخولها فيها ضمنا واعتقد
المشتري انه لا يدخل واما صورة الدعوى بينهما فوقعت على هذه الصورة وانهما لم يختلفا في صورة
العقد التي وقعت والحكم في شرعنا على هذا في مثل ذلك ان القول قول المشتري وان الذهب باق
على ملك البائع ويحتمل انهما اختلفا في صورة العقد بان يقول المشتري لم يقع تصريح ببيع الارض
وما فيها بل ببيع الارض خاصة والبائع يقول وقع التصريح بذلك والحكم في هذه الصورة ان
يتحالفا ويسترد البيع وهذا كله بناء على ظاهر اللفظ انه وجد فيها جرة من ذهب لكن في رواية
اسحق بن بشر ان المشتري قال انه اشترى دارا فعمرها فوجد فيها كنزا وان البائع قال له لما
دعاه الى اخذه ما دفنت ولا علمت وانهما قالا للقاضي ابعث من يقبضه وتضعه حيث رايت
فامتنع وعلى هذا فحكم هذا المال حكم الركاز في هذه الشريعة ان عرف انه من دفين الجاهلية والا
فان عرف انه من دفين المسلمين فهو لقطة وان جهل فحكمه حكم المال الضائع يوضع في بيت المال
ولعله لم يكن في شرعهم هذا التفصيل فلهذا حكم القاضي بما حكم به وقال الذي له الارض انما
بعتك الارض وما فيها والمراد من الذي له الارض الذي كانت له وهو البائع ووقع في رواية احمد
عن عبد الرزاق بيان المراد من ذلك ولفظه فقال الذي باع الارض انما بعتك الارض وما فيها
ووقع في نسخ مسلم اختلاف فالاكثر رووه بلفظ فقال الذي شرى الارض والمراد باع الارض
كما قال احمد ولبعضهم فقال الذي اشترى الارض ووهمها القرطبي قال الا ان ثبت ان لفظ
اشترى من الاضداد كشرى فلا وهم فتحاكما الى رجل ظاهره انهما حكماه في ذلك لكن في حديث
اسحق بن بشر التصريح بانه كان حاكما منصوبا للناس فان ثبت ذلك فلا حجة فيه لمن جوز
للمتداعيين ان يحكما بينهما رجلا وينفذ حكمه وهي مسالة مختلف فيها فاجاز ذلك مالك
والشافعي بشرط ان يكون فيه اهلية الحكم وان يحكم بينهما بالحق سواء وافق ذلك راي
قاضي البلد ام لا واستثنى الشافعي الحدود وشرط ابو حنيفة ان لا يخالف ذلك راي قاضي البلد
وجزم القرطبي بانه لم يصدر منه حكم على احد منهما وانما اصلح بينهما لما ظهر له ان حكم المال
المذكور حكم المال الضائع فراى انهما احق بذلك من غيرهما لما ظهر له من ورعهما وحسن حالهما
ولما ارتجى من طيب نسلهما وصلاح ذريتهما ووقع في رواية عن ابي هريرة رضي الله عنه لقد
رايتنا يكثر تمارينا ومنازعتنا عند النبي صلى الله عليه وسلم ايهما اكثر امانة وحكى الماوردي
خلافا عندهم اذا ابتاع ارضا فوجد فيها شيئا مدفونا هل يكون ذلك للبائع او للمشتري
فان كان من انواع الارض كالحجارة والعمد والرخام فهو للمشتري وان كان كالذهب والفضة
فان كان من دفين الجاهلية فهو كالركاز وان كان من دفين المسلمين فهو لقطة وان جهل
ذلك كان مالا ضائعا فان كان هناك بيت مال يحفظ فيه والا صرف في الفقراء والمساكين
وفيما يستعان به على امور الدين وفيما امكن من مصالح المسلمين وقال ابن التين فان كان من دفين
الاسلام فهو لقطة وان كان من دفين الجاهلية فقال مالك هو للبائع وخالفه ابن القاسم
فقال ان ما في داخلها بمنزلة ما في خارجها وقول مالك احسن لان من ملك ارضا ما اختط اهله
ملك ما في باطنها وليس جهله به حين البيع يسقط ملكه فيه فقال الذي تحاكما اليه الكما ولد
بفتح الواو واللام والمراد الجنس لانه يستحيل ان يكون للرجلين جميعا ولد واحد او المعنى الكل واحد

ولبضعه ظ

منكما

منكما ولد ويجوز ان يكون وُلد بضم الواو وسكون اللام وهي صيغة جمع اي الكما اولاد ويجوز
كونه واحدا ايضا في ذلك فقال وروي قال بدون الفاء احدهما لي غلام بقي في رواية اسحق بن
بشر ان الذي قال لي غلام هو الذي اشترى العقار وقال الآخر لي جارية اي بنت مراهقة قال
انكحوا الغلام الجارية وانفقوا على انفسهما منه وتصدقا هكذا وقع بصيغة الجمع في الانكاح
والانفاق وبصيغة التثنية في النفسين وفي التصدق وكان السر في ذلك ان الزوجين كانا
محجورين وانكاحهما لابد فيه مع وليهما من شاهدين وكذلك الانفاق قد يحتاج فيه الى
المعين كالوكيل واما تثنية النفسين فللاشارة الى اختصاص الزوجين بذلك وقد وقع في رواية
اسحق بن بشر ما يشعر بذلك ولفظه اذهبا فزوج ابنتك من ابن هذا وجهزوهما من هذا المال
وادفعوا اليهما ما بقي يعيشان به واما تثنية التصدق فللاشارة الى ان يباشراها بغير واسطة
لما في ذلك من الفضل وايضا فهي تبرع لا يصدر من غير الرشيد ولا سيما ممن ليس له فيها ملك
ووقع في رواية مسلم وانفقا على انفسكما والاول اوجه والله تعالى اعلم وقال الكرماني وفي الحديث
كمال تورعهم واحتياطهم عكس اهل زمان نحن فيه الا من عصمه الله تعالى ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث ان الرجلين المذكورين فيه من بني اسرائيل وقد اخرجه مسلم في القضاء حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني بالافراد مالك الامام عن محمد بن المنكدر وعن ابي النضر بسكون
الضاد المعجمة واسمه سالم وهو ابن ابي امية مولى عمر بن عبيد الله اي ابن معمر القرشي التيمي
المدني عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه انه سمعه يسال اسامة بن زيد رضي الله عنهم
ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الطاعون اي في حال الطاعون
وشانه وهو على وزن فاعول من الطعن غير انه عدل عن اصله ووضع دالا على الموت
العام بالوباء وقال الخليل الوباء هو الطاعون وقيل هو كل مرض عام يقع بكثير من الناس
نوعا واحدا بخلاف سائر الاوقات فان امراضهم مختلفة فقالوا كل طاعون وباء
وليس كل وباء طاعونا وقيل الطاعون هو الموت الكثير وقيل هو بثر وورم مؤلم جدا
يخرج مع لهيب ويسود ما حوله او يخضر ويحصل معه خفقان القلب والقيء ويخرج
في المراق والآباط غالبا فقال اسامة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطاعون رجز اي عذاب ارسل على طائفة من بني اسرائيل او كان على من قبلكم شك
من الراوي اي هو عذاب على من كان قبلكم وهو رحمة لهذه الامة كما صرح به في الحديث الآتي
فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا بفتح الدال عليه اي على الطاعون الذي وقع بارض
وذلك لان المقام بالموضع الذي لا طاعون فيه اسكن للقلوب من القلق والاضطراب
واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه اي لاجل الفرار من الطاعون وذكر
ابن جرير الخلاف عن السلف في الفرار منه فذكر عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه كان
يبعث بنيه الى الاعراب من الطاعون وعن الاسود بن هلال ومسروق انهما كانا يفران
منه وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قال تفرقوا في هذا الرجز في الشعاب والاودية
ورؤس الجبال فبلغ ذلك معاذا رضي الله عنه فانكره وقال بل هو شهادة ورحمة ودعوة نبيكم
وكان بالكوفة طاعون فخرج المغيرة منها فلما كان في حصار بني عوف طعن فمات واما عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فانه رجع من سرغ ولم يقدم عليه حتى قدم الشام وذلك لدفع الاوهام
المشوشة لنفس الانسان وتاول من فر انه لم ينه عن الدخول والخروج مخافة ان يصيبه غير
المقدور ولكن مخافة الفتنة ان يظنوا ان هلاك القادم انما حصل بقدومه وسلامة الفار
انما كانت بفراره وهذا من نحو النهي عن الطيرة وعن ابن مسعود رضي الله عنه هو فتنة على المقيم
والفار اما الفار فيقول فررت فنجوت واما المقيم فيقول اقمت فاصبت وانما فر من لم يات
اجله واقام من حضر اجله وقالت عائشة رضي الله عنها الفرار منه كالفرار من الزحف ويقال
قلما فر احد من الوباء فسلم ويكفي من ذلك موعظة قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف حذر الموت الآية قال الحسن خرجوا حذرا من الطاعون فاماتهم الله في ساعة واحدة
وهم اربعون الفا وذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتابه والعهدة عليه كانت العرب تقول
اذا دخل احد بلدا وفيها وباء فانه ينهق نهيق الحمار قبل دخوله فيها فانه اذا فعل ذلك امن
من الوباء وقال ابن الجوزي لما لم يؤمن على القادم عليه ان يظن اذا اصابه ان ذلك على سبيل
العدوى وكان لا منع للعدوى فيها نهى عن ذلك لما فيه من تزلزل الباطن وقيل انما نهى عن الخروج

لانه اذا خرج الاصحاء هلك المرضى فلا يبقى من يقوم بامرهم والله تعالى اعلم قال ابو النضر لا يخرجكم
الا فرارا منه كذا هو بالنصب ويجوز رفعه واستشكلهما النووي وكذا القرطبي لان ظاهره
المنع من الخروج لكل سبب لا للفرار وهو نقيض المقصود من الحديث فلذلك قيل ان بعض رواة
الموطأ بكسر الهمزة وسكون الفاء ورد هذا بانه لا يقال افر افرارا وانما يقال فر فرارا وقيل الا هنا
غلط من الراوي والصواب حذفها وقيل انها زائدة وفي ثبوت زيادة الا في كلام العرب
كلام ووجه طائفة النصب على الحال وجعلوا الا للايجاب لا للاستثناء وتقديره لا تخرجوا
اذا لم يكن خروجكم الا فرارا منه واباح الخروج لغرض آخر كالتجارة ونحوها وقال الكرماني ان
ابا النضر فسر قوله صلى الله عليه وسلم فلا تخرجوا فرارا منه بان المراد منه الحصر يعني ان الخروج
المنهي عنه هو الذي يكون لمجرد الفرار لا لغرض آخر فهو تفسير للمعلل المنهي لا للنهي اه وقد زاد
احمد رواية لا تخرجوا فرارا قوله لا يخرجكم الا فرارا فيكون ايضا تفسيره نقلا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا من تلقاء نفسه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في ترك الحيل ايضا
واخرجه مسلم في الطب والترمذي في الجنائز والنسائي في الطب حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي
قال اخبرنا داود بن ابي الفرات بضم الفاء وتخفيف الراء وبالمثناة الفوقية المروزي ثم البصري
مات سنة سبع وستين ومائة قال اخبرنا عبد الله بن بريدة بضم الموحدة مصغر بردة ابن الحصيب
بالمهملتين قاضي مرو والمقدم في الحصيب عن يحيى بن يعمر بفتح الياء وسكون العين المهملة وفتح الميم وبالراء
البصري النحوي القاضي بمرو التابعي الجليل عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم
انها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرني انه عذاب يبعثه الله
على من يشاء من عباده وان الله جعله رحمة للمؤمنين ليس من احد كلمة من زائدة يقع الطاعون
فيمكث في بلده اي يستقر فيه ولا يخرج صابرا حال وكذا قوله محتسبا اي مريدة او مستدامة وكذا
قوله يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد استثناء من اعم الاحوال
اي ليس احد في حال من الاحوال الا حال كان كذا وفي الحديث بيان عناية الله تعالى بهذه الامة المكرمة
حيث جعل ما جعله عذابا للجرهم رحمة لهم ولطفا بهم وهذا الحديث مثل الحديث السابق في المطابقة
للترجمة حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا الليث هو ابن سعد عن ابن شهاب الزهري عن عروة
عن عائشة رضي الله عنها ان قريشا اهمهم اي احزنهم شان المراة اي حال المراة المخزومية
بالمعجمة وبالزاي وهي فاطمة بنت الاسود بن اخي ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد التي سرقت
وكانت سرقت حليا وكان ذلك في غزوة الفتح وقتل ابوها كافرا يوم بدر وكان حلف ليشربن من حوض
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زال جاء ووصل اليه فادركه حمزة رضي الله عنه وهو يكرعه فقتله
فاختلط دمه بالماء فقالوا اي قريش من يكلم فيها اي في المراة المخزومية اي لاجلها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجترئ عليه اي من يتجاسر عليه الا اسامة بن زيد حب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر المهملة وتشديد الموحدة يعني المحبوب فكلمه اسامة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشفع في حد من حدود الله الهمزة فيه للاستفهام الانكاري
ثم قام فاختطب ثم قال انما اهلك الذين قبلكم وروي انما اهلك الذين بدون الهمزة انهم بفتح
الهمزة كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله
اختلف في همزته هل هي للوصل او القطع وهو من الفاظ القسم نحو لعمر الله وعهد الله وفيه لغات كثيرة
وتفتح همزته وتكسر قال ابن الاثير وهمزتها وصل وقد تقطع واهل الكوفة من النحاة يزعمون انه جمع يمين
وحذفت نونه لكثرة الاستعمال وغيرهم يقولون هو اسم موضوع للقسم لو ان فاطمة بنت محمد سرقت
لقطعت يدها وفيه النهي عن الشفاعة في الحدود وكره ذلك بعد بلوغه الى الامام وفيه منقبة ظاهرة
لاسامة رضي الله عنه ومطابقته للترجمة في قوله انما اهلك الذين من قبلكم فان المراد منهم بنو اسرائيل
كما يدل عليه قوله في بعض طرقه ان بني اسرائيل كانوا الحديث وقد اخرجه البخاري في فضل اسامة وفي
الحدود ايضا واخرجه مسلم في الحدود وكذا ابو داود والترمذي فيه والنسائي في القطع وابن ماجة
في الحدود حدثنا آدم هو ابن ابي اياس قال اخبرنا شعبة قال اخبرنا عبد الملك بن ميسرة ضد
الميمنة قال سمعت النزال بفتح النون وتشديد الزاي وباللام ابن سبرة الهلالي وذكر في الصحابة
مع الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال سمعت رجلا قرا وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقرا خلافها فجئت به النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فعرفت في وجهه الكراهية وروي
الكراهة وقال كلاكما محسن ولا تختلفوا فان من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا ومطابقته للترجمة

في قوله فان من كان قبلكم اختلفوا وقد مضى الكلام فيه في الخصومات حدثنا عمر بن حفص قال اخبرنا
ابي حفص بن غياث بن طلق النخعي الكوفي قاضيها قال اخبرنا الاعمش قال حدثني بالافراد شقيق هو
ابن سلمة ابو وائل الكوفي قال عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه كاني انظر الى النبي صلى الله عليه
وسلم يحكي نبيا من الانبياء ضربه قومه فادموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون قال العيني والظاهر انه كان من انبياء بني اسرائيل فيطابق الحديث الترجمة وقال
الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم هذا النبي صريحا ويحتمل ان يكون هو نوحا عليه السلام فقد ذكر
ابن اسحق في المبتدا واخرجه ابن ابي حاتم في تفسير سورة الشعراء من طريق ابن اسحق قال حدثني من لا اتهم عن
عبيد بن عمير الليثي انه بلغه ان قوم نوح عليه السلام كانوا يبطشون به فيخنقونه حتى يغشى عليه فاذا افاق
قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال الحافظ العسقلاني وان صح ذلك فكان ذلك كان في
ابتداء الامر ثم لما ايس منهم قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقد ذكر مسلم بعد تخريج
هذا الحديث حديث انه صلى الله عليه وسلم قال في قصة احد كيف يفلح قوم ادموا وجه نبيهم فانزل الله
ليس لك من الامر شيء ومن ثم قال القرطبي ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الحاكي والمحكي كما سياتي واما
النووي فقال هذا النبي الذي جرى له ما حكاه النبي صلى الله عليه وسلم من المتقدمين وقد جرى لنبينا
صلى الله عليه وسلم نحو ذلك يوم احد انتهى وذلك انه يحتمل انه لما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم ذكر لاصحابه
انه وقع لنبي آخر قبله يعني انه لما شج وجهه يوم احد وجرى الدم منه استحضر في تلك الحالة قصة
ذلك النبي الذي قبله فذكر قصته لاصحابه تطييبا لقلوبهم وقد تقرب القرطبي حيث قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم هو الحاكي وهو المحكي عنه قال وكانه اوحي اليه بذلك قبل وقوع القصة ولم يسم ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فلما وقع له ذلك تعين انه هو المعني بذلك وغرابته لا تخفى وقال العيني ما حاصله
انه على تقدير كونه نوحا عليه السلام لا يحصل المطابقة بين الحديث والترجمة فان الترجمة في بني اسرائيل
ونوح عليه السلام كان قبل بني اسرائيل بمدة متطاولة وكذا على تقدير كونه نبينا صلى الله عليه وسلم
كما لا يخفى فائدة وفي صحيح ابن حبان من حديث سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال ابن حبان معنى هذا الدعاء انه قاله يوم احد لما شج وجهه اي اغفر
لهم ذنبهم في شج وجهي لا انه اراد الدعاء لهم بالمغفرة مطلقا اذ لو كان كذلك لاجيب ولاسلموا كلهم
كذا قاله فليتامل وهذا الحديث قد اخرجه البخاري في استتابة المرتدين ايضا واخرجه مسلم في المغازي
وابن ماجة في الفتن حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال اخبرنا ابو عوانة
بفتح المهملة الوضاح بن عبد الله اليشكري عن قتادة عن عقبة بضم المهملة وسكون القاف
ابن عبد الغافر ابو نهار الازدي الكوفي وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وحديث آخر
تقدم في الوكالة وقد بين في الرواية الآتية المعلقة سماع قتادة من عقبة المذكور عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا كان قبلكم رغسه الله مالا بفتح
الراء والغين المعجمة والسين المهملة اي اعطاه الله مالا وقيل اكثر له وبارك فيه وهو من الرغس
وهو البركة والنماء والخير ورجل مرغوس كثير المال والخير وقيل رغس كل شيء اصله فكانه قال جعل له
اصلا من مال ووقع في رواية مسلم راسه الله بهمزة بدل الغين المعجمة قال ابن التين وهو غلط فان صح
اي من جهة الرواية فكانه كان راشه يعني بالف ساكنة بغير همز وشين معجمة من الريش والرياش
وهو المال انتهى وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل في توجيه رواية مسلم ان يقال معنى راسه جعله
راسا فيكون بتشديد الهمزة وقوله مالا اي بسبب المال فقال لبنيه لما حضر على البناء للمفعول
اي لما حضره الموت اي اب كنت لكم قالوا خير اب قال فاني لم اعمل خيرا قط فاذا مت فاحرقوني
ثم اسحقوني ثم ذروني وفي رواية الكشميهني ثم اذروني بزيادة همزة مفتوحة في اوله
فالاول بمعنى دعوني اي اتركوني والثاني من قوله اذرت الريح الشيء اذا فرقته بهبوبها
في يوم عاصف اي شديد ريحه ففعلوا فجمعه الله فقال ما حملك على صنيعك اي على هذه
الوصية قال مخافتك اي حملني مخافتك اي لاجل الخوف منك فعلت ذلك فيكون ارتفاع مخافتك
بالفعل المحذوف وقال الكرماني مرفوع بانه مبتدا محذوف الخبر او بالعكس وروي بالنصب
على نزع الخافض اي لمخافتك هذا والذي ذكرنا اولا اوجه وانسب على ما لا يخفى على من يعرف كلام
العرب فتلقاه رحمته كذا عند ابي ذر بالقاف اي استقبله برحمته وفي رواية
فتلقاه بالفاء وقال ابن التين لا اعلم للفاء وجها الا ان يكون اصله فتلقفه رحمته اي
غشيته فلما اجتمعت الفاآت الثلاث ابدلت الاخيرة الفا صارت فتلقاه ووقع في

قال سمعنا باسعيد [illegible] صح

وهي رواية الكشميهني قال معاذ العنبري اخبرنا شعبة عن قتادة انه سمع عقبة بن عبد الغافر
قال سمعت اباسعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا التعليق وصله مسلم
عن عبيد الله بن معاذ العنبري عن ابيه انا شعبة عن قتادة سمع عقبة بن عبد الغافر يقول سمعت
اباسعيد الخدري رضي الله عنه يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا فيمن كان قبلكم راشه الله
اي مالا وولدا فقال لبنيه لتفعلن ما امركم به او لاولين ميراثي غيركم اذا انا مت فاحرقوني
واكبر علمي انه قال ثم اسحقوني واذروني في الريح فاني لم ابتهر عند الله خيرا وان الله يقدر علي ان
يعذبني قال فاخذ منهم ميثاقا ففعلوا ذلك به وربي فقال الله اي شيء ما حملك على ما فعلت قال مخافتك
قال فما تلافاه غيرها ان غفر له كذا في النسخة وفي اكثر النسخ فما تلافاه غيرها اي غير مخافة
بان غفر له واما النسخة الاولى فلا اعرف لها وجها حدثنا مسدد قال حدثنا ابو عوانة
الوضاح اليشكري عن عبد الملك هو ابن عمير عن ربعي بكسر الراء بن حراش بكسر المهملة انه قال قال
عقبة هو عقبة بن عمرو ابو مسعود الانصاري البدري لا عقبة بن عبد الغافر المذكور آنفا
فهو يلتبس عليك لحذيفة اي ابن اليمان رضي الله عنه الا تحدثنا كلمة الا للعرض والتحضيض
ومعناها طلب الشيء ولكن العرض طلب بلين والتحضيض طلب بحث والا هذه تختص بالفعلية
ما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم قال اي حذيفة سمعته يقول ان رجلا حضره الموت
لما ايس اي في النسخة يئس من الحيوة اوصى اهله وزاد اوصى اهله اذا انا مت فاجمعوا لي حطبا
كثيرا ثم اوروا نارا بفتح الهمزة وسكون الواو وضم الراء امر من اورى يوري يقال ورى الزند وري
اذا خرجت ناره اي اوقدوا واشعلوا نارا حتى اذا اكلت لحمي وخلصت بفتح اللام اي وصلت
الى عظمي فخذوها فاطحنوها فذروني بضم الذال وتشديد الراء من ذررت الشيء اذره ذرا
اذا فرقته في اليم اي في البحر في يوم حار اي شديد الحر قال الجوهري حر النهار يحر لغتان
تقول حررت يا يوم بالفتح وحررت بالكسر واخر النهار ولعل قوله سمعها الحاكي قال الحافظ العسقلاني
قوله في يوم حار بتخفيف الراء قال ابن فارس الحور رجع ونحو تحنين الابل وقال العيني وفي رواية المروزي
حاز بحاء مهملة وزاي مشددة ومعناه يحز ببرده او حره وكذا في رواية الاصيلي وابي ذر
وفي رواية القابسي في يوم حان بالنون واقتصر ابن التين على هذه الرواية ثم نقل عن ابن فارس
الحون ريح تحن كحنين الابل قال لعل هذا يشبهه ان يقرا في يوم حان بتشديد النون يريد حانت
ريحه فليتامل فجمعه الله اي جمع جسده لان التحريق والتفريق انما وقع عليه وهو الذي
يجمع ويعاد عند البعث وفي حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه عند ابي عوانة في صحيحه فقال
الله تعالى له كن فكان كاسرع من طرف العين فقال اي الله تعالى لم فعلت اي هذا قال من خشيتك
اي من اجل خشيتي منك ويروى خشيتك بدون من فيقال مرفوع بانه مبتدأ محذوف الخبر او بالعكس
او منصوب بنزع الخافض اي لخشيتك ويروى بلفظ الفعل فغفر له قال عقبة اي عقبة بن عمرو
البدري وانا سمعته اي النبي صلى الله عليه وسلم يقول اي ذلك حدثنا موسى هو ابن اسمعيل
التبوذكي وفي رواية الكشميهني حدثنا مسدد وصوبه ابو ذر ورواية الاكثرين اي حدثنا موسى
وجزم ابو نعيم في المستخرج انه عن موسى ومسدد جميعا كانهما سمعاه من ابي عوانة لكن الصواب
هنا موسى لان المصنف ساق الحديث عن مسدد ثم بين ان موسى خالفه في لفظة منه وهي
قوله في يوم راح فانه في رواية مسدد يوم حار وقد تقدم سياق موسى في اول باب ذكر بني
اسرائيل قال فيه ثم انظروا يوما راحا حدثنا ابو عوانة قال اخبرنا عبد الملك هو ابن عمير المذكور
وقال في يوم راح اي ذي ريح شديد ويقال ذلك للموضع الذي تخترقه الرياح ايضا قال
الجوهري يوم راح اي شديد الريح واذا كان طيب الريح يقال ريح بتشديد الياء وقال الخطابي
يوم راح اي ذو ريح كما يقال مال اي ذو مال والمراد منه ان عبد الملك رواه بالاسناد
المذكور مثل الرواية التي قبله الا في هذه اللفظة وهذا يقتضي خطا من اورده في الرواية التي
بلفظ راح وهي رواية الرخصي وقد رواه ابو الوليد عن ابي عوانة وقال فيه في ريح عاصف
اخرجه المصنف في الرقاق حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني بالافراد ابراهيم بن سعد
عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان الرجل يداين الناس فكان يقول لفتاه اذا اتيت
معسرا فتجاوز عنه لعل الله ان يتجاوز عنا قال فلقي الله فتجاوز عنه قد مضى الحديث في
البيوع في باب من انظر معسرا لكن فيه كان تاجر يداين الناس ولا يرى بينهما تنافي لانه لو اخرج هذا [illegible]

عن المدين

عن المدين لانه كان انسب كما وقع في بعض نسخ البخاري كذلك ومطابقته للترجمة ظاهرة
حدثنا عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني وكان
قاضيها قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يسرف على نفسه تقدم في حديث حذيفة رضي الله عنه
انه كان نباشا وفي الرواية التي في الرقاق انه كان يسيء الظن بعمله وفيه انه لم يبتهر خيرا
وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه ان رجلا كان قبلكم رغسه الله مالا كما تقدم فلما حضره
الموت قال لبنيه اذا انا مت فاحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني بضم المعجمة وتشديد الراء
اي فرقوني في الريح وفي حديث معاذ عن شعبة عند مسلم في ريح عاصف فوالله لئن قدر علي
ربي كذا في رواية الكشميهني ووقع في رواية غيره لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا ما عذبه احدا
فلما مات فعل به ذلك على اسناد المفعول اي فعل بنوه ذلك الرجل الذي اوصى به فامر الله الارض
فقال اجمعي ما فيك منه ففعلت فاذا هو قائم وفي حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه عند
ابي عوانة في صحيحه فقال الله له كن فكان كاسرع من طرف العين قال ما حملك على ما صنعت
قال مخافتك يا رب فغفر له وهذا جميعه كما قال ابن عقيل اخبار عما سيقع له يوم القيمة
وليس كما قال بعضهم انه خاطب روحه فان ذلك لا يناسب قوله فجمعه الله لان التحريق
والتفريق انما وقع على الجسد وهو الذي يجمع ويعاد عند البعث وقال غيره خشيتك المراد منه
هو عبد الرزاق فان هشاما لا روى عن معمر بلفظ خشيتك بدل مخافتك واخرجه احمد عن
عبد الرزاق بهذا وقد وقع في حديث ابي سعيد مخافتك وفي حديث حذيفة خشيتك قال
الخطابي قد يستشكل هذا فيقال كيف يغفر له وهو منكر للبعث والقدرة على الاحياء ويجاب بانه
لم ينكر البعث والقدرة على الاحياء وانما جهل فظن انه لو فعل ذلك لا يعاد فلا يعذب وان تلك
الحيلة تنجيه وقد ظهر ايمانه باعترافه بانه فعل ذلك من خشية الله ومعنى قدر ضيقا ومشددا حكم
وقضى او ضيق كما في قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه اي ضيق واما ما قاله ابن قتيبة من انه قد
يغلط في بعض الصفات قوم من المسلمين فلا يكفرون بذلك فرده ابن الجوزي وقال جحده صفة
القدرة كفر اتفاقا والجهل ليس بعذر وقال النووي لعل هذا الرجل قال ذلك وهو على ظاهره
وغير ضابط لنفسه وغير قاصد لمعناه من شدة جزعه وخوفه ودهشه بحيث ذهب تدبره
فيما يقوله كما غلط الآخر فقال انت عبدي وانا ربك فصار كالغافل والناسي الذي لا يؤاخذ
بما يصدر منه وقيل انه كان في زمان ينفعه مجرد التوحيد واثبات الصانع او انه كان في زمان
الفترة فلم يبلغه شرط الايمان واظهر الاقوال ما قاله الامام النووي وابعدها قول من قال
انه كان في شرعهم جواز العفو ونحو ذلك ومطابقة تلك الاحاديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله
بن محمد بن اسماء اي ابن عبيد بن مخراق الضبعي البصري ابن اخي جويرية بن اسماء وهو شيخ مسلم ايضا
قال اخبرنا جويرية بن اسماء مصغر جارية بالجيم واسماء على وزن حمراء من الاسماء المشتركة بين
الذكور والاناث عن نافع عن عبد الله وفي نسخة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وتلك النسخة
اولى لان عبد الله اذا اطلق يتبادر الذهن الى ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال عذبت امراة في هرة اي لاجل هرة سجنتها اي حبستها حتى ماتت فدخلت
فيها اي بسببها فكلمة في هذا الموضع سببية كما في نحو قوله في النفس المؤمنة مائة ابل النار لا هي
اطعمتها ولا سقتها اذ حبستها ولا هي تركتها تاكل من خشاش الارض بفتح الخاء المعجمة
وتخفيف الشين المعجمة الاولى اي حشرات الارض وهوامها وقد مر الحديث في اواخر بدء الخلق
وقد مر ايضا نحوه في الصلوة في باب ما يقرا بعد التكبير ومر الكلام فيه هناك وقد اخرجه مسلم في
الحيوان والادب ومطابقته للترجمة من حيث ان تلك المراة من بني اسرائيل حدثنا احمد بن يونس
هو احمد بن عبد الله بن يونس ابو يربوع الكوفي عن زهير هو ابن معاوية الكوفي انه قال اخبرنا منصور
هو ابن معتمر الكوفي عن ربعي بن حراش بكسر المهملة قال اخبرنا ابو مسعود عقبة اي ابن عمرو
الانصاري كذا وقع في نسخ وهو المعتمد ووقع في نسخة حدثنا آدم قال اخبرنا شعبة عن منصور
قال سمعت ربعي بن حراش يحدث عن ابي مسعود رضي الله عنه والحديث محفوظ من رواية ابي مسعود
رضي الله عنه وحكى الدارقطني في العلل انه رواه ابراهيم بن سعد عن منصور عن عبد الملك
فقال عن ربعي عن حذيفة قال ورواه ايضا ابو مالك الاشجعي عن ربعي عن حذيفة ولا يبعد
ان يكون ربعي سمعه من ابي مسعود ومن حذيفة رضي الله عنهما جميعا قال النبي صلى الله عليه وسلم

ان مما ادرك الناس بالرفع في جميع الطرق اي مما ادركه الناس ويجوز النصب اي مما بلغ الناس
من كلام النبوة اي مما اتفق عليه الانبياء عليهم السلام اي مما ندب اليه الانبياء ولم ينسخ فيما
نسخ من شرائعهم لانه امر اطبقت عليه العقول وزاد ابو داود واحمد وغيرهما وقالوا من كلام النبوة
الاولى اي التي قبل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا وقع في بعض نسخ البخاري اذا لم تستحي فاصنع ما شئت
وروي فافعل ما شئت والجملة الشرطية اسم ان اي ان من ذلك هذا القول او خبرها على ان كلمة من
اسم بمعنى البعض وفيه وجوه احدها انه اذا لم تستحي من العيب ولم تخش العار فافعل ما تحدثك به نفسك
حسنا كان او قبيحا ولفظه امر ومعناه توبيخ الثاني انه يحمل الامر على بابه اي اذا كنت آمنا في فعلك
ان تستحيي منه لجريك فيه على الصواب وليس من الافعال التي يستحيى منها فاصنع ما شئت من ذلك
الثالث ان معناه الوعيد اي افعل ما شئت تجازى به كقوله تعالى اعملوا ما شئتم الرابع لا يمنعك
الحياء من فعل الخير الخامس انظر ما تريد ان تفعله فان كان مما لا يستحيى منه فافعله وان كان
مما يستحيى منه فدعه السادس انك اذا لم تستحي من الله من شيء يجب ان لا يستحيى منه من امر الدين
فافعله ولا تبال بالخلق السابع ان المراد الحث على الحياء والتنويه بفضله اي لما لم يجز صنع جميع
ما شئت لم يجز ترك الاستحياء كما قال الحياء من الايمان الثامن انه امر تهديدي اي اصنع ما شئت
فان الله يجزيك التاسع انه للمبالغة في ذم ترك الحياء اي ترك الحياء اعظم مما تفعله والكل
متقاربة المعاني ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ان مما ادرك الناس من كلام النبوة
فانه يشمل بني اسرائيل وغيرهم وقد اخرجه البخاري ايضا في الادب ايضا واخرجه ابو داود
فيه ايضا وابن ماجة في الزهد حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن محمد ابو محمد
السختياني المروزي وهو من افراده قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا
يونس هو ابن يزيد الايلي عن الزهري ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد سالم هو ابن عبد الله بن عمر
ان ابن عمر رضي الله عنهما حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يجر ازاره من
الخيلاء هو الكبر الناشئ عن تخيل فضيلة تراءت للانسان من نفسه خسف به جواب بينما
دون اذ واذا فهو يتجلجل بالجيمين اي يتزلزل ويتحرك في الارض مضطربا اشد اضطراب والجلجلة
الحركة مع صوت وقال ابن دريد كل شيء خلطت بعضه ببعض فقد جلجلته وعن ابن فارس هو
ان يسيخ في الارض مع اضطراب شديد وتدافع من شق الى شق الى يوم القيمة ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث ان الرجل المذكور فيه كان من بني اسرائيل واخرجه النسائي في الزينة ايضا
تابعه اي تابع يونس عبد الرحمن بن خالد اي ابن مسافر هو ابو خالد الفهمي المصري مولى الليث بن
سعد من فوق روى عنه الليث وكان واليا لهشام على مصر سنة ثمان عشرة ومائة وعزل سنة
تسع عشرة وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة عن الزهري اي في روايته عن ابن شهاب الزهري
ووصل هذه المتابعة الذهلي في الزهريات عن ابي صالح عن الليث عن عبد الرحمن حدثنا موسى بن
اسمعيل التبوذكي قال اخبرنا وهيب قال حدثنا ابن طاوس هو عبد الله بن طاوس عن ابيه طاوس
بن كيسان عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نحن الآخرون اي في الدنيا
السابقون في الآخرة يوم القيمة بيد بفتح الموحدة وسكون المثناة التحتية وفتح الدال
المهملة ومعناه غير يقال فلان كثير المال بيد انه بخيل وجيء بمعنى الا وبمعنى لكن وقال المالكي
المختار عندي في بيد ان يجعل حرف استثناء بمعنى لكن لان معنى الا مفهوم منها ولا دليل
على اسميتها والمشهور استعمالها متلوة بان كما في الحديث الآخر انا افصح العرب بيد اني
من قريش والاصل فيه بيد ان كل امة فحذف ان وبطل عملها وقال ابو عبيدة وفيه لغة اخرى
ميد بالميم وقال الهجري يقال بمعنى بيد على انه وعن المزني سمعت الشافعي يقول بيد اي من اجل
كل امة اوتوا الكتاب من قبلنا واوتينا ويروى واوتيناه من بعدهم فهذا اليوم الذي
اختلفوا فيه يعني الاختلاف فيه انه فرض يوم الجمعة للعبادة ووكل الى اختيارهم فمالت اليهود
الى السبت والنصارى الى الاحد وهدانا الله الى يوم الجمعة الذي هو افضل الايام وهذا معنى
قوله فغدا لليهود وبعد غد للنصارى على كل مسلم في سبعة ايام يوم هو يوم الجمعة يغسل
رأسه وجسده اشار به الى الاغتسال يوم الجمعة فان له فضلا عظيما حتى صرح في حديث صحيح انه
واجب واليه ذهب مالك وآخرون ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في اول
كتاب الجمعة من وجه آخر وزاد هنا قوله على كل مسلم الخ حدثنا آدم اي ابن ابي اياس قال
اخبرنا شعبة قال اخبرنا عمرو بن مرة قال سمعت سعيد بن المسيب قال قدم معاوية بن ابي سفيان

المدينة

المدينة آخر قدمة قدمها بفتح القاف وكان ذلك في سنة احدى وخمسين فخطبنا فاخرج كبة
بضم الكاف وتشديد الموحدة قال الجوهري الكبة الجرهق من الغزل تقول كببت الغزل اي جعلته كبا
وفي الحديث الذي مضى قصة من شعر فقال ما كنت ارى ان احدا يفعل هذا غير اليهود وان النبي
صلى الله عليه وسلم سماه الزور الزور الكذب والتزين بالباطل يعني الوصال في الشعر ولا شك
انه من الزور وفي الحديث طهارة شعر الآدمي ومطابقته للترجمة ظاهرة تابعه اي تابع آدم غندر
بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وآخره راء وهو لقب محمد بن جعفر عن شعبة
في روايته عنه وقد وصل هذه المتابعة مسلم والنسائي من طريقه واخرجه احمد وابن ابي شيبة
عن غندر ووقع في رواية مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه فسماه الزور خاتمة اشتمل كتاب
احاديث الانبياء وما بعده من ذكر بني اسرائيل من الاحاديث المرفوعة على مائتي حديث وسبعة
احاديث المكرر منها فيه وفيما مضى مائة وسبعة وعشرون حديثا والخالص ثمانون وثمانون
حديثا المعلق منها ثلاثون طريقا وسائرها موصول وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث عائشة
رضي الله عنها الارواح جنود وحديث قال رجل رأيت الاسد وهذان معلقان وحديث ابي هريرة
رضي الله عنه يلقى ابراهيم اباه وحديث ابن عباس رضي الله عنهما في قصة زمزم وبناء البيت بطوله
وحديثه في تعويذ الحسن والحسين رضي الله عنهما وحديث سبرة بن معبد وحديث ابي الشموس وحديث
ابي ذر وهذه الثلاثة معلقات وحديث ام رومان في قصة الافك وحديث ابي هريرة رضي الله عنه
خفف على داود القرآن وحديث عمر رضي الله عنه لا تطروني وحديث عائشة رضي الله عنها في
كراهية الاتكاء على الخاصرة وحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بلغوا عني وحديث ابي هريرة
رضي الله عنه ان اليهود لا يصبغون وحديث عائشة رضي الله عنها في الطاعون وحديث ابي مسعود
رضي الله عنه في الحياء وفيه من الآثار عن الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم ستة وثمانون اثرا

بسم الله الرحمن الرحيم

باب المناقب قال الحافظ العسقلاني كذا في الاصول التي وقفت عليها من كتاب
البخاري وذكر صاحب الاطراف وكذا في بعض الشروح انه قال كتاب المناقب فعلى الاول هو من جملة
كتاب احاديث الانبياء عليهم السلام وعلى الثاني هو كتاب مستقل قال والاول اولى فان الذي يظهر
من تصرفه انه قصد بسياق الترجمة النبوية بان يجمع فيه امور النبي صلى الله عليه وسلم من المبتدا الى
المنتهى فبدأ بمقدمتها من ذكر ما يتعلق بالنسب الشريف فذكر اشياء تتعلق بالانساب ومن ثمه ذكر امورا
تتعلق بالقبائل ثم النهي عن دعوى الجاهلية لان معظم فخرهم كان بالانساب ثم ذكر صفة
النبي صلى الله عليه وسلم وشمائله ومعجزاته واستطرد منها لفضائل اصحابه ثم اتبعها باحواله
قبل الهجرة وما جرى له بمكة فذكر المبعث ثم اسلام الصحابة وهجرة الحبشة والمعراج ووفود
الانصار والهجرة الى المدينة ثم ساق المغازي على ترتيبها عنده ثم الوفاة فهذا آخر هذا الباب
وهو من جملة تراجم الانبياء عليهم السلام وختمها بخاتم الانبياء صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى
وقال العيني والاولى هو ما وقع في بعض النسخ من قوله كتاب المناقب لان الكتاب يجمع الابواب
وفيه ابواب كثيرة تتعلق باشياء كثيرة انتهى ولعل ما ذكره اولى فانه ح يكون ذكر مناقب نبينا
صلى الله عليه وسلم في كتاب مستقل تنبيها على كونه افضل الانبياء عليه وعليهم الصلوة والسلام
والله تعالى اعلم والمناقب جمع المنقبة وهي ضد المثلبة وقول الله تعالى وفي بعض النسخ باب
قول الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية اي اقرا الآية بتمامها وهي
في سورة الحجرات قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء او خلقنا
كل واحد منكم من اب وام فما منكم احد الا وهو يدلي بما يدلي به الآخر سواء بسواء فلا وجه
للتفاخر والتفاضل بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة من الاغتياب وجعلناكم شعوبا
وقبائل الشعوب رؤوس القبائل مثل ربيعة ومضر والاوس والخزرج واحدها شعب
بفتح الشين المعجمة في المواهب الشعب مثل كعب وعن ابن الكلبي الاكبر وفي نوادر الهجري لم يسمع
فيها بكسر الشين فالشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب
والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة والشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر
والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل خزيمة شعب وكنانة
قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب
لان القبائل تتشعب منها وقال صاحب المنتهى الشعب ما تشعب من قبائل العرب والعجم

والشعوب الامم المختلفة فالعرب شعب وفارس شعب والروم شعب والترك شعب وفي المحكم الشعب هو القبيلة نفسها وقد غلبت الشعوب بلفظ الجمع على جيل العجم والقبائل على جيل العرب وقال الماوردي في الاحكام السلطانية تجمع انساب العرب ست مراتب وهي شعب ثم قبيلة ثم عمارة ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة فالشعب النسب الابعد مثل عدنان وقحطان سمي شعبا لان القبائل منه تشعبت ثم القبيلة وهي ما انقسمت فيه انساب الشعب مثل ربيعة ومضر سميت قبيلة لتقابل الانساب فيها ثم العمارة وهي ما انقسمت فيه انساب القبائل كقريش وكنانة ثم البطن وهي ما انقسمت فيه انساب العمارة مثل بني عبد مناف وبني مخزوم ثم الفخذ وهي ما انقسمت فيه انساب البطن مثل بني هاشم وبني امية ثم الفصيلة وهي ما انقسمت فيه انساب الفخذ مثل بني العباس وبني ابي طالب فالفخذ يجمع الفصائل والبطن يجمع الافخاذ والعمارة تجمع البطون والقبيلة تجمع العمائر والشعب يجمع القبائل فاذا تباعدت الانساب صارت القبائل شعوبا والعمائر قبائل وهكذا في تهذيب الازهري اخذت القبائل من قبائل الراس لاجتماعها وفي الصحاح قبائل الراس هي القطع المشعوب بعضها الى بعض تصل بها الشؤون وقال الزجاج القبيلة من ولد اسمعيل عليه السلام كالسبط من ولد اسحق عليه السلام سموا بذلك ليفرق بينهما ومعنى القبيلة من ولد اسمعيل معنى الجماعة يقال لكل جماعة قبيلة اذا كانت من واحد ويقال لكل ما جمع على شيء واحد قبيل اخذا من قبائل الشجرة واغصانها وذكر ابن الهادية في كتابه فلك المعاني ان القبائل من ولد عدنان مائتان وسبع واربعون قبيلة والبطون من ولده مائتان واربعة واربعون بطنا والافخاذ خمسة عشر فخذا غير اولاد ابي طالب وذكر اهل اللغة ان الشعوب مثل مضر وربيعة والقبائل دون ذلك مثل قريش وتميم ثم العمائر ثم البطون ثم الافخاذ وقسم الجواني العرب الى عشر طبقات الجذم ثم الجمهور ثم الشعب ثم القبيلة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم العمارة ع
ثم الفصيلة ثم الرهط وسيجيء ما يتعلق بذلك ايضا فيما بعد لتعارفوا اي ليعرف بعضكم بعضا في قرب النسب وبعده فيصل ارحامه ولا يعتزي الى غير آبائه لا ان تتفاخروا بالآباء والاجداد وتدعوا التفاضل والتفاوت في الانساب والقبائل وقال مجاهد لتعارفوا فيقال فلان بن فلان اخرجه الطبري عنه ثم بين الفضيلة التي بها يفضل الانسان على غيره ويكتسب الشرف والكرم عند الله تعالى فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم اشار البخاري رحمه الله بهذه الآية الى ما تضمنت من ان المناقب عند الله انما هي بالتقوى فان بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها وذلك بان يعمل بطاعة الله ويكف عن معصيته وقد ورد في الحديث ما يوضح ذلك ففي صحيحي ابن خزيمة وابن حبان وتفسير ابن مردويه من رواية عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال اما بعد يا ايها الناس فان الله تعالى قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وتفخرها يا ايها الناس انما الناس رجلان رجل مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ورجاله ثقات الا ان ابن مردويه ذكر ان محمد بن المقري راويه عن عبد الله بن رجاء عن موسى بن عبيدة وان ابن جعيدة ثقة وابن عبيدة ضعيف وهو معروف برواية موسى بن عبيدة كذلك اخرجه ابن ابي حاتم وغيره وزاد بعضهم في آخر الحديث من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله يا ايها الناس انما الناس رجلان الحديث وروى احمد والحارث وابن ابي حاتم من حديث ابي نضرة حدثني من شهد خطبة النبي صلى الله عليه وسلم بمنى وهو على بعير يقول يا ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد الا لا فضل لعربي على عجمي ولا لاسود على احمر الا بالتقوى خيركم عند الله اتقاكم وقد روي ان هذه الآية نزلت في ثابت بن قيس وقوله للرجل الذي لم يتفسح له ابن فلانة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذاكر فلانة فقام ثابت بن قيس فقال انا يا رسول الله قال انظر في وجوه القوم فنظر اليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت يا ثابت قال رايت ابيض واسود واحمر قال فانك لا تفضلهم الا في الدين والتقوى فانزل الله هذه الآية واخرج الواحدي عن ابن ابي مليكة انها نزلت بمكة يوم الفتح لما رقي بلال على ظهر الكعبة واذن فقال بعض الناس هذا العبد الاسود يؤذن على ظهر الكعبة والله تعالى اعلم وقوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام الآية والآية في سورة النساء قال الله تعالى يا ايها الناس خطاب يعم بني آدم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة هي آدم عليه السلام وخلق منها زوجها عطف على خلقكم اي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها امكم حواء من ضلع من اضلاعه

او محذوف

او محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان لكيفية تولدهم منها والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضي ان يكن اكثر وذكر كثيرا حملا على الجمع وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها ان تخشى والنعمة الباهرة التي توجب طاعة موليها ولان المراد به تمهيد الامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبني جنسه على ما دلت به الآيات بعدها واتقوا الله الذي تساءلون به اي يسال بعضكم بعضا فيقول اسالك بالله قاله ابراهيم ومجاهد والحسن والضحاك والربيع وغيرهم قالوا كما يقال اسالك بالله وبالرحم والارحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور نحو مررت بزيد وعمرا اي وتساءلون بالارحام وتقولون اسالك بالله وبالرحم كما تقدم او عطف على الله اي واتقوا الارحام ان تقطعوها كما روي عن الضحاك في تفسير الآية واتقوا الله الذي تعاقدون به وتعاهدون واتقوا الارحام ان تقطعوها ولكن بروها وصلوها وعن ابن عباس رضي الله عنهما اي اتقوا الارحام وصلوها والارحام جمع رحم وذوو الرحم الاقارب يطلق على كل من يجمع بينه وبين الآخر نسب والقراءة المشهورة والارحام نصبا وقرا حمزة والارحام بالجر عطفا على الضمير المجرور في به من غير اعادة الجار وفيه خلاف فاجازه الكوفيون ومنعه البصريون لانه لا يجوز عندهم العطف على الضمير المجرور الا باعادة المجرور فيتاولون قراءة حمزة بان الواو واو القسم لا واو العطف وقرا عبد الله بن مسعود فيما قيل والارحام بالضم على الابتداء والخبر محذوف اي والارحام مما يتقى او يتساءل به وقد نبه الله سبحانه وتعالى اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه وعنه صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول الا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وعن الحسن اذا سالك بالله فاعطه واذا سالك بالرحم فاعطه والرحم حجنة عند العرش اي تتعلق ومعناه ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما الرحم معلقة بالعرش فاذا اتاها الواصل بشت به وكلمته واذا اتاها القاطع احتجبت منه ان الله كان عليكم رقيبا حافظا مطلعا مراقبا على جميع اعمالكم واحوالكم والمراد بذكر هذه الآية هنا الاشارة الى الاحتياج الى معرفة النسب ايضا لانه يعرف ذووا الارحام المامور بصلتهم وذكر ابن حزم في مقدمة كتاب النسب له فصلا في الرد على من زعم ان علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر بان في علم النسب ما هو فرض على كل احد وما هو فرض على الكفاية وما هو مستحب قال فمن ذلك ان يعلم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ابن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي فمن زعم انه لم يكن هاشميا فهو كافر وان يعلم ان الخليفة من قريش وان يعرف من يلقاه بنسب في رحم محرمة ليجتنب تزوج ما يحرم عليه منهم وان يعرف من يتصل به ممن يجب عليه بره من صلة او نفقة او معاونة وان يعرف امهات المؤمنين وان نكاحهن حرام على المؤمنين وان يعرف الصحابة وان حبهم مطلوب وان يعرف الانصار ليحسن اليهم لثبوت الوصية بذلك ولان حبهم ايمان وبغضهم نفاق قال ومن الفقهاء من يفرق في الجزية وفي الاسترقاق بين العرب والعجم فحاجته الى علم النسب اكد وكذا من يفرق بين نصارى بني تغلب وغيرهم في الجزية وتضعيف الصدقة قال وما فرض عمر رضي الله عنه الديوان الا على القبائل ولولا علم النسب ما تخلص له ذلك وقد تبعه على ذلك عثمان وعلي وغيرهما رضي الله عنهم وقال ابن عبد البر في اول كتاب النسب ولعمري لم ينصف من زعم ان علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر انتهى وهذا الكلام قد روي مرفوعا ولا يثبت وروي عن عمر رضي الله عنه ايضا ولا يثبت بل ورد في المرفوع تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم وله طرق اقواها ما اخرجه الطبراني من حديث العلاء بن خارجة وجاء هذا ايضا عن عمر رضي الله عنه ساقه ابن حزم ورجاله موثقون الا ان فيه انقطاعا والذي يظهر حمل ما ورد من ذمه على التعمق فيه حتى يشتغل عما هو اهم منه وحمل ما ورد في استحبابه على ما تقدم من الوجوه التي اوردها ابن حزم ولا يخفى ان بعض ذلك لا يختص بعلم النسب والله تعالى اعلم وما ينهى من دعوى الجاهلية عطف على قوله وقوله الذي هو عطف على قول الله المجرور باضافة الباب اليه ودعوى الجاهلية الندب على الميت والنياحة وقيل قولهم يا لفلان ونحوهم وقيل الانتساب الى غير ابيه قاله الكرماني وهو المناسب للمقام وقد عقد له بابا في غير هذا الباب ان شاء الله تعالى الشعوب النسب البعيد والقبائل دون ذلك هذا قول مجاهد اخرجه الطبري عنه وذكر ابو عبيدة مثال الشعب مضر وربيعة ومثال القبيلة دون ذلك مثل قريش وتميم وانشد لعمرو بن احمر من شعب همدان او سعد العشيرة او خولان او مذحج هاجوا له طربا حدثنا خالد بن يزيد من الزيادة هو ابو الهيثم الكوفي

الكاهلي الكوفي وهو من افراده والكاهلي نسبة الى كاهل بكسر الهاء ابن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل
بن مدركة بن الياس بن مضر بطن من هذيل والقاهرة منسوب الى كاهل بن اسد بن خزيمة بن مدركة
لان جماعة كثيرة من اهل الكوفة ينسبون اليه قال حدثنا ابو بكر هو ابن عياش بالتحتانية والمعجمة
ابن سالم الاسدي الكوفي من رواة عاصم من القراء السبعة عن ابي حصين بفتح الحاء المهملة وكسر الصاد
المهملة واسمه عثمان بن عاصم بن حصين الاسدي الكوفي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
وجعلناكم شعوبا وقبائل قال الشعوب القبائل العظام والقبائل البطون يعني انه فسر ابن عباس
رضي الله عنهما الشعوب بالقبائل العظام وفسر القبائل بالبطون وذلك لان الشعوب تجمع القبائل
وذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا ان القبائل الافخاذ فهذه القبائل التي فسرها بالبطون
تجمع الافخاذ وقد روى الطبري عن خلاد بن اسلم وابي كريب كلاهما عن ابي بكر بن عياش بهذا الاسناد
لكن قال في المتن الشعوب الجماع الذي يجمع متفرقات البطون قال خلاد قال ابو بكر القبائل مثل بني تميم
ودونها الافخاذ انتهى ورتبها الزبير بن بكار في كتاب النسب الى الشعب ثم القبيلة ثم العمارة بكسر
العين ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة وزاد غيره قبل الشعب الجذم وبعد الفصيلة العشيرة ومنهم من زاد
بعد العشيرة الاسرة ثم العترة فمثال الجذم عدنان ومثال الشعب مضر ومثال القبيلة كنانة ومثال العمارة
قريش وامثلة ما دون ذلك لا تخفى ووقع في عباراتهم اشياء مرادفة لما تقدم كقولهم حي وبيت
وعقيلة وارومة وجرثومة ورهط ومعشر وغير ذلك وقيل المراد بالشعوب في الاية بطون العجم وبالقبائل
بطون العرب والله اعلم حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله هو ابن
عمر العمري انه قال حدثني سعيد بن ابي سعيد عن ابيه ابو سعيد كيسان المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال قيل يا رسول الله من اكرم الناس قال اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فيوسف نبي الله
هكذا اورده هنا مختصرا وقد مضى في باب ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت تاما اخرجه هنالك
باتم منه وقد تكلمنا عليه هنالك وانما اطلق على يوسف عليه السلام اكرم الناس لكونه رابع نبي
في نسق واحد ولم يقع ذلك لغيره ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا قيس بن حفص هو ابو محمد الدارمي
البصري قال اخبرنا عبد الواحد هو ابن زياد قال اخبرنا كليب بن وائل وكليب بصيغة التصغير ووائل
بالهمز هو تابعي وسط كوفي واصله من المدينة وهو ثقة عند الجميع الا ان ابا داود ضعفه بغير قادح
وليس له في البخاري غير هذا الحديث وهذا هو المحفوظ ورواه عفان عن عبد الواحد فقال عن عاصم بن
كليب اخرجه الاسماعيلي وهو خطأ من عفان قال حدثتني ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت
ابي سلمة وهي بنت ام سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت لها ارأيت اي اخبريني
النبي صلى الله عليه وسلم اكان من مضر الهمزة فيه للاستفهام قالت فممن كان كذا في رواية
الكشميهني وفي رواية غيره ممن بدون الفاء الا من مضر اي لم يكن الا من مضر والاستفهام للانكار
ومضر هو ابن نزار بن معد بن عدنان والنسب ما بين عدنان الى اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام مختلف
فيه كما سيأتي واما من النبي صلى الله عليه وسلم الى عدنان فمتفق عليه وقال ابن سعد في الطبقات
حدثنا هشام ابن الكلبي قال علمني ابي وانا غلام نسب النبي صلى الله عليه وسلم فقال محمد بن عبد الله
بن عبد المطلب وهو شيبة الحمد بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه
زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر واليه جماع قريش وما كان فوق فهر فليس
بقرشي بل هو كناني ابن مالك بن النضر واسمه قيس بن كنانة بن خزيمة بن مدركة واسمه عمرو
بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وروى الطبري باسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها
قالت استقام نسب الناس الى معد بن عدنان ومضر بضم الميم وفتح الضاد المعجمة واشتقاقه من المضيرة
وهي شيء يصنع من اللبن سمي به لبياض لونه والعرب تسمي الابيض احمر فلذلك قيل مضر الحمراء وقيل
انما قيل له مضر الحمراء وقيل لاخيه ربيعة الفرس لانهما لما اقتسما ميراث ابيهما اعطي مضر الذهب وهو
يؤنث واعطي ربيعة الخيل وقال ابن سيده سمي مضر لانه كان مولعا بشرب اللبن الماضر اي الحامض
قال الحافظ العسقلاني وفيه نظر لانه يستدعي ان يكون له اسم غيره قبل ان يتصف بهذه الصفة
نعم يمكن ان يكون هذا اشتقاقه ولا يلزم ان يكون متصفا به حالة التسمية وهو اول من سن
للعرب حداء الابل لانه كان حسن الصوت فسقط يوما عن بعيره فوثبت يده فجعل يقول وا يداه
وا يداه فاعنقت له الابل وامه سودة بنت عك وقيل حبيبة بنت عك وكان على دين اسماعيل
عليه السلام وروى ابن حبيب في تاريخه قال حدثنا ابو جعفر عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال مات ادد والد عدنان وعدنان ومعد وربيعة ومضر وقيس عيلان

وتميم

وتميم واسد وضبة على الاسلام على ملة ابراهيم عليه الصلوة والسلام فلا تذكروهم الا بما يذكر
به المسلمون وعن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا مضر فانه كان
مسلما على ملة ابراهيم عليه السلام وعند الزبير بن بكار من حديث ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله
عنهما رفعه لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
اختلف الناس فالحق مع مضر وقد روي انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار هذا الحي من مضر
ولابن سعد من مرسل عبد الله بن خالد رفعه لا تسبوا مضر فانه كان قد اسلم من بني النضر بن كنانة
النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هو ابن كنانة بكسر الكاف ابن خزيمة بن مدركة بلفظ الفاعل ابن
الياس بن مضر فهذا بيان له لان مضر قبائل وهذا بطن منه والنضر اسمه قيس سمي به لنضارة وجهه
وجماله واشراقه والنضر هو الذهب الاحمر وهو النضار ايضا وامه برة بنت مر بن اد بن طابخة
وكنية النضر ابو مخلد كني بابنه مخلد وروى احمد وابن سعد من حديث الاشعث بن قيس الكندي قال
قلت يا رسول الله انا نزعم انكم منا يعني من اليمن فقال نحن بنو النضر بن كنانة وروى ابن سعد من حديث
عمرو بن العاص رضي الله عنهما باسناد فيه ضعف مرفوعا انا محمد بن عبد الله وانتسب حتى بلغ النضر بن كنانة
قال فمن قال غير ذلك فقد كذب انتهى والى النضر تنتهي انساب قريش وسيأتي بيان ذلك في الباب الذي
يليه ان شاء الله تعالى والى كنانة تجتمع انساب اهل الحجاز وقد روى مسلم من حديث واثلة مرفوعا
ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم حدثنا موسى هو ابن اسماعيل التبوذكي قال اخبرنا عبد الواحد قال اخبرنا كليب بن
وائل قال حدثتني ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم واظنها زينب الظاهر ان قائله موسى لان قيس
بن حفص في الرواية السابقة قد جزم بانها زينب وشيخهما واحد لكن اخرجه الاسماعيلي من رواية
حبان بن هلال عن عبد الواحد وقال ولا اعلمها الا زينب فهذا يدل على ان الشك فيه من شيخهما عبد
الواحد كان يجزم بها تارة ويشك فيها اخرى قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم انما اورد
هذا النهي هنا مع ان الغرض منه سياق اخر الحديث لكونه سمع الحديث على هذه الصورة فلم يحذفه
من السياق على انه لم يطرد له في ذلك عمل فانه تارة ياتي بالحديث على وجهه كما صنع هنا وتارة يقتصر
على موضع حاجته منه كما تقدم في عدة مواطن عن الدباء بضم الدال المهملة وتشديد الباء الموحدة
وبالمد القرع واحدها دباءة والحنتم بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح المثناة الفوقية
واخره ميم وهي جرار مدهونة خضر كانت تحمل فيها الخمر الى المدينة واحدها حنتمة والمقير
المطلي بالقار وهو الزفت والمزفت ثم لفظ المقير كذا وقع هنا بالميم والقاف المفتوحة
قال ابو ذر هو خطأ وصوابه والنقير يعني بالنون وكسر القاف وهو واضح لئلا يلزم منه التكرار
وقلت لها القائل وقلت هو كليب اخبريني النبي صلى الله عليه وسلم هو بالرفع مبتدأ وخبره قوله
ممن كان يعني من اي قبيلة كان من مضر كان همزة الاستفهام فيه مقدرة اي امن مضر كان
قالت فممن كان الا من مضر قيل كلمة الا استثناء منقطع اي لكن كان من مضر او استثناء من
محذوف اي لم يكن الا من مضر والهمزة محذوفة من كان وممن كان كلمة مستقلة او الاستفهام
في قوله فممن كان للانكار وهو الظاهر كما تقدم مما تقرر كذلك كان من ولد النضر بن كنانة
وقد تقدم تفصيله الان انفا وعلم من هذين الحديثين ان معرفة الانساب لا يستغنى عنها وقد
جاء الامر بتعلمها وهو ما رواه ابو نعيم من حديث العلاء بن خارجة المدني قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم وقد تقدم وروى ابو هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وصححه الحاكم وقال ابو عمر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال كفر بالله ادعاء نسب لا يعرف وكفر بالله تبرؤ من نسب وان دق وروي عن ابي بكر
رضي الله عنه مثله وقال صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فعليه
لعنة الله ومر يجيء من الوجوه الصحاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على معرفته
بانساب العرب وروى الترمذي مصححا من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي يده اليمنى كتاب وفي اليسرى كتاب فقال هذا كتاب من رب العالمين
فيه اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم وقال ابو محمد الرشاطي الحض على معرفة الانساب
ثابت بالكتاب والسنة والاجماع وتابع ابن حزم في ذلك وقال لا ينكر حجية معرفة النسب الا جاهل
او معاند وفرض ان يعلم المرء ان سيدنا صلى الله عليه وسلم هو محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي
الذي كان بمكة ورحل منها الى المدينة فمن شك فيه اهو قرشي او يماني او تميمي او عجمي فهو كافر

غير عارف بدينه الا ان يعذر بشدة ظلمة الجهل فيلزمه ان يتعلم ذلك ويلزم من يجهله تعليمه
قال ومن الفرض في علم النسب ان يعرف المرء ان الخلافة لا تجوز الا في ولد فهر بن مالك بن النضر بن
كنانة وان يعرف كل من يلقاه بنسب في رحم محرمة ليجتنب ما حرم عليه وان يعرف كل من يتصل به
برحم توجب ميراثا او صلة او نفقة او عقلا او حكما فمن جهل هذا فقد اضاع فرضا واجبا
عليه لازما له من دينه واما الذي يكون معرفته من النسب فضلا وفرضا على الكفاية فمعرفة اسماء امهات
المؤمنين واكابر الصحابة من المهاجرين والانصار الذين حبهم فرض فقد صح انه صلى الله عليه وسلم
قال آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار هذا وقد تقدم ذلك ايضا انتهى ومطابقة
الحديثين للترجمة في قوله الا من مضر فانها من الشعوب حدثنا اسحق بن ابراهيم المعروف براهويه قال
اخبرنا جرير هو ابن عبد الحميد عن عمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم هو ابن القعقاع عن ابي زرعة
بضم الزاي واسمه هرم وقيل عبد الرحمن وقيل عمرو عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال تجدون الناس معادن اي اصولا مختلفة فان المعدن هو الشيء المستقر في الارض
فتارة يكون نفيسا وتارة يكون خسيسا فكذلك الناس وفي حديث اخر الناس معادن كمعادن الذهب
والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام يعني ان المعدن لما كان اذا استخرج ظهر
ما اختفى فيه ولا تتغير صفته فكذلك صفة الشرف لا تتغير في ذاتها فمن كان شريفا في الجاهلية
لم يزده الاسلام الا شرفا وكان اشرف ممن اسلم من المشروفين في الجاهلية اذا فقهوا اي اذا فهموا
امور الدين والفقه في الاصل الفهم يقال فقه الرجل بكسر القاف يفقه فقها اذا فهم وعلم
وفقه بضم القاف يفقه بضم القاف فيهما اذا صار فقيها عالما وقد جعله العرف خاصا بعلم الشريعة
وتخصيصا بعلم الفروع منها وفيه اشارة الى ان الشرف الاسلامي لا يتم الا بالتفقه في الدين
قال الحافظ العسقلاني وعلى هذا ينقسم الناس اربعة اقسام مع ما يقابلها الاول شريف في
الجاهلية اسلم وتفقه ويقابله مشروف في الجاهلية لم يسلم ولم يتفقه ويقابله مشروف في الجاهلية
لم يسلم وتفقه الثالث مشروف في الجاهلية اسلم وتفقه ويقابله شريف فيها لم يسلم ولم يتفقه
الرابع مشروف في الجاهلية اسلم ولم يتفقه ويقابله شريف لم يسلم وتفقه فارفع الاقسام شريف
في الجاهلية اسلم وتفقه ويليه مشروف اسلم وتفقه ثم يليه شريف اسلم ولم يتفقه ثم يليه مشروف
اسلم ولم يتفقه واما من لم يسلم فلا اعتبار به سواء كان شريفا او مشروفا تفقه ام لم يتفقه ثم المراد
بالخيار والشرف الاتصاف بمحاسن الاخلاق كالكرم والعفة والحلم وغيرها والتوقي عن مساويها
كالبخل والفجور والظلم وغيرها والله تعالى اعلم وتجدون خير الناس في هذا الشان اي في الخلافة
والولاية والامرة اشدهم بالنصب على انه مفعول ثان لتجدون له اي لهذا الشان كراهية
نصب على التمييز ويروى كراهة فان قيل كيف يصير خير الناس بمجرد كراهته له فالجواب ان المراد اذا
تساووا في سائر الفضائل ويراد من الناس الخلفاء والامراء ومعناه من خيرهم بقرينة الحديث
الذي بعده فان فيه تجدون من خير الناس بزيادة كلمة من كما قال تجدون اكره الناس في هذا
الامر من خيارهم فيكون الحديث الاول مقيدا لاطلاق الحديث السابق والمراد ان الدخول في عهدة
الامرة مكروه من جهة تحمل المشقة فيه وتشتد الكراهية له ممن يتصف بالعقل والدين لما فيه
من صعوبة العمل بالعدل والاحسان فيها وحمل الناس على رفع الظلم ولما يترتب عليها من مطالبة
الله تعالى للقائم بها من حقوقه وحقوق عباده ولا يخفى خيرية من خاف مقام ربه وهذا في الدخول في
الخلافة والامارة او القضاء من غير مسالة فاذا نالها بمسالة فامره اعظم لانه لا يعان عليها
وهذا القسم هو اكثر ما في هذا الزمان والله المستعان وتجدون شر الناس ذو الوجهين الذي
يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه وذو الوجهين هو المنافق وهو الذي يمشي بين الطائفتين
بوجهين يأتي احدهما بوجه ويأتي الاخرى بخلاف ذلك كما قال الله تعالى مذبذبين بين ذلك
لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء قال المفسرون مذبذبين يعني المنافقين مترددين بين الايمان والكفر
لا هم مع المؤمنين ظاهرا وباطنا ولا هم مع الكافرين ظاهرا وباطنا بل ظواهرهم مع المؤمنين
وبواطنهم مع الكافرين ومنهم من يعتريه الشك فتارة يميل الى هؤلاء وتارة الى هؤلاء وروى
مسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة
العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة لا تدري ايهما تتبع حدثنا قتيبة بن سعيد
قال اخبرنا المغيرة هو ابن عبد الرحمن الحزامي المدني عن ابي الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج
عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي ويروى ان رسول الله صلى الله عليه

الثاني شريف في الجاهلية اسلم ولم يتفقه صح

قال الناس

قال الناس تبع لقريش في هذا الشان مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم قيل هو خبر بمعنى الامر
ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها اخرجه عبد الرزاق باسناد صحيح
لكنه مرسل وله شواهد وقيل هو خبر على ظاهره والمراد بالناس بعض الناس وهم سائر العرب
والعجم من غير قريش وقوله مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم مصداقه ان العرب كانت
تعظم قريشا في الجاهلية لسكناها الحرم فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ودعا الى الله توقف
غالب العرب عن اتباعه وقالوا ننظر ما يصنع قومه فلما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة واسلمت
قريش تبعتهم العرب ودخلوا في دين الله افواجا واستمرت خلافة النبوة في قريش فصدق ان
كافرهم كان تبعا لكافرهم وصار مسلمهم تبعا لمسلمهم وقال الخطابي يريد بقوله تبع لقريش
تفضيلهم على سائر العرب وتقديمها في الامارة وبقوله مسلمهم تبع لمسلمهم الامر بطاعتهم
اي من كان مسلما فليتبعهم ولا يخرج عليهم واما معنى كافرهم تبع لكافرهم فهو اخبار عن حالهم
في متقدم الزمان يعني انهم لم يزالوا متبوعين في زمان الكفر وكانت العرب تقدم قريشا وتعظمهم
وكانت دارهم موسما وهم اهل حرم الله والسقاية والرفادة يسقون الحجيج ويطعمونهم فحازوا به الشرف
والرياسة عليهم ويريد بقوله الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا
ان من كانت له ماثرة وشرف في الجاهلية فاسلم وفقه في الدين فقد احرز ماثرته القديمة وشرفه
الثابت الى ما استفاده من المزية بحق الدين ومن لم يسلم فقد هدم شرفه وضيع قديمه ثم اخبر بقوله
تجدون من خير الناس اشد الناس كراهية لهذا الشان حتى يقع فيه ان خيار الناس هم الذين
يجدون الامارة ويكرهون الولاية حتى يقعوا فيها وهذا يحتمل وجهين احدهما انهم اذا وقعوا
فيها عن رغبة وحرص زال عنهم محاسن الاخيار وصفة الخيرية كقوله صلى الله عليه وسلم من ولي
قاضيا فقد ذبح بغير سكين والاخر ان خيار الناس هم الذين يكرهون الامارة حتى يقعوا فيها فاذا
وقعوا فيها وتقلدوها زال معنى الكراهة فلم يجز لهم ان يكرهوها ولم يقوموا بالواجب من امورها بل عليهم
ان يجتهدوا في القيام بحقها مثل الراغب فيها غير كاره لها هذا كلام الخطابي وقال بعضهم معناه
ان من لم يكن حريصا على الامرة غير راغب فيها اذا حصلت له بغير سؤال تزول عنه الكراهة لما يرى من
اعانة الله له عليها فيامن على دينه مما كان يخاف عليه منها قبل ان يقع فيها ومن ثمة احب من احب
استمرار الولاية من السلف الصالح حتى قاتل عليها وصرح بعض من عزل منهم بانه لم تسره الولاية ولكن
ساءه العزل وقيل معناه ان العادة جرت بذلك فان من حرص على الشيء ورغب في طلبه قل ان يحصل
له ذلك ومن اعرض عن الشيء وقلت رغبته فيه يحصل له غالبا والله تعالى اعلم وقال القاضي عياض
استدل الشافعية بهذا الحديث على امامة الشافعي وتقديمه على غيره ولا حجة فيه لان المراد به هنا
الخلفاء وقال القرطبي صحب المستدل بهذا غفلة مقارنة لصميم التقليد وتعقب بان مراد المستدل
ان القرشية من اسباب الفضل والتقدم كما ان من اسباب التقدم الورع مثلا فالمستويان في
خصال الفضل اذا تميز احدهما بالورع مثلا كان مقدما على رفيقه فكذلك القرشية فثبت الاستدلال
به على تقديم الشافعي ومزيته على من ساواه في العلم والدين لمشاركته في الصفتين وتميزه عنه
بالقرشية وهذا واضح قال الحافظ العسقلاني ولعل الغفلة والعصبية من القرطبي
فلله الامر ومطابقة الحديثين للترجمة ظاهرة والحديث الاول قد اخرجه مسلم في الفضائل وتمامه
في الادب بقصة ذي الوجهين والحديث الثاني اخرجه مسلم في المغازي والفضائل حدثنا
مسدد وفي نسخة باب وهو كالفصل لما قبله ولم يوجد في اكثر النسخ قال اخبرنا يحيى هو القطان قال
اخبرنا شعبة عن عبد الملك هو ابن ميسرة ابو زيد الزراد ووقع منسوبا في تفسير حم عسق
عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الا المودة في القربى وهذا الحديث ذكره في التفسير
في حم عسق حدثنا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال سمعت طاوسا
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن قوله الا المودة في القربى فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد
صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس رضي الله عنهما عجلت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن
من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وهذا الحديث بغير هذا
الباب ويوضحه قال اي الراوي وهو طاوس فقال سعيد بن جبير او اجاب قبل ابن عباس رضي الله
عنهما فقال قربى محمد صلى الله عليه وسلم يعني ان المعنى قل لا اسألكم اجرا الا ان تودوا قرابتي ولا
تؤذوهم والمراد اهل قرابتي فقال اي ابن عباس رضي الله عنهما ردا لقول سعيد بن جبير ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا وله فيه قرابة فنزلت فيه ويروى فنزلت عليه الا

على النبي صلى الله عليه وسلم الا ان تصلوا قرابة بيني وبينكم يعني ان المودة المطلوبة في الاية صلة الرحم
التي بينه وبين قريش وهم الذين خوطبوا بذلك قاله عكرمة كانت قريش تصل الارحام فلما بعث محمد
صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الله خالفوه وقطعوه فامرهم بصلة الرحم التي بينه وبينهم يعني انكم
قومي واحق من اجابني واطاعني فاذ قد ابيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي
فان قلت لم يرد الا ان تصلوا قرابة بيني وبينكم فكيف قيل قرابات كالموجب ان المراد نزاعا مناه وهو
ان يتبع الا المودة في القربى ويمكن ان يقال الضمير في نزلت للاية كانهم والاية في سورة الشورى
قال الله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا لما بشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات بانهم في
روضات الجنات لهم ما يشتهون عند ربهم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ولما ابلغهم امره ان
يقول لهم اي قل لهم لا اسألكم على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة اجرا اي لا اطلب منكم على هذا التبليغ
والبشارة المال والجاه ولا نفعا عاجلا ولا مطلوبا حاضرا لئلا يتوهم انه صلى الله عليه وسلم يطلب على
هذا التبليغ حظا من الحظوظ وعن قتادة اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض اترون
ان محمدا يسال على ما يتعاطاه اجرا فانزل الله هذه الاية يحثهم على مودته ومودة اقربائه وقوله الا المودة
في القربى يجوز ان يكون استثناء متصلا اي لا اسألكم اجرا الا هذا وهو ان تودوني لقرابتي منكم او
اهل قرابتي ولم يكن هذا اجرا في الحقيقة لان قرابته قرابتهم وكانت صلتهم لازمة لهم في المروة ويجوز
ان يكون استثناء منقطعا اي لا اسألكم اجرا قط ولكن اسألكم المودة وفي القربى حال منها اي الا المودة
ثابتة في ذوي القربى متمكنة في اهلها او في حق القرابة او من اجلها كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض
في الله ولم يقل الا مودة القربى او الا المودة للقربى اشعارا بان المراد بالمودة المودة الاكيدة المتمكنة
كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى وحب شديد تريد احبهم وهم مكان حبي ومحله فليست
في بصلة المودة وانما هي متعلقة بمحذوف حال من المودة وقد اختلف المفسرون في ذلك على اقوال
احدها محبة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اهل بيته من آل هاشم فمن بعدهم من اهل البيت
وعن النبي صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة
الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيمة والثاني مودة
قريش الثالث ان المراد علي وفاطمة وابناهما روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك
قال علي وفاطمة وابناهما وروي ايضا عن علي رضي الله عنه شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسد الناس لي فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين
وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا الرابع ما قاله عكرمة وهو تقدم آنفا
الخامس مودة من يتقرب الى الله عز وجل اي الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل
الصالح وهو راي الصوفية وقيل في سبب نزولها ان الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كانهم افتخروا فقال
عباس او ابن عباس رضي الله عنهما لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار الم تكونوا اذلة فاعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال
الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال افلا تجيبوني قالوا ما نقول يا رسول الله
قال الا تقولون الم يخرجك قومك فآويناك او لم يكذبوك فصدقناك او لم يخذلوك فنصرناك
قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا وما في ايدينا لله ولرسوله فنزلت الاية وقيل اتت
الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جمعوه وقالوا يا رسول الله قد هدانا الله بك وانت
ابن اختنا وتعروك نوائب وحقوق ومالك سعة فاستعن بهذا على ما ينوبك فنزلت ورده
والله تعالى اعلم وقد روي في فضيلة حب آل محمد صلى الله عليه وسلم آثار كثيرة منها ما روي عنه
صلى الله عليه وسلم من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا
له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان
الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد
يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان
الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد
مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه آيس
من رحمة الله الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة
ذكره صاحب الكشاف والله اعلم بصحته ثم مطابقة الحديث للترجمة من حيث ان صلة الرحم تحتاج
الى معرفة النسب التي يتحقق بها صلة الرحم على ان مطابقته لجزء الترجمة الثاني اعني قوله وقوله تع

واتقوا الله

واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ولعل لذلك فصله على ما قبله بلفظ باب علما وبعض اسم
ووجه ذكره عقيب الحديث السابق ان المذكور فيه انه لم يكن بطن من قريش الا وللنبي صلى الله عليه وسلم
فيه قرابة فيقتضي هذا تفضيل قريش على غيرهم والحديث اخرجه الترمذي ايضا في التفسير وقال حسن صحيح
وكذا اخرجه النسائي فيه حدثنا علي بن عبد الله هو ابن المديني قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة
عن اسمعيل هو ابن ابي خالد عن قيس هو ابن ابي حازم البجلي عن ابي مسعود هو عقبة بن عمرو الانصاري
البدري يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم يعني يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو اعم من انه
سمع من النبي صلى الله عليه وسلم او من غيره عنه قال من ههنا اي من جهة المشرق جاءت الفتن نحو
المشرق هو بيان ويدل لقوله ههنا اي واشار الى جهة المشرق وذكر الفعل بلفظ الماضي مبالغة في تحقق
وقوعه وان كان المراد ان ذلك سيجيء وقد تقدم في بدء الخلق من وجه آخر عن اسمعيل بلفظ عن عقبة
بن عمرو ابي مسعود قال اشار النبي صلى الله عليه وسلم بيده نحو الحديث والجفاء وغلظ القلوب
قال القرطبي هما شيئان لمعنى واحد كقوله تعالى قال انما اشكو بثي وحزني الى الله انتهى هو للتأكيد
ويحتمل ان يقال المراد بالجفاء ان القلب لا يلين لموعظة ولا يخشع لتذكرة والمراد بالغلظ انها
لا تفهم المراد ولا تعقل المعنى وقد مضى في الرواية التي في بدء الخلق بلفظ القسوة بدل الجفاء
في الفدادين بالتشديد وهم الذين تعلو اصواتهم في حروثهم ومواشيهم وهو تضعيف من باب
فعوت واحدها فدان مشددا وقال ابن الاثير يقال فد الرجل يفد فديدا اذا اشتد صوته وقيل
الفدادون هم المكثرون من الابل وقيل هم الجمالون والبقارون والحمارون والرعيان اهل
الوبر اي اهل البوادي والوبر بفتح الواو والباء الموحدة وآخره راء هو من الابل كالصوف لانهم يتخذون
بيوتهم منه عند اصول اذناب الابل والبقر هو عبارة عن جلبتهم عند سوقها في ربيعة ومضر
بدل من الفدادين والحديث قد مضى في بدء الخلق ومطابقته لهذا الحديث وما بعده للترجمة من حيث
اشتمالها على ذكر القبائل وقال الكرماني وجه مناسبتها للترجمة معرفة الناس باعتبار الصفات
كالقبائل وكون الاتقى منهم اكرمهم حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري
انه قال اخبرني بالافراد ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الفخر والخيلاء بضم الخاء وكسرها الكبر والعجب يقال فيه خيلاء ومخيلة
اي كبر ومنه اختال فهو مختال في الفدادين اهل الوبر قال الداودي قوله الفخر والخيلاء في
الفدادين وهم وانما انسب اليهم الجفاء وغلظ القلوب واما الفخر والخيلاء فهما في اصحاب الخيل
والسكينة اي السكون والوقار في اهل الغنم والايمان يمان ظاهره نسبة الايمان الى اليمن
واصله يمني حذفت احدى الياءين وعوض منها الالف فصار يمان وهي اللغة الفصحى ثم يمني ثم
يماني بزيادة الالف ذكرها سيبويه وحكى الجوهري وصاحب المطالع وغيرهما عن سيبويه انه حكى
عن بعض العرب انهم يقولون اليماني بالياء المشددة وانشد ❊ يمانيا يظل يشد كيرا ❊
وينفخ دائبا لهب الشواظ ❊ وقال القاضي وغيره قد صرفوا قوله الايمان يمان عن ظاهره من حيث ان
مبدأ الايمان من مكة ثم من المدينة ومكة يمانية بالنسبة الى المدينة والمدينة يمانية بالنسبة الى
الشام وحكى ابو عبيد فيه اقوالا احدها انه اراد بذلك مكة فانه يقال ان مكة من تهامة وتهامة
من ارض اليمن الثاني المراد مكة والمدينة فانه يروى في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك
وهو بتبوك ومكة والمدينة حينئذ بينه وبين اليمن فاشار الى ناحية اليمن كما قالوا الركن
اليماني ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في حديث جابر رضي الله عنه عند مسلم والايمان في اهل الحجاز
الثالث ما ذهب اليه كثير من الناس وهو احسنها ان المراد بذلك الانصار لانهم يمانيون في الاصل
فنسب الايمان اليهم لانهم كانوا الاصل في نصر ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم واعترض عليه الشيخ
ابو عمرو بن الصلاح بانه لو نظر الى طرق الاحاديث لما ترك ظاهر الحديث منها قوله صلى الله عليه وسلم
اتاكم اهل اليمن هم ابين قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية ورأس الكفر قبل المشرق
والانصار من جملة المخاطبين فهم اذا غيرهم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم جاء اهل اليمن وانما جاء
حينئذ غير الانصار فتح لا مانع من اجراء الكلام على ظاهره وحمله على الحقيقة وان المراد تفضيل اهل
اليمن على غيرهم من اهل المشرق والسبب في ذلك اذعانهم بالايمان من غير كبير مشقة على المسلمين
بخلاف اهل المشرق وغيرهم ومن اتصف بشيء وقوي قيامه به نسب اليه اشعارا بكمال حاله فيه
ولا يلزم من ذلك نفي الايمان عن غيرهم فلا منافاة بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم ان الايمان
ليأرز الى الحجاز ورؤيا الايمان في اهل الحجاز ثم المراد بذلك الموجود منهم حينئذ لا كل اهل اليمن

في كل زمان فان اللفظ لا يقتضيه بل لفظ الحديث انه اراد بهم اقواما باعيانهم كما شاء الله من جاء منهم لا اهل بلد معين حيث قال صلى الله عليه وسلم أتاكم اهل اليمن الحديث والحكمة يمانية الحكمة عبارة عن العلم المشتمل على المعرفة بالله المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل والحكيم من يتصف بذلك وقال ابن دريد كل كلمة وعظتك او زجرتك او دعتك الى المكرمة او نهتك عن قبيح فهي حكمة وحكم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر حكمة وفي بعض الروايات حكما قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه ولفظ هذا اللفظ في بعض النسخ سميت اليمن لانها عن يمين الكعبة هذا قول الجمهور وقاله ابو عبيدة في تفسير الواقعة وقال الرشاطي [illegible] قبل ان تعرف الكعبة لانها عن يمين الشمس وقيل سمي بيمن بن قحطان وهو يعرب بن قحطان لان يعرب اسمه يمن [illegible] ذلك قيل [illegible] وروي عن قطرب قال انما سمي اليمن يمنا ليمنه والشام شاما لشومه وقال الهمداني في الانساب لما ظعنت العرب العاربة اقبل بنو قطن بن عامر فتيامنوا فقالت العرب تيامنت بنو قطن فسموا اليمن وتشاءم الآخرون فسموا شاما وقيل ان الناس لما تفرقت السنتهم حين تبلبلت ببابل اخذ بعضهم عن يمين اليمن فسموا يمنا واخذ بعضهم عن شمالها فسموا شاما والشام لانها عن يسار الكعبة وقيل سميت شاما بشامات هناك حمر وسود وقيل سمي بسام بن نوح عليه السلام لانه اول من نزله وكان اسمه شام بالمعجمة فعرب فقيل سام بالمهملة وقيل شام اسم [illegible] تفسيره بالعربي [illegible] وقال البكري الشام مهموز وقد لا يهمز وفي المطالع قال ابو الحسين بن سراج الشام بهمزة ممدودة واباه اكثرهم منه الالف [illegible] فتح الهمزة كما اختلف في النسبة اليه مع الهمزة الممدودة فاجازه سيبويه ومنعه غيره لان الهمزة عوض عن ياء النسب فلا يجوز ان يقال شامي وشآم كما يقال يمني ويمان والمشئمة الميسرة الميم فيهما زائدة لان اشتقاقهما يدل على ذلك لانهما من الشؤم واليسار وقال الجوهري المشأمة الميسرة وكذلك الشامة والشؤم نقيض اليمن وقال ابو عبيدة في تفسير قوله تعالى واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة اي اصحاب الميسرة ويقال المراد باصحاب المشئمة اصحاب النار لانهم يمر بهم اليها وهي على ناحية الشمال ويقال قيل لهم ذلك لانهم مشائيم على انفسهم [illegible] بالشمال واليد اليسرى الشؤمى يعني تسمى بالشؤمى والجانب الايسر الاشأم قال ابو عبيدة ويقال لليد اليسرى الشؤمى ويقال للجانب الايسر الاشأم انتهى ومادة الكل من الشؤم وهو نقيض اليمن

باب مناقب قريش

اختلفوا في الذي يسمى بقريش من اجداد النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن هشام ابن الكلبي عن ابيه ان قريشا هو النضر بن كنانة فكان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي قال كان سكان مكة يزعمون انهم قريش دون سائر بني النضر حتى وفدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فسالوه من قريش قال من ولد النضر بن كنانة وبه جزم ابو عبيدة قال العيني وهذا قول الجمهور لحديث الاشعث بن قيس انه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد من كندة قال فقلت يا رسول الله انا نزعم انكم منا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو امنا ولا ننتفي من ابينا قال الاشعث بن قيس فوالله لا اسمع احدا نفى قريشا من النضر بن كنانة الا جلدته الحد رواه الامام احمد وابن ماجة وقوله لا نقفو امنا من قولهم قفوت الرجل اذا قذفته صريحا وقفوت الرجل اقفوه قفوا اذا رميته باسم قبيح وقال الزبير قالوا قريش اسم فهر بن مالك ومن لم يلده فهر فليس من قريش قال الزبير قال عمي فهر هو قريش اسمه وفهر لقبه وعن ابن شهاب اسم فهر الذي سمته امه قريش وانما نبزته بهما كما يسمى الصبي غزارة وشملة واشباه ذلك وقال ابن دريد الفهر الحجر الاملس يملأ الكف وهو مؤنث وقال ابو ذر الهروي يذكر ويؤنث وقال السهيلي الفهر من الحجارة الطويل وكنية فهر ابو غالب وهو جماع قريش وقال الحافظ العسقلاني وقيل ان قريشا هم ولد فهر بن مالك بن النضر وهذا قول الاكثر وبه جزم مصعب قال ومن لم يلده فهر فليس قرشيا وقيل اول من نسب الى قريش هو قصي بن كلاب وروى ابن سعد ان عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبير متى سميت قريش قريشا قال حين اجتمعت الى الحرم بعد تفرقها قال ما سمعت بهذا ولكن سمعت ان قصيا كان يقال له القرشي ولم يسم احد قريشا قبله وروى ابن سعد من طريق المقداد قال لما فرغ قصي من نفي خزاعة من الحرم تجمعت اليه قريش فسميت يومئذ قريشا لحال تجمعها والتقرش التجمع والقولان الاولان حكاهما غير واحد من أئمة

علم النسب كابي عمر بن عبد البر والزبير بن بكار ومصعب وابي عبيدة قال العيني والصحيح الذي عليه الجمهور هو النضر وقيل الصحيح هو فهر هذا وقد اكثر ابن دحية من نقل الخلاف في سبب تسمية قريش قريشا ومن اول من تسمى به وانا اذكر من ذلك ما اشتهر ١ فقيل انه من التقرش وهو التكسب والتجارة وكانت قريش يتقرشون في البياعات قال تعالى لايلاف قريش ايلافهم قاله ابن هشام ٢ وقيل انما سميت قريش قريشا بتجمعها بعد تفرقها والتقرش التجمع قاله ابن اسحق ٣ وقيل كان النضر يسمى قريشا لانه كان يقرش عن خلة الناس وحاجاتهم فيسدها وكان بنوه يقرشون اهل الموسم اي يفتشون عن حاجاتهم فيرفدونهم بما يبلغهم الى بلادهم والتقرش هو التفتيش قاله ابن الكلبي ٤ وقيل سميت قريش بدابة في البحر هي سيدة الدواب البحرية لا تمر بشيء من الغث والسمين الا اكلته قاله ابن عباس رواه البيهقي قال المطرزي وذلك لان قريشا قادة الناس وسادتهم قال الشاعر

وقريش هي التي تسكن البحر ... بها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا ... تترك فيه لذي جناحين ريشا
هكذا في البلاد حي قريش ... يأكلون البلاد اكلا كميشا
ولهم آخر الزمان نبي ... يكثر القتل فيهم والخموشا

وقال صاحب المحكم قريش دابة في البحر لا تدع دابة الا اكلتها فجميع الدواب تخافها وانشد البيت الاول وقال الحافظ العسقلاني والذي سمعته من افواه اهل البحر القرش بكسر القاف وسكون الراء لكن البيت المذكور شاهد صحيح [illegible] ان البيت الاخير من الابيات المذكورة يدل على انه من شعر الجاهلية والتصغير للتعظيم ٥ وقيل سموا بذلك لمعرفتهم بالطعان والتقرش وقع الاسنة يقال تقارشت الرماح اذا تداخلت في الحرب ٦ وقيل التقرش التنزه عن رذائل الامور ومدانسها وهم كذلك ٧ وقيل جاء النضر بن كنانة في ثوب له مجتمعا فقالوا قد تقرش في ثوبه ٨ وقيل انه جاء الى قومه فقالوا كأنه جمل قريش اي شديد ٩ وقيل اول من سمي قريشا قريش بن بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة وكان دليل بني كنانة وابوه صاحب بدر الموضع المعروف حكاه الزبير بن بكار عن عمه مصعب ١٠ وقيل هو من اقرش به اذا سعى به ووقع فيه ١١ وقيل هو من اقرشت الشجة اذا صدعت العظم ولم تهشمه ١٢ وقيل هو من تقرش [illegible] الشيء اذا اخذه اولا فاولا ومناسبة الكل لهم لا تخفى وقد ورد في فضلهم اشياء كثيرة منها ما روي عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من يرد هوان قريش اهانه الله ومنها ما روي عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى بني هاشم من قريش واصطفاني من بني هاشم رواه مسلم وكانت لقريش في الجاهلية مكارم منها السقاية والعمارة والرفادة والحجابة والندوة واللواء والمشورة والقبة والاعنة والسفارة والايسار والحكومة والاموال المحجرة وكانوا يسمون آل الله وجيران الله والنسبة الى قريش قرشي وعن الخليل قريشي ايضا قال اذا اردت بقريش الحي صرفته وان اردت به القبيلة لم تصرفه حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال كان محمد بن جبير بن مطعم جبير بصيغة التصغير ومطعم بلفظ اسم الفاعل من الاطعام يحدث انه بلغ معاوية رضي الله عنه وهو عنده حال من محمد بن جبير في وفد من قريش هو حال ايضا ان عبد الله بن عمرو بن العاص بفتح همزة ان والعامل فيه قوله بلغ يحدث انه سيكون ملك من قحطان هو ابن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام واسمه مهزم على ما قاله ابن ماكولا وقيل قحطان بن هود عليه السلام وقيل هو هود عليه السلام وقيل اخوه وقيل من ذريته وقيل هو من سلالة اسمعيل عليه السلام حكاه ابن اسحق وغيره وقال بعضهم هو قحطان بن الهميسع بن تيمن بن قيذار بن نبت بن اسمعيل عليه السلام وقحطان هو ابو اليمن وبنو قحطان هم العرب العاربة وعرب اليمن وهم حمير المشهور انهم من قحطان قيل والتحقيق ان العرب ثلاث فرق عرب عاربة وعرب متعربة وعرب مستعربة فاما العرب العاربة فهم تسع قبائل من ولد ارم بن سام بن نوح عليه السلام عاد وثمود واميم وعبيل وجشم وجديس وطسم وجرهم ووبار واما العرب المتعربة فهم بنو قحطان والعرب المستعربة هم بنو اسمعيل عليه السلام وزعمت العرب ان قحطان ولد يعرب وسميت العرب به وهو اول من تكلم بالعربية ونزل ارض اليمن واول من قيل له ابيت اللعن واول من قيل له عم صباحا فغضب معاوية فقام فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فانه بلغني ان رجالا منكم يتحدثون احاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر اي لا تنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال وذلك جهالكم فإياكم والأماني التي تضل أهلها الأماني جمع الأمنية قال ابن الجوزي الأماني
يعني التلاوة كأن المعنى إياكم وقراءة ما في الصحف التي تؤثر عن أهل الكتاب مما لم يأت به الرسول
صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمرو قرأ التوراة أو حكى عن أهلها لا أنه حدث به عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذ لو حدث عنه لما استطاع أحد رده لأنه لم يكن منهما وقال ابن التين أنكر معاوية
عليه لأنه حمل حديثه على ظاهره وقد يخرج القحطاني في ناحية من نواحي الإسلام وعلل معاوية
على الإنكار فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن هذا الأمر أي أمر الخلافة في قريش
لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه هذا الفعل من النوادر لأن الأصل أن يتعدى الفعل بالهمز
وههنا الفعل ثلاثيه متعد ورباعيه لازم قال تعالى أفمن يمشي مكبا على وجهه ما أقاموا الدين
أي مدة إقامتهم الدين قال الحافظ العسقلاني وفي إنكار معاوية ذلك نظر لأن الحديث الذي
استدل به مقيد بإقامة الدين فيحتمل أن يكون خروج القحطاني إذا لم تقم قريش أمر الدين وقد وجد
ذلك فإن الخلافة لم تزل في قريش والناس في طاعتهم إلى أن استخفوا بأمر الدين فضعف أمرهم
وتلاشى إلى أن لم يبق لهم من الخلافة سوى اسمها المجرد في بعض الأقطار دون أكثرها هذا وقد أجمعوا
على أنه إذا دعا إلى كفر أو بدعة يقام عليه وإن غصب الأموال وانتهك الحرم فاختلفوا هل يقام
عليه أولا فقال الأشعري مرة نعم ومرة لا وسياق مصداق قول عبد الله بن عمرو ما قبل من حديث
أبي هريرة رضي الله عنه وقول عبد الله بن عمرو سيكون ملك من قحطان يعني نعيم بن حماد في
كتاب الفتن من وجه قوي عن عمرو بن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه ذكر الخلفاء
ثم قال ورجل من قحطان وأخرجه بإسناد جيد أيضا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال فيه
ورجل من قحطان كلهم صالح وروى أحمد والطبراني من حديث ذي مخمر الحبشي مرفوعا كان الملك
قبل قريش في حمير وسيعود الملك إليهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وأخرجه البخاري
في الأحكام أيضا وأخرجه النسائي في التفسير حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك قال
أخبرنا عاصم بن محمد قال سمعت أبي هو محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم
عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يزال هذا الأمر أي الخلافة
في قريش ما بقي منهم اثنان وفي رواية مسلم ما بقي من الناس ولما كان الناس تبعا لقريش في الجاهلية
كانوا أيضا تبعا لهم في الإسلام وهم أصحاب الخلافة وهي مستمرة لهم إلى آخر الدنيا ما بقي من الناس
اثنان وقد ظهر ما قاله صلى الله عليه وسلم فمن زمنه إلى الآن الخلافة في قريش من غير مزاحمة لهم
فيها وإن كان المتغلبون ملكوا البلاد وعظم الاضطهاد وإن كانوا من غير قريش إلا أنهم معترفون
بأن الخلافة في قريش فاسم الخلافة باق فيهم ولو كان بمجرد التسمية لا الاستبداد بالحكم ويحتمل
أن يكون هذا خبرا بمعنى الأمر بناء على أنه خرج هذا الأمر عن قريش في أكثر البلاد وقد حكم الحافظ
العسقلاني بأظهرية هذا الاحتمال والله أعلم بحقيقة الحال وقال الكرماني فإن قلت في زماننا
حيث ليس الحكومة لقريش كيف قلت في بلاد الغرب الخلافة فيهم وكذا في مصر خليفة انتهى وتعقبه العيني
بأن هذا الذي ذكره ليس بشيء فمن قال الآن في العرب خليفة ومن هو هذا الخليفة والذي في مصر
لا يسمى خليفة وليس له لا حل ولا عقد ولئن سلمنا صحة ما قاله فيلزم منه تعدد الخلافة ولا
يجوز إلا خليفة واحد لأن الشارع أمر ببيعة الإمام الأول والوفاء ببيعته ثم من نازعه أمر
بضرب عنقه وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن سفينة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون
ملكا وفي رواية ثم يؤتي الله ملكه من يشاء وهكذا وقع فإن خلافة أبي بكر رضي الله عنه سنتان
وأربعة أشهر إلا عشر ليال وخلافة عمر رضي الله عنه عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام وخلافة
عثمان رضي الله عنه اثنتا عشرة سنة إلا اثني عشر يوما وخلافة علي رضي الله عنه خمس سنين إلا
شهرين وتكملة الثلاثين بخلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما نحوا من ستة أشهر حتى نزل عنها
لمعاوية رضي الله عنه عام أربعين من الهجرة فإن قيل يعارض حديث سفينة ما رواه مسلم من حديث
جابر بن سمرة رضي الله عنه لا يزال هذا الدين قائما ما كان اثنا عشر خليفة كلهم من قريش
الحديث فالجواب أن الدين لا يزال قائما حتى يلي اثنا عشر خليفة فأراد بهذا خلافة النبوة ولم يرد
أنه لا يوجد غيرهم ودل هذا الحديث على الإشارة بوجود اثني عشر خليفة عادلين من قريش وإن لم
يوجدوا على الولاء وإنما اتفق وقوع الخلافة المتتابعة بعد النبوة في ثلاثين سنة ثم قد كان بعد
ذلك خلفاء راشدون منهم عمر بن عبد العزيز ومنهم المهتدي بأمر الله العباسي ومنهم المهدي

المبشر

المبشر بوجوده في آخر الزمان ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة أيضا وقد أخرجه البخاري في الأحكام
أيضا وأخرجه مسلم في المغازي حدثنا يحيى بن بكير قال أخبرنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن ابن
المسيب عن جبير بن مطعم قال مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله أعطيت بني المطلب وتركتنا أي ما أعطيتنا وإنما نحن وهم بمنزلة واحدة
أي في كونهم كلهم أولاد عم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن لعبد مناف أربعة أبناء عبد شمس
والمطلب وهاشم ونوفل وعثمان بن عفان رضي الله عنه هو ابن عفان بن أبي العاص بن أمية بن
عبد شمس بن عبد مناف ومطعم هو ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقال النبي صلى الله عليه وسلم
إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد أي سواء كان بينهما اتفاق في الكفر والإسلام ألا ترى أنه
لما كتب الكفار الصحيفة المشهورة حين حصروا الهاشمية في الشعب ذكروا فيها المطلبية أيضا
ولم يذكروا النوفلية والعبشمية ثم قوله شيء واحد في رواية الأكثر بالشين المعجمة واحد الأشياء
ووقع في رواية الحموي سي واحد بكسر المهملة وتشديد التحتية وحكى ابن التين أن أكثر الروايات
بالمعجمة وأن فيها أحد بدل واحد واستشكله بأن لفظ أحد إنما يستعمل في النفي تقول ما جاءني
أحد وأما في الإثبات فتقول جاءني واحد والحديث قد مضى في الخمس في باب ومن الدليل على أن الخمس
للإمام وقد مر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة قال أبو عبد الله هو البخاري نفسه
وقد سقط ذلك في أكثر النسخ وقال الليث أي ابن سعد حدثني أبو الأسود محمد أي ابن عبد الرحمن
بن نوفل بن الأسود بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي المدني يتيم عروة لذلك
عن عروة بن الزبير أي ابن العوام أنه قال ذهب عبد الله بن الزبير مع أناس من بني زهرة بضم
الزاي وسكون الهاء واسمه المغيرة بن كلاب بن مرة فيما ذكر الكلبي ووقع في الصحاح ومعارف
ابن قتيبة أن زهرة امرأة نسب إليها ولدها دون الأب وهو غريب لاجتماع أهل النسب
على خلافه قال الحافظ العسقلاني قال إمام أهل النسب هشام بن الكلبي أن اسم زهرة
المغيرة فإن ثبت قول ابن قتيبة فالمغيرة اسم الأب وزهرة اسم امرأته وقال ابن دريد زهرة فعلة
من الزهر وهو زهر الأرض وما أشبهه ويطلق على الشيء الزاهر النقي من قولهم أزهر إذا
أضاء إلى عائشة رضي الله عنها وكانت أي عائشة رضي الله عنها أرق شيء أي أرأفه وأشفقه
عليهم أي على بني زهرة لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابة بني زهرة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهين أحدهما أنهم أقارب أمه لأنها آمنة بنت وهب
بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة والثاني أنهم إخوة قصي بن كلاب بن مرة وهو جد والد جد
النبي صلى الله عليه وسلم ثم هذا التعليق طرف من الحديث الذي أورده موصولا بعد حديث واحد
عن عبد الله بن يوسف عن الليث وفيه بيان السبب في ذلك وقد وقع في بعض النسخ الحديث
الموصول بعد المعلق بلا فصل بينهما بحديث آخر حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال أخبرنا سفيان
هو الثوري عن سعد هو ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي المدني ح تحويل من سند
إلى آخر وفي بعض النسخ وقال أبو عبد الله أي البخاري نفسه من غير ذكر حاء التحويل وقال
يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي هو إبراهيم بن سعد عن أبيه سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
قال أبو مسعود الدمشقي رواية يعقوب بن إبراهيم هذا الحديث تخالف رواية سفيان الثوري
في المتن والإسناد لأن الثوري يرويه عن سعد بن إبراهيم عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه
ويعقوب يرويه عن أبيه إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الأعرج باللفظ الذي ذكر
بعد هذه الترجمة ولا يرويه عن سعد بن إبراهيم عن الأعرج ولا تصريح فيه لأن إبراهيم
بن سعد والد يعقوب معروف بالرواية عن صالح بن كيسان وعن أبيه سعد بن إبراهيم فيحتمل أنه
رواه تارة عن هذا وتارة عن هذا والله تعالى أعلم حدثني عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن
أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قريش تقدم الكلام فيه عن قريب
والأنصار يريد بالأنصار الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عامر ماء السماء
بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن وهو جماع غسان بن الأزد
بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان واسم الأزد
دراء بكسر الدال والمد بوزن فعال وقد يقال الأزدي لكثرة ما كان يعطي ... وكان معطاء كثر
استعمالهم إياه حتى جعلوه اسما والأصل أسد ... يطابق ... في الجمهور عن
يعقوب وأبي عبيد أسد أفصح من الأزد وقال يحيى بن معين هما سواء وقال الرشاطي الأزد

بن قومه من جرثم قحطان وبابهم واسع وفيهم قبائل وعمائر وبطون وافخاذ كخزاعة وغسان
وبارق والعتيك وغامد ومنهم الانصار وجهينة بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحتانية
وهو ابن زيد بن ليث بن سود بضم السين المهملة وسكون الواو واخره دال مهملة بن اسلم بضم اللام
ابن الحاف بالمهملة والفاء بلفظ ابن الياس وقيل الحافي بن قضاعة واسمه عمرو بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد
بن مالك بن حمير نسبا وقال ابن دريد جهينة من الجهن وهو الغلظ في الوجه والجسم وبه سمي جهينة
وبنو جهينة منهم مشهورون من الصحابة كعقبة بن عامر الجهني وغيره واختلف في قضاعة فالاكثر انهم
من حمير وقيل هم ولد معد بن عدنان ومزينة بضم الميم وفتح الزاي وسكون التحتية وهي بنت كلب بن
وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهي امراة عمرو بن اد بن طابخة بالموحدة بعد
المعجمة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهي ام عثمان واوس ابني عمرو بن اد فولدهما
يقال لهم بنو مزينة والمزنيون ومنهم من قدماء الصحابة عبد الله بن مغفل بن عبد نهم المزني وعمه
خزاعي بن عبد نهم واياس بن هلال وابنه قرة بن اياس وهو جد القاضي اياس بن معاوية بن قرة
وآخرون وقال ابن دريد مزينة تصغير مزنة وهي السحابة البيضاء والجمع مزن واسلم في خزاعة
وهو ابن افصى بفتح الهمزة وسكون الفاء بعدها مهملة مقصورا ووقع في رواية الجرجاني افعى بعين
مهملة بدل الصاد وهو تصحيف وافصى هو خزاعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس
بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب
بن يعرب بن قحطان وفي مذحج اسلم بن اوس الله بن سعد العشيرة بن الحسن بن الغوث بن بجيلة فالله
اعلم مراده صلى الله عليه وسلم بقوله هذا واشجع هو ابن ريث بفتح الراء وسكون التحتية
وبالمثلثة بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر ومن مشاهير الصحابة منهم نعيم بن مسعود
بن عامر بن انيف واشجع من الشجع وهو الطول للقتال رجل اشجع وامراة شجعاء والاشجع ايضا
العصب الناتي من الاصابع والجمع اشاجع وغفار بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء واخره راء
وهو ابن مليل بلامين مصغرا ابن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وسبق الى الاسلام منهم
ابو ذر الغفاري واخوه انيس رضي الله عنهما ورجع ابو ذر الى قومه فاسلم الكثير منهم واما
الحكم بن عمرو الغفاري الصحابي رضي الله عنه فهو من ولد ثعيلة بن مليل اخي غفار فنسب الى عم
جده وكثيرا ما تصنع العرب ذلك اذا كان اشهر من جده وقال ابن دريد هو من غفر اذا ستر
ومنه قولهم غفر الله لك وهذه القبائل الخمس من مضر اما مزينة وغفار واشجع فبالاتفاق
واما اسلم وجهينة فعلى قول ويتجه ان الذين ذكروا في مقابلهم وهم بنو تميم واسد وغطفان
وهوازن جميعهم من مضر بلا اتفاق ثم هذه القبائل الخمس كانت في الجاهلية في القوة والمكانة
دون بني عامر بن صعصعة وبني تميم بن مر وغيرهما من القبائل فلما جاء الاسلام كانوا اسرع دخولا
فيه من اولئك فانقلب الشرف اليهم بسبب ذلك فلذلك قال صلى الله عليه وسلم موالي
بتشديد الياء التحتانية اضافهم النبي صلى الله عليه وسلم الى نفسه اي انصاري والمختصون بي
وهو خبر المبتدا وهو قريش وما بعده عطف عليه وقال ابو الحسن روي بالتشديد والتخفيف وقال
ابن التين والتخفيف تارة يكون بغير ياء او بتسكينها الى نفسه بتخفيف الياء وعلى الاول يكون المضاف
اليه محذوفا اي موالي الله ورسوله ويدل عليه قوله ليس لهم مولى دون الله ورسوله اي غير الله
ورسوله والمولى له معان كثيرة لكن المناسب هنا الناصر والولي والمتكفل بمصالحهم
والمتولي لامورهم وقال يونس هم اولياء الله قال تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان
الكافرين لا مولى لهم وهذه فضيلة ظاهرة لهؤلاء القبائل والمراد من آمن منهم والشرف
يحصل للشيء اذا حصل لبعضه قيل انما خصوا بذلك لانهم بادروا الى الاسلام فلم يسبوا كما سبي
غيرهم وهذا اذا سلم يحمل على الغالب وقيل المراد بهذا الخبر النهي عن استرقاقهم وانهم لا يدخلون
تحت الرق قال الداودي من اسر من هذه القبائل لم يجر عليه رق ولا ولاء ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا الليث قال حدثني بالافراد ابو الاسود يتيم عروة
عن عروة بن الزبير انه قال كان عبد الله بن الزبير احب البشر الى عائشة رضي الله عنها
بعد النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه وكان ابر الناس بها وكانت لا تمسك
شيئا مما جاءها من رزق الله الا تصدقت فقال ابن الزبير ينبغي ان يؤخذ على يديها اي
تمنع من الاعطاء ويحجر عليها وفي رواية البخاري تاتي في الادب والله لتنتهين عائشة او لاحجرن
عليها وحاصل القصة ان عبد الله بن الزبير بن العوام هو ابن اخت عائشة رضي الله عنها

لان امه اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وامها ام العزى قتيلة او قيلة بنت عبد العزى
وام عائشة رضي الله عنها ام رومان بنت عامر فاسماء اخت عائشة من الاب وكانت عائشة
تحب عبد الله بن الزبير غاية المحبة وكان احب الناس اليها بعد النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر
رضي الله عنه وكان عبد الله بن الزبير بها كثيرا وكانت عائشة كريمة جدا لا تمسك شيئا وبلغها
ان عبد الله قال والله لتنتهين عائشة او لاحجرن عليها فقالت ايؤخذ على يدي فيه حذف
تقديره فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت ايؤخذ على يدي اي ايحجر عبد الله علي فغضبت
من ذلك ثم قالت علي نذر ان كلمته فاستشفع فيه حذف ايضا تقديره فبلغ عبد الله بن الزبير
غضب عائشة رضي الله عنها وبلغه نذرها بترك الكلام له وخاف على نفسه من غضبها فاستشفع
اليها لترضى عليه برجال من قريش وباخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة فامتنعت عائشة
رضي الله عنها ولم ترض فقال له اي لعبد الله امتنعت عن قبول الشفاعة قال لعبد الله الزهريون
المنسوبون الى زهرة وفي زمنها قيل ان اسمه المغيرة بن كلاب اخوال النبي صلى الله عليه وسلم
لان امه صلى الله عليه وسلم كانت من بني زهرة لانها بنت وهب بن عبد مناف بن اهب بن عبد
مناف بن زهرة منهم عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف القرشي
الزهري وامه امنة بنت نوفل بن اهب بن عبد مناف بن زهرة وهو ابن خال النبي صلى الله عليه
وسلم ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح له رواية ولا صحبة ذكره ابن حبان في الثقات
والمسور بكسر الميم بن مخرمة بفتح الميم والراء ابن نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن
كلاب القرشي الزهري له ولابيه صحبة رضي الله عنهما اذا استاذنا يعني اذا استاذنا عائشة
رضي الله عنها في الدخول عليها فاقتحم الحجاب اي ادخل نفسك فيه من غير استيذان ولا روية يقال
اقتحم فلان الامر العظيم ويقتحمه اذا رمى نفسه فيه من غير تثبت ولا روية واراد بالحجاب
الستارة التي تضرب بين عائشة رضي الله عنها وبين المستاذنين للدخول عليها ففعل اي فعل
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ما قال له الزهريون من اقتحام الباب فارسل اليها بعشر
رقاب فيه حذف تقديره لما شفع الزهريون في عبد الله عند عائشة رضيت عليه ثم ارسل
عبد الله بعشر عبيد او جوار اليها لاجل ان تعتق ما ارادت منهم كفارة يمينها فاعتقتهم
اي فاعتقت عائشة رضي الله عنها جميعهم ثم لم تزل تعتقهم اي ثم لم تزل عائشة رضي الله عنها
تعتق من الرقاب حتى بلغت الرقاب المعتقات اربعين رقبة للاحتياط في نذرها وقالت
وددت اي تمنيت اني جعلت حين حلفت عملا نصب على انه مفعول جعلت اعمله فافرغ منه
بالرفع والنصب لان الودادة هنا بمعنى التمني فينتصب المضارع في جوابه بتقدير ان وحاصله
اني نذرت مبهما وهو يحتمل ان يطلق على اكثر مما فعلت فلو كنت نذرت نذرا معينا كنت تيقنت
اني اديته برئت ذمتي والحاصل انها تمنت لو كانت قالت بدل قولها علي نذر علي اعتاق
رقبة او صوم شهر او نحو ذلك من الاعمال المعينة حتى يكون كفارتها معلومة معينة و
يفرغ منها بالاتيان بها بخلاف اللفظ علي نذر فانه مبهم لم يطمئن قلبها باعتاق رقبة
او رقبتين واردات الزيادة عليه فكفرت دينها وقد ابدى الكرماني هنا وجهين آخرين
احدهما انها تمنت ان يدوم لها العمل الذي عملته للكفارة يعني تمنت ان يكون دائما
من عتق العبيد لها او نحوه وهذا بعيد كما لا يخفى والاخر انها تمنت لو كفرت حين حلفت
ولم يقع الهجر والمفارقة في هذه المدة وهذا هو الانسب بقوة دين عائشة رضي الله عنها
وغاية ورعها لكن ياباه قوله فافرغ منه اذ هو ظاهر في المعنى الذي ذكر اولا
وقد اختلف الفقهاء في النذر المبهم المجهول فذهب مالك انه ينعقد يمينا ويلزم به كفارة
اليمين و … قال الحنفية كما في التوضيح وقال الشافعي مرة يلزمه اقل ما يقع عليه الاسم وقال
مرة لا ينعقد يمينا وصح في مسلم كفارة النذر كفارة يمين وفي لفظ له من نذر نذرا ولم
يسم فعليه كفارة يمين ولعل عائشة رضي الله عنها لم يبلغها هذا الحديث ولو كان بلغها
لم تقل هكذا ولم تعتق اربعين رقبة او تاولت كذا قال العيني وقال ابن التين ويحتمل ان
يكون هذا قبل تمام الثلث اي ثلاثة ايام في الهجر وكيف وقع الحنث عليها بمجرد دخول
عبد الله بن الزبير عليها دون الكلام الا ان يكون لما سلم الزهريون عليها ردت السلام
وعبد الله في جملتهم فوقع الحنث قبل ان اقتحم الحجاب وقيل فيه نظر لانه كان يجوز لها
رد السلام عليهم اذا نوت اخراج عبد الله فلا تحنث بذلك فليتامل وقد [illegible]

الموصول هو الذي يوضح المعلق المذكور قبل الحديث السابق على هذا الحديث كما لا يخفى **باب**
نزل القرآن بلسان قريش اى بلغتهم **حدثنا عبد العزيز بن عبد الله** بن يحيى القرشي الاويسي
المدني وهو من افراده قال **حدثنا ابراهيم بن سعد** اى ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف **عن ابن**
شهاب الزهري عن انس رضي الله عنه **ان عثمان** اى ابن عفان رضي الله عنه **دعا زيد بن ثابت**
وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص اى ابن امية القرشي الاموي المدني قال ابن سعد قبض النبي
صلى الله عليه وسلم وهو ابن تسع سنين وقال سعد بن عبد العزيز ان عربية القرآن اقيمت على لسانه
وهو احد الذين كتبوا المصحف لعثمان بن عفان رضي الله عنه **وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن**
المغيرة بن مخزوم القرشي المخزومي قال الواقدي كان ابن عشر سنين حين قبض النبي صلى الله عليه وسلم
فنسخوها الضمير المنصوب فيه الى الصحف التي كانت عند حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
ولا يقال انه اضمار قبل الذكر لان هذا الحديث قطعة من حديث آخر طويل اخرجه في الفضائل وفيه
فارسل عثمان الى حفصة ان ارسلي الينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فارسلت
بها حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث
بن هشام فنسخوها **في المصاحف** جمع مصحف وهو الكراسة وحقيقتها مجمع الصحف **وقال عثمان**
رضي الله عنه **للرهط القرشيين الثلاثة** هم عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن
بن الحارث واما زيد بن ثابت فهو ليس بقرشي بل هو انصاري خزرجي **اذا اختلفتم انتم وزيد**
بن ثابت في شيء من القرآن قال الداودي يعني اذا اختلفتم فيه من الهجاء ليس الاعراب وقال
ابو الحسن اراد اذا اختلفتم في اعرابه ولا يبعد انه اراد الوجهين لا انه كان لغة اهل الحجاز
ما هذا بشرا ولغة تميم بشر **فاكتبوه** اى الذي اختلفتم فيه **بلسان قريش** لقوله تعالى
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقوم النبي صلى الله عليه وسلم قريش فيكتب بلسانهم **فانما نزل**
بلسانهم اى فانما نزل القرآن بلسان قريش وقال الداودي ولما اختلفوا في التابوت فقال زيد
التابوه وقال الثلاثة التابوت امرهم عثمان رضي الله عنه بان يكتبوه بلسان قريش
التابوت **ففعلوا ذلك** اى ما امرهم به عثمان رضي الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد
اخرجه البخاري في فضائل القرآن ايضا واخرجه الترمذي في التفسير والنسائي في فضائل القرآن
باب نسبة اليمن الى اسمعيل عليه السلام اى نسبة اهل اليمن الى اسمعيل
بن ابراهيم عليهما السلام ونسبة ربيعة ومضر الى اسمعيل عليه السلام متفق عليها واما اهل
اليمن فجماع نسبهم ينتهي الى قحطان وقد مر الكلام في قحطان في باب مناقب قريش **منهم اسلم بن**
افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة وقوله من خزاعة في محل النصب على الحالية من اسلم
بن افصى وفي بعض النسخ عامر بن خزاعة وهو سهو والصحيح من خزاعة اشار بهذا الى الاحتراز عن اسلم
الذي في مذحج وبجيلة وقد مر تفصيله فيما سبق آنفا **حدثنا مسدد** قال **حدثنا يحيى** هو القطان
عن يزيد من الزيادة **بن ابي عبيد** مولى سلمة بن الاكوع انه قال **اخبرنا سلمة بن الاكوع** وفي نسخة
سقط لفظ بن الاكوع **قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم من اسلم يتناضلون**
اى يترامون **بالسوق فقال ارموا بني اسمعيل فان اباكم كان راميا وانا مع بني فلان**
لاحد الفريقين فامسكوا بايديهم فقال ما لهم اى ما لكم لا ترمون **قالوا وكيف نرمي وانت**
مع بني فلان قال ارموا وانا معكم كلكم والحديث قد مضى في باب واذكر في الكتاب اسمعيل
وقد مضى الكلام فيه هناك واراد المصنف بايراده هنا ان نسب حارثة بن عمرو متصل باليمن
وقد خاطب النبي صلى الله عليه وسلم بني اسلم بانهم من بني اسمعيل حيث قال ارموا بني اسمعيل فدل
على ان اليمن من بني اسمعيل قال الحافظ العسقلاني وهذا الاستدلال لا يخفى لانه لا يلزم من
كون بني اسلم من بني اسمعيل ان يكون جميع من ينسب الى قحطان من بني اسمعيل لاحتمال ان يكون
وقع في اسلم ما وقع في اخوتهم خزاعة من الخلاف هل هم من بني قحطان او من بني اسمعيل وقد
ذكر ابن عبد البر من طريق القعقاع بن ابي حدرد في حديث الباب ان النبي صلى الله عليه وسلم
مر بناس من اسلم وخزاعة وهم يتناضلون فقال ارموا بني اسمعيل فعلى هذا فلعل من كان هناك
من خزاعة كانوا اكثر فقال ذلك على سبيل التغليب واجاب الهمداني النسابة عن ذلك بان
قوله لهم يا بني اسمعيل لا يدل على انهم من ولد اسمعيل من جهة الآباء بل يحتمل ان يكون ذلك لكونهم
بني اسمعيل من جهة الامهات لان القحطانية والعدنانية قد اختلطوا بالصهورة فالقحطانية
من بني اسمعيل من جهة الامهات وقد تقدمت مباحث هذا الحديث في كتاب الجهاد ايضا

باب هكذا هو بلا ترجمة وهو كالفصل من الباب الذي قبله وليس هو بموجود في كثير
من النسخ ووجه تعلق الاحاديث المذكورة فيه بما قبله سيأتي ان شاء الله تعالى **حدثنا ابو معمر**
بفتح الميمين هو عبد الله بن عمرو بن ابي الحجاج المنقري المقعد قال **اخبرنا عبد الوارث** اى ابن سعيد
عن الحسين هو ابن واقد المعلم ووقع في رواية مسلم حدثنا حسين المعلم **عن عبد الله بن بريدة**
بضم الباء الموحدة وفتح الراء مصغر البردة وقد مر في الحيض انه **قال حدثني يحيى بن يعمر** بفتح المثناة
التحتية وسكون العين وضم الميم وفتحها واخره راء **ان ابا الاسود** ظالم بن عمرو ويقال عمرو بن
ظالم وقال الواقدي اسمه عويمر بن ظويلم وقيل غير ذلك كان قاضي البصرة وهو اول من تكلم في النحو **الديلي**
بكسر الدال المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الهمزة ويقال بضم الدال واسكان الواو وفتح الهمزة
ويقال بضم الدال واسكان الواو وبفتح الهمزة اربع لغات وقد مر في الجنائز **حدثه عن ابي ذر**
جندب بن جنادة الغفاري وفي رواية الاسمعيلي حدثني ابو ذر **انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم**
يقول ليس من رجل كلمة من زائدة وذكر الرجل باعتبار الغالب والا فالمرأة كذلك **ادعى** اى انتسب
لغير ابيه وروي الى غير ابيه **وهو يعلمه** جملة حالية اى والحال انه يعلم انه غير ابيه وانما قيد بذلك
لان الاثم يتبع العلم **الا كفر** وفي بعض النسخ الا كفر بالله ولم يقع لفظة بالله في رواية مسلم
ولا في غير رواية ابي ذر ولا في رواية الاسمعيلي فالوجه على عدم هذه اللفظة وهو اولى لان المراد
انه فعل فعلا يشبه فعل اهل الكفر او المراد كفران النعمة او ان ظاهر اللفظ غير مراد وانما ورد على
سبيل التغليظ زجرا لفاعل ذلك والوجه على تقدير وجودها ان يحمل على ان المراد من استحل ذلك
مع علمه بالتحريم **ومن ادعى قوما** اى من انتسب الى قوم **ليس له فيهم نسب** كذا في رواية الكشميهني
وسقط في رواية غيره لفظ نسب فيحتاج الى تقدير في اللفظ ولفظ نسب اولى ليقين لوروده في
بعض الروايات وفي رواية مسلم ومن ادعى ما ليس له فليس منا وهذا اعم مما يدل عليه رواية البخاري
فليتبوأ مقعده من النار اى ينزل منزله من النار او ليتخذ منزلا بها وهو اما دعاء واما خبر
بلفظ الامر ومعناه هذا جزاؤه ان جوزي وقد يعفى عنه وقد يتوب فيسقط عنه وقد تقدم تقرير
ذلك في كتاب الايمان في حديث من كذب علي ثم ذلك في الآخرة واما في الدنيا فقال جماعة اذا
كذب على النبي صلى الله عليه وسلم يقتل فلا يقبل توبته منهم احمد بن حنبل وعبد الله بن الزبير الحميدي
وابو بكر الصيرفي وابو المظفر السمعاني هذا وفي الحديث تحريم الانتفاء من النسب المعروف والادعاء
الى غيره وقيد في الحديث بالعلم ولا بد منه في حالتي الاثبات والنفي لان الاثم انما يترتب على العالم
بالشيء المتعمد له وفيه جواز اطلاق الكفر على المعاصي لقصد الزجر والتغليظ ويؤخذ من رواية
مسلم تحريم الدعوى بشيء ليس هو للمدعي ويدخل فيه الدعاوي الباطلة كلها مالا وعلما وتعلما ونسبا
وحالا وصلاحا ونعمة وولاء وغير ذلك ويزداد التحريم بزيادة المفسدة المترتبة على ذلك
ومطابقة الحديث للباب المترجم من حيث ان الترجمة متعلقة بالنسب الحقيقي الصحيح وفي الحديث
ذكر النسب الباطل والزجر والتوبيخ لمدعيه فتطابقا **حدثنا علي بن عياش** بفتح المهملة وتشديد
التحتية وبالمعجمة الالهاني الحمصي وهو من افراده وقد مر في الصلوة قال **اخبرنا حريز** بفتح المهملة
وكسر الراء واخره زاي ابن عثمان الحمصي من صغار التابعين مات سنة ثلاث وستين ومائة قال
حدثني بالافراد وفي نسخة حدثنا **عبد الواحد بن عبد الله النصري** بفتح النون وسكون الصاد المهملة
منسوب الى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وهو دمشقي وحمصي كعب بن عمير ويقال البسري بكسر وهو
ايضا من صغار التابعين فيكون من رواية القرين عن القرين وعبد الواحد هذا ممن ولي امرة الطائف
لعمر بن عبد العزيز ثم ولي امرة المدينة ليزيد بن عبد الملك وكان محمود السيرة ومات وعمره مائة
وبضع سنين وليس له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد وقد رواه عنه ايضا زيد بن
اسلم وهو اكبر منه سنا ولقاء للمشايخ لكنه ادخل بين عبد الواحد وواثلة عبد الوهاب
بن بخت اخرجه ابو نعيم في مستخرجه على الصحيحين من رواية هشام بن سعد عن زيد
وهشام فيه مقال وقال الحافظ العسقلاني وهذا عندي من المزيد في متصل الاسانيد او
هو مقلوب كأنه عن زيد بن اسلم عن عبد الوهاب بن بخت عن عبد الواحد والله تعالى اعلم
قال سمعت واثلة بكسر المثلثة **بن الاسقع** بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح القاف واخره
مهملة الكناني المقدسي مات سنة خمس وثمانين **يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ان من اعظم الفرى بكسر الفاء مقصور وممدود جمع فرية وهي الكذب والبهت تقول فرى
بفتح الراء فلان كذا اذا اختلق يفري بالفتح اوله فريا بالفتح وافترى اختلق **ان يدعي الرجل الى**

ينسب الرجل الى غير ابيه او يرى بضم الياء وكسر الراء من الاراءة عينه منصوب لقوله يرى مالم تر
مفعول ثان والضمير المنصوب محذوف اى مالم تره وحاصله ان يدعى ان عينيه رأتا فى المنام
شيئا ما رأتاه وفى رواية احمد وابن حبان والحاكم من وجه آخر عن واثلة ان يفترى الرجل على عينيه
فيقول رأيت ولم ير فى المنام شيئا او يقول مضارع قال وفى رواية المستملى او تقول على وزن الماضى
من التقول وهو الافتعال ومعناه افترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم يقل اى مالم يقل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى الحديث تشديد الكذب فى هذه الامور الثلثة وهى الادعاء الى غير ابيه
والادعاء عن نحو بانه رآه فى المنام ولم يكن رآه والكذب على النبى صلى الله عليه وسلم اما الاخير فقد
تقدم البحث فيه فى كتاب الايمان واما الادعاء الى غير الاب فقد تقدم قريبا واما المنام فيكون
الكذب فيه اشد من الكذب فى اليقظة لانه لما كان جزأ من الوحى لانه جزء من النبوة والنبوة
لا تكون الا وحيا كان المخبر به كاذبا كالمخبر عن الله بما لم يلقه اليه فيكون كاذبا على الله تعالى
والكاذب على الله اعظم فرية ممن كذب على غيره ويقال ان الله تعالى يرسل ملك الرؤيا فيرى النائم
ما شاء فاذا اخبر عن ذلك بالكذب يكون كاذبا على الله وعلى الملك كالذى يكذب على النبى
صلى الله عليه وسلم ينسب اليه شيئا لم يقله والشارع انما تلقاه اى النبى صلى الله عليه وسلم
من الله تعالى على لسان الملك فيكون الكاذب فى ذلك كاذبا على الله وعلى الملك ومطابقة الحديث
للترجمة مثل مطابقة الحديث السابق حدثنا مسدد قال اخبرنا حماد عن ابى جمرة بفتح الجيم انه
قال سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا رسول الله انا هذا الحى من ربيعة قد حالت بيننا وبينك كفار مضر فلسنا
نخلص اليك الا فى شهر حرام فلو امرتنا بامر نأخذه عنك ونبلغه من وراءنا فقال ويروى
قال بدون الفاء آمركم باربع وانهاكم عن اربع كذا فى رواية الكشميهنى وفى رواية غيره باربعة
وعن اربعة واسم العدد اذا لم يذكر مميزه يجوز تذكيره وتأنيثه الايمان بالله وشهادة
ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان تؤدوا الى الله خمس ما غنمتم وانهاكم عن
الدباء والحنتم والنقير والمزفت وقد مر الحديث فى كتاب الايمان فى باب اداء الخمس من الايمان
ومطابقته للترجمة من حيث انه ذكر فيه ربيعة ومضر ولا شك فى نسبتهما الى اسمعيل عليه السلام
حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا شعيب هو ابن ابى حمزة عن الزهرى انه قال حدثنى سالم بن عبد الله
ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على
المنبر الا ان الفتنة ههنا يشير الى المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان قرن الشيطان
يحتمل الحقيقة والمجاز وقد مضى الحديث فى باب صفة ابليس ومطابقته للترجمة باعتبار ما فى
بعض طرقه من ذكر ربيعة ومضر باب ذكر اسلم وغفار بكسر الغين و
تخفيف الفاء ويصرف باعتبار الحى ولا يصرف باعتبار القبيلة ومزينة وجهينة واشجع وهذه
خمس قبائل كانت فى الجاهلية فى القوة والمكاثرة دون غيرها من القبائل فلما جاء الاسلام كانوا
اسرع دخولا فيه فصار الشرف اليهم بسبب ذلك وقد مر الكلام فيه تفصيلا قريبا حدثنا
ابو نعيم الفضل بن دكين قال اخبرنا سفيان هو الثورى عن سعد بن ابراهيم عن عبد الرحمن
بن هرمز الاعرج عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم قريش
والانصار وجهينة ومزينة واسلم وغفار واشجع موالى ليس لهم مولى دون الله
ورسوله قد مضى الحديث فى باب مناقب قريش ومر الكلام فيه هنالك مستوفى ومطابقته للترجمة
اظهر من ان يخفى حدثنا محمد بن غرير بضم الغين المعجمة وفتح الراء الاولى مصغرا ابن الوليد بن
ابراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف القرشى الزهرى المدنى وهو من افراد البخارى وقد مر فى العلم قال
اخبرنا يعقوب بن ابراهيم عن ابيه ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
عن صالح هو ابن كيسان انه قال حدثنا نافع مولى ابن عمر ان عبد الله يعنى ابن عمر رضى الله عنهما
اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على المنبر غفار يصرف ولا يصرف على ما سبق
غفر الله لها هو لفظ خبر يراد به الدعاء ويحتمل ان يكون خبرا على بابه ويؤيده قوله فى آخره وعصية
عصت الله ورسوله واسلم سالمها الله من المسالمة وترك الحرب وهو دعاء لهم بان الله يصنع بهم
ما يوافقهم او سالمها بمعنى سلمها وقد قال الله بمعنى قد سلمها وفيهما من جناس الاشتقاق ما يلذ على
السمع لسهولته وانسجامه وهو من الاتفاقات اللطيفة وقال الخطابى ويقال ان النبى صلى الله عليه وسلم
دعا لهاتين القبيلتين لان دخولهما فى الاسلام كان من غير حرب وكانت غفار تتهم بسرقة الحاج

فى الجاهلية

فى الجاهلية فاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمحو عنهم تلك السبة والعار بعد ان اسلموا ليعلم
ان ما سلف منها مغفور لهم وعصية بضم العين المهملة وفتح الصاد المهملة وتشديد التحتية وهى قبيلة من
بنى سليم ينسبون الى عصية بن خفاف بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاء والاخرى الاولى ابن امرئ القيس
بن بهثة بضم الموحدة وسكون الهاء وبالمثلثة بن سليم بضم السين عصت الله ورسوله انما قال صلى الله
عليه وسلم فيهم ذلك لانهم الذين قتلوا القراء ببئر معونة بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم
بعد ما عاهدوا كما سيأتى بيان ذلك فى كتاب المغازى فى غزوة بئر معونة وقد تقدمت له طرق فى باب
الاستسقاء فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت فى صلوته ويلعن رعلا وذكوان ولحيان وعصية
عصت الله ورسوله ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة واخرجه مسلم فى الفضائل حدثنا محمد هو ابن سلام
كذا ثبت عند على بن السكن فى بعض هذا الحديث قال الحافظ العسقلانى ورأيت بخط مغلطاى قيل هو ابن
وقيل ابن يحيى الذهلى وهذا الثانى وهم فان الذهلى لم يسمع من عبد الوهاب الثقفى والصواب انه ابن سلام
ويحتمل ان يكون ابن حوشب فقد اخرج البخارى فى تفسير اقتربت وفى الاكراه عن محمد بن عبد الله
بن حوشب عن عبد الوهاب ويحتمل ان يكون هو فانه من شيوخ البخارى ايضا اخبرنا عبد الوهاب
الثقفى عن ايوب هو السختيانى عن محمد هو ابن سيرين عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وذكر الاسمعيلى ان
عبد الوهاب الثقفى تفرد برواية هذا الحديث عن ايوب واخرجه مسلم فى الفضائل حدثنا قبيصة
بفتح القاف وكسر الموحدة هو ابن عقبة قال اخبرنا سفيان هو الثورى ح تحويل من سند الى آخر
وحدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا ابن مهدى عن سفيان هو الثورى ايضا عن عبد الملك بن عمير
اى ابن سويد الحارثى الكوفى كان على قضاء الكوفة بعد الشعبى عن عبد الرحمن بن ابى بكرة ابو بكرة
نفيع بن الحارث بن كلدة انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم أرأيتم اى اخبرونى وفى نسخة ارأيت
والخطاب للاقرع بن حابس رضى الله عنه كما فى الرواية التى بعدها ان كان جهينة ومزينة واسلم
وغفار خيرا من بنى تميم هو ابن مر بضم الميم وتشديد الراء ابن طابخة بن الياس بن مضر وفيهم
بطون كثيرة جدا ومن بنى اسد اى ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وكانوا عددا كثيرا وارتدوا
بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم مع طلحة بن خويلد وارتد بنو تميم ايضا قبلهم مع سجاح التى
ادعت النبوة ثم ظهر منهم بعد قبول رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بنى عبد الله بن غطفان
بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة وتخفيف الفاء هو ابن سعد بن قيس عيلان بن مضر وكان اسم عبد الله
بن غطفان فى الجاهلية عبد العزى فغيره النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله وبنوه يعرفون ببنى المحولة
لتحويل اسم ابيهم ومن بنى عامر بن صعصعة اى ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن
خصفة بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة والفاء ابن قيس عيلان وقال ابن دريد هوازن فى العرب
من الطير وفيه بطون كثيرة والخلاف فقال رجل هو الاقرع بن حابس التميمى كما فى الرواية الآتية وفى بعض
النسخ لم يوجد لفظ فقال فهو مقدر كما ان الجزاء محذوف بدلالة السياق عليه تقديره اخابوا وخسروا
بهمزة الاستفهام خابوا وخسروا فقال صلى الله عليه وسلم نعم اى جهينة ومزينة واسلم وغفار خير
من بنى تميم ومن بنى اسد ومن بنى عبد الله بن غطفان ومن بنى عامر بن صعصعة وخيريتهم
بسبقهم الى الاسلام وبما كان فيهم من مكارم الاخلاق ورقة القلوب والمراد الاكثر الاغلب
حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا غندر هو محمد بن جعفر قال اخبرنا شعبة عن محمد بن ابى يعقوب
هو محمد بن عبد الله بن ابى يعقوب نسب الى جده وهو بصرى من بنى تميم وقيل الضبى من بنى ضبة
بفتح المعجمة وهو سيد بنى تميم قال اى انه قال سمعت عبد الرحمن بن ابى بكرة هو نفيع بالتصغير عن
ابيه ابى بكرة رضى الله عنه ان الاقرع بن حابس بمهملة وموحدة مكسورة وسين مهملة قال للنبى
صلى الله عليه وسلم انما بايعك بالباء الموحدة وبعد الالف مثناة تحتية ويروى تابعك بالمثناة
الفوقية وبعد الالف باء موحدة سراق الحجيج من اسلم وغفار ومزينة واحسبه وجهينة اى
واحسبه قال وجهينة ابن ابى يعقوب شك هو مقول شعبة اى محمد بن ابى يعقوب هو الذى
شك فى قوله وجهينة وقد ظهر من هذا ان الرواية الاولى بلا شك ولا اثر لشكه وان ذلك
ثابت فى الخبر قال النبى صلى الله عليه وسلم ارأيت اى اخبرنى والخطاب للاقرع بن حابس ان كان
اسلم وغفار ومزينة واحسبه وجهينة خيرا من بنى تميم وبنى عامر واسد وغطفان خابوا
وخسروا قوله خابوا وخسروا بتقدير همزة الاستفهام جزاء ان اى ان كانوا خيرا منهم اخابوا وخسروا
وفى رواية مسلم ثبتت همزة الاستفهام قال اى الاقرع بن حابس وفى بعضها قالوا نعم قال النبى صلى الله عليه وسلم

والذي نفسي بيده انهم لأخير منهم كذا لابوي ذر والاصيلي وهي لغة قليلة والمشهور لخير منهم وثبت كذا في رواية
ابن مهدي وفي رواية مسلم انهم خير منهم بدون لام التاكيد ولفظ خير على اصله وهذا طريق اخرى في
الحديث السابق واتم منه كما لا يخفى حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال اخبرنا حماد بن زيد وفي نسخة
حماد بدون نسبة عن ايوب السختياني عن محمد هو ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
الظاهر ان قائل قال الاول ابو هريرة رضي الله عنه وقائل قال الثاني هو النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يذكره
ابو هريرة رضي الله عنه ومن ثمة جاء بصورة الموقوف وقد قال الخطيب وتبعه ابن الصلاح اصطلاح
محمد بن سيرين اذا قال عن ابي هريرة قال قال ولم يسم فاعل قال الثاني فالمراد به النبي صلى الله عليه وسلم
ان يكون الحديث مرفوعا كما في رواية مسلم فانه صرح بذلك اسلم مبتدأ وغفار عطف عليه وكذا قوله
وشيء من مزينة وجهينة يعني بعض منهم وهذا تقييد لما اطلق في حديث ابي بكرة الذي قبله او قال
شيء من جهينة او مزينة شك من الراوي يعني قال شيء منهما او قال شيء اما من هذا واما من ذلك
او شك في انه جمع بينهما او اقتصر على احدهما خير عند الله او قال يوم القيمة شك من الراوي ايضا
هل قال خير عند الله او قال خير يوم القيمة وهذا ايضا تقييد لما اطلق في حديث ابي بكرة لان ظهور الخيرية
انما يكون يوم القيمة من اسد وتميم وهوازن وغطفان اما اسد وتميم وغطفان فقد تقدم ذكرهم
في حديث ابي بكرة واما هوازن فقد ذكر في حديث ابي هريرة رضي الله عنه بدل بني عامر بن صعصعة وبنو عامر
بن صعصعة من بطن هوازن من غير عكس فذكر هوازن اشمل من ذكر بني عامر ومن قبائل هوازن غير
بني عامر بنو نصر بن معاوية وبنو سعد بن بكر بن هوازن وثقيف وهو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن
والجميع يجمعهم هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس ومطابقة الاحاديث الثلثة للترجمة
ظاهرة باب ابن اخت القوم ومولى القوم منهم قال الحافظ العسقلاني اي فيما
يرجع الى التناصر والتعاون ونحو ذلك واما بالنسبة الى الميراث ففيه نزاع يأتي بسطه في
كتاب الفرائض انتهى وتعقبه العيني بان ظاهر الكلام مطلق يتناول الكل وانت خبير بان تعقبه ليس على
ما ينبغي ثم هذا الباب وقع هنا في رواية كريمة وغيرها وعليه شرح العيني ووقع عند ابي ذر قبل باب قصة
الحبش وعليه شرح العسقلاني حدثنا سليمان بن حرب قال اخبرنا شعبة عن قتادة عن انس
رضي الله عنه انه قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم الانصار خاصة وفي رواية سقط لفظ
خاصة فقال هل فيكم احد من غيركم قالوا لا الا ابن اخت لنا وهو النعمان بن مقرن المزني كما اخرجه
احمد من طريق شعبة عن معاوية بن قرة في حديث انس رضي الله عنه هذا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابن اخت القوم منهم استدل به الحنفية في توريث الخال وذوي الارحام اذا لم يكن
عصبة ولا اصحاب فرض مسمى وبه قال احمد وهو حجة على مالك والشافعي في عدم توريثهما الخال وذوي
الارحام وللحنفية احاديث اخر منها ما اخرجه الطبراني من حديث عتبة بن غزوان ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال يوما لقريش هل فيكم من ليس منكم قالوا لا الا ابن اختنا عتبة بن غزوان فقال ابن اخت القوم
منهم ومنها ما اخرجه الطبراني ايضا من حديث عمرو بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيته
قال ادخلوا علي ولا يدخل علي الا قرشي فقال لهم هل معكم احد من غيركم قالوا معنا ابن الاخت والمولى فقال
حليف القوم منهم واخرج احمد نحوه من حديث ابي موسى والطبراني نحوه من حديث ابي سعيد رضي الله عنه
ومنها حديث عائشة رضي الله عنها الخال وارث من لا وارث له اخرجه البخاري ومطابقة الحديث
للجزء الاول من الترجمة ظاهرة ولم يذكر حديث مولى القوم منهم مع ذكره في الترجمة فزعم بعضهم انه لم يقع
له حديث على شرطه كما اشار اليه وفيه نظر لانه قد اورده في الفرائض من حديث انس رضي الله عنه بلفظ
مولى القوم من انفسهم ولعله لم يذكره هنا اكتفاء بذكره هناك والمراد به المولى الاسفل لا الاعلى
والمراد الحليف وقد وقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند البزار مضمون الترجمة وزيادة عليها
بلفظ مولى القوم منهم وحليف القوم منهم وابن اخت القوم منهم والحديث اخرجه البخاري
في المغازي ايضا واخرجه مسلم في الزكوة والترمذي في المناقب والنسائي في الزكوة
باب قصة زمزم وفيه قصة اسلام ابي ذر رضي الله عنه هكذا وقع
في رواية الاكثرين ووقع في رواية ابي ذر عن الحموي بحذف ذكر قصة زمزم فقط ووقع هذا الباب
عند ابي ذر بعد قصة خزاعة حدثنا زيد بن اخزم بسكون الخاء المعجمة وفتح الزاي ابو طالب الطائي
الحافظ البصري قتلته الزنج زمان خروجهم في البصرة سنة سبع وخمسين ومائتين وهو من افراد البخاري
قال حدثنا ابو قتيبة سلم بفتح السين المهملة وسكون اللام ابن قتيبة مصغر القتبة بالقاف والتاء
المثناة الفوقية والباء الموحدة الشعيري الخراساني سكن بصرة ومات بعد المائتين وقرب في الجمعة قال

حدثني

حدثني بالافراد مثنى ضد المفرد بن سعيد القصير ضد الطويل القسام الضبعي بضم الضاد المعجمة
وفتح الموحدة وبالعين المهملة البصري قال حدثني بالافراد ايضا ابو جمرة بفتح الجيم واسمه نصر بن عمران
الضبعي البصري قال قال لنا ابن عباس رضي الله عنهما الا اخبركم كلمة على التنبيه بلى يقال باسلام
ابي ذر بتشديد الراء واسمه جندب بن جنادة الغفاري وهو اول من حيى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بتحية الاسلام وهو خامس خمسة في الاسلام وكان متعبدا لله قبل البعثة وقدمر في كتاب
الايمان قال قلنا بلى قال قال ابو ذر كنت رجلا من غفار قد سبق انه اذا اريد به الحي ينصرف
واذا اريد به القبيلة لا ينصرف فبلغنا ان رجلا قد خرج بمكة وفي رواية مسلم لما بلغ ابا ذر
مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قال لاخيه يزعم انه نبي فقلت لاخي واسمه انيس مصغرا اسلم
مع ابي ذر واسلمت امهما وكان شاعرا انطلق الى هذا الرجل وفي رواية مسلم قال لاخيه اركب الى
هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم انه يأتيه الخبر من السماء واسمع قوله ثم ائتني كلمه فيه
حذف تقديره فاذا رأيته او اجتمعت به كلمه وأتني بخبره فانطلق ويروى فانطلق الاخ وفي رواية
الكشميهني فانطلق الاخ وهو اخوه انيس قال القاضي عياض ووقع عند بعضهم فانطلق الاخر والاخ
والصواب الاقتصار على احدهما اذ لا يعرف لابي ذر الا اخ واحد وهو انيس فلقيه اي فلقي النبي
صلى الله عليه وسلم ثم رجع اي الى اخيه وفي رواية مسلم فانطلق الاخ حتى قدم مكة وسمع من قوله
ثم رجع الى ابي ذر فقلت ما عندك فقال والله لقد رأيت رجلا يأمر بالخير وينهى عن الشر
وفي رواية مسلم رأيته يأمر بمكارم الاخلاق وكلاما ما هو بالشعر فقلت له اي لاخي لم تشفني من
الخبر من الشفاء اي لم تجئني بجواب يشفيني من مرض الجهل فاخذت ويروى فاخذ جرابا بكسر الجيم
وعصا وفي رواية مسلم ما شفيتني فيما اردت فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة ثم
اقبلت الى مكة فجعلت لا اعرفه واكره ان اسأل عنه وفي رواية مسلم فاتى المسجد فالتمس النبي
صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه وكره ان يسأل عنه حتى ادركه يعني الليل فاضطجع واشرب من ماء
زمزم واكون في المسجد اي في المسجد الحرام قال فمر بي علي هو علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فقال كان الرجل غريب وفي رواية مسلم فرآه علي رضي الله عنه فعرف انه غريب قال قلت نعم
قال فانطلق الى المنزل اي قال له علي رضي الله عنه انطلق معي الى منزلنا قال اي ابو ذر رضي الله عنه
فانطلقت معه لا يسألني عن شيء ولا اخبره وفي رواية مسلم فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد
منهما صاحبه عن شيء حتى اصبح فلما اصبحت غدوت الى المسجد لاسأل عنه اي عن النبي صلى الله
عليه وسلم وليس احد يخبرني عنه بشيء وفي رواية مسلم بعد قوله حتى اصبح ثم احتمل قربته
وزاده الى المسجد فظل ذلك اليوم ولا يرى النبي صلى الله عليه وسلم حتى امسى فعاد الى مضجعه
قال فمر بي علي رضي الله عنه فقال اما نال للرجل يعرف منزله يقال قال له اذا آن له ويروى
ما انى وفي رواية مسلم اما آن ان يعلم منزله ويروى بدون همزة الاستفهام في اللفظ اي اما جاء
الوقت الذي يعرف به منزل الرجل بان يكون له مسكن معين يسكنه ويروى ما يعرف بلفظ المبني
للفاعل ويحتمل ان يريد علي رضي الله عنه بهذا القول دعوته الى بيته للضيافة ويكون اضافة المنزل
اليه بملابسة اقامته له فيه او يريد ارشاده الى ما قدم له وقصده يعني اما جاء وقت اظهار
المقصود والاشتغال به كالاجتماع برسول الله صلى الله عليه وسلم وكالدخول في منزله ونحوه
قال قلت لا وانما قال لا على التقدير الاول اذ لم يكن قصده التوطن ثمة وعلى الثاني اذ كان
عنده اهم من ذلك وهو التفتيش عن مقصوده وعلى الثالث اذ خاف من الاظهار وقال
الكرماني ماذا فاعل نال واجاب بانه يعرف منزله في تقدير المصدر نحو تسمع بالمعيدي خير من
ان تراه يعني ان التقدير ان تسمع اي سماعك بالمعيدي خير من رؤيته فهنا التقدير اما نال الرجل
ان يعرف منزله قال انطلق معي قال فقال ما امرك وما اقدمك هذه البلدة وفي رواية مسلم
الا تحدثني ما الذي اقدمك هذا البلد قال قلت له بلغنا انه قد خرج هنا رجل يزعم انه
نبي فارسلت اخي يكلمه فرجع ولم يشفني من الخبر فاردت ان القاه فقال اما انك
قد رشدت من باب علم يعلم رشدا بفتحتين ورشد يرشد من باب نصر ينصر رشدا بضم الراء
وسكون الشين والرشد خلاف الغي هذا وجهي اليه اي هذا التوجه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتبعني وفي رواية مسلم انه حق وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
اصبحت فاتبعني ادخل حيث ادخل مضارع فاني ان رأيت احدا اخافه عليك
قمت الى الحائط كاني اصلح نعلي امض انت وفي رواية مسلم فاني ان رأيت شيئا اخاف عليك

ت كاني اريق الماء وان مضيت فامض معي حتى تدخل مدخلي قوله حتى اي علي رضي الله عنه ومضيت معه
ويروى فمضيت معه حتى دخل ودخلت معه على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض علي
الاسلام فعرضه فاسلمت مكاني فان قيل كيف اسلم في الحال ولم ير ما يدل على نبوته من المعجزات
فالجواب ان الروايات الاخر دلت على انه كان بعد ظهور المعجزات له فقال لي النبي يا ابا ذر اكتم
هذا الامر وارجع الى بلدك فاذا بلغك ظهورنا فاقبل فقلت والذي بعثك بالحق لاصرخن
بها اي لارفعن صوتي بها بين ظهرانيهم وفي رواية مسلم بين ظهرانيهم فجاء الى المسجد وقريش
فيه اي في المسجد وهي جملة حالية فقال يا معشر قريش اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا عبده ورسوله فقالوا قوموا الى هذا الصابي من صبا يصبو اذا انتقل من دين الى دين
وكانوا يسمون من اسلم صابيا فقاموا فضربت على البناء للمفعول لاموت اي لان اموت يعني ضربوه
ضرب الموت وفي رواية مسلم فضربوه حتى صرعوه فادركني العباس فاكب علي اي رمى بنفسه علي
ثم اقبل عليهم فقال ويلكم تقتلون رجلا من غفار ومتجركم وممركم على غفار فاقلعوا عني
اي كفوا عني فلما ان اصبحت الغد رجعت فقلت مثل ما قلت بالامس فقالوا قوموا الى هذا
الصابي فصنع بي مثل ما صنع بالامس فادركني العباس فاكب علي وقال مثل مقالته بالامس
قال اي ابن عباس رضي الله عنهما فكان هذا اول اسلام ابي ذر رضي الله عنه فان قيل لم خالف
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فالجواب انه علم بالقرائن انه ليس للايجاب ولهذا لما قال ذلك
سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث دلالة على تقدم اسلام ابي ذر رضي الله عنه لكن
الظاهر انه بعد البعث بمدة طويلة لما فيه من الحكاية عن علي رضي الله عنه من مخاطبته لابي ذر
وتضييفه اياه والاصح ان سنه حين البعث كان عشر سنين وقيل اقل من ذلك فيظهر من ذلك
ان اسلام ابي ذر رضي الله عنه بعد البعث بمدة باكثر من سنتين بحيث يتهيأ لعلي رضي الله عنه
ما فعل وروى عبد الله بن الصامت اسلام ابي ذر عن نفس ابي ذر رضي الله عنه اخرجه مسلم مطولا
جدا وفيه مغايرات كثيرة لسياق ابن عباس رضي الله عنهما ولكن الجمع بينهما ممكن باعتبار ان ابن عباس
رضي الله عنهما اقتصر في حكايته عن ذلك فائدة اول من اسلم من الصبيان علي بن ابي طالب
رضي الله عنه واول من اسلم من النساء خديجة الكبرى رضي الله عنها واول من اسلم من العبيد بلال
الحبشي رضي الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة اما قصة زمزم فلان فيه ذكر زمزم وكفايتها
ابا ذر رضي الله عنه بر في المدة التي اقام فيها بمكة واما قصة اسلامه فاظهر من ان يخفى والحديث
اخرجه مسلم في الفضائل

باب ذكر قحطان

تقدم القول فيه وهل هو من ذرية اسمعيل
عليه السلام ام لا والى قحطان ينتهي انساب اهل اليمن من حمير وكندة وهمدان وغيرهم حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني بالافراد سليمان بن بلال عن ثور بلفظ الحيوان المعروف ابن زيد
الدئلي وقد مر في الجمعة عن ابي الغيث هو المطلق واسمه سالم مولى عبد الله بن مطيع بن الاسود
القرشي العدوي المدني وقد مر في الاستقراض عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان قال الحافظ العسقلاني لم اقف على
اسمه ولكن جوز القرطبي انه جهجاه الذي وقع ذكره في صحيح مسلم من طريق اخرى عن ابي هريرة
رضي الله عنه بلفظ لا تذهب الايام والليالي حتى يملك رجل يقال له الجهجاه اخرجه عقيب حديث
القحطاني يسوق الناس بعصاه هو كناية عن تسخير الناس واسترعائهم كما شبهه بالراعي
والناس بالغنم يسوقهم ويملكهم ورعاهم كسوق الراعي الغنم بعصاه وفي التوضيح حديث
القحطاني يدل على انه خليفة ولكنه يحمل على الغلبة ثم هذا الحديث يدخل في علامات النبوة
من جهة انه اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ولم يقع بعد وقد روى نعيم بن حماد في الفتن
من طريق ارطاة بن المنذر احد التابعين من اهل الشام ان القحطاني يخرج بعد المهدي ويسير
على سيرة المهدي واخرج ايضا من طريق عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي عن ابيه عن جده مرفوعا
يكون بعد المهدي القحطاني والذي بعثني بالحق ما هو دونه وهذا الثاني مع كونه مرفوعا ضعيف
الاسناد والاول مع كونه موقوفا اصلح اسنادا منه فان ثبت ذلك فهو في زمن عيسى بن مريم
عليهما السلام لانه ثبت ان عيسى عليه السلام اذا نزل يجد المهدي امام المسلمين وفي رواية ارطاة بن المنذر
ان القحطاني يعيش في الملك عشرين سنة هذا وقال الشيخ اذا كان القحطاني في زمن عيسى عليه السلام
كيف يسوق الناس بعصاه وكيف يحكم مع وجود عيسى عليه السلام وفي كتاب الفتن لابي [illegible]
[illegible] سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لا تقوم الساعة حتى [illegible]

ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس رجل من قحطان واختلفوا فيه من هو وروي عن ابن سيرين انه قال
القحطاني رجل صالح وهو الذي يصلي خلفه عيسى عليه السلام وهو المهدي وروي عن كعب انه قال
يموت المهدي ويبايع بعده القحطاني وروي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما انه قال رجل يخرج من
ولد العباس والله تعالى اعلم

باب ما ينهى من دعوى الجاهلية

كلمة ما موصولة ويجوز
ان تكون مصدرية وينهى على البناء للمفعول ودعوى الجاهلية هي الاستغاثة عند ارادة الحرب
كانوا يقولون يا لفلان فيجتمعون فينصرون القائل ولو كان ظالما فجاء الاسلام بالنهي عن ذلك
حدثنا محمد كذا وقع غير منسوب عند جميع الرواة وقال ابو نعيم هو محمد بن سلام نص عليه في
المستخرج وكذا قال ابو علي الجياني وجزم به الدمياطي ايضا ويؤيد ذلك ما وقع في الوصايا بمثل هذه
الطريق عند الاكثر ثنا محمد غير منسوب وعند ابي ذر ثنا محمد بن سلام قال اخبرنا مخلد بفتح الميم
واللام ابن يزيد من الزيادة ابو الحسن الحراني الجزري مات سنة ثلاث وتسعين ومائة قال اخبرنا ابن
جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي قال اخبرني بالافراد عمرو بن دينار القرشي الاثرم
المكي يقول غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم هذه الغزوة هي غزوة المريسيع وفي صحيح مسلم
قال سفيان يرون ان هذه الغزوة غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع وكانت في سنة
ست من الهجرة وقد ثاب بالثاء المثلثة اي اجتمع كذا قال الكرماني والعسقلاني وقال الداودي
معناه خرج والذي عليه اهل اللغة ان معنى ثاب رجع معه ناس من المهاجرين حتى كثروا وكان
من المهاجرين رجل لعاب قيل معناه بطال وقيل كان يلعب بالحراب كما تصنع الحبشة وقيل
مزاح واسمه جهجاه بالجيمين ابن قيس الغفاري وكان اجير عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكسع
بفتح الكاف والسين المهملة والعين المهملة والكسع ان تضرب بيدك او برجلك دبر انسان ويقال
هو ان تضرب عجز انسان بقدمك وقيل هو ضربك بالسيف على مؤخره وفي المحكم كسعه بما
ساءه اذا تكلم فرميته على اثر قوله بكلمة تسوءه بها انصاريا اي رجلا انصاريا وهو سنان بن
وبرة حليف بني سالم الخزرجي وسياق بيان ذلك في تفسير سورة المنافقين فغضب الانصاري
غضبا شديدا حتى تداعوا اي حتى استغاثوا بالقبائل يستنصرون بهم في ذلك والدعوى الاسماء
وكان اهل الجاهلية يغزون بالاستغاثة الى الاباء وتداعوا بصيغة الجمع وعن ابي ذر تداعوا
بالتثنية قال الحافظ العسقلاني والمشهور في هذا تداعيا بالياء عوض الواو وقال العيني والاكثر
بالواو اخرجه على الاصل وقال الانصاري يا للانصار ويروى يا ال الانصار قال النووي كذا في
معظم نسخ البخاري بلام مفصولة في الموضعين وفي بعضها بوصلها وفي بعضها يا ال
بهمزة ثم لام مفصولة واللام في الجميع مفتوحة وهي لام الاستغاثة قال والصحيح بلام موصولة
ومعناه ادعوا الانصار واستغيث بهم وقال المهاجري يا للمهاجرين فخرج النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية يعني لا تداعوا بالقبائل بل تداعوا بدعوة واحدة بالاسلام
ثم قال ما شانهم اي ما جرى لهم وما الباعث لذلك فاخبر على البناء للمفعول بكسعة المهاجري
الانصاري قال اي جابر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوها اي اتركوا هذه
المقالة اي هذه الدعوى وقيل الكسعة والاول هو المعتمد ثم بين حكمة الترك بقوله فانها
خبيثة اي فان هذه الدعوة خبيثة اي قبيحة منكرة كريهة مؤذية لانها تثير الغضب على غير الحق
والتقاتل على الباطل وتؤدي الى النار كما جاء في الحديث من دعا بدعوى الجاهلية فليس منا
وليتبوأ مقعده من النار وتسميتها دعوى الجاهلية لانها كانت من شعارهم وكانت تاخذ
حقها بالعصبية فجاء الاسلام بابطال ذلك وفصل القضاء بالاحكام الشرعية اذا اعتدى
انسان على آخر حكم الحاكم بينهما والزم كلا ما لعه وقال السهيلي من دعا بدعوى الجاهلية ففي الفقهاء
ثلاثة اقوال احدها انه يجلد من استجاب لها بالسلاح خمسين سوطا اقتداء بابي موسى الاشعري
رضي الله عنه في جلد النابغة الجعدي خمسين سوطا حين سمع يا لعامر والثاني فيه الجلد دون
العشرة الاسواط لنهيه صلى الله عليه وسلم ان يجلد احد فوق عشرة اسواط الثالث يوكل الى اجتهاد
الامام على حسب ما يراه من سد الذريعة واغلاق باب الشر اما بالوعيد واما بالسجن واما بالجلد
قيل في القول الاول الذي ذكره السهيلي نظر لان ابا الفرج الاصبهاني زعم وذكر ان النابغة لما
سمع يا لعامر اخذ عصاه وجاء مغيثا والعصا لا يعد سلاحا فقال عبد الله بن ابي ابن سلول
اقد تداعوا علينا وانما قال ذلك عبد الله لانه كان مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجير له من غفار
يقال له جهجاه بكسر الجيم وتخفيف المهملة كان معه فرس يقوده [illegible] حوضا فبينا هو

قائم الى الحوض اذا قيل رجل من الانصار يقال له وبرة بن سنان وسماه ابو عمر سنان بن تيم وكان حليفا
لعبد الله بن ابي فقاتله فقد اعياه ثم ما فقال عبد الله بن ابي لقد تداعوا علينا وفي الكشاف
روى ان النبي صلى الله عليه وسلم حين لقي بني المصطلق على المريسيع وهزمهم وازدحم على الماء جهجاه
بن سعيد اجير لعمر يقود فرسه وسنان الجهني حليف لابن ابي سلول واقتتلا فصرخ جهجاه يا للمهاجرين
وسنان يا للانصار فاعان جهجاه جعال ولطم سنانا فقال ابن ابي سلول اما والله لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال النسفي في تفسيره يقولون اي المنافقون عبد الله
بن ابي واصحابه والله لئن رجعنا من غزاة بني المصطلق وهو حي من هذيل الى المدينة
ليخرجن الاعز عنى به نفسه منها اي من المدينة الاذل يعني به محمدا صلى الله عليه وسلم ولقد كذب
عدو الله فقال عمر رضي الله عنه الا نقتل بالنون ويروى بالمثناة الفوقية يا نبي الله هذا الخبيث
اراد به عبد الله بن ابي وقد بينه بقوله لعبد الله والامر فيه يتعلق بقوله قال عمر اي قال لاجل عبد الله
وقال الكرماني او اللام للبيان نحو هيت لك وفي بعضها يعني عبد الله وقال الحافظ العسقلاني اللام
بمعنى عن كما قال بعضهم في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا ورده ابن مالك وغيره وقالوا اللام
هنا للتعليل وقيل بمعنى لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اي لا نقتل وقوله يتحدث الناس
الى اخره كلام مستانف ليس له تعلق بكلمة لا اي النبي صلى الله عليه وسلم كان يقتل اصحابه وينفر
الناس عن الدخول في الاسلام ويقول بعضهم لبعض ايؤمنكم اذا دخلتم في دينه ان يدعي عليكم كفر
الباطن فيستبيح بذلك دماءكم واموالكم فلا تسلموا انفسكم اليه للهلاك فيكون ذلك سببا
لنفور الناس عن الدين وقال الخطابي فيه بيان باب عظيم من سياسة امر الدين والنظر في العواقب
وذلك ان الناس انما يرون في الدين ظاهرا ولا سبيل الى معرفة ما في نفوسهم فلو عوقب المنافق
على باطن كفره لوجد اعداء الدين سبيلا الى تنفير الناس عن الدخول فيه انتهى وقد عرفت بذلك الان
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ما بال دعوى الجاهلية حدثنا ثابت بن محمد ابو اسمعيل العابد
الشيباني الكوفي وهو من افراد البخاري قال اخبرنا سفيان هو الثوري عن الاعمش عن عبد الله بن
مرة عن مسروق هو ابن الاجدع عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
وعن سفيان هذا معطوف على قوله حدثنا سفيان عن الاعمش فيكون موصولا وليس بمعلق وقد تقدم
في الجنائز من رواية ابي نعيم عن سفيان عن زبيد ومن رواية عبد الرحمن بن مهدي عن الاعمش فكانه
كان عند ثابت بن محمد عن سفيان عن شيخيه وكان سمعه منه مفرقا فحدث به فنقل عنه كذلك عن زبيد
بضم الزاي وفتح الموحدة وسكون المثناة التحتية وبالدال المهملة ابن الحارث بن عبد الكريم اليامي
بالمثناة التحتية الكوفي عن ابراهيم هو النخعي عن مسروق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ليس منا اي ليس مقتديا بنا ولا متبعا بسنتنا او هو للتغليظ الا ان يعتقد دعوى الجاهلية
بما يوجب الكفر نحو تحليل الحرام وتحريم الحلال او عدم التسليم لقضاء الله والتكلم بكلمة الكفر عند النياحة
والندبة على الميت من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية والحديث قد مضى
في كتاب الجنائز في باب ليس منا من شق الجيوب ومضى الكلام فيه ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب قصة خزاعة خزاعة بضم الخاء المعجمة وبالزاي المخففة وفتح العين المهملة
اختلف في نسبهم مع الاتفاق على انهم من ولد عمرو بن لحي باللام والمهملة مصغرا قال الرشاطي هو عمرو بن ربيعة
وربيعة هذا هو لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن
ثعلبة بن مازن بن الازد وقد تقدم نسبه في اسلم واسلم هو عم عمرو بن لحي وهذا مذهب من يرى
ان خزاعة من اليمن ومن يرى ان خزاعة من مضر يقول هو عمرو بن ربيعة بن قمعة ويحتج بحديث ابي
هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاكثم بن ابي الجون الخزاعي رايت عمرو بن لحي بن قمعة
بن خندف يجر قصبه في النار وجمع بعضهم بين القولين اعني نسبة خزاعة الى اليمن والى مضر فزعم
ان حارثة بن عمرو لما ماتت قمعة بن خندف كانت امراته حاملا بلحي فولدت وهي عند حارثة فتبناه
فنسب اليه فعلى هذا هو من مضر بالولادة ومن اليمن بالتبني وقيل الخزاعة بنو كعب ينسبوا
الى جدهم كعب بن عمرو بن لحي وقال صاحب الموعب خزاعة اسمه عمرو بن لحي ولحي اسمه ربيعة سمي خزاعة
لانه انخزع من تبع عمرو بن عامر حين ظعن عن اليمن بولده وسمي عمرو مزيقيا لانه مزق الازد في البلاد
وقيل لانه كان يمزق كل يوم حلة وفي التيجان لابن هشام انخزعت خزاعة في ايام ثعلبة العنقاء
ابن عمرو بعد وفاة عمرو وفي التلويح قيل لهم ذلك لانهم تخزعوا من بني مازن بن الازد في اقبالهم
معهم ايام سيل العرم لما صاروا الى الحجاز فافترقوا فصار قوم الى عمان وآخرون الى الشام

وقال ابن

وقال ابن الكلبي لما تفرق اهل سبا بسبب سيل العرم نزل بنو مازن على ماء عند زبيد يقال له
غسان وانخزعت منهم بنو عمرو بن لحي من قومهم فنزلوا مكة وما حولها ثم اقبل بنو اسلم فانخزعوا
ايضا فسموا خزاعة وتفرقت سائر الازد وفي ذلك يقول حسان بن ثابت شعر
ولما نزلنا بطن مر تخزعت * خزاعة منا في جموع كراكر * واول من سماهم بهذا الاسم عوف
بن سنان الذي يقال فيه خذ من عوف ما اعطاك انه لما راهم وقد تفرقوا قال ايها الناس لكنتم
كلما انجبتكم لذة اقامت منكم طائفة كما انخزعت خزاعتكم هذه اوشكتم ان ياكلكم الفاقة
واذل قبيلها هذا وفي المثل ذهبوا ايدي سبا وتفرقوا ايادي سبا اي في طرق شتى واليد في كلام العرب
الطريق يقال سلك بهم يد البحر وقيل الايادي اولاد سبا لانه كان يعتضد بهم كما يعتضد الناس
بالايدي اي تفرقوا تفرق اولاد سبا قال الكميت شعر ايادي سبا يا عز ما كنت بعدكم * فلم يحل
بالعينين بعدك منظر * وقد لحق غسان بالشام وانمار بيثرب وخزاعة بتهامة والازد بعمان
كذا في الكشاف وفي المستقصي سبا رجل من العرب ولد عشرة الازد وكندة ومذحج والاشعر
وانمار وبجيلة وعاملة وغسان ولخم وجذام وهم الذين ارسل عليهم سيل العرم وذلك
ان الماء كان ياتي ارض سبا من الشحر واودية اليمن فردموا ردما بين جبلين وحبسوا الماء وجعلوا
في ذلك الردم ثلثة ابواب بعضها فوق بعض فكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الباب الثاني
ثم من الباب الثالث فاخصبوا وكثرت اولادهم فلما طغوا بعث الله جرذا نقبت ذلك الردم
حتى انتقض فدخل الماء جنتيهم فغرقهما ودفن السيل بيوتهم فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم سيل
العرم الاية وفي الكشاف العرم الجرذ الذي نقب عليهم السكر ضربت لهم بلقيس الملكة سدا ما بين
الجبلين بالصخر والقار فحقنت به ماء العيون والامطار وتركت فيه خروقا على مقدار ما يحتاجون
اليه في سقيهم فلما طغوا وقيل بعث الله اليهم ثلثة عشر نبيا يدعوهم الى الله ويذكرونهم نعم الله
عليهم وقالوا ما نعرف لله نعمة سلط الله على سدهم الخلد فنقبه من اسفله فغرقهم وقيل العرم
جمع عرمة وهي الحجارة المركومة والمراد المسناة التي عقدوها سكرا وقيل العرم اسم الوادي
وقيل العرم المطر الشديد وعن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام
وفي الكشاف ايضا سبا هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان فمن جعله اسما للقبيلة لم يصرف ومن
جعله اسما للحي والاب صرف قال الشاعر شعر من سبا الحاضرين مارب اذ * يبنون من دون سيله
العرما * وقال الآخر شعر الواردون وتيم في ذرى سبا * قد عض اعناقهم جلد الجواميس *
سميت مدينة مارب بسبا وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلث كما سميت معافر بمعافر بن ادد وفي
المستقصي عن الكلبي عن ابي صالح قال القت طريفة الكاهنة الى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقيا
بن ماء السماء وكانت قد رات في كهانتها ان سد مارب سيخرب وانه سياتي سيل العرم فيخرب
الجنتين فباع عمرو بن عامر امواله وسار هو وقومه حتى انتهوا الى مكة فاقاموا بها فاصابتهم الحمى
وكانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمى فدعوا طريفة فشكوا اليها الذي اصابهم فقالت من كان منكم
ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد فكانت ازد عمان ثم قالت
من كان منكم ذا جلد وقسر وصبر على ازمات الدهر فعليه بالاراك من بطن مر فكانت خزاعة
ثم قالت من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت
الاوس والخزرج ثم قالت من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتامير ويلبس الديباج والحرير
فليلحق ببصرى وغوير وهما من ارض الشام فكان الذي سكنوها آل جفنة من غسان ثم قالت من
كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الارزاق فليلحق بارض العراق فكان الذي
سكنوها آل جذيمة الابرش ومن كان بالحيرة وآل محرق ولما ارادوا ان يتفرقوا في البلاد اجتمعوا
وتناصحوا ثم تشتتوا في البلاد فضرب المثل بهم في التفرق فقيل تفرقوا ايدي سبا حدثنا اسحق
بن ابراهيم هو المشهور بابن راهويه قال اخبرنا يحيى بن آدم اي ابن سليمان ابو زكريا القرشي الكوفي
صاحب الثوري قال اخبرنا اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي عن ابي حصين بفتح الحاء وكسر
الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الاسدي عن ابي صالح ذكوان الزيات عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمرو بن لحي مبتدأ ولحي بضم اللام وفتح الحاء المهملة و
تشديد الياء بن قمعة بفتح القاف والميم وتخفيفها والعين المهملة وقيل بكسر القاف وتشديد
الميم بفتحها وكسرها وقيل بفتح القاف وسكون الميم بن خندف بكسر الخاء المعجمة وسكون النون
وكسر الدال المهملة وفتحها والفاء اسم امراة الياس بن مضر وهي ام القبيلة وقمعة منسوب الى امه

وابوه الياس بن مضر قال الجوهري وامه خندف والياس ابي ... واسم خندف ليلى بنت حلوان
بن عمران بن الحاف بن قضاعة لقبت بخندف لمشيها بالخندفة وهي الهرولة واشتهر بنوها بالنسبة
اليها دون ابيهم لان الياس لما مات حزنت عليه حزنا شديدا بحيث هجرت اهلها ودارها
وساحت في الارض حتى ماتت فكان من راى اولادها الصغار يقول من هؤلاء فيقال بنو خندف
اشارة الى انها ضيعتهم (ابو خزاعة) فهو خبر لمبتدا وهو ابو حي من الازد وهذا الحديث لو ثبت قول
من يقول ان خزاعة من مضر لان خندف اسم امراة الياس بن مضر كما عرفت وقد تقدم القول في ذلك
والحديث من زوائد البخاري ثم انه روى ابو الحصين هذا الحديث عن ابي صالح مختصرا هكذا واورد
ابن اسحق في السيرة عن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابي صالح اتم من هذا ولفظه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لاكثم بن الجون رايت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار انه اول من غير دين
اسمعيل عليه السلام فنصب الاوثان وسيب السائبة وبحر البحيرة ووصل الوصيلة وحمى الحامي
وعند ابن مردويه من طريق سهيل بن ابي صالح عن ابيه نحوه وللحاكم من طريق محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة رضي الله عنه اكثم قال عمرو بن قمعة نسبه الى جده وروى الطبراني من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما رفعه اول من غير دين ابراهيم عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف ابو خزاعة وذكر الفاكهي
من طريق عكرمة نحوه مرسلا وفيه فقال المقداد يا رسول الله من عمرو بن لحي قال ابو هؤلاء الحي
من خزاعة وقال ابن اسحق وحدثني بعض اهل العلم ان عمرو بن لحي خرج من مكة الى الشام فلما قدم
ماب من ارض البلقاء وبها يومئذ العماليق راهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التي
اراكم تعبدون قالوا هذه ارباب نستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم افلا تعطونني منها
صنما فاسير به الى ارض العرب فيعبدونه فاعطوه صنما يقال له هبل فقدم مكة فنصبه وامر
الناس بعبادته وتعظيمه وكان قبل ذلك في زمان جرهم قد فجر رجل يقال له اساف بامراة يقال لها
نائلة في الكعبة فمسخهما الله حجرين فاخذهما عمرو بن لحي فنصبهما حول الكعبة فصار من يطوف يتمسح
بهما يبدا باساف ويختم بنائلة وذكر محمد بن حبيب عن ابن الكلبي ان سبب عبادة الاصنام ان
عمرو بن لحي كان له تابع من الجن يقال له ابو ثمامة فاتاه ليلة فقال اجب ابا ثمامة. فقال لبيك
من تهامة. فقال ادخل بلا ملامة. فقال ايت سيف جدة. تجد الهة معدة. فخذها ولا تهب.
وادع الى عبادتها تجب. قال فتوجه الى جدة فوجد الاصنام التي كانت تعبد في زمان نوح وادريس
عليهما السلام وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فحملها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت
بسبب ذلك عبادة الاصنام في العرب وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم فنصب الاوثان
وكان عمرو بن لحي حين غلبت خزاعة على البيت ونفت جرهم عن مكة جعلته العرب ربا لا يبتدع لهم بدعة
الا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسوهم في الموسم فربما نحر في الموسم عشرة الاف بدنة
وكسا عشرة الاف حلة حتى ان اللات الذي يلت السويق للحجيج على صخرة معروفة تسمى صخرة اللات
ويقال ان اللات كان من ثقيف فلما مات قال لهم عمرو انه لم يمت ولكنه دخل في الصخرة ثم امرهم بعبادتها
وان يبنوا عليها بيتا يسمى اللات ودام امر عمرو وامر ولده على هذا بمكة ثلاثمائة سنة وذكر ابو
الوليد الازرقي في اخبار مكة ان عمرا فقا اعين عشرين بعيرا واذا بلغت الف فقا العين
الاخرى وهو الذي زاد في التلبية الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وذلك ان الشيطان تمثل
في صورة شيخ يلبي معه فقال عمرو لبيك لا شريك لك فقال الشيخ الا شريكا هو لك فانكر ذلك عمرو
بن لحي فقال ما هذا فقال الشيخ تملكه وما ملك فانه لا باس بهذا فقالها عمرو فدانت بها العرب وذكر
ابن الكلبي ان سبب قيام عمرو بن لحي بامر الكعبة ومكة ان امه فهيرة بنت عمرو بن الحارث
بن مضاض الجرهمي وكان ابوها اخر من ولي امر مكة من جرهم فقام بامر البيت سبطه عمرو بن لحي
فصار ذلك في خزاعة بعد جرهم ووقع بينهم في ذلك حروب الى ان انجلت جرهم عن مكة ثم تولت
خزاعة امر البيت ثلاثمائة سنة الى ان كان اخرهم يدعى ابا غبشان بضم المعجمة وسكون الموحدة
بعدها معجمة ايضا واسمه المحترش بمهملة واخره معجمة ابن حليل بمهملة ولامين مصغرا ابن حبشية
بفتح المهملة وسكون الموحدة بعدها معجمة ثم تحتية ابن سلول بفتح المهملة ولامين الاولى
مضمومة ابن عمرو بن لحي وهو خال قصي بن كلاب اخو امه حبى بضم المهملة وتشديد الموحدة مع الامالة
وكان في عقله شيء فخدعه قصي فاشترى منه امر البيت بزق من الخمر ويقال بقعود من الابل ويقال بزق خمر
ضمن جملة على امر البيت وجمع بطون بني فهر وحارب خزاعة حتى اخرجهم من مكة وفيه يقول
الشاعر. ابوكم قصي كان يدعى مجمعا. به جمع الله القبائل من فهر. [وشريف قصي غرض المشقة]

مطلب في عبادة الاوثان بمكة

والزيادة

والزيادة وكان يصنع الطعام ايام منى والحياض للماء فيطعم الحجيج ويسقيهم وهو الذي عمر
دار الندوة بمكة فاذا وقع لقريش امر اجتمعوا فيها وعقدوه بها هذا ولتفسير البحيرة والسائبة بقية تاتي
الاتيان ان شاء الله تعالى واما تفسير الوصيلة فهي في رواية ابن اسحق ان الشاة اذا ولدت سبعة ابطن
فان كان السابع ذكرا ذبحوه واهدوه للآلهة وان كان انثى استحيوها وان كان ذكرا وانثى استحيوا الذكر
من اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها فلم يذبحوهما وقال مقاتل وكانت المنفعة للرجال دون النساء فان وضعت
ميتا اشترك في اكله الرجال والنساء قال الله تعالى وان يكن ميتة فهم فيه شركاء واما الحامي فهو الفحل
اذا ركب ولد ولده فبلغ ذلك عشرة او اقل من ذلك قيل حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع
من ماء ولا مرعى ولا يتخرا الا الى البيوت فتاكله الرجال والنساء. حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع
الحمصي قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري محمد بن شهاب انه قال سمعت سعيد بن المسيب قال
البحيرة التي يمنع درها اي لبنها للطواغيت اي لاجلها وهي جمع طاغوت وهو الشيطان وكل
راس في الضلال ولا يحلبها احد من الناس وكان اهل الجاهلية اذا انتجت الناقة خمسة ابطن
اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وحرموا ركوبها ودرها فلا تطرد عن ماء ولا مرعى لتعظيم
الطواغيت وتسمى تلك الناقة البحيرة والسائبة التي كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها
شيء وقصتها ان الرجل كان يقول اذا قدمت من سفري او برئت من مرضي فناقتي سائبة وجعلها كالبحيرة
في تحريم الانتفاع بها هذا هو المشهور وقد فسره البخاري بقوله والسائبة التي كانوا يسيبونها
لآلهتهم اي لاصنامهم التي كانوا يعبدونها وبعد ذلك لا يحمل عليها شيء وفي الموضع والسائبة
هي الانثى من اولاد الانعام كلها كان الرجل يسيب لآلهته ما شاء من ابله وبقره وغنمه ولا
يسيب الا الانثى وظهورها واصوافها واوبارها للآلهة والبانها ومنافعها للرجال دون
النساء قاله مقاتل وقيل هي الناقة اذا تابعت بين عشر اناث لم يركب ظهرها ولم يجز وبرها
ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من انثى شق اذنها ثم خلي سبيلها مع امها في الابل
فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بامها فهي البحيرة بنت السائبة
وقال ابن عباس رضي الله عنهما هي انهم كانوا اذا انتجت الناقة خمسة ابطن نظروا الى الخامس فان كان ذكرا
نحروه واكله الرجال والنساء جميعا وان كانت انثى شقوا اذنها فتلك البحيرة لا يجز لها وبر
ولا يذكر عليها اسم الله وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام ان ركبت عليها او حمل عليها وتحرم
على النساء فلا يذقن من لبنها شيئا ولا ينتفعن بها وكان لبنها ومنافعها خاصة للرجال دون
النساء حتى تموت فاذا ماتت اشترك الرجال والنساء في اكلها والله تعالى اعلم قال اي سعيد بن
المسيب بالاسناد الاول وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت عمرو
بن عامر الخزاعي وكذا وقع نسبه في حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند احمد ولفظه اول
من سيب السوائب وعبد الاصنام عمرو بن عامر ابو خزاعة وهذا مغاير لما تقدم من نسبة عمرو
بن لحي الى مضر فان عامرا هو ابن ماء السماء بن سبا وهو جد عمرو بن لحي عند من نسبه الى اليمن ويحتمل
ان يكون نسب اليه بطريق التجوز كما تقدم يجر قصبه في النار القصب بضم القاف وسكون
الصاد المهملة هي الامعاء وقال ابن الاثير القصب بالضم المعاء وجمعه اقصاب وقيل القصب اسم
للامعاء كلها وقيل هو ما كان اسفل البطن من الامعاء وكان اي عمرو بن عامر اول من سيب السوائب
وهو جمع سائبة وقد مر تفسيرها انفا باب قصة زمزم وجهل العرب كذا في
رواية ابي ذر واما في رواية غيره فقد سقط قصة زمزم واقتصر على باب جهل العرب وهو الصواب
لانه لم يذكر فيه زمزم اصلا واما الاسمعيلي فجمع هذه الاحاديث في ترجمة واحدة وهو متجه وقد وقع
في بعض النسخ باب قصة اسلام ابي ذر قبل هذا الباب حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل
السدوسي قال اخبرنا ابو عوانة بفتح المهملة الوضاح اليشكري المصري عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اذا سرك ان تعلم جهل العرب من ترتيم الامر سرورا لك اذا
فرح به فاقرا ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الانعام يعني اقرا الاية التي بعد الثلاثين ومائة
اية وهو قوله تعالى قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم الى قوله وما كانوا مهتدين
قال الله تعالى قد خسر الذين قتلوا اولادهم وهم ربيعة ومضر والعرب الذين كانوا يئدون
ويقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر سفها بغير علم لخفة عقلهم وجهلهم بان الله رازق اولادهم
لا هم ويجوز نصبه على الحال او المصدر وحرموا ما رزقهم الله من البحائر والسوائب والحوامي
افتراء على الله حيث قالوا ان الله امرهم بها ثم ضلوا في ذلك وخسروا في الدنيا والاخرة اما في الدنيا

قد خسروا اولادهم بقتلهم وسفهوا احلامهم في اموالهم وحرموا اشياء ابتدعوها من تلقاء انفسهم
واما في الآخرة فيصيرون الى اشر المنازل بكذبهم على الله تعالى وافترائهم وما كانوا مهتدين الى الحق
والصواب وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الآية في ربيعة ومضر والذين كانوا يئدون
بناتهم احياء في الجاهلية يقتلون بناتهم مخافة السبي والفاقة الا ما كان من بني كنانة فانهم كانوا
لا يفعلون ذلك والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ان تعلم جهل العرب باب
جواز الانتساب من انتسب الى آبائه الذين مضوا في الاسلام او في الجاهلية وكره بعضهم ذلك
مطلقا وحمل الكراهة على ما اذا اورده على طريق المفاخرة والمشاجرة وقد روى الامام احمد وابو يعلى
في مسنديهما باسناد حسن من حديث ابي ريحانة رفعه من انتسب الى تسعة آباء كفار يريد بهم عزا
وكرامة فهو عاشرهم في النار وقال ابن عمر وابو هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الله
صلوات الله عليهم وسلامه ومطابقته للترجمة ظاهرة باعتبار الجزء الاول منها فانه صلى الله عليه وسلم
لما نسب يوسف الى آبائه كان ذلك دليلا على جواز ذلك لغيره في غيره وقد تقدم حديث كل منهما موصولا
في احاديث الانبياء وقال البراء اي ابن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب
وهذا طرف من حديث تقدم موصولا في الجهاد في قصة غزوة حنين في باب من صف اصحابه عند الهزيمة
ومطابقته للركن الثاني من الترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم انتسب الى جده عبد المطلب حدثنا عمر
بن حفص قال اخبرنا ابي هو حفص بن غياث بن طلق ابو عمر النخعي الكوفي قاضيها قال اخبرنا الاعمش سليمان
بن مهران قال حدثني بالافراد عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب فالاقرب جعل النبي صلى الله عليه وسلم ينادي يا بني فهر
بكسر الفاء وسكون الهاء ابن مالك بن النضر بن كنانة بطن من قريش يا بني عدي بفتح العين وكسر
الدال المهملتين هو ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر رهط عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبطون قريش
وفي رواية الكشميهني ابطون قريش بالام وانما امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بانذار الاقرب
فالاقرب من قومه وبدا بهم لان الحجة اذا قامت عليهم تعدت الى غيرهم وان يحتج عليهم في انذار غيرهم
وهذا الحديث من مرسلات ابن عباس رضي الله عنهما لان الآية نزلت في مكة وابن عباس رضي الله عنهما
ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين وروي انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا
اليه فقال لو اخبرتكم ان خيلا بسفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب
شديد ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عشيرته ونسبة كل قبيلة الى آبائها
وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه مسلم في الايمان والترمذي في التفسير والنسائي فيه وفي اليوم
والليلة وقال لنا قبيصة بفتح القاف هو ابن عقبة وهو موصول وليس بمعلق وانما قال وقال
لنا قبيصة لانه سمعه منه في المذاكرة اخبرنا سفيان هو الثوري عن حبيب بن ابي ثابت قيس بن
دينار وابو يحيى الكوفي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما نزلت وانذر
عشيرتك الاقربين جعل النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم قبائل قبائل بان قال يا بني فلان
يا بني فلان بما يعرف به كل قبيلة كما يأتي توضيحه في الحديث الآتي وقد اخرج هذا الحديث النسائي
في التفسير وفي اليوم والليلة حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا شعيب قال اخبرنا ابو الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بني عبد مناف اشتروا انفسكم
من الله وانما قال اشتروا انفسكم مع انهم انما يعوض قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
لانهم يشترون انفسهم باعتبار تخليصها من العذاب بالعوض باعتبار تحصيل الثواب يا بني عبد المطلب
اشتروا انفسكم من الله يا ام الزبير عمة رسول الله عطف بيان لقوله ام الزبير واسمها صفية
بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد رسول الله اشتريا انفسكما من الله لا املك لكما من الله شيئا
سلاني من مالي ما شئتما وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم ناداهم طبقة بعد طبقة الى ان انتهى
الى عمته صفية بنت عبد المطلب ووالدة الزبير بن العوام والى ابنته فاطمة رضي الله عنها وفيه ان
قريشا كلهم من الاقربين وفيه جواز تسمية الله عليه وسلم بقوتهم فان الحجة اذا قامت عليهم قامت
على من سواهم من تام بتبليغه وفيه فضل صفية رضي الله عنها وفيه تكنية المرأة حيث قال يا ام الزبير
ثم هذه القصة انما كانت وقعت في صدر الاسلام بمكة فلم يدركها ابن عباس رضي الله عنهما لانه
ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وفيه نداء فاطمة رضي الله عنها يومئذ ما يقتضي تأخر القصة وان كان
ابو هريرة حضرها فلم يناسب الترجمة لانه انما اسلم بعد الهجرة بمدة كما قاله الحافظ العسقلاني والذي

يظهر

يظهر ان ذلك وقع مرتين مرة في صدر الاسلام ورواية ابن عباس وابي هريرة رضي الله عنهم لها
من مراسيل الصحابة وهذا هو الموافق للترجمة من جهة دخولها في مسند السيرة النبوية ويؤيد ذلك
ما سيأتي ان ابا لهب كان حاضرا لذلك ومرة بعد ذلك حيث يمكن ان يدعي فيها فاطمة رضي الله عنها
او يحضر ذلك ابو هريرة وابن عباس رضي الله عنهم والله تعالى اعلم باب قصة الحبش
ولم يذكره في الاصيلي نزلا من قصة للحبش وذكر ابن اسحق قصتهم مطولة فمن اراد الوقوف عليها فليرجع
الى كتابه والحبش والحبشة جنس من السودان والجمع الحبشان مثل حمل وحملان قاله الجوهري
وهم من ولد كوش بن حام بن نوح عليه السلام وهم مجاورون لاهل اليمن يقطع بينهم البحر وقد غلبوا
على اليمن قبل الاسلام وملكوها وقصد ابرهة من ملوكهم الكعبة ومعه الفيل وقد ذكر ابن اسحق
قصتها مطولة واخرجها الحاكم ثم البيهقي من طريق قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس
رضي الله عنهما ملخصها وقيل ان اولاد حام كانوا سبع اخوة السند والهند والزنج والقبط
والحبش والنوبة وكنعان ويقع على انواع الزيلع والتاسع والزنج سواكن والقافوز
واللا يقمو والتوماطين وزرقلة والقرنية وقول النبي صلى الله عليه وسلم بالجر عطفا على قوله
قصة الحبشة يا بني ارفدة بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الفاء وفتحها اسم جدهم وقيل ارفدة
اسم امه وقيل معنى ارفدة الامة وقد مضى هذا اللفظ في حديث طويل في كتاب العيدين في باب
الحراب والدرق يوم العيد وبنو ارفدة جنس من الحبشة يرقصون وفيه وكان يوم عيد يلعب
فيه السودان فاما سألت النبي عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تشتهين تنظرين فقلت
نعم فاقامني وراءه خدي على خده وهو يقول دونكم يا بني ارفدة حتى اذا مللت قال حسبك قلت نعم
قال فاذهبي حدثنا يحيى بن بكير قال اخبرنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة
رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في ايام منى
تغنيان وتدففان وتضربان وفي ايام منى تدففان وتضربان والنبي صلى الله عليه وسلم
والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه من غير ان ينم تغشى بثوبه اي تغطى به فانتهرهما ابو بكر رضي الله
عنه فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه فقال دعهما اي اتركهما يا ابا بكر فانها اي
تلك الايام ايام عيد اي ايام فرح وسرور وتلك الايام ايام منى قيل هذا يدل على ان ايام العيد
اربعة ايام ورد بانه يحتمل ان يكون ذلك اليوم ثاني ايام العيد او ثالثها فاذا كان كذلك فهو من ايام
منى وقالت عائشة رضي الله عنها رايت النبي صلى الله عليه وسلم يسترني وانا انظر الى
الحبشة وهم يلعبون في المسجد اي يرقصون فيه فزجرهم اي ابو بكر رضي الله عنه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم دعهم امنا اي اتركهم آمنين وقوله بني ارفدة اي دونكم يا بني ارفدة
كما في الرواية الماضية في العيد ويجوز ان يكون امنا مفعولا مطلقا اي ايمنوا امنا فيكون لا من يحدث
بنعتكم وهو الاظهر يعني من الامن قال الكرماني الغرض من ذكر اللفظ يعني من الامن انه من الامن الذي
هو ضد الخوف لا من الايمان او ان التنوين فيه للتعظيم او انه منصوب بانه مفعول له او بنزع الخافض
او انه مشتق من الامن لا مصدر يعني انه جمع آمن كصحب وصاحب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
غريبة استدل قوم من الصوفية بحديث الباب على جواز الرقص وسماع الات الملاهي في المسجد
ورده العلماء باختلاف القصدين فان لعب الحبشة بحرابهم كان للتدريب على الحرب فلا يحتج به في
الرقص لهوا على ان دعوى العموم في الافعال غير صحيحة عند الاكثرين لانها واقعة عين كما حقق في
محله حدثنا عثمان بن ابي شيبة قال اخبرنا عبدة هو ابن سليمان عن هشام عن ابيه عروة عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت استاذن حسان اي ابن ثابت رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم
في هجاء المشركين فقال صلى الله عليه وسلم كيف بنسبي اي كيف بنسبي مجتمعا معهم بحيث كيف
تهجو قريشا مع اجتماعي معهم في النسب وفيه اشارة الى ان معظم طرق الهجو التنقص من
الآباء فقال حسان لاسلنك منهم اي لاخلصن نسبك من نسبهم بحيث يختص الهجو بهم دونك
وقال الكرماني اي لاتلطفن في تخليص نسبك من هجوهم بحيث لا يبقى جزء من نسبك فيما ناله الهجو
كما تسل الشعرة من العجين وروى الشعر وانما خص الشعر والعجين لانه اذا سل من العجين
لا يتعلق به شيء ولا ينقطع لنعومته بخلاف ما اذا سل من شيء صلب ولزج فانه ربما ينقطع
او يبقى منه بقية كما اذا سلت من العسل مثلا فانه قد يتعلق بها شيء منه واذا سلت من الخبز
فانه ربما ينقطع قبل ان يخلص وروي انه لما استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في هجاء
المشركين قال ائت ابا بكر فانه اعلم قريش بانسابها حتى يخلص لك نسبي فاتاه حسان ثم رجع

ثم قال عن تخلص لنسبك وعن ابيه وهو موصول بالاسناد السابق الى عروة وليس بمعلق وقد
اخرجه البخاري في الادب عن محمد بن سلام عن عبدة بهذا الاسناد فقال فيه وعن هشام
عن ابيه فذكر الزيادة وكذلك اخرجه في الادب المفرد قال ذهبت اسب حسان عند عائشة
رضي الله عنها يعني تسبيعا وافق اهل الافك فقال لا تسبه فانه كان ينافح عن النبي صلى الله
عليه وسلم قوله ينافح بكسر الفاء بعدها حاء مهملة ومعناه يدافع او يرامي يقال نافحت عن فلان
اي خاصمت عنه ويقال نفحت الدابة اذا رمحت بحوافرها ونافحه السيف
اذا تناوله من بعيد واصل النفح بالمهملة الضرب وقيل العطاء نفح كان
المعطي يضرب السائل به ووقع في رواية ابي سلمة قالت عائشة
رضي الله عنها فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك
ما نافحت عن الله ورسوله وقد تقدم في
اوائل الصلوة ما يدل على ان المراد
بروح القدس جبرئيل
عليه السلام

هذا آخر القطعة الخامسة عشر من شرح صحيح البخاري عليه رحمة ربه الباري وانا الفقير
امليتها من خط المصنف الشهير بيوسف افندي زاده رحمة الله عليه رحمة واسعة
ويتلوها القطعة السادسة عشر المبتداة بقوله باب ما جاء في اسماء النبي صلى الله عليه وسلم
ان شاء الله تعالى نسأل الله تعالى العافية في الدين والدنيا واسأله التوفيق لاتمام هذا الكتاب
بحرمة النبي والآل والاصحاب صلوات الله وسلامه
عليه وعلى آله واصحابه اجمعين ومن تبعهم
باحسان الى يوم الدين

